

معجم
الأدباء الأطباء

تأليف

محمد اقلبي

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
البنف

PJ

7631

.K33

الاهراء

الى من خرم الانسان للا انسانية بغيره وادبه

الى من نفع الناس فطان غير الناس

الى الطبيب الارب

اهرى كتابي هذا

المؤلف

محمد الخطيبلى

تقديم

بقلم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب (الرهاتف) الغراء

أدباء الاطباء العرب



مر زمن وأنا أسمع بمحاولة هي الأولى من نوعها في عالم التأليف يقوم بها الاستاذ محمد الخليلي ليستخرج طائفة من أدباء العرب الأطباء من بين معاجم الرجال والموسوعات ، ويجمعها في كتاب واحد يعين المبدأ منها ويترك المنتهى للعمر والزمان ، وهي محاولة شاقّة يقدر مشقتها الذين ولعوا بتقلبة بطون الكتب ، وغرابة الروايات ، ولكن الذي عرفته عن المؤلف هو انه شديد الصبر كثير الجلدور بما كان أقدر من غيره على القيام بهذه المحاولة واعطائها بعض حقها من العمل . وعلى رغم ان مثل هذا الأمر لا يعينني كثيراً لعلاقته بالطب والأطباء فقد كنت كثير الترحيب به ، واثجيع له ، لأنه موضوع جديد وكل جديد من هذه الاضراب وغيرها ، إنما هو لون من ألوان الأدب .

ومع ذلك كله فلم يتفق لي ان أرى هذا الكتاب على رغم سهولة تناوله وقرب موضعه الى يدي ، حتى اذا تمت المحاولة ، وانتهى التأليف ، اذا باؤؤلف يحمله الى مرة واحدة ويطلب مني قراءته وتقدمته بكلمة مناسبة .

ولا أدري ما هي العلة التي حملته على اختياري أنا دون الذين لهم علاقة بالطب والأدب ، والمؤلف - كما قد يعرف الجميع - قريبي ومن أقرب أرحامي الى فكان المقتضي أن يتصدى لمقدمته شخص آخر غيري أدري بقيمة الكتاب وأكثر خبرة واتصالاً بموضوعه وكيفما كان فقد وجدتني أقلب هذا الكتاب صفحة صفحة وأقرؤه موضوعاً بعد موضوع ، فألم به بعض الامسام ، وأتلمس موضع قوة المؤلف وما فات منه وما كان ينبغي له ، وما كان عليه ، فكان من كل ذلك هذه الكلمة المختصرة التي شاء أن يسميها المؤلف (بالتقدمة)

لقد فكرت ملياً لعلي أهتدي الى العلاقة بين الطب والشعر وأسباب التقائهما في صعيد واحد وعند كثير من هولاء الذين ضم تراجمهم هذا الكتاب فلم اهتد الى حل ، بل بالعكس فقد كانت الأدلة تتضافر على أن بين فن الأدب ، ومهنة الطب برزخاً واسعاً لا يجعلهما متدانيين متواصلين وهورأي يخالف رأي المؤلف الذي حاول جهده بأن يقرب الوسائط والأسباب ليجعل منبع الطب والشعر منبعاً واحداً أو منبعاً قريباً على الأقل ، فالشعر في حد ذاته فن لا دخل له بعلم الطب وخصائصه وغاياته ، فاذا ما وجد طبيب شاعر فليس لان الطب والشعر فنان متقاربان وعلمان انتزعا من أصل واحد وانما مثل الجمع بينهما كمثل الجمع بين الصياغة والنجارة وبين الهندسة والفلاحة وكان وجود طبيب شاعر كوجود مهندس شاعر ، وحائك شاعر وتاجر شاعر .

ويغلب على ظني أن الأدباء الذين انبروا الى دراسة الطب في الماضي كانوا يرون في هذه الدراسة شيئاً من الكمال أكثر مما يرون فيه داخياً طبيعياً وموافقة فنية

وقد يزيد هذا الرأي رسوخاً ما وجد في بعض التعاريف لعلم الأُدب من وجوب الاحاطة بطائفة من العلوم ، ومن ضمنها الطب ، كذلك لا يستبعد أن يكون بعض الأُدباء الأقدمين قد درس الطب لهذه الغاية اذا لم يكن له شوق ذاتي وحافز طبعي أو داع آخر يدعو له لدراسة الطب الى جانب دراسة الأُدب الذي لا نعتقد ان هنالك جامعة فنية تجمع بينه وبين الطب .

وعلى هذا فيكون (أدباء الأُطباء) كتاباً قد جمع تراجم الذين ضموا الى فن الشعر علم الطب ، فتغلبت احدى الظاهرتين على الاخرى حتى كادت تنطمس الثانية كأمية ابن ابي الصلت الذي كانت شهرته الشعرية أقوى من شهرته الطبية وكان ابن سينا الذي كانت شهرته الطبية أجلى من شهرته الشعرية وكغيرهما من الشعراء الأُطباء والأُطباء الشعراء .

ولذلك كان لهذا الكتاب فوائده ومزاياه من حيث درس النواحي المغمورة أو تحقيق أخبار الأشخاص الذين أخذوا بطرفي هذين العلمين حتى طغى جانب من ذلك الطرف على الجانب الثاني فلم يعرف أحد عنهم شيئاً إلا المتتبعون . وهي خدمة يشكر عليها المؤلف شكراً جزيلاً على ما بذل من مسعى في سبيل تحقيقها من أجل الأُدب والطب والتأريخ .

ومن المؤسف أن يجيء بعض التراجم مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلاً كما ان بعض الأبيات من الركة بحيث لا تستحق الذكر ولا الاستشهاد بها . ونرانا غير منصفين اذا لم نتلمس العذر للمؤلف في قلة المصادر وقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والغث الذي كثيراً ما تطفح به بعض الكتب والتراجم ، ومع ذلك فاننا نرى ان بعض أخبار هؤلاء الرجال كان يحتاج من المؤلف تحقيقاً أوسع مما وقع له وجاء في موسوعته ، وان بعض المواطنين من لغة الكتاب ربما كانت تحتاج الى عناية أكثر .

ولا حاجة للإشارة إلى أسلوب الكتاب في تأليفه وإلى قالب الترجمة فهو - كما يرى القارىء - غاية في السلاسة ، وغاية في الوضوح حتى لبالإمكان قراءة الكتاب والاستفادة منه من قبل جميع الطبقات بلا أية كلفة أو عناء ، وهي ميزة من ميزات هذا المؤلف سواء في نظمه المنسجم الرقيق أو في ثمره السهل الممتنع والأستاذ محمد الخليلي على رغم كل هذا متواضع لا يرى أنه عمل شيئاً وأنجز شيئاً مع أنه قد أضاف إلى المكتبة العربية كتاباً أقل ما يقال عنه : أنه من أفيد الكتب العلمية والأدبية والتاريخية .

فجزاه الله عن العلم والأدب والتأريخ أفضل الجزاء وأوفاه وأحسنه .

جعفر الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صمداً لله على آلائه والسلام على محمد وآله خلفائه

كلمتي

لقد كنت احس ، وانا ساثر في طريق دراستي الطبية ، ان بين صناعة الطب
وفن الادب شيئاً من الشبه ، ورابطة تجمع بينهما من بعض النواحي ، ان لم تكن
من كل النواحي المفروضة ، غير اني لم اكن اتمكن من اقناع نفسي بما ادعم به
حجتي ، فضلاً عن اثباته لغيري .

وبقيت هذه الخاطرة في مخيلتي ، تذكو وتخبو زمناً طويلاً ، وانا شاخص الى
ذلك البصيص من النور ، مؤملاً ان اهتدي الى منبعه ، طامعاً ان يرشدني الى مخرج
لاحب ، اجد به ضالتي ، وابلغ به مبتغاي ، ولقد كان استمرار التتبع ، وكثرة
الفحص والتقيب ، يزيدان في اعتقادي بصواب رأيي هذا ، ويؤكدان لي صحة
تلك الفكرة ، ويدنياها مني ، حتى اقتنعت اخيراً بتحقيق تلك الخاطرة وصوابها ،
وبانت لي الحقيقة ناصعة جليلة ، حيث ظهر لي من وجوه الشبه ما جعلني لا اشك
بعدها ، ان الطبيب وان اختلف مع الشاعر في ناحية من النواحي ، فهو متفق معه في
كثير النواحي الاخرى البتة .

وتقد شبههما احد العلماء المفكرين بنحلتين حامتا حول زهرة واحدة ، ثم امتصتاها وسكبناهما عسلاً صافياً لذيذاً في انائين مختلفين .

هكذا شبههما هذا الحكيم ، وكأنه قرّبي الى الحقيقة ، وألمسني الواقع ، مضافاً الى ما ذكره من وجوه الشبه ، التي لخصتها بما يأتي .

اولاً : - ان الطيب ، والشاعر كلاهما يجتمعان معاً في استعمال الحدس الصائب ، والتعمق في دقائق المحسوسات ، وذلك لان الطيب لا يني فنه إلا على المنطق والمحسوس ، وان منطق هذا ليس سوى حدس وتخمين في الابتداء ، فهو بذلك كالشاعر الذي يتكلم بلسان الحدس والعاطفة ، ثم يسوق الامثلة المنطقية بعد نضوج حدسه .

ثانياً : - ان الطيب هو الذي يلاحظ امراض الافراد ، واعراضهم ، فيصلحها بعلاجه ، واستعمال صناعته ، وفنه المؤثر في الاجسام ، بينما الشاعر يلاحظ امراض الامة الاجتماعية واعراضها ، فيعطيهما وصفة دواء ناجع بصورة شعرية سامية ، يصلح بها اخلاقها ، ويكون لها ابلغ الاثر في النفوس والعقول ، فالطيب اذاً طيب افراد والشاعر طيب امة ، وكلاهما طيب - وان شئت فقل - ، الطيب شاعر اجسام والشاعر طيب ارواح وكلاهما شاعر .

ثالثاً : - ان كلا من الطيب والشاعر يدعو الى السلامة ، فالاول يدعو الى سلامة البدن ، والثاني يدعو الى سلامة الحس والشعور .

رابعاً : - وجود كثير من الاطباء شعراء بل شعراء من الطبقة الاولى ، كما نرى ان كثيراً منهم قد خلف من بين آثاره الطبية ، الشعر الزائق ، والنظم البديع الحسن ، مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن دانيال ، وامية بن ابي الصلت ، وكثير غيرهم ممن تجدهم في كتابنا هذا .

خامساً : - ان من معاني الادب الدأب ، وهو الاستمرار على العمل حتى يكون عادة ، ومن معاني الطب ، العادة ايضاً ، على حد قول الشاعر :

وما ان طبنا حين ولكن منا يانا ودولة آخرينا

وقد جاء في القاموس ايضاً ، الطب ، مثلثة الطاء ، علاج الجسم ، والنفس

والمسحر ، والرفق ، والارادة ، والحذق ، والشأن ، والعادة . وقال التبريزي
في شرح الحماسة : « كان الادب اسماً لما يفعله الانسان ، فيتميز به الناس ، ثم
تطور استعماله ، فصار يطلق على العادة » .

سادساً : - ان الطب كثيراً ما كان يعتبر عند الادباء قسماً من الآداب
فقد قال التبريزي ايضاً في حماسته ما نصه « ثم اطلق لفظ الادب على جميع
ما ترجم من العلوم ، ونقل من الالعب ، والفنون ، بعد اواسط القرن الثاني
الهجري . ويدلنا على ذلك . ما روي عن الوزير . الحسن بن سهل . المتوفى
سنة ٢٣٦ هـ اذ قال : (الآداب عشرة . فثلاثة شهرجانية . وثلاثة انوشروانية
وثلاثة عربية . وواحدة اربت عليهم . اما العود ولعب الشطرنج والصولجان فشهرجانية
واما الطب والهندسة والفروسية . فانوشروانية واما الشعر والنسب وايام الناس فعربية .
واما الواحدة التي اربت عليهم فمقطعات الحديث والسمرو وما يتلقاه الناس في المجالس) اهـ .
فانت بهذا ترى . أن الطب قد عد من جملة الآداب ، كالشعر ، ومثله الجاحظ
فقد ادخل في الآداب جميع العلوم المسماة بالرياضية ، ومنها الطب . وكذلك اخوان
الصفاء . فقد اطلقوا في رسائلهم الادب على الفنون ، والصناعات ، والطب فن وصناعة .
فظهر مما تقدم من وجوه الشبه ، ان الطيب والشاعر ، مشتركان في دقة
الاحساس والحذق والتعمق لاستخراج الحقائق الخفية . واعمال الفكرة من طريق
الحدس . والتوصل منه الى الواقع . فلا بدع إذاً اذا كان الطيب ادبياً . والمعالج
شاعراً . لتوافقهما من الوجة النظرية وتحالفهما من ناحية العمل فقط .

وبعد ان ثبت ما كنت احاول اثباته . اصبحت هذه الناحية من الادب في
تظري اعني ادب الطيب من اهم النواحي التي اغفلها تاريخ الادب العربي . ولم
يعرها الادباء والكتاب اهتماماً . اللهم الا ما ذكروه من نتف مبثوثة هنا وهناك
حلي الكتب . وفي زوايا التاريخ . فكان هذا الاغفال ثلثة في تاريخ الادب
العربي يجب سدها . وفراغا يلزم أن يملأ .

ولما لم اجد من التفت الى ذلك . ولا من اهتم لسد هذه الثغرة الواسعة
في الادب ، رأيت من واجبي نحو الطب والادب معاً . ان اقوم حسب مقدوري
وجهد امكاني . ولو ببعض ذلك الفرض . وقليل من كثير مما اراد واجباً .
فاندفعت بحكم الشوق والغيرة . الى جمع وتاليف ما تيسر لدي من تراجم اولئك الأطباء
الادباء الذين جمعوا الى الطب ادباً جماً ونظماً بديعاً ، وهم الذين عالجوا الروح والجسد
واضافوا الى حذافة الفن ظرافة الادب . والى متانة العلم رقة الطبع . وسمو العاطفة .
واني بالرغم من العوائق التولدية المستمرة في مهنتي . كنت استرق القترات
من عملي وانتهز الفرص من وقتي لتحقيق هذه الامنية وانجاز هذه الخاطرة .

وعندما حاولت الشروع في تأليني هذا بدافع الشوق تلفت حولي فلم اجد
تحت متناول يدي ما يفي بالمقصود لقلة المظان والمصادر التي عثرت عليها . ولا نصراف
اكثر المؤرخين والمترجمين عن العناية بتدوين هذه الناحية من الادب . فلا بدع اذا
جاءت تراجم بعض شخصيات هذا الكتاب غير محيطة بهم الاحاطة المطلوبة . أو
اننا ذكرنا لبعضهم قليلاً من الشعر . أو ان شعرهم كان من الركة بحيث لا يستحق
الذكر والاستشهاد به . ذلك لقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع
ولكثرة الغث الذي يطغى على بعض الكتب والتراجم سواء في الطبع أو في
الاصل . ولا عجب اذا لم يجني هذا الكتاب - وهو الاول من نوعه - على الطريقة
المثلى من التأليف ، وحسباً يرتضيه الاطباء والادباء معاً . وهذا لا يعني اني لم ابذل
قصارى جهدي ، أو انني ادخرت شيئاً من وسعي في اخراج كتابي هذا اقرب الى
الاتقان . غير اني لم ازل ارى عملي هذا مفتقراً الى مصادر اخرى لم احصل عليها .
هذا وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب الامور الآتية :-

أولاً :- اني رتبته على اوائل الاسماء متغاضياً جهداً طاقتي عن مراعاة ما يسبق
الاسماء غالباً من كنية أو لقب ، أو غير ذلك . فمثلاً (الشيخ) داود الانطاكي
يبحث عنه في حرف الدال بعدها (الف) بعدها (واو) مع صرف النظر عن

حروف كلمة (الشيخ) مثلاً . والشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا الحسين بن عبد الله يبحث عنه في حرف (الحاء) بعدها (السين) بعدها (الياء) صارفا نظري عن ترتيب حروف الالقاب والكنى التي سبقت الاسم ، ومن لم اظفر له إلا بكنية أو لقب كابن حذيم وابن النبي أوردتهم حسب ترتيب اسماء آبائهم ، فابن حذيم في حرف الحاء بعدها الذال ، وابن النبي ، في حرف الباء بعدها النون ، وهكذا .

ثانياً : - اني التزمت ان اذكر لكل علم سنة وفاته ، وقد اذكر - عرضاً - سنة ولادته ، ان امكنتي العثور عليها . وقد يجد القارىء اعلماً من الاطباء الادباء لم تذكر لهم سنة وفاة ولا سنة ولادة ، وذلك لعدم وقوفي - بعد جهد - على ذلك . ولعل القارىء يتصور كما تتصور طبيعياً ، ان حال الاطباء في ذلك كحال مشاهير التاريخ ، ممن لم يسجل لهم في اول ولادتهم تاريخ حتى اذا نبغوا وطار صيتهم وعرفوا ، اتجهت اليهم الانظار ، وكانت وفياتهم حدثاً مشهوداً يسجله كل تاريخ . ثالثاً : - ليس من الضروري ان يجد القارىء في هذا الكتاب شعراً ، أو اثرأ ادبياً لكل طبيب ذكر فيه ، فمن ظفرت له بشعر اوردته في ترجمته ومن ظفرت له باثر ادبي ذكرته له كذلك واكتفيت في بعض الاحيان بما ورد في تاريخ بعض الاطباء انه كان ادبياً أو كان يتأدب أو كان يتكسب بالادب فعددت هؤلاء في عداد ادباء الاطباء كما تقتضيه مراعاة الدقة والامانة في البحث والتتقيب طالباً من فضلاء القراء والناقدين والباحثين من المؤرخين أن يكملوا هذا النقص بما توفر لديهم من بعض المعلومات عن هؤلاء .

وعلى كل حال فاني ان لم اكن قد وقفت لاداء واجبي نحو الطب والادب كما احب وكما يجب فلا اشك اني قد وضعت الحجر الاساسي لمثل هذا التأليف ونهت بذلك المؤلفين بعدي الى هذه الناحية المهمة التي قد يتقدم اليها اهليها من الكتاب والمؤرخين فيعطونها حقها من البحث والتتقيب ويقومون بفرضهم وواجبهم على

ما يلزم والله ولي التوفيق م

المؤلف

صرف الالف

١ - ابراهيم الحكيم (*)

ابراهيم الحكيم هو أحد أبناء الشهباء الذين ساعدوا في وطنهم على تلك النهضة الأدبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر . ولسنا نعرف سنة مولده والراجح أنه ولد في اوائل القرن الثامن عشر الميلاد ، او اواخر السابع عشر . أما أخباره فلم يدونها أحد من كتبة عصره . وإنما اطعننا على بعض اطواره بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من زوايا النسيان . الاستاذ عيسى افندي اسكندر العلوف . ويؤخذ من ذلك . إن ابراهيم الحكيم ولد في حلب عن اسره كريمة من طائفة الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علمائها وقد ذكر منهم منصور الحكيم من اقربائه . ثم دان بالاسلام . ومن شيوخه العالمان الشهيران الشماس عبد الله الزاخر . والحوري نقولا الصائغ .

وكانت اقامته في وطنه . يتعاطى فيه صناعة الطب على مثال اجداده الذين أطلق عليهم اسم ﴿ بيت الحكيم ﴾ وقد جاء له في ديوانه قصيدة يشكوفها صناعته ويصف ما ينال المرء بسببها من المصاعب ، وقد افتحها بقوله :

تبا لرزق يتغنيه الآسي	تبا لذلك من عيون الناس
تبا لمرء عند ضر الناس	ياق ربحه بالكره والاحساس
تبا لسوء صناعة محسودة	مضروبة بالقل والافلاس
تلقى الطيب ولو حوى الاموال لا	يبقى لديه لآخر الانفاس

وهي طويلة : ختمها بقوله :

يبقى الطيب عدو كل الاهل و	الاجاب بل وعدو كل الناس
---------------------------	-------------------------

ثم دعت الظروف واضطرت الاحوال الى الخروج من وطنه ، فرحل الى

(*) عن شعراء النصرانية للاب لويس شيخو .

(أطنة) ثم رجع الى الشهباء ، ثم خرج سائحا الى اللاذقية ، فزار صهيون وذكر
 آثارها ، ثم رحل الى حمص واقام فيها مدة ثم عاد لوطنه ، فطلب ليسجن في ثورة
 الكاثوليك ، فهرب الى لبنان ومنها الى مصر وقضى هناك سنتين ، ثم لا يعلم ماذا
 حدث له بعد ذلك ، والمرجح انه مات في وطنه .

ابو وشعره :

قال الاب شيخو : اما ادبه فان اثار قلمه تدل على رقيه ، فتجد نظمه وثره
 في الطبقة الراقية ومن شعره قوله في مدح مريم العذراء عليها السلام :

لقد عفت كل الحب من دون حبها	فكل وداد ما عدا ودها دها
فحتى م ارجو في الانام مودة	وقد زاد وجدني دون احبابها بها
فميلوا اليها واملكوا العز والعزا	فمن كان منسوبا الى عزها زها
لقد جمعت فيها المحاسن كلها	فهيات ان يحوي محاسنها نهى
واذ لم يكن في الناص ند لحسنا	ظننا ابها البدر او امها مها
لذا حارت الالباب في وصف حسنها	وما قدرت احصائها فضلها لها
اذا سمرت اخفى ضيا الشمس نورها	وادهش ابصار الورى ما بها بها
فيا جدا ذلي لديها وجدا	دماي فلو شاءت لابذلها لها
هي العروة الوثقى وهي الملجأ الذي	يقينا اذا ما الخطب من ضدها دها

وقال يمدح البحر ويذم البر :

يقولون ان البحر سائت مصائبه	وقد كثرت آفاته ومعاطبه
واني رأيت البر اقوى شداً	واعظم اهوالا وتضني متاعبه
حزون واوعار نزول ومرتقى	وشيل وحط ثم قوم تناهبه
وفي البحر راحت كأن الفتى بها	ينام على مهد تساوت مناكبه
تسير به الركبان من فوق منته	كأن على سطح تعالت جوانبه
تهب عليه الريح في طيب سيره	ويلا جدا سير تطيب مذاهبه

كان قصوراً زيتتها حباثة
يداعبها ريح الصبا وتداعبه
وتجري كسهم جاد بالحزم ضاربه
ويصحو على الشط الذي هو طالبه
ولم يدر الا طالبتة قواربه (١)
جزيل الغنى لما اتته مكاسبه
عجيب امور حين تبدو غرائبه
ترى ما احيلاه واهنا مشاربه (٢)
فجل الذي لم تبد منه معائبه (٣)

اخاف منه العواقب
والطين في الماء ذائب

ترى سفنه من فوق سهوات ظهره
وتحبي قلاعا طائرات مع الهوى
تمر كمر الطير من غير عنوة
فكم سائر فيه ينام بساحل
يبيت ويجري سائراً غير عالم
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقة
وكم سائر فيه يلاقي مع المدا
عليك به يا صاح من دون خشية
ولا تعط اذننا المعجب بلومه
اقول اين هذامن قول القائل :

لا اركب البحر ابي
طين انا وهو ماء

٢ — الدكتور ابراهيم ناجي * ١٨٩٨ م —

الدكتور ابراهيم بن احمد بك ناجي ، مدير مصلحة التليفونات . ولد عام ١٨٩٨ م
وخرج طبيباً بكلية الطب ، عام ١٩٢٢ م ، ثم غادر مصر ، فأكمل دراسته الطبية

(١) كذا في الاصل ، ولم نهتدي له لمعني

(٢) كذا جاء مرفوعاً وهو منصوب

(٣) الظاهر من معناه ان الذي جل فيه معائب ولكنها لم تبد وهذا

غير مستحسن

(*) لقد ارسل هذه الترجمة الاستاذ مشكور الاسدي ، يوم كان في مصر

طالباً في كلية الآداب .

والادبية والفلسفية في اوروبا . وحصل على شهادات عديدة . ثم تدرج بمناصب الحكومة حتى صار مديراً للقسم الطبي لوزارة الاوقاف .

وهو رجل دقيق الجسم ، اصلع الرأس كبيره ، واسع العينين براقهما ، عصبي الحركات ، جم النشاط ، لا يملّ من العمل ، بسيط في اعماله غير متكلف فيها ، دمث الاخلاق ، ظريف الحديث ، رقيق القلب رؤوف بالمرضى ، حتى لقد جرم نفسه راحة ساعات الظهر ، واعتاد ان ينفقها في تريض الفقراء مجاناً . اما راحات الصباح والمساء ، فكان يقضيها في عمله الرسمي ، في وزارة الاوقاف ، وفي محل عيادته . وله في الزواج والمرأة رأي ، وذلك انه يقول ، الزواج خطوة جريئة ، يجب التدبر لها قبل اتخاذها ؛ خصوصاً لمن كانت عنده نزعة فنية ، لأن المفن ميال بطبيعته الى الخروج عن التقاليد ، والزواج كله قيود وتقاليد .

اما المرأة ، فانها تستطيع ان تشارك الرجل في كل شي ، وينبغي ان تكون كذلك ، ولا يمنعها من ذلك تلك الفروق الموجودة بينهما . قال الرجل للمرأة من قديم : « انت للبيت » وكرر هذا القول حتى جعل منه قاعدة تبلورت عليها نفسها . ولو قلنا لها اليوم مكررين « انك مثل الرجل » لتأكد في نفسها هذا المعنى ، ولحلقنا منها شخصية أخرى ، ولكنها لا تفقدها انوثتها ، فالانوثة امر طبيعي ثابت للمرأة ، ولا يتغير منها الا العرض مما يمس الناحية الاجتماعية ، والحياة الاعتيادية .

اربع وعشرون :

الدكتور ابراهيم ناجي شاعر عاطفي ، سلس الاسلوب ، ذو ثقافة فنية عالية ، ونفس شعري جميل ، اما نزعته الادبية ، فقد لزمته من سن باكراً . فقد نظم الشعر في الثانية عشر من عمره ؛ ونظمه باللغتين العربية والانجليزية ، ونال عليها جوائز ادبية ، واول قراءته للادب كانت لشعراء العرب الاقدمين ، وبخاصة المتنبي ، والبحتري ، ثم كانت للمحبين اليه من شعراء الغرب ، مثل (بيرون) ، (وشيلي) . ثم تعلم اللغة الافرنسية بنفسه في مدة قليلة . وترجم للامرتين (وديموسية) شعراً نشره في

السياسية الاسبوعية عام ١٩٢٦ ، ثم عام ١٩٣٤ نشر ديوانه « وراء الغمام » ، وفي عام ١٩٣٥ اصدر كتابه « مدينة الأحلام » وهو مجموع قصص ومحاضرات ، وفي عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « حكيم البيت » واستمرت ثلاث سنوات . وهو الآن يستعد لاصدار الجزء الثاني من ديوانه (وراء الغمام) ، كما سيظهر له كتاب (كيف نفهم الناس) في علم النفس .

قال هو عن نفسه : « نشأت ادبياً قبل ان اكون طبيباً . فالادب يجري في دمي . وطريقي في النظم اني لا اكتبه . وطالما قلت لاصحابي اني لا انظم الشعر وانما اتنفسه . ونصيحتي للادباء جملة واحدة ، وهي ان يضعوا الحجر القديم ، في زجاجات جديدة . أي لا يمكن ان يكون الاديب عصرياً ، إلا اذا درس الادب في اعرق اصوله .

واليك بعض نظمه تحت عنوان . « السراب الجديد » .

لا القوم راحوا باخبار ولا جاؤا ولا قلبك عن ليلك انبساء
جنى الربيع ليالينا وغادرها واقفر الروض لا ظل ولا ماء
يا شافي الداء قد اودى بي الداء فما لذي الظمأ القتال ارواء

وله في رثاء امير الشعراء ، احمد شوقي قوله :

شجن على شجن وحرقة نار من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا امير افض علي خواطراً وابتع خيالك في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشة غراء حائمة على الانوار
يا عاشق الحرية الثكلي افق واهتف بشعرك في شباب الدار
يا من دعي للحق في اوطانه ومضى ليهتف في ديار الجار
الشام جازعة ، ومصر كعهدا نهب الخطوب قليلة الانصار

الى ان يقول ، وهي طويلة :

شوقي . نظمت وكنت برآخيراً في امة ظمأى الى الاخيار

ارسلت شعرك في المدائن هاديا
 ثم يحتمها بقوله :
 ويرى الحياة الحب والحب الحيا
 وله كما في ابولو

احلماً كان عطفك ام يقينا ؟
 ارى ايامه لا يتمينا
 على الرمق الذي ابقيت فينا
 فمذ ابصرن من نهوى نسينا
 وبتن بمن نحب موكلينا
 فانا قد ملأناها حيننا

هجرت فلم نجد ظلا يقينا
 اهجراً في الصباية بعد هجر
 لقد اسرفت فيه وجرت حتى
 كان قلوبنا خلقت لامر
 شغلن عن الحياة ونحن عنها
 فان ملئت عروق من دماء

الى غير ذلك من رائق الشعر الكثير ، واكثره جيد .

٣ — ابراهيم صاحب النفحات ١١٨٧ — ١٢٢٣

ابراهيم (١) بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي .
 وينتهي نسبه بعد اثنين وعشرين ظهراً الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .
 هو العلامة الفهامة الأشهر ، مؤلف ﴿ نفحات العنبر ﴾ بفضلاء اليمن الذين هم في القرن
 الثاني عشر . ولد سنة ١١٨٧ هـ بصنعاء . ونشأ بها في حجر ابيه ، فغداه من لبنان
 المعارف . وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل والصلاح والعفة . اخذ عن والده في
 مهجة المحافل ، ودرس على الحافظ المحقق ابراهيم بن عبد القادر النحوي . والصرف .
 والمعاني . والبيان . والمنطق . والآداب . والفقهاء . والحديث ، وسمع صحیح البخاري ، وقرأ

(١) ذكره محمد بن زبارة الحسني في « نيل الوطر » .

عليه الكشاف والبيضاوي في التفسير ثم درس بعد ذلك المساحة والحساب . والجبر
والمقابلة . والطبيعي . والرياضي . والهيئة . والتشريح ، ثم الطب بانواعه حتى اكمل ساير
العلوم المعقولة والمنقولة ، وحتى اصبح ، كما ذكره الشوكاني حيث قال : « العلامة
الفهامة ، والمجتهد المطلق في كل تلك العلوم المذكورة ، حيث كان قد اقبل على العلم
بفهم صادق ، ورغبة تامة كاملة ، فحقق العربية بانواعها ، وطالع كلام الحكماء اليونانيين ،
فحفظ اقوابهم وناظر بها ، واحتج عليها ، وقطع في تحليلها الدهر الطويل وكان
كثيراً ما يلمح بطريقة المشائين ، والاشراقين . كما انه كان كامل الادراك في علم
الفلك والاسطرلاب ، وفي تحرير الاقليدس وقد نظر في كتب التصوف ايضاً . »
وله من المؤلفات ، كتاب نفحات العنبر ، وكتاب قرة الناظر في ترجمة شيخ
الاسلام عبد القادر بن احمد بن عبد القادر ، وجميع مشايخه ومن اخذ عنهم ومن
كاتبهم من الاكابر . وقد احرته المنية قبل اكمال كتابه نفحات العنبر ، ولكن
والده قد جمع ما قدر عليه من بعده ، ورتبها في ثلاثة مجلدات بطلب من المتوكل
احمد . وكانت وفاته سنة ١٢٢٣ هـ عن ٣٦ سنة ؛ بصنعاء اليمن ، وقد اسف الناس
عليه اسفاً شديداً ، ورثته الشعراء ، حتى ان أحد تلامذته ؛ وهو العلامة محمد بن اسماعيل
مات بعده بثلاثة اشهر حزناً عليه ، وكان قد رثاه في قصيدة قال فيها :

سقى موضعاً ضم الخليل المودعا ومن شط بعد اليوم ملقى ومجمعا
ومنها :

مضى صاحبي واستقبل الموت صاحبي ولا بد ان التي حماما ومصرعا
ولكنني فارقت منه فضائلا لجيد زماني كان حلياً مرصعا

ادب وشعره :

كان شعلة من ذكاء ، ومجموعة من اريحية وفضائل . رفيق الطبع ، جيد النظم
حسن المعاني والباني . ومن نظمه قوله مجيباً القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى
الانسي ، عن قصيدة ارسلها اليه كان مطلعها :

بيناي انظر دهرمي عاطلا تظلا (١)
قال :

جاءت على غير وعد بعد ما انقطعت
لكن رأت من رقيب خلة فاتت
فقد سرت وكمة الحى دائرة
حتى قضيت لبانات (٢) لها بعدت
والى قوله :

اهلا وان قلت اهلا حين تدرج
فكل ناد بما عن نشره ارج
شرفتي بدرار منك لست لها
لكنها من اياديك التي عبت

وله ايضا مجيياً قصيدة العلامة عبد الوهاب الديلمي بقوله :

يراع الهوى فى القلب للحب قد خطا
وحرر فى مرسومه العهد اتى
فاحكمه شكلا واوضحه تقطا
ولم يلتزم لي للكرى فى النوى شرطا
ادوم على حكم التصابي وان شطا
ولازم بين الجفن والسهد فى الدجى

٤ - ابراهيم بن محمد الادريسي * ٠٠٠ - ١١٨٧

الشيخ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن جعفر الحسيني الادريسي المنوفي المكي ،
الطيب الأديب ، والشاعر الكاتب المنشي . ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة .
واخذ عن كبار العلماء كالبصري ، والنخعي ، وتاج الدين القلعي ، والعجمي . ثم من
الطبقة التي تلي هؤلاء ، مثل علي السخاوي ، وابن عقيلة ، في آخرين من الواردين
على الحرمين من آفاق البلاد . وله شعر نفيس قد جمع في ديوان . وكانت بينه وبين
السيد جعفر البيهقي ، والسيد العبدروس ، مخاطبات ومحاورات ، وكان يقول في حقه

(*) في معجم الادباء ص ٦٠ (١) الثقل : نبت الرائحة (٢) الحاجة من غير فاقة

(٣) كذا ، ولو قال الذنوب لكان انساب

انه اديب جزيرة الحجاز ولا استثنى . وفيه يقول :

إن ابراهيم اضحى امة قانتا لله رب العالمين
عالم أخلص في اعماله هكذا شأن العباد المخلصين

دخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فاکرم . وعاد الى مكة ، وولي كتابة السر
ملكها . وكان يكتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم . وكان قلمه
سيلا كلسانه . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن ، وهو يتلو سورة
اخرى بقدرها ، فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتما معا ، وهذا من اعجب
ما سمعت . وكانت له مهارة ومعرفة بعلم الطب . اما انشاءاته ، فاليها المنتهى في
العدوية ، وتناسب القوافي . اما في النظم ، فهو فريد عصره . لا يجاريه فيه مجار
ولا يطاوله مطاول . فمن شعره :

اعاتب ريم السرب في لفتاته واعذره ان قام في خلواته (١)
تراه رأى ظلي الاوانس آنسا فاشرب حبا في رنا (٢) لحظاته
ام اغتاض لما ان رأى كل عاشق يوحده في ذاته وصفاته
لخا (٣) الله صبا حاول القلب سلوة ولم يدرك الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذاتها او الفرق (٣) لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازي ما عرفت حقيقي وعلمي بجھلي زاد في شبهاته

ومن شعره بيتان من قصيدة اشتمرا على الألسن ، وهما قوله :

كيف يقوى على المقام محب قد اتاه النداء من المحبوب
قد رحمنك اننا نقبل العذر ونمحو بالعفورين العيوب (٤)

وله ديوان سماه « السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل » وله رسالة

في الطب . توفي سنة ١١٨٧ هـ .

(١) كذا (٢) حسن نظرا ولقمة (٣) لحا الله فلانا لعنه وقبحه (٤) كذا

٥ - ابراهيم بن محمد السويدي ٦٠٠-٦٩٠

ابراهيم بن محمد بن طرخان من ولد سعد بن معاذ، من الأوس . الحكيم
الأجل الأوحى العالم أبو اسحق عز الدين الشهير بالسويدي (١) . ولد سنة ٦٠٠ هـ
بدمشق ، ونشأ بها كما ذكره ابن أبي أصيبعة وكان طبيباً حاذقاً ، واديباً فاضلاً ، من
اطباء القرن السابع الهجري . واصله من سويداء ، إحدى قرى حوران من أعمال
دمشق . وكان أبوه يكتسب التجارة ، ولكنه رغب في الطب حتى نبغ فيه واشتهر ،
وأصبح علامة زمانه ، وأوحد عصره ، مجموع الفضائل ، كثير الفواضل ، كريم الأوبة
عزيز الفتوة ، وافر السخاء ، حافظ الاخاء . تتلمذ في الطب على كثير من نطس الاطباء
وأعلام هذا الفن ، لاسيما الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم . حتى اتقنه اتقاناً لا مزيد
عليه ، ولم يصل احد من ارباب هذه الصناعة الى ما وصل اليه . وقرأ الأدب حتى
بلغ أعلا الرتب ، واتقن العربية وبرع في الفنون الأدبية . وقد كان خطاطاً حسن الخط
كتب كثيراً من الكتب بخطه ، حتى نسخ قانون ابن سينا ثلاث مرات . وكان
يقطن دمشق ويعالج في المارستان (النوري) ، في باب البريد . كما كان مدرساً في
المدرسة « الدخوارية » ، وله جامكية فيها . توفي في أواخر المائة السابعة سنة ٦٩٠
عن ٩٠ سنة .

مؤلفاته

ان لعز الدين مؤلفات كثيرة ، أشهرها : كتاب الباهر في الجواهر ، وكتاب
تذكرة الأطباء المعروفة بتذكرة السويدي ، وموجز القانون ، وشرح منافع الأعضاء
لجالينوس ، وغيرها .

شعره وادبه :

قال ابن أبي أصيبعة : « اما شعره فهو الذي عجز عنه كل شاعر ، وقصرت عنه

(١) ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الاطباء ج ٢ ص ٢٦٦ وكان معاصراً له .

الأوائل والأواخر، لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة، والتجنيس الصنيع، والتطبيق
 البديع. فهو الجامع لاجناس العلوم، الحاوي لانواع المنثور والمنظوم. وهو اسرع
 الناس بديهة في قول الشعر، واحسنهم انشاداً. ولقد رأيت في اوقات ينشي
 شعراً على البديهة في معان مختلفة. لا يقدر عليها أحد سواه، ولا يختص بهذا
 الفن إلاه. وكان ابوه تاجراً بالسويداء، بحوران. حسن الاخلاق؛ طيب الاعراق
 جميل الافعال. وكان صديقاً لأبي، وبينهما مودة أكيدة، وضجة حميدة. وكنت
 أنا وعز الدين ايضاً في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي. فلمودة بيننا من القدم
 باقية، على طول الزمان نامية. ولما كان في سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق تاجر من بلاد
 العجم ومعه نسخة من شرح ابن ابي صادق، لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي
 صحبحة منقولة من خط المصنف، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام، فحصلها ابي
 وكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مدحه بها وطلب منه استعارة ذلك
 الكتاب، لم يبق منها على خاطري سوى هذين البيتين:

وامن فانت اخو الكارم والعلی بكتاب شرح منافع الاعضاء
 واعارة الكتب الغريبة لم تزل من عادة الفضلاء والعلماء
 فبعث به اليه. وهو في جزئين. فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط
 وجودة النقط والضبط. ومن شعره، وهو مما انشدنيه لنفسه فيما يعاينه ويعنيه من

كلف الحضاب بالكتم (١)

لو ان تغيير لون شبيبي يعيد ما كان من شيايبي
 لما وفي لي بما تلاقى روحي من كلفة الحضاب
 وانشدني لما الفت كتابي (عبون الانباء) في طبقات الاطباء:
 موفق الدين بلغت المنى ونلت أعلى الرتب الفاخره
 حملت في التاريخ من قدمضي وان غدت أعظمه ناخره

(١) بفتح الكاف والتاء نبت يخلط مع الوسمة ويختضب به.

فحصك الله باحسانه في هذه الدنيا وفي الآخرة
وقال ملغزاً في علي
ما اسم اذا رخمته كان ما
ولا يرى ترخمه فاضل
وله ايضاً قوله:

ومدام حرمتها لصيام قد توالى علي في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت ندامة الندمان
وتغالي العلوج فيها بزعم وحموها من كل انس وجان
ثم قال المطبوخ حل فافنوها طبيخا بلاعج النيران
طبخواها بنار شوقي اليها فعدت مهجة بلا جمان

٦ — ابو جعفر الحراني الطبيب الصيدلاني

ابو جعفر «٣» الحراني الطبيب الصيدلاني . وصف غلاماً بما هو من جنس
صناعته فقال :

« صدغه مسك ، وخطه عنبر ، وثره كافور ، وعرقه عود ، »

وجمه وقوماً مجلس انس ، فاخذوا في الجدل ، فقال « مجلس النبيذ للجدل لا
للجدل » . وجرى عنده ذكر ، مسيلة الكذاب ، فقال لا نبي صادق ، ولا متبي

(١) الترخم هو حذف الحرف الاخير ، وهو الياء من علي ، وحسابها
بمحروف الجمل عشرة والعشرة جذر المائة التي هي عبارة عن العين وهي سبعون
واللام وهي ثلاثون والمجموع مائة .

(٢) الظاهر انه اراد ان الفاضل العارف لا يرى ولا يستحسن ترخم كلمة
على لجلالة هذا الاسم وعلو مرتبته وفضله . ثم انه منقوص لان في آخره ياء
مسيوقة بكسرة ، وهذا النقص في الكلمة ، لا يجوز لها الترخم . والمنقوص
لا يرخم .

(٣) معجم الاطباء عن تنمة صوان الحكمة .

حاذق . ووصف انسانا طروبيا ، يقال : « اطرب من زنجبي عاشق سكران ، على عود
ثبان ، وناي زنّام ، وطبل . لهان (١) » . ودعا لكبير فقال « صان الله كرمك عن
لوازم الزمان وادام اتعاب الفلك لراحتك » .

وقد رويت من شعره ، قوله :

أنا ممن اذا النوائب نابت شاورتني الرجال في النائبات
واذا ما نظرت في امر نفسي خاتني الرأي واستلنت فئاتي

٧ -- ابو الحسين بن ابراهيم الشيرازي

هو الحكيم «٢» الآسي ، والطبيب النطاسي المديد الباع ، والمشيد الزباع ، فارس
حكماء فارس ، والمحي من آثار الحكمة كل عاف ودارس ، بلغ على فتوته مالم
تبلغه المشايخ الكبار ، وبرع في فن الطب براءة لا يشق لها غبار ، الى تقديس نفس
وذات ، ومكارم اخلاق مستلذات ، وطلاقة محيا واطلاق كف .

ورد علينا من الهند سنة ١٠٧٥ وهو يرفل من الشباب في برد قشيب ، ويتخلق
من الوقار والسكينة باخلاق المشيب . فعاشرت منه صديق صدق ووفاء ، وصفي محبة
وصفا ، واعتنى مدة مديدة بادب العرب ، فلامنه الى عقد الكرب «٣» ، وبرز منه
نظما وثرا حتى اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والحجاز .

ومن نظمه ما قاله متغزلا :

من اودع الشهد والسلاف فيه والجوهز الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه ياليت شعري بالمسك من ختمه
ووافر الحسن والجمال له من دون كل الحسان من رسمه
ونخده الورد في تضرجه ما ضره لو محبه لثمه

(١) الظاهر ان ثبان وزنّام وسلمان اسماء اشخاص معروفين ذلك اليوم
(٢) عن السلافة (٣) حبل يشد في اعلى الدلو

دمي ولحظي بلحظة سفكا
كم من قتيل بسيف مقلته
كتمت حي عن الوشاة فما
وكم محب اعيت مذاهبه
وقال في الجناس وقد أجاد :

قضى وجداً بحب أهيل رامة
محب لم يطع فيهم عدولا
فقولوا يا أهيل الود قولوا
وقد امسى بحبكم قتيلاً

وكتب الى صاحب السلافة جواباً عن ابيات كان قد ارسلها اليه :

يا أيها السيد الحسيني
ان بنت عنكم فلى فؤاد
دمت مدى الدهر في سرور
ترزى مساعيك في المعالي
شرفت قدراً أبا الحسين
لديكم لم يمل ليين
رحيب صدر قير عين
ذي نواس «١» وذي اعين «٢»

وله معارضاً ابيات الشاعر الفارسي الشهير سعدي التي قال في مطلعها :

يا نديمي قم بليل
واسقني واسق الندامي

بقوله :

كشف الصبح اللثاما
فاجل لي الكاس ونبه
علنا تقضي كما رمنا
ما ترى الورق على
وجلا عنا الظلما
أيها الساقى الندامى
من الانس المراما
الأيك يجاذبن الحماما

(١) زرعه بن حسان من اذواء اليمن سمي لذوابة كانت تنوس على عاقته

(٢) ملك حمير ورعين حصن له او جبل فيه حصن له

وزهور الروض اصبحن يفتقن الكاما
والحيا تبكي عليهن فيضحكن ابتساما
وحبيب النفس قد لاح لنا بداراً تماماً
أي عذر لك ان لم تصل الراح مداما
ولم يذكر صاحب السلافة سنة وفاته ولم نجد غيره من ترجمه .

٨ أبو سمر بن سليمان الهروزي

ابو سعد (١) بن سليمان الهروزي الطيب النطاسي الحاذق ، والأديب الفاضل
الألمعي ، والشاعر المفلح الحذاقي . وله من الكلام العلوي السماوي ، قال :

أقول لمن يسعى ليدرك شاوه رويدك ان النجم ليس ينال
لزمت الثرى في المكرمات وترتجي بلوغ الثريا ان ذا لمحال
فقد راح بحرأ والكرام مراكب (٢) وأضحى يمينا والصدور شمال
وكتب الى صديق يطلب زيارته :

يا ذا الذي راح ذا سجايا معسولة لا تزال ترضى
ومن له ما ألم خطب رأي من السيف فيه أمضى
ان زرتنا مكرماً شربنا راحاً ترينا السماء ارضا
مشمولة تكشف الدياتجي كالبرق يجلو الظلام ومضا
ويومنا كله شهى فلا تضيعن منه بعضا
واحقل الناس كلهم من يعتقد الانس فيه فرضا
وله في الحمرة قوله :

كأن حاملها إذ حثها قمر شمس النهار على كفيه محموله
تنبث منه شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا حذاء الشمس مصقوله
لا تقتلنها بماء المزن ان بها حياتنا حين تجلى غير مقتوله

(١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولو قال جداول لكان اجمل

مرايع الالهو فينا جد ما هولاه
لكن رحمة رب العرش مأموله

تبدل الليل من ظلمانه نورا
دراً على الكأس منظوما ومثورا

لحظات الدمى ورشف الثغور
من حبيب يحني كدر تثير

ودمعي اشباه النجوم سواكبه
وزرت على ثوب الظلام كواكبه

به وبانعم فيه دوان
ريبية خدرها في بيت حان
وان البستها خرف الدمان
غطاء شقائق أو اقحوان (١)

وله شعر كثير ، جله في الخمر ، كانه كان مولعاً بشربها ومعاقرتها . ولم نغتر
له على . مؤلف ، ولا على سنة وفاة . حتى كتابة هذه الأسطر .

٩ ابو شبل الطيب *

ابو شبل الطيب . كان يهاجن في بعض معالجاته ، حتى قال لمن سأله عن دواء

(١) وفي نسخة (او ارجوان)

(*) معجم الاطباء عن تمام تنمة صوان الحكمة

لا تبك ربعا خلا عن اهله فيها
طال امهاكي في لهوي وفي بطري
وقال في الخمره ايضا من قصيدة :
فاشرب مداما كعين الشمس صافية
في لون ياقوته تبدي اذا خرجت
وله ايضا فيها قوله

خير تقل على المدامة عندي
والذ السماع عندي حديث
وله في وصف ليلة سهر فيها مع ندمانه :
فيالك ليلا بت ارعى نجومه
تدرعت الآفاق ثوب ظلامه
وقال ايضا :

أتاك المهرجان الطلق فانعم
وخذها من يدي ظبي ريب
معتقة يفوح المسك منها
كان على انامل شاريها

عينية العليلتين : خذ روق الحجاره ، وغبار الماء ، وعصاره الشمس ، ودهن الجلد ،
ثم اجعلها شيافا واكتحل بها . وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك
وواحدة الدهر ، وساقه الجيش ، وخاتمة السقم .

وقد كان اديباً ، شاعراً ، حسن النظم ، بديع المعنى ، لطيف المبني ، فمن
شعره قوله :

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركائبنا والقلب يظا بهم ولا يرد
أتارك ارضنا ؟ فقلت لهم انجد قلبي واعرق الجسد
هكذا ذكرت ترجمته . ولم نعتز له على سنة وفاة ولا سنة ولادة .

١٠ ابو القاسم الطيب (١)

ابو القاسم ، الطيب البغدادي الملقب بمنتخب الملك ، وينسب اليه هذين
البيتين وهما :

لعمركم لقد مات ابن حجان غنياً والغنى شبع وري
اذا ما المرء لم يبلغ مناه فاحسن حاله الموت الوحي (٢)
ولم يذكر له سنة وفاة ولا سنة ولادة ولم تقع له على ترجمة في خير معجم الاطباء

١١ ابو عبد الله الجبلي الطيب (٣)

ابو عبد الجبلي الطيب . من اهل قرطبة . قال ابن عفيف : « انشدني ابو بكر
قاسم ابن حمداد ، قال انشدني ابو عبدالله الجبلي الطيب لنفسه قوله : »

اشدد يدك على كلب ظفرت به ولا تدعه فان الناس قد ماتوا

(١) معجم الاطباء . (٢) العاجل . (٣) معجم الاطباء .

١٢ - ابو علي الطيب النيسابوري ...

القاضي أبو علي الطيب النيسابوري . ذكره صاحب معجم الاطباء ، عن تنمة
صوان الحكمة ، ولم يذكر له ترجمة سوى قوله : « انه في الفلسفة أفتح منه في غيرها »
ثم ذكر له هذه الأبيات :

مضى ما تهتكناه (٢) مضى	وأوقد في القلب جمر الغضا
قضى الدهر فيما جرى بيننا	لقد جار والله فيما قضى
أسأنا وسأئت به حالنا	فاستغفر الله عما مضى

١٣ ابو عبد الله المعصومي * ٠٠٠ - ٤٥٠

أبو عبد الله المعصومي (٣) من أفضل تلامذة الشيخ الرئيس . وهو الذي صنف
له الشيخ ، الرسالة الشهيرة في العشق والتي بين فيها سريانه في جميع الكائنات . أما
المعصومي هو نفسه فقد صنف بوجود استاذة كتاباً في المفارقات ، واعداد العقول
والأفلاك ، وترتيب المبدعات وهو كتاب جليل محبوب لدى كافة الحكماء وكان
الشيخ الرئيس يقول في حقه : « المعصومي مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون . » وقد
قتله السلطان محمود الغزنوي فيمن قتلهم من الحكماء .

قال الطيب عبد الحسين بن محمد الحسن التبريزي في كتابه (مطرح الأنظار)
ما تعريبه : ان هذا الحكيم أصفهائي المولد والمنشأ والمسكن . وعند ما ورد الشيخ
من همدان الى اصفهان ، كان هو بخدمته ، ولم يزل ملازماً له حتى مات ابن سيناء
فكان خليفته في البحث والتدريس ، حتى انتشر صيته ، وعم علمه ونفعه . وقد توفي

- (١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولعله مضى بالتهالك ما قد مضى
(*) قال البيهقي في تنمة صوان الحكمة . هو أحمد ، وقيل محمد بن أحمد
وعلى كل حال فإن اشتهاره بالكنية أجاز لنا درج ترجمته في حرف الألف
(٣) عن محبوب القلوب ، لقطب الدين الشريف الديلمي اللاهيجي

سنة ٤٥٠ هـ

ثم قال : وأما ما نقله صاحب (محبوب اقلوب) من ان السلطان محمود الغزنوي قتله في من قتل من الحكماء ، فهو عار عن الصحة ، وبعيد عن الحقيقة ، لأن وفاة السلطان محمود كانت قبل وفاة ابن سينا ، وابن سينا توفي سنة ٤٢٨ قبل المعصومي باثنتين وعشرين سنة .

ثم أيد قوله بقول صاحب (مختصر الدول) حيث يذكر في كتابه : وفي سنة ٤٢١ مات يمين الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وملك ولده محمد ، ثم خلفه أخوه مسعود .

مؤلفاته

ان مؤلفات المعصومي أكثر من أن يحصرها هذا المختصر ، غير اننا نذكر منها ما شاع واشتهر بين الحكماء والعلماء . وهي - كما ذكرها البيهقي واللاميجي - كتاب في المفارقات (١) العقلية . وكتاب في شرح كلمات المتقدمين من الحكماء وكتاب في المنطق . وكتاب في حفظ الصحة . وقد اشتهرت عنه كلمات حكمية كثيرة ، تدل على غزارة علمه ، وبعد غوره في معرفة الحقائق منها قوله :

« السلطان ، والتمول ، والشباب ، سكارى . يدعوهم سكرهم الى غير النافع »
 « ايس لتكبر مادح ، ولا لغدار حبيب ، ولا لملك ظالم استقامة ملك »
 « ايس بانسان من تكلم بغير روية سابقة » وغيرها .

شعره وادبه :

لولا عكوفه وانهاكه في العلوم ، وانصرافه الى تلك الناحية ، لأصبح في مقدمة فحول الشعراء ، ومصاف بلغاتهم ، لما طبع عليه من رقة الطبع ، وسمو الخيال . ومن

أجل ذلك فقد كان مقلاً ، ومن نظمه الذي عثرنا عليه قوله :

حديث ذوي الألباب أهوى واشتهي كما يشتهي الماء المبرد شاربهُ
وأفرح أن ألقاهم في نديهم كما يفرح المرء الذي آب غائبهُ

١٤ أبو عبد الله به زبير ...

أبو عبد الله بن يزيد . هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف ابن موراطير ، الطيب الشهير المذكور في كتابنا في حرف اليا ، كان طيباً فاضلاً ، وأديباً شاعراً وشعره موصوف بالجودة .

هكذا ذكره ابن أبي أصيبعة في ج ٢ من عيون الانباء ، في باب طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، وأقاموا بها ولم نعثره على ترجمة في غيره

١٥ أبو الفضل بن شرف الحكيم الأشبيلي ...

أبو الفضل بن شرف الحكيم الأديب الأشبيلي هو الناظم النائر الكثير المعالي والمآثر ، الذي لا يدرك باعه ، ولا يترك اتباعه ان نثر رأيت بحراً يزخر ، وان نظم قلد الأجياد درأ تباهى به وتفخر ، وان تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب ، وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم في الاندلس وظهر ، وتسمى بحوك القريض واشتهر ، تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر والأوهام ، فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض . وهو اليوم بدر هذه الآفاق ، وموقف الاختلاف والاتفاق ، مع جري في ميدان الطب الى منتهاه ، وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف في الحكمة ، الف منها مألّف ، وتقدم فيها وما تختلف . فمنها كتابه المسمى « سر البر » ورجزه الملقب « نجح النصح » وسواهما من تصانيف اشتمل

(*) عيون الانباء

(*) عن قلائد العقيان

عليها إلا وان وما حواها الزمان

وله من الكلمات البليغة ما يدل على شدة غوره ومثانة آرائه منها :
« العالم مع العلم ؛ كالناظر الى البحر ، يستعظم منه ما يرى ، وما غاب عنه اكثر »
« لولا التسوية لكثير العلم » « الحازم من شك فروى وايقن فبادر » « الفاضل
في الزمن السوء ، كالمصباح في البراح » « ١ » « قد كان يضي لو تركته الرياح »
« لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك ، فان الحي برجليه وهما اثنتان ؛ أقوى من
الميت على أقدام الجملة وهي ثمان »

« التعليم فلاحه الأذهان وليست كل أرض منبته »

وله رسائل بليغة ، وكتابات بديعة ، ذكرها الفتح بن خاقان في القلائد ،
تركها لشهرتها .

أوبه وشعره

إن اشتهاره في الأدب ونظم العالي من الشعر ، كاشتهاره في الطب ومعالجته
العيسوية . فلذا كان الأديباء يذكرونه لادبه والاطباء تعظمه لطفه . ومن نظمه قوله
من قصيدة :

قامت نجر ذبول العصب (٢) والخبر (٣) ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذاً وتخلط الغنبر الوردى بالعفر « ٤ »
غيري الخلي بما تبديه من قلق في الوشح (٥) أو غصص (٦) تخفيه في الازر
لم ادر هل حق الخللخال من غضب عليه أم لعب الزنار من أشر « ٧ »
تلفتت عن طلي « ٨ » وسنان وابتمت عن واضح مثل نور الروضة العطر
ومنها في وصف السيف قوله :

(١) الهواء العالي (٢) ضرب من البرود (٣) ملائمة سوداء تلبسها
نساء مصر (٤) التراب (٥) الوشاح (٦) كناية عن امتلاء جسمها
(٧) البطر (٨) ولد الظبي ساعة يولد

إني قلت نار اتندی النار ملهبة أو قلت ماء أبرى الماء بالشرر؟
ومنها في وصف الدرع :

من كل ماذية « ١ » اتى فيا عجيا ! كيف استهانت بوقع الصارم الذكر
وله أيضاً وقد استدعاه المتوكل في يوم مطر ونسيم روض عاطر فصحبته في ممشاه
اليه سحابة وبلت عليه ثيابه . فلما دخل عليه أدناه وأكرم مثواه ؛ وهزه الى القول
في ذلك فاهتز ، وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز ثم قال :

صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا غيث « ٢ »

سحابة تهمل حياها سوى لا تخط الالعجال بالريث

يا لث غاب حسنه باهر والحسن لا يعسرف لليث

أحلتى قربك في موضع يجمل عن أين وعن حيث

وله غير هذا شعر كثير ؛ إكتفينا منه بما ذكرنا .

١٦ — ابو محمد المصري الحكيم * . . .

أبو محمد المصري الحكيم . لا يقصر في حكمه ، ولا يعجزان ينطق من تمادي
في بكمه . جرى الأدب بقلبه ؛ وسرى نفس في كله ، وحظى بقبول كان يتلقاه
حيث حل ، ويحله أكرم محل ؛ ويتحفه بجماء الملوك بما ينعم به حالا ، ويعم حساده
وبالا . وكان لا يجيب دعوة الصلاح ، ولا يستطيع سلوة الملاح . قد أختنه
الحلق النجل جراحاً ؛ وواقته الذوائب الجئل فلا يجد سراحاً . وكان كالحجر في
سلب العقول ، وكالسحر في الجلب بما يقول . حاذقاً بصيد الدراهم واستخراج
خفايا الجيوب ولو زرت بحلق الأرقام . قال ابن بسام فيه : « شيخ الفتيان ، وآدة
الزمان . وكان رحل الى مصر واسمه وسمائه عاطل ، فلم ينشب ان طرأ على الاندلس

(١٠) الدرع اللينة (٢) الفساد

(*) معجم الاطباء ص ٩٨ عن مسالك الابصار

خلقاً جديداً ، وجرى الى النباهة طلقاً بعيداً فهادته الدول ، وانتهت اليه التفاصيل
والجل ، وكلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واياه قصد . فخرى مع كل احد وتمول
في كل بلد ، وتلون في العلوم بلون الزمان وتلاعب بالملوك باقننا تلاعب الريح بالأغصان
حتى ظنر به ابن ذى التون ، فشد عليه يد الضنين . فوجد كفاً سهلاً ، وسلطاناً غفلاً
فسر وساء . وارتسم في اي الدواوين شاء وكان بالطب أكلف ، وعليه اوقف .
فتعلق بسببه حتى أشهد فيه : وكان حسن الثياب ، مليح المجلس ، حاضر الجواب ،
كثير النادرة راوية للشعر والمثل السائر ، نسابة للمفاخر ، عارفاً بالمثالب والمناقب .
وكان بالجملة روضة أدب . وهيماته ان يأتي الدهر بمثله . ثم رحل الى اشبيلية فانس
الاعتماد بملكه وجعل له حظاً من سلطانه . ثم بقى بعده عمدة على حاله مشتتلاً بفضل
إقباله ممتعاً مقبلاً على لذاته . « انتهى

ولم يذكر سنة وفاته ، ولم نجد لها في غيره

أوبه وشعره

وكان سريع البديهة ، جميل الדיباجة ، متين اللفظ بليغ المعنى ، بصطاد شوارد
المعاني ، كما يستخرج خبايا الأسقام ، ويعالج الالفاظ كما يداوي الابدان . ومما أنشد
- كما في معجم الأطباء - قوله :

وؤثراً في خدك الناصر
اذ صير الجور على الجائر

ظلمك أضحى لي بلا مرية
ما أرفق الله باهل الهوى

وله في المدح :

بلا عرض فالمدح فيه قبيح
فلا غرو ان يهدى اليه مديح

ومن أصبحت فيه المكارم جوهرأ
ولكن رأيت الشعر يثبت ذكره

وله قوله : وقد نقل قول أبي نواس

فان عداه كالزرع العظيم
ففي يده عصا موسى الحكيم

وما يحتاج يوم الحرب جيشأ
وان أبقي لهم فرعون سحرأ

وله في مهر قتله تغالب الفحول عليه :

يا يوسف الخيل يا مقتول إخوته
إن كان يعقوب لم يقنع بكذبهم
وما التناسب في القربى بنافعة
وقال يصف قصر طليطلة :

قصر يقصر عن مداه الفرقد
وكانما الأقداح في أرجائه
وله يصف القبة :

شمسية الأنساب بدرية
كانما المأمون بدر الدجى
وقال :

أي هلال أطل فينا
يقودنا كيف شاء طوعاً
مطلعه الطوق والجيوب
لان أعوانه القلوب

١٧ — أحمد بن أحمد بن العالمة * ٥٥٩٣ هـ ٦٥٢ هـ

هو أحمد بن موفق الدين أبو الفضل أسعد بن حلوان ، الحكيم الجليل ، المعروف بابن العالمة . من أطباء القرن السابع وسمي بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة في دمشق وكانت تعرف بدهين اللوز . وقد يدعى أيضاً بابن المنفاخ ، لأن أباه كان يعرف بالمنفاخ . وكان أبوه هذا أيضاً طبيباً ، للملك الأشرف ؛ موسى بن أبي بكر بن أيوب وكان من أهل المعرفة . وقد توفي في جمادى الأولى سنة ٦٥٢ هـ .

ولد المترجم ، ابن العالمة في دمشق سنة ٥٩٣ هـ ولم تعرف حياته الأولى غير أن أول دراسته للطب كانت على الحكيم الطيب ، مذهب الدين عبد الرحيم بن علي

(*) عيون الانبياء

الدخوار . ثم درس ساير العلوم العقلية والنقلية ، على علماء كثيرين في عصره حتى نبغ واشتهر في الحكمة ، والطب ، والمنطق ، وفنون الادب ، وعلم الترسيل . والانشاء وحسن الخط . وعلم الموسيقى ، والتوقيع على العود وغيرها حتى أصبح فريد عصره في كل تلك العلوم والفنون .

وكان طبيباً خاصاً للملك مسعود صاحب آمد ولشدة ثقة الملك بعلمه وعقله ودهائه استوزره في بلاطه وبقى مدة وزيراً فكان متميزاً مجللاً في الدولة محترماً عند العامة ومن ذلك ما كتب له الصاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه وهو قوله :

و سميت فاهدت أنجما زهرا	لله در أنامل شرفت
الملكين ما ادعيا ذن سحرا	و كتابة لو أنها نزلت على (١)
الارأيت الآية الكبرى	لم أقر (٢) شطر آمن بلاعترها
انسى الانام الشمس والبدر	فالعجب لنجم في فضائه

ولكن الامراء وأركان الدولة حقدوا عليه ، وسعوا عند الملك ، ونسبوا اليه أشياء ؛ اوغروا صدر السلطان عليه ، وساعدوا على ذلك سوء خلقه ، وغروره بعلمه ، حتى غضب عليه الملك مسعود وعزله عن منصبه ثم سلبه امواله كلها فاضطر الى الرجوع لوطنه دمشق ، واقام هناك يدرس الطب ويعالج المرضى ، وفي اواخر ايامه دعاه الملك الاشرف ابن منصور صاحب حمص ، واتخذة طبيباً خاصاً لنفسه فبقى عنده حتى وافاه الأجل سنة ٦٥٢ هـ .

قال صاحب طبقات الاطباء ، عن القاضي شهاب الدين : « ان حساده واعداءه مغمورة غيلة فمات ، والسبب في قتله مسند الى سوء خلقه ، وحادثة مزاجه وعدم مداراة الناس ، وغروره بلهه ومنصبه ، وهذا الخلق هو الذي اوجد له الأعداء والاضداد »

(١) كذا في الاصل وهي زائدة وزناً ، واكن المعنى لا يتم بغيرها .
(٢) كذا وجد في لأصل

مؤلفاته

إن لنجم الدين ابن العالمة مؤلفات كثيرة . منها كتاب التدقيق في الجمع والتفريق وهو كتاب يبحث عن تشخيص الأمراض ، ورسالة فيما حصل له من التجارب . وكتاب شرح الأحاديث النبوية في الطب وكتاب العلل والاعراض . وكتاب الارشادات المرشدة في الادوية المفردة . وكتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار وغير ذلك .

اربه وشعره :

لم نحتج الى الاطراء على ذوقه الشعري العالي ، وطبعه الرقيق ، ونظمه البديع الغالي ، لشهرة منظومه ومشوره ولكن نذكر لك ما يدل على ماله من الأدب الصحيح والنظم المليح قوله :

و كنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجماً رميت بكل شيطان رجيم

١٨ — احمد بن اسماعيل الحريري * ٣٠٠ — ٣٠٩

أحمد بن اسماعيل بن عبدالله الشهاب الطيب ويعرف بالحريري اشتغل بالطب ، وتعانى الأدب ، ونظر في المنطق وكان خاملاً واتفق ان قربه كاتب السر فتح الله من الملك الظاهر برقوق في عارض عرض له ، فحصل له البرؤ سريعاً ، فاقبل عليه وولاه عدة وظائف ، فنبه قدره بعد خمول ، ولم يطل في ذلك حتى مات في خامس عشر ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ

قال ابن حجر فيما استدركه على تاريخ مصر للمقريزي وقال : في معجمه (كان ذكياً فاضلاً ، تعانى الاشتغال في الطب والأدب ، وفنون أخرى ومهر فيها وكان يتزى بزى الأعاجم في شكله وملبسه . وسمعت من فوائده كثيراً ، وأنشدني من نظمه في

(*) معجم الأطباء عن الضوء اللامع

عويس بيتين «

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء : « انه مهر في الطب والأدب ، والهيئة
والمعقولات وله نظم وثر ، ولكنه يطن في الناس كثيراً ويدعي دعاوى عريضة »
ولم يذكر له شعراً .

١٩ احمد بن اسماعيل ابنه ابي السعود * ٨١٤ - ٨٧٠ هـ

أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن علي بن الشيخ ابي السعود
المنوفي نزيل القاهرة . ولد سنة ٨١٤ هـ في منوف العليا في مصر ومات والده وهو
صغير فتشأ يتيماً حفظ القرآن وقرأ النحو على البرهان الكواكبي ، في منوف ثم قدم
القاهرة وبحث في الفقه على الزين القحني ، والشهاب ابن الحمرة ، والعلاء القلقشندي
وأخذ الفرائض والحساب على ابن المجدي ، وعلم الكلام على الشرواني ، وعلم الطب
على ابن الجزري ، ثم عانى الأدب فبرع فيه وساد وطرح الشعراء ، ونظم الجيد من
الشعر وترسل في الثر البديع حتى اشتهر اسمه ، وذاع صيته في الطب والأدب .

وكان حسن الاخلاق ، لين العريكة ملائماً في الطبع لكل احد بحيث كان
يجمع بين الاضداد في الصعبة فيرى كلاماً من أصحابه انه اختص به دون غيره مضافاً
الى انه كان حسن المحاضرة ، والمفاكهة ، والمعاملة ، متأنقاً في ملبسه ومشيته وبالجملة
فقد كان مجموعة فضائل ، وفواضل ، فهو الفاضل الكامل والطيب النطاسي البارِع
والأديب الذكي الفطن ، والاخلاقي العالم .

أوبه وشعره

قد تقدم انه عانى الأدب ، وبرع فيه وبز أقرانه وظهر عليهم . فمن شعره قوله
في منجم كان يهواه :

فدتك النفس يا بدر الكمال

لمحبوبي المنجم قلت يوماً

(*) الضوء اللامع للسخاوي

براني الشوق فاكشف عن ضميري
فهل يوماً أرى بدري وفي لي
وله شعر كثير . توفي في القاهرة سنة ١٧٠ هـ

٢٠ - احمد بن سراج الدين المصري ٩٤٥ - ١٠٣٦ هـ

أحمد بن سراج الدين الملقب بشهاب الدين المعروف بابن الضايح الحنفي المصري
الشيخ الرئيس الطيب الفاضل .

أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم القدسي والامام الفهمامه محمد بن محيي
الدين بن ناصر الدين التحريري وولده الرئيس الشهير ، سري الدين وبه انتفع في
الطب وقد تولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب ،
بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : « وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة ٩٤٥ هـ وتوفي في شهر
ربيع الأول سنة ١٠٣٦ هـ ودفن خارج باب النصر ، ولم يعقب سوى بنت وتولت
مكانه مشيخة الطب » .

وله نظم بديع وشعر عال فمن ذلك قوله :

مالناس إلاباب والدهر لجة ماء
فعالم في طفو وعالم في انطفاء

٢٢ - احمد بن سهل البلخي ابوزيد * (٣٢٢) هـ

أحمد بن سهل البلخي ، المبكى بابي زيد كان فاضلاً قائماً بجميع العلوم القديمة
والحدیثة يسلك في مصنفاة طريقة الفلاسفة إلا انه باهل الأدب أشبه . ولد في بلخ ،
بقرية « شامستيان » من رستاق نهر (غرنبي) من جملة اثني عشر نهراً من أنهار
بلخ . وكان أبوه يعلم الصبيان ، وهو أيضاً كان معلماً غير ان العلم رفعه الى مرتبة

عالية . وكان - كما ذكره أبو محمد الحسن الوزيري - ربةً نحيفاً صفراً أسمر اللون
جاحظ العينين فيهما تأخر ، وفي وجهه آثار الجدري صموتاً سكيناً ، ذا وقار وهيبة .
قال أبو علي المنيري : (حدثت أنه كان في غفوان شبابه ، دعته نفسه أن يسافر إلى
أرض العراق ويجثو بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم . فتوجه إليها مع الحاج ،
وأقام بها ثمان سنين ولقي الكبار والعلماء ، وتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن اسحق
الكندي ، وحصل من عنده علوماً كثيرة وتعمق في علم الفلسفة وهجم على أسرار
علم التنجيم والهيئة ، وبرز في علم الطب والطبايع وبحث في أصول الدين . ثم البحث حتى
قاده ذلك إلى الحيرة ، وزل عن النهج الأوضح فتارة كان يطلب الامام على طريقة
الشيعة الذين ينتظرون الامام (ع) وهم الامامية ويسمونه المهدي المنتظر وتارة يسند
الأمر إلى النجوم والأحكام . »

قال أبو بكر البكري : « اذكر اذ كنا عنده - وقد قدمت المائة - وأبو زيد يصلي
وكان حسن الصلاة فضجرت من طول صلاته ، فالتفت إلى رجل من أهل العلم يقال
له أبو محمد الخجندي وقلت يا أبا محمد ! ربح الامامة بعد في رأس أبي زيد . فقال نعم
وقد كان قد خرج إلى العراق في طلب الامام فنقلد مذهب الامامية » ١

قال الحموي - بعد الثناء عليه - « ثم لما قضى وطره من العراق وصار في كل فن
من فنون العلم قدوة وفي كل نوع من أنواعه اماماً ، قصد العودة إلى وطنه فتوجه إليه
عن طريق هرات حتى وصل إلى بلخ وانتشر بها علمه . ولما ورد لها أحمد بن سهل
ابن هاشم المروزي طلب استيزاره ، فأبى حفظاً لديناه وعقباه فاتخذة كاتباً واتخذ
أبا القاسم الكعبي وزيراً وكانا من الكتاب . فعظم محلها عنده وبقيا على ذلك مدة غير
طويلة وعاشوا على جملة جميلة حتى فتكت بهم يد المنون وتوفي أبو زيد عن عمر قصير »
قال : « وقرأت في كتاب البلدان لأبي عبد الله النشاري . أن صاحب خراسان
استدعاه إلى بخارا ليستعين به على سلطانه ، فلما بلغ جيحون ورأى تعظمط امواجه ،

« ١ » قد عيره أبو بكر بذلك لانه كان امامياً شيعياً

وجرية مائه ؛ وسعة قطره ، كتب اليه : ان كنت استدعيتني لما بلغك من صائب رأيي فاني ان عبرت هذا النهر فلست بذئ رأيي ، ورأيي يمنعني من عبوره « ١ » فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع الى بلخ .

قال : (سمعت لبعض اهل الأدب يقول اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة . الجاحظ . وعلي بن عبيدة اللطفي . وأبو زيد البلخي فمهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة . ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد .)

أما خبر وفاته فقد ذكره أبو زيد الدمشقي فقال : دخلت علي ابي زيد يوم الجمعة ضحوة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٣٢٢ فوجدته ثقيلاً من علته ، فسلمت عليه فقال : قد انقطع السبب وما هو الا فراق الاخوان ودمعت عينه وبكيت أنا وقلت ارجوان يشفع الشيخ فينا وفي عترتنا بعافية ! فقال إيهات (٢) وقرأ هذه الآية « أفرايت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » ثم لما كان عند العتمة جمع اهله وودعهم ثم سلم عليهم ثم جعل يتشهد ويستغفر ثم قال قوموا فقد جاءت نوبة غيركم ، فخرجوا وهو يتشهد ثم سكت فرجعوا وقد قضى نحبه

مؤلفاته

قال ابن النديم : ولا يبي زيد من الكتب كتاب اقسام العلوم (٣) وكتاب شرايع الأديان ، وكتاب السياسة الكبير ، وكتاب السياسة الصغير ، وكتاب كمال الدين ، وكتاب مصالح الابدان والأفئس ، وكتاب صناعة الشعر . وكتاب الاسماء والألقاب والكنى ، وكتاب حدود الفلسفة . وكتاب ما يصح من احكام النجوم وغيرها كثيرة . وقد قيل عن حفيده ان لأبي زيد سبعين مؤلفاً في انواع العلوم .

« ١ » نظر في عبارته هذه الى الكلمة المأثورة (ما خفق الشراع على رأس عاقل ابداء)

« ٢ » لغة في هيهات (٣) وقيل المعلوم

أدبه وشعره

قال الوزير كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ، ذا وقار وحسن استبصار قويم اللسان
جميل البيان ، نزر الشعر قليل البديهة لا يتكلم الا بعد روية وفكر ، واسع الكلام
في الرسائل والتأليفات . ومن شعره يرثي الحسن بن الحسين العلوي !

ان المنية رامتنا باسهمها	فاوقعت سهمها المسموم بالحسن
ابي محمد الاعلى فنادره	تحت الصفيح مع الاموات في قرن
يا قبر ان الذي ضمنت جثته	من عصبة سادة ايسوا بندي افن
محمد وصلي ثم زوجته	ثم الحسين ابنه والمرضى الحسن
صلى الآله عليهم والملائكة	المقربون طوال الدهر والزمن

٢٣ احمد بن شعيب الفاسي * ...

احمد بن شعيب الفاسي برع في اللسان والأدب والعلوم العقلية ، من فلسفة
وتعاليم ، وطب وغيرها وله شعر يسابق به فحول الشعراء المتقدمين والمتأخرين ، وله
الامامة في نقد الشعر لم نثر له على شعر

٢٤ احمد بن عبد الخالق * ٨٠٤-١٠٠٠

احمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشهاب
ابن الصدر بن النور البدر اقمهري المالكي . نشأ بالقاهرة فاشتغل بالفقه واصوله ،
والعربية ، والطب ، والأدب وهجر في الفنون العقلية ونظم الشعر الحسن مع لطافة
الشكل ، وبشاشة الوجه ؛ وحسن الخلق قال شيخنا « وكانت بيننا مودة سمع معنا
من بعض الشيوخ ، وسمعت من نظمه كثيراً وهو القائل :

إذا شئت ان تحي حياة سعيدة ويستحسن الاقوام منك المقيحاً

تزي بزى الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانبهم وكن متصولها

مات في شوال سنة ٨٠٤ هـ ولم يدخل في الكهول.

قال المقرئزي: انه كان اذا كتب له البيت من الشعر او نحوه في ورقة لم يرها ورفعت اليه ويده من تحت ذيله قراها ويده وثوبه يحولان بين بصره ورؤيتها. او ان تمر بيده على المكتوب فيها خاصة فيقرأ ما كتب فيها من دون ان ينظر اليه امتحنه في ذلك غير مرة.

وحكى لنا الزيني عبد الباسط بن ظهيرة عن شخص من التجار اسمه عمر بن سيس انه شاهد هو وغيره من المترجم له مثل ذلك.

٢٥ احمد بن عبد الرحمن بن مندويه * ...

احمد بن عبد الرحمن بن مندويه أبو علي الاصفهاني كان من الاطباء المذكورين ببلاد العجم وكان يطب جماعة من ملوكها ورؤسائها وهو من اطباء القرن الرابع الهجري (٢) وكانت له اعمال مشهورة مشكورة مذكورة في صناعة الطب، اما بيته فكان من اجل بيوتات اصفهان وارفعها وكان ابوه عبد الرحمن من مبرزى الشعراء فاضلا في الأدب وافر الدين والورع.

ولما عمر (٣) عضد الدولة فنا خسروا المارستان العضدي في بغداد جمع له الاطباء من كل موضع فاجتمع اليه اربعة وعشرون طبيباً من خيرة اطباء ذلك العصر كان ابن مندويه احدهم على ما قيل.

مؤلفاته

لابن مندويه هذا - كما في عيون الانباء - كناش مليح في الطب حلو الكلام جميل الاسلوب حسن البيان وله ايضاً عدة مؤلفات منها كتاب نقض الجاحظ في نقضه للطب. وكتاب الجامع الكبير. وكتاب نهاية الاختصار. وكتاب الاغذية

كتاب الطيخ، كتاب المغيث في الطب، كتاب الكافي وهذا الأخير يعرف
بالقانون الصغير. ومن مؤلفاته - كما في مطرح الأنظار - المدخل الى الطب، كتاب
الاطعمة والأشربة وله عدة رسائل في الطب الى تلاميذه وأصدقائه في اصفهان
يتداولونها بينهم

وعن القفطي : ان له كتاب في الشعر والشعراء كبير، حسن الوصف -
وقيل لايه .

ابن وشعره :

ذكر القفطي وغيره من المؤرخين ان لابن مندويه ادباً جماً، وفضلاً عالياً، فهو
طبيب ماهر وأديب شاعر، كما ان اباه ايضاً كان شيخاً في الفقه، والنحو، والشعر
ومن شعر المترجم - كما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء قوله :

ويحرز أموالاً رجال أشحة وتشغل عما خلفهن وتدهل
لعمرك لا الدنيا بشي ولا المني بشي ولا الانسان الا معلل
وذكر له ايضاً قوله :

ويمسي المرء ذا اجل قصير وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري الى ماذا يقر به الرحيل

أما وفاته فلم نعثر على من ذكرها من المؤرخين في مظانها غير انا علمنا من جملة
مصادر انه كان معاصراً للاستاذ ابي ماهر الطبيب الشهير وعلي بن عيسى المجوسي
مؤلف كتاب كامل الصناعة. وابي العلاء الفارسي طبيب سلاطين آل بويه وانه كان
في ملك عضد الدولة وانتخب لمارستان بغداد من قبل الملك عضد الدولة .



٢٥ - احمد بن شهيد الاشجعي (١) ٣٨٢ . ٤٢٦ هـ

احمد (٢) بن عبد الملك بن مردان بن ذي الوزارتين احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأندلسي القرطبي . ابو عامر من ولد الواضح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم المرج .

وفي نفح الطيب « ان احد اجداده ؛ وهو ابو هشام كان يطارأ في الشام .
وابو عبد الملك شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن اهل الادب ، وكان في أيام
عبد الرحمن الناصر . له شعر وبديهة ؛ ولم يخلف لنفسه نظيراً في علمي النظم والنثر » .

قال الحميدي : « انه مات يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة ٤٢٦ بقرطبة ،
وكان مولده سنة ٣٨٢ وقال ابو محمد علي بن احمد . ولم يعقب ابو عامر ، واقرض عقب
الوزير — ابيه — بموته . وكان جواداً لا يليق (٣) شيئاً ، ولا يأسى على فائت ،
عزيز النفس ، ماثلاً الى الهزل . وكان له من علم الطب نصيب وافر » .

قال صاحب وفيات الاعيان ج ١ : « ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة
وبالغ في الثناء عليه ، واورده طرفاً وافرأ من الرسائل والنظم والوقائع . وكان من اعلم
اهل الاندلس ، متفتناً بارعا في فنونه . وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ،
ومداعبات . وله التصانيف البديعة . منها ، كتاب كشف الدك وايضاح الشك ،
وكتاب التوابع والزوابع ، وهو كتاب يبحث عن شياطين الشعراء ؛ وكتاب
حانوت العطار وغيرها .

اربه وشعره :

قال الحموي : وسائر رسائله وكتبه نافعة جداً ، كثيرة الهزل وشعره كثير مشهور

(١) شهيد بضم الشين وفتح الهاء والاشجع نسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان
وهي قبيلة كبيرة كما في الوفيات (٢) ذكره الحموي في ج ٣ من معجم الادباء
(٣) يقال فلان ما تليق يده شيئاً اي ما تضمنه ولا يستقر بها شيء من جوده

وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد مفتخرًا به فقال :
ولنا من البلاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد وله من التصرف في وجوه البلاغة
وشعابها مقدار ما ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو ، وسهل (١) ومن شعره
المختار قوله :

وما ألان قناتي غمز حادثة ولا استخف بجلمي قط انسان
أمضى على الهول قدمًا لا ينهني واثني لسفيهي وهو حردان (٢)
ولا اقارض جهالا بجهلهم والأمر امري والأيام أعوان
أهيب بالصبر والشحناء نائرة واكظم الغيظ والاحقاد نيران
وله أيضًا قوله ، كما في نفع الطيب لما وجدت لطعم الموت من ألم
كلفت بالحب حتى لو دنا أجلي ويبي من الحب او ويبي من الكرم
كلا الندى والهوى قدما ولعت به وذكر له في وفيات الأعيان قوله :
وتدري سباع الطير ان كمانه إذا لقيت صيد الحكمة سباع
تطير جياعًا فوقه وتردهما ظمًا الى الأوكار وهي جياع
قال : ومن لطيف شعره وظريف قوله :

ولما تلاء من سكره ونام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه ديب الكرى واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليأتي ناعمًا الى ان تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلا وأرشف منه سواد اللعس (٣)
وله كما في الذخيرة في صفة برغوث .

« ١ » أي سهل بن هرون والجاحظ « ٢ » غضبان (٣) سواد مستحسن

ومنفر للنوم مسكنه إذا
يسري الى الأجسام يهتك عدوه
ويعض أرداف الحسان وماله
متحكم في كل جسم ناعم
فاذا هممت بزجره ولي ولا
وترى مواضع عضه مخضوبة
قرم من الليل البهيم مكور
عظمت رزيتته ولكن قدره

نام المملك بين أثناء الثياب
عن كل جسم صيغ بالنعى حجاب
كف ولكن فوه من اعد الحراب
متدلل ما بين الحاظ الكعاب
يثنيه عما قد تعوده طلاب
بدم القلوب وما تعاوره خضاب
يمشي البراز وما تواريه ثياب
اخزى وأهون من ذباب في تراب

وعرض لابن شهيد (١) في أواخر أيامه فالج الزمه الفراش طيلة سبعة أشهر
وكان يمشي الى حاجته على عصاً مرة ، واعتماداً على انسان مرة ، الى قبل وفاته
بعشرين يوماً فانه صار حجراً لا يتقلب ولا يبرح مع شدة ضغط الأتفاس ، وعدم
الصبر حتى هم بقتل نفسه وله في ذلك شعر كثير اعرضنا عن ذكره جأ للاختصار
ثم أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي ، ويكتب على قبره في لوح رخام
هذا النثر والنظم
بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
المنذب ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وان محمداً عبده
ورسوله . وان الجنة حق ، والنار حق ، وان البعث حق ، وان الساعة آتية لا ريب
فيها ، وان الله يبعث من في القبور . مات في شهر كذا من عام كذا ويكتب
تحت النثر هذا النظم وهو قوله :

يا صاحبي قم فقد اطلنا
فقال لي لن تقوم منها
تذكر كم ليلة هونا

انحن طول المدى هجود
ما دام من فوقنا الصعيد
في ظلها والزمان عيد؟

وكم سرور هي علينا
كل كآن لم يكن تقضى
حصله كاتب حفيظ
يا ويلنا ان تنكبنا
يارب عفواً فانت مولى
سحابة ثرة تجود؟
وشؤمه حاضر عتيد
وضمه صادق شهيد
رحمة من بطشه شديد
قصر في امرك العبيد

٢٦ — احمد بن عبد المنعم البغدادي (٦٢٣)

احمد بن عبد المنعم البغدادي . كان حسن المعرفة بالأدب والطب ومن شعوره
اذا لم اجدي في الزمان موانساً
واغلقت بابي دون من كان ذاغنى
جعلت كتابي مونسى وجليسي
وامليت من مال القناعة كيسي
توفي عام ٦٢٣ هـ

٢٧ — احمد بن علي الملياني (٧١٥)

أحمد (١) بن علي الملياني من أهل مرا كش ، ويكنى أبا العباس صاحب
العلامة بفاس ، كاتب شهير بعيد الشأو شهير (٢) الاصابة رفيع المكانة أخذ بحظ من
الطب عظيم ، حسن الخط ، مليح الكتابه ، قارصاً للشعريذهب فيه كل مذهب ومن
بديع نظمه قوله مفتخراً :

العز ما ضربت عليه قبائي
والزهر ما أهداه غض يراعتي
والفخر يمنع أن يزاحم موردي
فاذا بلوت صنيعه جازيتها (٣)
والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والمسك ما أهداه نفس كتابي
والعز يابى أن يسام جنابي
تجري طعاماً من دي وشرابي

« ١ » معجم الأطباء « ٢ » كثير خ ل « ٣ » كذا ولعل القصد منها
(جعلتها)

وإذا طلبت من الفراقد والسهبي ثاراً فأوشك أن أنال طلاي
توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة ٧١٥ هـ ودفن بجبانة (١) باب البيرة

٢٨ - احمد بن علي بن فاطمة ٧١٠ - (٧٧٠) هـ

أحمد (٢) بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة. الأديب المتفنن الانصاري
أبو جعفر المعروف بابن خاتمة. قال الحضرمي: صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل كان
استاذاً أديباً كاتباً بليغاً صدرراً حافلاً طبيياً ماجداً ناظماً ناثراً شاعراً مبدعاً ، محصلاً
متفتناً. تصدر للاقراء بالجامع الأعظم بالمريية ، وعقد مجلساً للجهور ، والف وصف
وكان حسن اللقاء طلق الوجه يرا باخوانه وأصحابه هماً بشاً أخذ عن جماعة وتوفي
في سابع شعبان سنة ٧٧٠ هـ عن ٦٠ عاماً .

قال ابن الخطيب في الاحاطة : كان صدرراً مشاراً اليه متفتناً مشاركا قوي
الذهن والادراك شديد النظر موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد
القريحة بارع الخط ممتع المجلس جميل العشرة حسن الخلق من حسنات الاندلس ،
طبقة في النظم والنثر بعيد المرقى في درجة الاجتهاد . قعد للاقراء ببلده مشكور
السيرة حميد الطريقة أخذ عن مولى النعمة على أهل بلده الخطيب ابي الحسن ابن ابي
العيش ولازمه وانتفع به وعن الخطيب الصالح ابي اسحاق ابن ابي العاصي وشيخنا ابي
البركات بن الحاج وسمع منه كثيراً واجازه اجازة عامة . وعن المحدث ابن جابر
الواداشي (٣) والقاضي ابي جعفر ابن فركون .

مؤلفاته

لم نعتز على مؤلف له سوى كتاب يدعى (تاريخ المدينة) وجزء صغير سماه
« الحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس » وها كتابان نافعان
يدلان على طول باعه وسعة اطلاعه وقيل ان له تأليف اخرى .

« ١ » مقبرة « ٢ » معجم الاطباء « ٣ » نسبة الى واداش بالاندلس

اربع وشمسة :

كان المترجم كما سبق ذكياً حاد الذهن سريع البديهة رقيق الطبع جميل
العاطفة . وكان مع علمه وفضله ينظم الشعر الجيد ويتوارد على مخيلته جليل المعاني ،
فيرزها بجميل المباني ويبدو سحره في تراكيبه الجذابة وأساليبه الخلابة . وهناك نموذجاً
من أدبه وشاعريته قوله كما في المعجم :

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل تقاه عدة لصالح أمرك

وبادر نحو طاعته بعزم فما تدري متى يمضى بعمرك

وحضر يوماً مع شيخه أبي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنان
فدعي الشيخ أبو البركات للأكل فأعذر بالصوم ولما فرغوا من الأكل أنشد
صاحب الترجمة مرتجلاً .

دعونا الخطيب أبا البركات لا كل طعام الوزير الأجل

وقد ضمنا في نداه جنان به احتفل الحسن حتى اكتمل (١)

فأعرض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مقبيل

فإن الجنان محل الجزاء وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادها قال الشيخ : لو انشدناها وانتم لم تفرغوا من الأكل
لأكلت معكم كرامة لهذه الأبيات والحوالة على الله تعالى .

٢٩ - أحمد بن علي الرشيد الاسواني * ٥٦٢-٠٠٠ هـ

أحمد بن علي بن ابراهيم بن الزبير الغساني الاسواني المصري الملقب بالرشيد
والمكنى بابي الحسين . ولد في اسوان وهي بلدة في صعيد مصر وكان ابن الزبير هذا
من افراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من
التموليين وقد هاجر الى مصر وأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها ووقف دم

« ١ » وفي نسخة « كمل » * « معجم الادباء ج ٤

عندهم وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد وثقفي نحوي ومؤرخ وعروضي ومنطقي ومهندس
وموسيقي ومنجم وطبيب حاذق ومعالج بارع وكانت له في الطب معرفة تامة
وتفنن في النجوم والموسيقى . ولي النظر في ثغر الاسكندرية والدواوين السلطانية
ولكن بغير رغبة منه ولا طلب ثم انفذ الى اليمن في رسالة وبعد مدة قلد احكامها
وقضاءها ولقب هناك قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن وقيل لقب علم المهتدين (١)
ولكنه لما استقر به الدار سمت نفسه الى الخلافة فسعى لها واجابه قوم وساموا
عليه بها وضربت له سكة كان نقشها على احد الوجهين « قل هو الله أحد الله
الصمد » وعلى الوجه الآخر « الامام الأجدد أبو الحسين أحمد » ثم قبض عليه
ونفذ مكبلا الى قوص وكان الأمير عليها طرخان سليط فأمر بحبسه في المطبخ الذي
كان يتولاه قديماً والذي كان يقول فيه الشريف الأخفش من أبيات يخاطب بها
الصالح بن زريك .

يولى على الشيء اشكاله فيصبح هذا لهذا أخا

أقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ المطبخا

فقال بعض الحاضرين لطرخان ينبغي ان تحسن الى الرجل فان اخاه المهذب
الحسن بن الزبير قريب من قلب الملك الصالح ولا يستبعد ان يستعطفه عليه فتقع في
خجل وهكذا كان الأمر فانه اطلق وأكرم، وسير الى محله معزراً

ضلعه وضلعه

كان الرشيد على جلالة قدره وفضله ومنزلته من العلم والنسب قبيح المنظر ،
أسود الجلد ، جهم الوجه ، سمج الخاقة ، ذا شفة غليظة ، وأنف مبسوط ، كخلفة
الزنوج قصير القامة .

قال الحموي : وحدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الاندلسي الحسنى
الصعيدي انه اجتمع ليلة عند الصالح بن زريك هو ابن الرشيد وجماعة من الفضلاء

وقد طرحت مسألة لغوية فلم يجب عنها بالصواب سواء فاعجب به الصالح فقال
الفساني منتهزاً . ما سئلت قط عن مسألة الا وجدتي اتوقد فيها فقال ابن قادوس
الشاعر وقد كان حاضراً مرتجلاً

ان قلت من نار خلقت وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذي أطفأك «١» حتى صرت فحماً

إشارة الى سواده وقال فيه ايضاً ، كما ذكر في غير هذا المقام

يا شبه لقمان بلا حكمة وحاسراً في العلم لا راسخاً
سلخت اشعار الوري كلها فصرت تدعى الاسود الساخا «٢»

وأما قبج منظره وسماجة خلقته فيدل عليه ما نقله الشريف عن أبيه قال :
كنت أنا والرشيدي بن الزبير والفقير سليمان الديلمي نجتمع في القاهرة في منزل واحد
فغاب الرشيدي عنا ، وطال انتظارنا له وكان ذلك في عنفوان شبابه وأبان صباه ،
وهبوب صباه فجاءنا بعد مدة ، وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما أبطأك عنا فتبسم
وقال لا تسألوا عما جرى علي اليوم فالححنا عليه فقال مررت اليوم بالموضع الفلاني
وإذا بامرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر حسنة الخلق طريفة الشائل . وعندما
رأيتني نظرت الي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت اني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي
ثم اشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل سكة وتخرج الى اخرى حتى دخلت داراً
وأشارت الي فدخلت ثم رفعت النقاب عن وجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم صغقت بيديها
منادية يا ست الدار فبرلت اليها طفلة كأنها فلقة قمر فقالت لها ان رجعت تبولين
في الفراش تركت سيدنا القاضي يا كلك ، ثم التفتت إلي وقالت لا اعدمني الله
إحسان سيدنا القاضي أدام الله عزه فخرجت وانا خزيان خجل ، لا اهتدي الى طريقي

(١) وفي رواية ابن خلكان (اخفأك) (٢) الاسود الساخ فيه تورية باسم
نوع من الحيات السود ، شديدة السواد ، يسلخ جلده كل سنة ، والانشاء ،
اسوده ، ولا توصف بساخه ، ويقال . أسود ساخ واسودان ساخ

وذكر صاحب الطالع السعيد . ان بعض شعراء اليمن قال فيه - عند ما كان
هو هناك - وأرسله الى صاحب مصر :

بعثت لنا علم المهتمين ولكنه علم أسود
ومع كل ذلك ، فقد كان لطيف المحادثة ، جذاباً في كلامه غير مملول الحديث
بحيث لا يمكن السامع أن يعرض عن حديثه الشهوي الجذاب وهذا هو الذي حببه في
القلوب ، وامكن للناس ان يتجرعوا بشاعته .

مؤلفاته

ذكره مؤلفات كثيرة . أشهرها كما في معجم الادباء كتاب منية الأملعي وبلغته
المدعى يشتمل على علوم كثيرة ، وكتاب المقامات ، وكتاب جنان الجنان وروضة
الأذهان في أربع مجلدات يشتمل على شعر شعراء مصر ومن طراً عليهم ، وكتاب
الهدايا والظرف ، وكتاب شفاء الغلة في سمت اقبله ؛ وديوان شعر نحو مائة ورقة
وسط ، وكتاب رسائله نحو خمسين ورقة .

اربع وشمسه :

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته . قال السافى أنشدني اتقاضي أبو الحسين أحمد
ابن علي الغساني الاسواني لنفسه قوله :

سمحنا لديانا بما بجات به علينا ولم نحمل بجل أمورها
فيا ليتنا ما حرمانا سرورها وقينا أذى آفاتها وشروها

وقال الشريف أبو عبد الله الأدريسي إن أحمد بن الزبير دخل الى مصر بعد
مقتل الظافر وجلوس الفانز وحضر المآتم مع الشعراء وأنشد مرثيته الرائجة بعدهم
فقال في مطامها :

ما للرياض تميل سكرًا دل سقيت بالمرن خمرًا ؟
وهي طويلة حتى وصل الى قوله منها .

أفكر بلاء بالعراق وكربلاء بمصر أخرى

فدرفت العيون وضح القصر بالبكاء واثالت عليه العطايا وبعدها أصبح معزراً
في الدولة المصرية ولما تحققوا فضله قدموه في أمورهم وله قصيدة يخاطب بها أخاه
المهذب يقول فيها - والشطر الأول من المطلع مأخوذ من قصيدة أخيه المهذب محمد بن
علي في مدح الداعي لما كان في الحبس

ياربع اين ترى الاحبة ييموا رحلوا فلا خلت المنازل منهم
احبابنا ما كان أعظم هجر كم عندي ولكن التفرق أعظم
غبتم فلا والله ما طرق الكرى جفني ولكن سح بعدكم الدم
وزعمتم اني صبور بعدكم هيهات لا لقيتم ما قاتم
وله أيضاً كما في الخريدة :

اذا ما نبت بالحر دار يودها ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم
وهبه بها صبا ألم يدر أنه سيزعجه منه الحمام على الرغم
ولم تكن الدنيا تضيق على فتى يرى الموت خيراً من مقام على هضم
وقال أيضاً :

لان خاب ظني في رجائك بعدما ظننت باني قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتني كل منة ملكت بها شكري لدى كل موقف
لانك قد حذرتني كل صاحب وأعلمتني ان ليس في الأرض من يفي
ومن نظمه ايضاً يمدح علي بن خاتم في اليمن .

لان اجذبت أرض الصعيد واقحطوا فلست أنال القحط في أرض قحطان
ومذ كفلت لي مأرب (١) بما ربي فلست على اسوان يوماً باسوان (٢)
وان جهلت حق زعانف خندف فقد عرفت فضلي غطارف همدان

«١» هي بلاد الأرز باليمن وقيل اسم لكل ملك كان يلي سبا كما في معجم
البلدان «٢» حزين

وله كما في السيل والذيل للعماد ، وفي الوفيات . ومما أنشدني له الأمير عضد الدين أبو الفوارس قوله :

جئت لدي الرزايا بل جئت همي	وهل يضر جلاء الصارم الذكر
خير يغيره عن حسن شيمته	صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة	لكان يشبهه للياقوت بالحجر
لا تغرر باطاري وقيمتها	فإنما هي اصداق على درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر	فالذنب في ذلك محمول على البصر

وقد توفي في محرم سنة ٥٦٢ هـ كما في معجم الأدباء . وقال السلفي سنة ٥٦٣ هـ توفي صلباً على يد شاور وزير العاضد لميله الى اسد الدين شيركوه وقيل غير ذلك . قال الحموي : ان شاور لما ظفر به على صفة لم تتحقق لنا ، أمر باشهاره على جمل وعلى رأسه طرطور ، ووراءه جلواز ينال منه . قال الشريف الادريسي وكان ينشد ان كان عندك يا زمان بقية مما هيئ بها الكرام فباتها ثم أمر به بعد اشهاره ان يصب شتقاً ثم دفن في موضع صلبه ثم لم تمض الأيام والليالي حتى قتل شاور وسحب واتفق ان حفر له ليدفن فوجد ابن الزبير مدفوناً في تلك الحفرة فدفنا معاً في موضع واحد ثم نقل بعد ذلك كل منها الى تربة له في قراقة مصر القاهرة

٣٠ - احمد بن فرج ابنه بابا * ٠٠٠ - ٧٤٩ هـ

أحمد بن فرج الشهير بابن بابا العالم الفاضل ، المتفنن ، المقرئ كان عارفاً بالتفسير والحديث ، والفقه والاصول ، والعربية والطب كتب الخط المليح وكان ديناً خيراً كثير المروءة وله شعر حسن اشتغل على العلم العراقي وغيره وافق وأشغل ودرس في الحديث بالقبة المارستانية ومات شهيداً بالطاعون في اواخر سنة ٧٤٩ هـ

(*) عن معجم الأطباء عن شذرات الذهب

٣١ - احمد بن القاسم ابى اصيبعة * ٥٩٦ - ٦٦٨

أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس الخزر جي الفاضل
لأورخ الشهير بابن أبي اصيبعة السعدي صاحب كتاب (عيون الأنباء في طبقات
الاطباء) ولد - كما في مطرح الانظار الفارسي وغيره - سنة ٥٩٦ هـ في دمشق .
ونشأ بها في حجر أبيه وكان أبوه طبيباً كحالا فأخذ عنه بعض فن الطب ، وصناعة
الكحل . وبعد أن أتم دراسته الطبية الأولية عند أبيه أخذ يدرس على فطاحل الاطباء
في عصره وما أكثرهم يومذاك أمثال مهذب الدين الدخوار ، وعمه (عم المترجم)
رشيد الدين خليفة وابن البيطار النبأى الشهير ورضي الدين ابن الرحي وشمس الدين
الكلبي (١) واضرابهم . ثم أتم العلم بالعمل والعلاج في المارستان الناصري في القاهرة
ثم انتظم في خدمة الدولة الايوبية ونال المناصب العالية في دولتهم وبعد مدة دعاه
عز الدين ايدمر الى صرخد من أعمال جبل الدروز فرحل اليه وصادف اجلالاً وكراماً
عظيمين لديه حتى جعله طبيبه الخاص وبقي عنده كل اواخر أيامه حتى توفي عنده
سنة ٦٦٨ عن ٧٢ عاماً

قال الطبيب عبدالحسين التبريزي في كتابه « مطرح الانظار الفارسي » :
كان ابن أبي اصيبعة من اطباء القرن السابع وكان ذا دراية تامة بعلم الطب ، والفلسفة
والنجوم ، والتاريخ ، والفقه ، والحديث خبيراً بمزاولة الأعمال الطبية وفنون العلاج
وكان مقيماً في المارستان الناصري في القاهرة حتى سنة ٦٣٢ و كان معاصراً للطبيب
الشهير ابي المنى ابراهيم ، والطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادى شارح فصول
ابقراط وغيرهم من نطس الاطباء وفحول العلماء والحكماء .

(*) عن مطارح الانظار و كتابه عيون الانباء ومعجم الاطباء ومصادر كثيرة
وغيرها (١) سمي بذلك لانه كان يحفظ كلمات ابن سينا على ظهر قلبه

مؤلفاته

لابن أبي أصيبعة مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة أشهرها واعرفها كتابه الجليل الذي عرف به « عيون الأنباء في طبقات الاطباء » وهو الذي ألغمه للوزير أبي الحسن أمين الدولة بن غزال السامري الطيب (١) وزير الملك الصالح ويقال ان الذي اعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة صديقه عمران بن صدقة الطيب والآمدني صاحب (أبكار الافكار) .

وله من المؤلفات ايضاً كتاب اصابة المنجمين ، وحكايات الاطباء في علاجات الادواء ، وكتاب معالم الأمم في أخبار ذوي الحكيم ، وكتاب الأدوية المركبة وغيرها من الكتب الجليلة .

اربع وشعره:

كان أبو العباس مع غزارة علمه وسعة اطلاعه في الطب والتاريخ ذا أدب جم وروح شفاقة ، وطبع شعري رقيق ومعرفة كاملة بفنون الأدب الصحيح ومن يدع نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الطبيب موفق الدين عبد السلام ويصف دمشق

لعل زماناً قد تقضى بخلق	يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وان تسمح الأيام من بعد جورها	بعدل . وأنا بالأحبة نلتقي
فكم لي الى اطلالها من تشوف	وكم لي الى سكانها من تشوق
ترنخي الذكرى اليها تشوقاً	كما نحت صرف المدام المعتقد
ومن عجب نار اشتياقي باضاعي	لها هب من دوعي المترقق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها	وكم من صروف الين قلبي قداتي
ولو كان المرء اختيار وقدره	لاصبح من كل الحوادث يتقي
ولكنها الاقدار تحكم في الورى	وتقضي بامر كنهه لم يحقق

(١) وقد ذكرت ترجمته في هذا الكتاب .

دمشق هي القصوى لمن كان قصده
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكماً
وما مثلها في سائر الأرض جنة
بها الحور والولدان تبدو طوالعاً
وانهارها ما بين ماء مسلسل
واشجارها من كل جنس مقسم
وللطير من فوق الغصون تجاوب
ولولم تغن الطير من فوق عودها
وراح يريح النفس من ألم الجوى
اذا مرضت بالكاس يبدو شعاعها
وياحبذا بالواديين حدائق
فكم من مياه حسنها عند روضة
الى آخرها وهي طويلة وختامها :

وما دام تغريد الحمام المطوق
ومما كتبه في صدر كتاب أرسله الى ابن قاضي بعلبك بدر الدين المظفر الطيب

الشهير قوله :

مولاي بدر الدين يا من له
ومن علا في المجد حتى لقد
ومن اذا قال فمن لفظه
شوقي الى لقياك قد زاد عن
لم تخل عن فكري ومالي بما
فضائل تتلى وإحسان
قصر عن علياه كيوان
يسحب ذيل العي سبحان
حد وصدق الود برهان
أنعمت طول الدهر نسيان

(١) شعب بارض فارس بين ارجان ونوبندجان وهو احد من تزهات العالم ينسب
الى بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح ع (٢) الجوسق القصر

وقال ايضاً في تقرّيب كتاب (مفرح النفس) لصديقه الطيب بدر الدين

المقدم :

تكاذ لتور بدر الدين
حكيم فاضل حبر
وأدرى الناس بالطب
خبير بالتداوي عن
فمن بقراط والشيخ
فكم أوجد من براء
سما في الرأي عن قيس
وقد أهدي الى قلبي
كتاب حل تأييد
تجلي نور معناه
وما أحسن زهر الخط
بدت ابكار أفكار
وما اكثر لي فيه
وقد قابلت ما يحو
فاجني منه أثماراً

وله من قصيدة يمدح بها صاحب أمين الدولة وقد أجاد نذكر نبذة منها

فؤادي في محبتكم أسير
يحن الى العذيب وساكنيه
ويهوى نسمة هبت سحيراً
واني قانع بعد التذاني
الى أن يقول :

وأني سار ركبكم يسير
حينئذ قد تضمنه سير
بها من طيب نشرهم عير
بطيف من خيالكم يزور

وان اشكو الزمان فان ذخري
أمين الدولة المولى الأمير
كريم اريحي ذو أباد
تمام كما هوى الجون المطير
الى آخرها . وله شعر كثير اکتفينا بما ذكرنا ليعرف القارى مبلغ شاعريته
الذي يجعله في مصاف كبار الشعراء ومشاهير الأدباء .

٣٢ — احمد زكى ابوشادى * ١٨٩٢ م ٠٠٠

الدكتور احمد زكى بن الاستاذ محمد ابى شادى المحامى الشهير طيب نطاسى
قديم وشاعر مبدع شهير . ولد فى التاسع من شهر فبراير ١٨٩٢ م فى حي عابدين
من مدينة القاهرة من اسرتين شهيرتين اسرة نجيب لأمه واسرة ابى شادى لأبيه
دخل مدرسة الهياثم فى الرابعة من عمره ثم مدرسة عابدين فى السابعة . ثم
انتقل الى المدرسة التوفيقية وفيها اتم جل تعاليمه الابتدائية والثانوية فحاز على شهادة
المدرسة الابتدائية والكفاءة والثانوية . ثم التحق بمدرسة الطب المصرية . ثم انقطع
عن الدراسة سنة كاملة والتجأ الى السياحة لمرض عراه واخيراً سافر الى إنجلترا
باشارة الأطباء حيث اقام بها منذ سنة ١٩١٢ الى نهاية سنة ١٩٢٢ م وقد اتم دراسته
الطبية هناك ثم تخصص بعلمي الامراض الباطنية والجراثيم وفاز بشهادة الشرف
وجائزة د . ب . فى علم البكتريولوجيا من مستشفى (سانت جورج) إحدى مدارس
جامعة لندن الشهيرة ثم تعين معاوناً او مساعداً بالمعمل البكتريولوجي فى المعهد
المذكور ثم غنى بعلم الحشرات وكانت له اليد الطولى فى تأسيس معهد النحل الدولى
سنة ١٩١٩ م ولما عاد الى وطنه أسس سنة ١٩٢٣ نادى النحل المصرى ثم تقلد منصب
طبيب بكتريولوجي بمعهد « الهيجين » بمصر فى هذه السنة ثم مديراً لمعمل الحكومة
البكتريولوجي بمدينة « السويس » وهو الآن يقطن الاسكندرية

(*) أخذنا هذه الترجمة عن رسالة « شعر الوجدان » لجامعها الأديب محمد
صبيحى من مختارات شعر المترجم نفسه وعن بعض المجلات والصحف

وقد كان منذ حداثة بالرغم من ضعفه الجسماني معزوماً بتوقد القريحة ،
وجاذبته للنفوس ، اذ كان محبوباً لدى زملائه وعارفيه ، كثير السعي في
المشروعات الخيرية العامة .

مؤلفاته

ان للدكتور ابي شادي مؤلفات كثيرة . نذكر ثلاثة كتب ذكرتها
له المقتطف (١) مها ، وهي قصة غرامية منظومة (٢) روح الماسونية (٣) ذكرى
شكسبير منظومة . وقد ظهرت له من الدواوين ، والنشورات في الصحف والمجلات
مالا مجال لذكرها هنا .

ادبه وشمرة :

قالت عنه جريدة الأهرام ، ونحن نكتفي بما قالته لمطابقتها الحقيقيه لأدب
ابي شادي وشعره قالت

« الاستاذ ابو شادي شاعر يسيل شعره عواطف هن من قلبه خطرات ،
ويترسل خواطر كلهن من فكره لمحات . فشعره من قلبه وفكره . ارسل شعره في
الوطنية فكان نعمة عذبة حدا بها مع الحداة الركب المصري ، وهو يسرع السير
الى حرم الحرية . وارسله في الوصف تصويراً ناطقاً فانك لتقرأ القطعة منه في صفة
الزهرة ، فتكاد تشم عبقها او في صفة قبلة فتكاد تسمع همس قلبين ، وارسله في الغزل
والشجن والحنين ، فكان قطعاً وكل قطعة منه هيكل حب ينحني فيه قلب على قلب
وارسله في مجد مصر فكان حربي الترجمة لمصر الحاضرة عن مصر الغابرة . وارسله
في الرضا وهو نزع من الحب . وفي البغض وهو معنى من الغضب . وفي العتب وهو
لارضا ولاغضب . وكان في كل ذلك عف السريرة عذب البيان بديع البرهان » انتهى
اما منشأ نبوغه (١) في الادب وظهوره في النظم ، فان له اسباب كثيرة

(١) شعر الوجدان ومجلة ابولو وغيرهما

منها انه عاش منذ حدثه في وسط صحفى أدبي حيث كان والده يصدر صحيفتي
(القاهرة) و (الامام) كما كان منزل والده منتدى لاهل الفضل والأدب من
جميع الطبقات مضافاً لما لأسرته من جهة أبيه وجهة أمه من الآثار الأدبية فكان
هذا الوسط هو الحجر الاساسي الذي طبعه بطابع الصحافة والأدب وجعله يقول
الشعر بالطبيعة ومن دون تكلف وأول بيت قاله هو

نشأت وقلبي يصبو لك وأبي ربيت على حبك

ونظراً لتقاليد أسرته الوطنية فقد كان واسطة كما كان مصدراً لنشر الدعوة
المصرية في اوروبا بالكتابة والخطابة . وقد ساه في بريطانيا ، وفرنسا ، وسويسرا
وإيطاليا، واليونان ، وتركييا خدمة لوطنه وتمعنة لعقله ودراسة لنفسه فكان لهذه السياحات
اثرها العميق في لبه وفكره وشاعريته وشعوره ومن شعره الكثير قوله من وطنياته

ولطالما بنت الشعوب حياتها بثباتها وهوى الردى بحرابه
إن الزمان حليف كل مجاهد والصبر قبل السيف من اصحابه
وله ايضاً :

ومن حاز في قلبه امة فاخلق به ان يهز الوجودا
وقال ايضاً وقد اصبحت مثلاً في مصر :

عار على البلد العظيم باهله ان يرتضى سفراءه الغرباء
واذا المبادئ وفيت آمالها نالت من البر السليم وفاء
وإذا الأخوة انصفت لم يجترى بين الخوارج من يدس اخاء
وله قوله :

العلم والأخلاق حول واحد ومظاهر الجبروت وهم فان
ومن حكمياته قوله :

لو كنت تدرك للآثير حقائقاً ادركت بعض حقائق الانسان
هو في تكونه حقيقة ربه لكن ظاهره بغير معان

كيف الحقيقة في خيال كاذب بل كيف تعرف للفضيلة جاني ؟
شأن الحياة تحول وتجدد يتلو القديم بها الجديد الباني
فاصبر على عسر التنقل واعتقد ان الحياة حلقة الدوران
وله ايضاً قوله وهي فكرة خاصة اتخذتها بعض الدول مبدءاً لاعمالها في حكمها :
الاصل في الدنيا الحقوق مشاعة فمن الوفاء البر بالقسطاس
ومن الكرامة ان نصون فقيرنا فلکم فقير مثمر الاحساس
واعز سيدة الشعوب ابرها بالنفس قبل المال والحراس
ولعل ادواء الأنام جميعها للفقير ثم الجهل ثم الياس
وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٣٣ — احمد بن محمد بن البناء ٦٤٩ هـ ٧٢١ هـ

ذكر في معجم الاطباء عن نيل الابتهاج للتنبكتي (١) فقال ما ملخصه :
أحمد بن محمد بن عثمان الازدي أبو العباس الراكشي المعروف بابن البناء
كان أبوه محترفاً حرفة البناء وطلب هو العلم فوصل فيه الغاية القصوى حتى قال فيه
الامام ابن رشيد لم أر عالماً بالمغرب الا رجلاين ابن البناء العدوي بمراكش وابن شاطر
بسبته . وقال غيره كان اماماً معظماً عند الملوك اخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً ،
وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا .

وقال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن اللجاني : كان شيخاً وقوراً حسن السيرة
قوي العقل مهذباً فاضلاً حسن الهيئة معتدل اقامة أبيض اللون يلبس رفيع الثياب ،
ويأكل طيب الطعام يديم السلام على من لقيه ما تحدث معه أحد الا انصرف راضياً
وكان محبوباً عند العلماء والصلحاء حريصاً على الافادة بما عنده قليل الكلام لا يتكلم
بهذر ولا بما يخرج عن مسائل العلم واذا تكلم في مجلس سكت لكلامه جميع من فيه

(١) نسبة الى تنبكتو بلدة بالسودان

قال ابن شاطر كان ينظر في النجوم وعلوم السنة . قرأ القرآن على عبدالله بن يسر والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى كما قرأ عليه ايضاً مسائل من اقليدس وقرأ كتاب سيوييه على ابي اسحق الصنهاجي العطار وأخذ العروض والفرائض على ابي بكر القلاوسي والحديث عن ابي عبدالله وأخيه والموطأ على محمد بن عبد الملك وتأديب في عقود الوثائق وتفقه على ابي عمران موسى الزناتي وأخذ علم الطب عن الحكيم ابي حجلة وعلم النجوم عن ابي عبدالله ابن مخلوف السجلماني .
قال ابن زكريا كما في معجم الاطباء كان مولده سنة ٦٤٩ وقيل غير ذلك على ضعف

مؤلفاته

ذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات كثيرة أكثرها في الفقه والنجوم والطلسمات وعلم البيان والبديع وأشهر مؤلفاته مختصر احياء العلوم للغزالي ومقدمة اقليدس ومقالة في الحساب ومقالة في علم الاسطرلاب ومقالة في عيوب الشعر وقانون في معرفة الشعر وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر وغير ذلك .

اربع وشعره:

كان ابن البناء - كما اتفق عليه كل مؤرخ - قوي الحس رقيق العواطف جميل النثر قوي النظم بليغ العبارة سريع البديهة حسن الشعر .

فمن نظمه كما ذكره أبو عبدالله الحضرمي عن شيوخه عنه قوله :

قصدت الى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذر فهو ما دون فهمي ولكن خفت ازراء الكبار
فشأن فيسولة العلماء شأني وشأن البسط تعليم الصغار

وله غير ذلك وقد توفي سنة ٧٢١ هـ في مراکش

٣٤ - احمد بن محمد بن برخش - (٥٦٧) هـ

هو ابو طاهر موفق الدين ابن برخش احمد بن محمد بن العباس الواسطي من

اطباء القرن السادس الهجري ، كان من الفضلاء المعدودين واجلة الاطباء ، ومن
الحذاق الذين طارصيتهم في الافاق في هذا الفن الجميل ، وكان عالماً عاملاً في صناعة
الطب متفنناً في العلوم الادبية ، شاعراً ، كاتباً ، بليغاً ، حسن الخط مليح الكتابه
قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « رأيت لأبي طاهر هذا مؤلفاً في الطب
جميل المعاني ، عظيم المباني ، دل على غزارة علمه ، وتقدمه في هذا الفن وفضله وكان
في ايام المسترشد التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيين ، وكان معظماً عند الخليفة
محبوباً لدى العامة »

ثم قال « وكان البرخشي هذا حياً بواسط سنة ٥٦٠ ، وقد ادرك زمن
الراشد والمتقي والمستجد العباسي »

قال ابو عبد الله ؛ شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الكريم
البغدادي « أتى رجل الى احمد الواسطي الطيب النطاسي سنة ٥٠٢ ، يستشفى عنده
وكان في مرض الاستسقاء فعالجه مدة فلم يبرأ فقال له ان مرضك متعذر العلاج
عندي فلا تشغل نفسك بالمداواة . فخرج منه المريض يائساً من الحياة ، وفي طريقه
صادف بائع جراد مطبوخ مملح ، فهشت نفسه اليه ، ومال لأكله ، ولما كان يائساً
من حياته ابتاع منه كمية كبيرة واكل منه حتى شبع وفي الحال اطلقت بطنه
وخرج منها خلط اسود متعفن ، وبقي هكذا مطلوق البطن يومه وليلته ، واخذ
الورم يخف تدريجاً حتى برى تماماً . واتفق ان رآه الطيب ابن برخش فعجب من
برئه بهذه السرعة ، فاخذ يستفسر الحال منه ، ولما قل له ان السبب في برئه كان من
اكل الجراد المملح ، ازداد عجبه ولم يصدق له لما كان يعلم من ان الجراد قابض
ولم تكن له تلك الخاصة ؛ ولكنه بعد التأكد بقي متفكراً في العلة والسبب ،
واخيراً طلب بائع الجراد ، واستعلم منه محل صيده للجراد فدل على المكان ، ولما
تحقق من الزرع الذي كان قد اكله الجراد واذا به نبات (المازريون) فاخذ منه
قليلاً وامتنحن خواصه فعرف انه مسهل عظيم الأثر ، ولكنه اصلح ضرره مرتين

في بطن الجراد ، وبطبخه مع الملح ، وهكذا اخذ يجربه ويداوي به المستسقين بعد
اصلاحه بالطبخ ، فرأى منه النفع العظيم ، ثم اخذ يركب منه المعاجين والحبوب
والادهان لذوي الاستسقاء وما شاكله من الامراض تسهيلا للعلاج والاستعمال)
وله كثير من امثال هذه النوادر الطيبة التي تدل على شدة تعمقه وطول باعه
في هذا الفن .

اربر وسمره

اما ادبه فقد اغنانا عن الاطراء عليه ذكر المؤرخين والمترجمين له مع شهرته
في البلاغة ، وجودة التعبير . ولكننا نذكر له قليلا من كثير ، اثباتا لمدعانا . فمن
ذلك ان غلاما جميلا ناوله خللا فقال فيه

وناولي من كفه مثل خصره ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالي قلت كل حميدة سوى قتل صب كان مضى بأسره

وله نوادر شعريه طيبة كثيرة منها ، ان نجم الدين ابا الغنائم محمد بن علي
الشاعر الواسطي سأله يوما وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعه من الأكل بقوله

اصبحت فخرأ للملا واعتدى قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذي من حلقات الردى حاشاك ان تقتلني جوعا

فأجابه الطيب ابن برخش على الوزن والقافية بقوله :

تبعث مرسومك يا ذا العلي لازال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقي على من به أمسى غريب القول مسموعا
اوجب تاخير الغذاء يومنا وفي غد نستدرك الجوعا
اصبر فما اقصرها مدة وان تلكأت فاسبوعا

فرد عليه ابو الغنائم بقوله :

يا عالما اين ثوى رحله اجرى من العلم ينابيعا
أعندك الاعمار موصولة تضحي ويمسي الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجديني شعري ياذا الفضل منفعوا
ليخلعن الجوع مني الحيا واوسعن العلم تقطيعا
فأجابه ابن برخش أن كل ولا تخلع الحيا او تقطع العلم فالأكل اهون، ومن
نظمه وقد كتبه في صدر كتاب كان يكتبه صديق له الى اخدمهم وقد كان الكتاب
مصدراً بكلمة العالم .

لما امتحت سنن المكارم والعلی وغدا الأنام بوجه جهل قائم
ورضوا باسماء ولا معنى لها مثل الصديق تكتبوا بالعالم
وله أيضاً في انسان سوء حج من بعض قرى واسط قوله :
لما حججت استبشرت واسط وقولياثا وفتى مرشد (١)
وانتقل الويل الى مكة وركنها والحجر الأسود
وله شعر كثير . ولم يذكر اكثر المؤرخين عام وفاته غير اني رأيت في بعض
المخطوطات القديمة انه توفي سنة ٥٦٧ هـ وهو قول يحتمل الصحة والخطأ وعلى كل
فقد اعتبرنا هذا القول أقرب الى الصحة والله أعلم .

٣٥ - احمد بن مسعود القرطبي ٦٠٠-٦٠١ هـ

أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي ابو العباس الخزرجي كما في البداية والنهاية
لابن كثير في حوادث عام ٦٠١ هـ كان إماماً في التفسير ، والفقه ، والحساب ،
والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم الطب . وله تصانيف حسنة وشعر اوراق رائق
منه قوله :

وفي الوجدات ما في الروض لكن لرونق زهرها معنى عجيب
واعجب ما تعجب منه أي ارى البستان يحمله قضيب
وله شعر كثير وقد توفي عام ٦٠١ هـ كما ذكره عقد الجمان للعيني .

(١) هما السما قريتين قرب واسط

٣٦ - احمد بن محمد المنجم * ...

احمد بن محمد الافريقي المكنى بابي الحسن والمعروف بالميم . احد الأدباء
الفضلاء الشعراء قال الثعالبي : « رأيت - اي الميم - ببخارى شيخاً رث الهيئة ،
تلوح عليه سماء الحرفة وكان يتطبب وينجم . اما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر
ومما انشدني لنفسه قوله

وفتية ادباء ما علمتهم
فروا الى الراح من خطب يلهمهم
وقال في تركي

قلبي اسير في هوى (١) مقلة
كأما من ضيقها عروة
وذكر له ايضا عن الثعالبي

تلكية ضاق لها صدري
ليس لها زر سوى السحر
تولم على ترك (٢) الصلاة حليلتي
فو الله لا صليت لله مفلساً
لماذا اصلي اين مالي ومنزلي
اصلي ولا قدر من الارض يحتوي
بلى ان علي الله وسع لم ازل

وترجم له في كتاب « فوات الوفيات » للصفدي ج ١ ص ٩٢ نقال :

ومن شعره بيت لم يذكره الحموي يقع قبل البيت الاخير وهو قول
ولا عجب ان كان نوح مصلياً
لأن له قسراً تدين الخلائق

(*) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٤٤ (١) يدى خ ل (٢) تركي خ ل

(٣) الظاهر ان فائق اسم رجل والا لا يعطف النكرة على المعرفة

٣٧ — احمد بن محمد بن مسكويه (٤٢١)

احمد بن محمد (١) بن مسكويه (٢) ابو علي الخازن الطيب اللغوي المؤرخ (٣) صاحب تجارب الامم الرازي الاصل ، الاصفهاني المسكن والحاتمة (٤) كان اثيراً عند السلطان عضد الدولة ، وصاحب خزائنه وتوفي عن سن عالية في عام ١٠٣٠ م ، وعن يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ هـ . قال صاحب تاريخ الفلسفة : « وقد خلف ابن مسكويه فيما خلف مذهباً فلسفياً في الاخلاق لا يزال له شأن في الشرق الى يومنا هذا ، وهو مزيج من آراء افلاطون ، وارسطو ، وجالينوس ، ومن احكام الشريعة الاسلامية ، غير ان نزعة ارسطو كانت غالبية عليه » وذكره صاحب روضات الجنات فقال : « كان من اعيان العلماء واران الحكماء ، صاحب المراتب الجليلة والدرجات الرفيعة والاخلاق الحميدة ، والاقوال السديدة » وفي الهامش عن الوافي : « انه معدود من فلاسفة الاسلام » وفي الامتاع لابن حيان « واما مسكويه فقير بين اغنياء وغني بين فقراء لانه شاذ »

وذكره الحموي بعد كلام طويل . فقال « ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيماوي الرازي » وفي دائرة المعارف الاسلامية « انه يظهر ان ابن مسكويه انصرف بادي الامر الى الفلسفة والطب والكيمياء »

قال الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده في هامش كتاب تاريخ الفلسفة « اتجه ابن مسكويه لدراسة الاخلاق ووضع اصولها وغرضه عملي وهو تحصيل خلق تصدر به الافعال كلها جميلة سهلة لا كلفة فيها ومما تحسن ملاحظته ان مسكويه اعتمد في وضع مذهبه على تجاربه الخاصة الى حد كبير ، فهو يحكي عن رأيه وعرف ثم يستنبط

-
- (١) كما في معجم الادباء وفي الكنى والالقباب للقمي احمد بن محمد بن يعقوب
(٢) وفي دائرة المعارف مشكويه بالشين المنقطة (٣) تاريخ الفلسفة في
الاسلام (٤) دائرة المعارف

من ذلك بل ان مذهبه صورة لنفسه وتمر لباعث شعر به ذلك انه اسرف على نفسه في زمن الصبا وسار مع لذاته ولم يفطم نفسه الا على كبر ، وبعد استحكام المادة ، فاحب ان ينصح لغيره بما فاته وان يدلّه على طريق النجاة قبل ان يتيه في مفاوز الضلالة وقد صحب الوزير ابا محمد المهدي في ايام شبابه وكان خصيصاً به حتى اتصل بخدمة الملك عضد الدولة وصار من كبار ندمائه ورسله الى نظرائه ثم اختص بالوزير ابن العميد وابنه ابي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة

قال ابو حيان في كتاب الوزيرين « وقد اتخذ ابن العميد خازناً لمكتبته فاشهر بالخازن » وقال البيهقي في تمة صوان الحكمة « وقد رأيت في بعض الكتب ان ابا علي ابن سينا وكان معاصراً له دخل على الحسين بن مسكويه صاحب تجارب الامم وتلامذته حوله فرمى اليه جوزة وقال له بين لي مساحة هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه بأجزاء في الأخلاق وقال له اما انت فاصح اخلاقك اولاً حتى استخرج لك مساحتها فانك احوج الى اصلاح اخلاقك مني الى معرفة مساحة الجوزة : »

مرآة

صنف ابن مسكويه في كثير من علوم الأوائل وله تعليقات في المنطق ومقالات جلية في اقسام الحكمة والرياضي وكتاب مختار في الاشعار ومجموعة انس الخواطر والطهارة في تهذيب الاخلاق وقد نسج على منوال هذا الاخير العلامة المرحوم الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه الاخلاق الناصرية . كما ينص على ذلك في ديباجته ويصف (كتاب الطهارة) بمقطوعة منها قوله

بنفسه كتاباً حاز كل فضيلة	وصار لتكميل البرية ضامناً
مؤلفه قد ابرز الحق خالصاً	بتأليفه من بعد ما كان كامناً
ووسمه باسم الطهارة قاضياً	به حق معناه ولم يك ماثناً
لقد بذل المجهود لله دره	فما كان في نصح الخلائق خائناً

وله ايضاً من المؤلفات الفارسية الشيء الكثير منها كتاب (نزهة نامه علائي)
كتبه باسم علاء الدولة الديلمي وكتاب (جاويد خرد) ومعناه العقل الخالد، وكتاب
آداب العرب والعجم

ومن اشهر كتبه باللغة العربية كتاب تجارب الامم في نوادر الاخبار والتواريخ
من ابتداء الطوفان الى سنة ٣٦٩ هـ . وله كتب في الطب وغيره . وله كتاب السعادة
وكتاب الفوز الاكبر ، والفوز الاصغر ، وكتاب الانس الفريد وهو مجموع يتضمن
اخباراً واشعاراً وامثالاً غير مبوب وكتاب المستوفي ، وهو اشعار مختارة وكتاب
الجامع وحقائق النفوس وغيرها

اربع وشعره

لقد كان هذا الحكيم الجليل والطبيب الفاضل مع علمه وفضله ظريف الطبع رقيقه
ينظم الشعر الجيد ويحميد سبكه ويعفور في معانيه
قال ابو منصور الثعالبي « كان في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة
والشعر وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به وفيه اي في ابن العميد يقول
عند انتقاله الى بيت جديد

لا يعجبنيك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زيدت الشمس في ابراجها مئة مازاد ذلك شيئاً في فضائلها »

وقال في نزاع قام بينه وبين فريق من الفضلاء من قصيدة

من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الاخوان والخلان

وله من قصيدة هنا بها عميد الملك في عيد الاضحى وقد اتفق مع المهرجان في

يوم واحد تقفن فيها وشكى سوء أثر الهرم وبلوغه الى ارض ال عمر قال

قل للعميد عميله الملك والادب اسعد بعيدك عيد الفرس والعرب

هذا بشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا بشير عشيماً بابنة العنب

خلائق خيرت في كل صالحة فلو دعاهم لغير الخير لم تجب

اعدت شرخ شباب لست اذكره
فطاب لي هرمي والموت يلحظني
فان تمرس لي خصم تعصب لي
ومنها قوله

وقد بلغت الى اقصى مدى عمري
اذا تملأت من غيظ على زمي
الى ان يقول

وان تميت عيش الدهر اجمعه
فانظر الى سير القوم الذين مضوا
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً
هذا كتاج على رأس تعظمه

وله في جواب رسالة من البديع الهمداني كان قد أرسلها له معترداً من شيء
بأغفه عنه ومنها :

واذا الواشي أتى يسعى لها
وفيها يقول :

يا بارعا في الادب المجتني
لو قلت ان البحر مستغرق
اذا تبوأ محلا لما
احمدتني الشعر وأعتبتني (٢)
والعذر يمحو ذنب فعاله
انا الذي آتيتك مستغفراً

منه ضروب الثمر الطيب
في بحرك الفياض لم اكذب
نزلت الا منزل الكوكب
فيه ولم اذمم ولم اعتب
فكيف يمحوه ولم يذنب
من زلة لم تك من مذهبي

(١) اهل المقصود من الغرب العصا من الغرب، وهي التي يتوكل عليها

(٢) عذرتني وقبلت عتابي

وانت لا تمنع مستوهباً مالا فهب ذنباً لمستوهب

٣٨ - احمد بن يوسف بن ابي البركات * ٦٦١ هـ - ٧٣٨

أحمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الدين الطيب الصفدي الصنعاني الحلبي ولد في شعراء من أعمال حلب سنة ٦٦١ ثم انتقل الى صفد وبها سمي الصفدي ثم انتقل الى مصر وخدم في جملة اطباء السلطان في المارستان المنصوري قرأ المقدمات ثم تعانى الطب فمهر فيه وكتب الخط الحسن فكان لحسن خطه يصنع الاوضاع العجيبة من النقش والتزميك (١)

قال القطب : كان طبيباً بالمارستان وكان مولعاً باوضاع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعه وقال صاحب معجم الأطباء : وكانت له قدرة على وضع المشجرات فيما ينظمه ويبرز امداح الناس في اشكال اطيوار وعماثر وأشجار وعقد وأخياط وما ذن وغير ذلك .

توفي سنة ٧٣٧ هـ على ما يظن ولكن القطب ذكر انه توفي سنة ٧٣٨ واكده

ادب وشعره :

كان ابن ابي البركات بديع النظم حسن الاسلوب رقيق الطبع دقيق العاطفة وكانت المعاني طوع يمينه والالفاظ قيد ارادته وهو القائل فيما يكتب نلى سيف وقد أجاد بقوله على لسان السيف .

أنا ايض كم جئت يوماً اسوداً فاعدته بالنصر يوماً ايضاً

ذكراً اذا ما انسل يوم كريمة جعل الذكور من الاعادي حياً

اختال ما بين المنية والى وأجول في وسط اقضايا والقضا

وله في وصف شي . كتب وذهب

(*) الدرر الكامنه لابن حجر العسقلاني

(٢) التزميك كالترمين معنى ووزنا وهي لفظة عامية مؤنثة

ومزمتك باللازورد كتابة
وأخذت اجزاء السماء حلتها
وكتبت بالوجنات حمرتها كما
ورقمها ببياضها وسوادها
ذهبا فقلت وقد اتت بوقاق
ام قد اذبت الشمس في الاوراق
مخضرها بمرائر العشاق
انى اطاعك رونق الاحداق

وله ايضا في تقييض كتاب ومدح صاحبه قوله

معانينك والالفاظ قد سحرا الورى
فهبك سكت التبر معنى وصنعة
لكل من الالباب قد اعطيا حظا
فكيف اذبت الدر صيرته لفضا

وله قوله :

وحجيت وقد وافيت اول قادم
وكان خليل القلب في نار شوقه
بأول شهر حل اول عامه
وكنت المنى في برده وسلامه

وقال :

وما زلت انت المشتهى متولعا
الى ان بلغت القصد في كل مشتهى
بكثرة ترداد الى الروضة الصغرى
من المصطفى المختار في الروضة الكبرى

٣٩ - احمد بن يوسف ابنه الداية * ٣٤٠ - ٥

احمد بن ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ويعرف بابن الداية ، لأن ابيه كان ابن
داية ابن المهدي العباسي ويكنى ابا جعفر ، كان من فضلاء اهل مصر ومعروفينهم
وممن له علوم كثيرة في الادب والطب والشجامة والحساب وغير ذلك
ذكره ابن زولاق الحسن بن ابراهيم فقال « كان ابو جعفر رحمه الله في غاية
الافتنان ، واحد وجوه الكتاب الفصحاء والحساب والمنجمين مجسطي اقليدسي ،
حسن المجالسة حسن الشعر قد خرج من شعره اجزاء »

وقدمت في نيف وثمانائة وثلاثين واطمها سنة ٣٤٠ هـ . وله مؤلفات كثيرة

منها كتاب سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه وسيرة هارون بن ابي الجيش واخبار غلمان بني طولون وكتاب المكافاة وكتاب حسن العقبي واخبار الاطباء ومختصر المنطق ألفه للوزير علي بن عيسى وكتاب اخبار المنجمين واخبار ابراهيم بن المهدي وكتاب البطيخ

اربع وثمانون

كان ابن الداية حسن المجالسة حسن الشعر خرج من شعره اجزاء كما ذكرنا ومن نظمه قوله وقد دخل على ابي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خراج مصر مسلماً عليه فقال له ابو الحسن كيف حالك يا ابا جعفر فارجل يكفيك من سوء خالي ان سألت به انى الى ثوب طمر في الكوانين

٤٠ — احمد بن يونس القسنطيني * ٨١٣ — ٨٧٨

احمد بن (١) يونس بن سعيد القسنطيني عرف بابيه ، تفقه بمحمد بن عيسى الزيلدي وابي القاسم البرزالي وابن غلام الله القسنطيني ، وقاسم الهرميري وكان اكثر اخذه عن الاول اذ درس عليه الحديث والعربية والاصيان والبيان والمنطق والطب واخذ شرح البردة وغيرها عن مؤلفها ابي عبد الله ابن مرزوق الحفيد ، لما قدم عليه واخذ عن البساطي شيئاً من العقليات .

وله من المؤلفات رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات وغيرها ، وله اجوبة عن اسئلة وردت من صنعاء وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله مطلعها
يا اعظم الخلق عند الله منزلة
ومن عليه الثنا في ساير الكتب

« * » نسبة ال قسنطينية . مدينة وقلعة في حدود افريقية مما يلي المغرب ، واليهما ينسب علي بن ابي القاسم محمد التميمي ابو الحسن المغربي القسنطيني المتكلم الاشعري كما في معجم البلدان « ١ » عن معجم الاطباء عن نيل الابهتاج

ولد سنة ٥٨١٣ هـ وتوفي سنة ٥٨٧٨ هـ عن ٦٥ عاماً

٤١ - اسحق بن هنين العبّادي * (٢٩٨)

ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حنين بن اسحق العبّادي الطيب الحكيم المترجم الشهير ، وهو عربي الاصل (خلاف من ادعى انه غير عربي) لأن (عباد) (١) بطن من بطون العرب وهم نصارى الخيرة . كان اوحد عصره في علم الطب ، وكان يلحق بابيه في النقل والترجمة ومعرفة اللغات وفصاحته فيها

نقل الحكمة والطب عن اليونانية الى العربية كان يفعل ابوه حنين الا ان الموجود له من الكتب الطبية المترجمة اكثر من كتبه الحكمية وقد شارك اياه في حياته بخدمة الخلفاء والرؤساء حتى اتقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله واختص به ونال من قلبه منزلة سامية حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره ويبيدي له ما كان يكتبه عن غيره ولحق به الفالج في اواخر عمره ومات ببغداد سنة ٢٩٨ في شهر ربيع الثاني (٢) ايام المعتضد بالله

قال قطب الدين اللاهيجي في كتابه محبوب القلوب « كان اسحاق بن حنين ممن اسلم وحسن اسلامه في اواخر ايامه » وقال البيهقي في تمة صوان الحكمة « انه كان من جملة المسلمين وقد حسن اسلامه »

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق « ان حنين ولد اسمه اسحاق اشهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة نقل من الكتب اليونانية الى العربية كتبها عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطاطاليس وذيبره من الحكماء ، اما حنين ابوه فكان منهمكاً في نقل الكتب الطبية خصوصاً كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في الغالب كان لا يوجد كتاب

« * » عن وفيات الاعيان وغيره « ١ » بكسر العين وتخفيف الباء الموحدة

« ٢ » وعن القفطي في ربيع الاول

من كتب جالينوس المعربة إلا وهي نقل حنين أو باصلاحه « وكان حنين هذا احد
ذيعمي الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر اما الزعيم الثاني فهو يوحنا بن ماسويه

مؤلفاته

ان لهذا الحكيم الطيب من المؤلفات ما لا تعد وكلها كانت اسماً للطب العربي
نذكر بعضها وهي

كناش الحف واصلاح الادوية المفردة واختصار اقليدس وكتاب المقولات
وايساغوجي والنبض ومقالة في الصحة وكتاب صنعة العلاج بالحديد وآداب
الفلاسفة ونواديرهم وكتاب التوحيد ونوادير الاطباء

اقواله الحكمية

نقل عنه البيهقي في تمة صوان الحكمة اقوالاً حكمية كثيرة منها قوله « قليل
الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم »
ان من تصدى لحفظ مصالح الناس ذكرته الألسن بالمدح والذم ، فاجتهد ان
تكون ممدوحاً قبي ذاتك لا بحسب اغراض الناس »

وقال للمكتفي بالله وقد قرب اجله « يا امير لقد قرب منك ما كنت تبعده عن
نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك واشتغل بما قرب منك ولا يفارقك »
وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « ولا سحق هذا نوادر وحكايات كثيرة
قال هو عن نفسه

شكى الي رجل علة في احشائه فاعطيته معجوناً وقلت له تناوله سحراً وعرفني
خبرك بالعشي فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها يا سيدي تناولت
الدواء فاختلفت لا عدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق في اللزوجة واخضر
مثل السلق في البقلية ووجدت بعده مغساً (١) في رأسي وهوساً في سرتي فأريك في

« ١ » لغة في مغص ومغس الراس اختلط من بياض وسواد وهنا كناية عن
ألم خفيف

انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله ، قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحق جواب الا
بما يليق به وكتبت اليه

فهمت نعتك وانا اقدم الى الطبيعة بما تحب وانفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام»

اورب وشعره

كان لاسحق هذا طبع رقيق ، وروح شفاقة . غير انه مقل في النظم لانصرافه
الى الترجمة والتأليف ، ولا عراضه عن ناحية الادب والنظم الغريزي ، اللهم الا حين
ما يهيجها حادث ، أو مناسبة ، كما نقل الطيب ابن بطلان في رسالته (دعوة الاطباء)
ان الوزير القاسم بن عبيد وزير المعتقد بالله بلغه يوماً ان الطيب اسحق بن حنين قد
استعمل مسهلاً وحبس من اجله في داره ، فكتب له مداعباً هذين البيتين .

أبن لي كيف امسيت وما كلت من الحال
وكم سارت بك النسا قة نحو المنزل الخالي
فاجابه اسحق على الفور بقوله :

بحير بت مسروراً رخي البال والحال
فاما السير والناقة والمرتبع الخالي
فاجلا لك انسانيه يا غاية آمالي

وقيل بل كتب في جوابه (١)

كتبت اليك والنعلان ما إن أقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب الي فاكتب على العنوان يوصل في الكنيف

٤٢ - اسحق بن محمد بن محمد النصري الطيب ٥٣٦٠

إسحاق بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مطرف النصري من أهل أستجه (٢)

(١) ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته عن كتاب « الكنايات »

(٢) بلدة في الاندلس

ويكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ومن محمد بن عبد الملك بن ايمن ، وقاسم بن اصبع وكان حافظاً
للخبر متصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر والطب وكان شاعراً مطبوعاً ومترسلاً بليغاً
مع مشاركته في حفظ الرأي لم يكن في استجة آدب منه ومن ابن عمه ابي القاسم توفي
في استجة في شعبان سنة ٣٦٠ هـ

٤٣ — اسماعيل الجحاف الطيب ١٠٢٤ - ١٠٩٧ هـ

اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن النهدي بن احمد الجحاف (١) السيد الكبير
الجبوري الحسني .

ولد سنة ١٠٢٤ هـ اخذ عن والده وعن الحسين بن علي الجحاف وعن السيد
عبد الرحمن بن حسين الجحاف وغيرهم وكان محققاً في الفروع والاصول ، والعريضة
وعلم الطب بفروعه مع أدب وحفاظة .
وله شعر ونظم بديع مما يدل على رقة طبعه وشفافية روحه ومن ذلك ما بحث به
المتوكل على احياء مدارس العلم من قصيدة له :

اصبح الدهر طيب الاوقات	كامل الحسن وافر الحسنات
يا امام الزمان قد اسعد الله	اناساً رأوك قبل المات
شاهدوا فيك من صفات علي	جملة اخبرت عن الباقيات
حجة الله لا برحت بخير	في رياض انيقة مغدقات
اصبحت عبرة لكل نسيب	عرصات من اهلها مقفرات
فتميل القلوب تشكو اليها	مجرها دائماً بكل الجهات
ليس خلق سواك يحنو عليها	يا اماماً فوات قبل الفوات
وانتعش اهلها وشيد بناها	واعدها في احسن الحالات

(١) من آل القاسم الرسي الحسني

وتوفي في حبورى سنة ١٠٩٧ هـ

٤٤ - اسماعيل بن صالح الخماطي * ١١٧٢ - ١٢٣٢

اسماعيل بن صالح الخماطي العلامة الاديب الشاعر والاربيب الطيب الماهر الانسي المولد، والصنعاني المسكن والوفاة والمدفن.

ولد سنة ١١٧٢ هـ ورحل عن مسقط رأسه الى مدينة ذمار سنة ١٢٢٠ هـ فتجرم من سكنها وسئم البقاء بها وبعد ايام غادرها الى صنعاء اليمن واتخذها وطناً له حتى مات وكان اديباً اريباً عالماً متفتناً وطيباً حاذقاً ذا قريحة مساعدة وفطنة منقاداً.

قال الشبجي في التقصاد: قرأت على المترجم له اعني اسماعيل الخماطي تعليقة السيد على كافية ابن الحاجب وكنيت اذا حضرت مجلس مفاكته اكثرت العجب عن تطلعه في الادب وحسن محاضراته وغزارة مادته وسرعة نادرته وسعة حفظه وكثرة روايته للشعار والنوادر والابخار، وأما علم الطب فكان من الخذاق فيه والمطلعين على سر خوافيه وله فيه معاجز ومبهرات يرويها الخاص والعام وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٣٢ ودفن بها.

اربه وشعره:

أما أدبه فهو أشهر من أن يطرى عليه إذ لا يختلف اثنان في اتقاد قريحته ورقة طبعه وسرعة بديهته ومن ذلك ما نقله الشبجي اذ قال: وحضر الخماطي بموقف بعض الوزراء ليلاً وقد اسرجت الشموع بين يديه في مغرز مصطف الانايب وكان ذلك في مفرج في بئر الغرب ودونه بستان فيه الاشجار مدوحة قد تدلت اغصانها الى سطح المفرج والريح تميل بها يميناً وشمالاً. فقال الوزير صاحب المفرج للمترجم له صف لنا مجلسنا هذا فقال مرتجلاً

منه الرؤوس بخالص العقيان

كف اصابعه الاجيين تقمعت

(*) نيل الوطر

كهرائس تجلى لملك دونه هزت عليه غوالي المرات
فاسنى الوزير جائزته وخلع عليه .

ومنها انه تجرم (١) من اقامته بمدينة « ذمار » وتدمر من سكنها فهجرتها ثم
قال فيها قصيدة ذكر مالا ينبغي له ان يذكره من التعرضات وهي :

اذا سقت السحاب الجون أرضاً على ظمأ فلا سقيت ذمار
ولا برحت يعاهدها عهد (٢) جهام (٣) صوبها ضر ونار
وتضحى واخضرار العيش فيها لفرط الخوف والوجل اصفرار
بلاد لا يعز بها نزيل له أهل بساحتها ودار
ودار أهلها ناص صغار وان كانت لهم جثت كبار
رعاع طوع ذي نهي وأمر شعارهم المذلة والصغار
وان نزل الجليل القدر فيهم فغايتة اهتضام واحتقار
مودتهم له تزداد تقصاً كضوء البدر يدركه السرار
ولو صيغ الوفاء بها سواراً على عضد لبائنه السوار
فدع « لا يخضعون » فذاك زور إذا صح انتقاد واختبار
الى أن يقول في الختام

أجل صفاتها ان لا ذمام بها يرعى ولا يحى ذمار
وقد أجب عليها جماعة من اهل ذمار ولكن احسن الاجوبة ابداعاً وابعدها
فحشاً هو جواب السيد العلامة محمد بن علي بن احمد بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن
الامام القاسم وهو قوله :

نظام يسحر الالباب وافى كزهر الروض باكره (٤) انهار
يريك حماسة الآساد عتياً يمازجه عبوس واقترار

(١) ضجر وتدمر (٢) العهد جمع عهد وهو المطر يكون بعد المطر
(٣) مظلم متراكم (٤) باكره اي نزل عليه بكرة

فبتسم الى خل وفي
براعة نظمه في ذم ارض
اذا سقت السحاب الجون ارضاً
ولكن الضياء اتى اليها
وكانت كالعروس لمجتلبيها
محط ركائب الاعلام فيها
فهاهم طي احداث تفانوا
فكيف تقول يا خدن المعالي
وقد حليت عاطلها واضحى
لأنك فرع أصل يوسفى
قتيل الترك في غمدان صنعيا
عليك تحية وعليه منا

وعن اهل الجفاء له ازورار
بها للضيف لم يطب اقرار
على ظلاً فلا سقيت ذمار
على هرم وقد خلت الديار
وحليتها المحامد والفضار
وفي الاقطار صارها اشهار
وذكرهم الجميل له انتشار
لجانبك اهتضام واحتقار؟
اليك بكل مكرمة يشار
مناقبه هي العلم المنار
شهيد في الجنان له جوار
سلام كلما طلع النهار

وله شعر جميل كثير منتشر في كتب التواريخ والتراجم لوجع لكان ديواناً كبيراً

٤٥ - اسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة *

٦٧٢ - ٧٣٢

اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي الأيوبي أمير
حماة وصاحبها .

ولد سنة ٦٧٢ هـ ومات سنة ٧٣٢ كان أميراً بدمشق ، وخدم الملك الناصر لما
كان في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك واعطاه حماة وجعله فيها
سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيرها وكان معززاً محترماً لدى السلطان وعضواً
الدولة حتى لقب بالملك الصالح ثم بعد قليل لقب بالملك المؤيد .

(*) عن البدر الطالع للشوكاني وعن غيره

وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة ، من فقه وطب ، وحكمة ، وغير ذلك ، واجود ما كان يعرفه ، علم الهيئة ، لانه اثقه وان كان قد شارك في ساير العلوم مشاركة جيدة ، وكان محباً لاهل العلم ، مقرباً لهم ، ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة ، منها

ما للندى لا يلبى صوت ناعيه	اظن ان ابن شادى قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مزاهبه	ما للزمان قد اسودت نواحيه
نعى المؤيد ناعيه فوا اسفى	للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المدح له غرس بدولته	فاحسن الله للشعر العزافية
يا آل ايوب صبراً ان ارثكم	من اسم ايوب صبر كان ينجيه
هي المنايا على الاقوام دائرة	كل سيايئة منها دور ساقيه

وقبل موته فرق كتبه على اصحابه ووقف جملة منها ، ومن الغريب انه كان يقول : (ما اظن ابي استكمل من العمر ستين سنة فما من اهلي (يعنى بيت تقي الدين) من استكملها وفي اوائل الستين نظم الموشحة التي سندكر مطلعها ومات في اوآخرها

مؤلفاته

ان لهذا الملك المؤيد والعالم الكامل الفاضل والطبيب الشاعر مؤلفات كثيرة منها نظم الحاوي في الفقه وتاريخ كبير والكناش في الطب في مجلدات وتقويم البلدان وكتاب في الموازين الى غير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فهو ملك الادباء واديب الملوك واما شعره فهناك بعضه لترى ماله من طول باع ورقة طبع في النظم البديع الجيد من ذلك قوله :

اقراً على طيب الحياة	سلام صب مات حزناً
واعلم (١) بذاك اجبة	بخل الزمان بهم وضناً

(١) كذا

بالمال والارواح جدنا
بييت للاشجان رهنا
يقضى (١) له ما قد تمنى

تفعل ما تشهى فلا عدمت
ثم مواطى اقدمها لثمت

من الهجران كيف صبا إليا
وفارقتي ولم يعطف عليا

ارى لنفسى من الهوى نفسا
قلبي قد لح في قلبه
ومدمعي يوم شاتي

ما حال من عمره مضى بلغل
وفر منه الشباب وارتملا

اذ حل لاعن مرضاتي
وخاتي تقص قوة البدن

وفيه مع ذا من جرحه غصص
كما له من عادات

فان سمعي نأى عن العذل
فيمن صبايات عشقه جدد

لو كان يشري قربهم
متجرع كاس افراق
صب قضي وجداً ولم

وله في الغزل قوله

كم من دم حلات وما ندمت
لو امكن الشمس عند رؤيتها

وله ايضاً قوله

سرى نشر الصبا فعجبت منه
وكيف المبي من غير وعد

وله هذه الموشحة التي عارض بها موشحة ابن سناء الملك التي مطلعها :

عسى ويا قلما تفيد عسى
مذبان عنى من قد كلفت به
وبى اذن شوقي عاتي

فقال ابو زيد في مباراتها

اوقعتني العمر في لعل وهل
والشيب وافى وعنده نزلا

ما اوقح الشيب الآتي
الشوق اضعفتي ولازمي

لكن هوى القلب ليس ينتقص
يهوى جميع اللذات

يا عاذلي لا تطل ملامك لي
واليس يجري الملام والفند

دعني انا في صبواتي انت البرى من الآتي
كم سرني الدهر غير مقتصر بالكأس والغايات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفت لي خطراتي وساءدتني اوقاتي
وله غير هذا من الموشحات والشعر الجيد الشي الكثير ، اکتفينا بما ذكرنا .

٤٦ _ اسماعيل العطار ٥٥١ - ٦٠٦ هـ

اسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شبيب الرومي المصري العطار المتطبب البارع
الأديب ابو طاهر ابن ابي حفص .
ولد سنة ٥٥١ هـ وكان بارعا في الأدب ، وله مصنفات ادبية ، منها مائة جارية
ومائة غلام ، وغير ذلك . وله براعة ومعرفة كاملة في العقاقير ، وقد توفي في ٢٠
محرم سنة ٦٠٦ هـ ، ودفن الى جنب ابيه بسفح المقطم ، وكان ابوه رجلا صالحا ،
واخوه مكي ، هو الذي جمع سيرة الحافظ عبد الغني .
ولم نجد له شعراً مع شهرته في النظم .

٤٧ _ الياس الزهار الطيب الصيداوى * ١٣٣٧ هـ

الياس الزهار الصيداوي اللبناني . تلقى الطب في الجامعة الامريكية في بيروت
على اساتذتها الشهيرين ، من جملتهم ، الاستاذ الكبير (فانديك) الامريكي .
المستشرق والجراح المعروف ، الدكتور (بوست الامريكي) حتى انهى دروسه
فيها ، ونال شهادة منها ، متخصصاً بالجراحة على انه كان طبيباً نطاسياً بارعا في
الامراض الداخلية ، كما انه لم ييخس الطب القديم اليوناني حقه حيث كان يأخذ
(*) تفضل بهذه الترجمة العلامة الفاضل الشيخ سليمان الظاهر العاملي ايده

الله تعالى فليخصنها

منه ومن طبابة العرب الذين جربوا كلما ينتفع به المرضى ويداوى به الاسقام المعضلة .
نشأ في مدينة صيدا وتوفي بها في اوائل الاحتلال الفرنسي بعدما لقت الحرب
العامه اوزارها سنة ١٩١٨ م الموافق لسنة ١٣٣٧ هـ .

وقد كان ذكياً ، خفيف الروح حاضر الجواب ، حسن العشرة ، كريم الخلق
وفياً ايماً اديباً اريباً ينظم الشعر الجيد غير انه كان نائراً اجود منه شاعراً وكان مع
مهامه الطبية وتزاحم ذوي الامراض في عيادته التي كادت ان تكون اول عيادة
في صيدا ، يصرف وقتاً مميناً في الكتابة لارسالها الى الصحف والمجلات الطبية
السيارة في بيروت والقطر المصري ، وكانت له صلة وثيقة بمجهره الكتاب والادباء
في عصره ، وقد كان صديقاً حميماً للعلامة الشيخ سليمان الظاهر العاملي ، والاستاذ
الغوي الكبير الشيخ احمد رضا ، والفاضل الاديب محمد جابر ، وقد جرت بينه
وبين هؤلاء مراسلات كثيرة .

منها ما ارسله اليهم يلتمسهم نقد قصيدته التي مدح بها (شوكة باشا) بعد فتحه
القسطنطينية ، واقضاء على الرجعية ، بعد اعلان الدستور العثماني فصدر الكتاب
بهذه الايات .

يا ابا الحكمة يابن الظاهر	يا رضا احمد يابن الجابر
دونكم من دونكم منزلة	بيت شعر لم يكن من شاعر
محسوه واجعلوا تمحيصه	معنويا اولا كالأخر
لا تراعوا صحبتي كلا ولا	تنظروا الا بعين الجائر
هوذا الزهار في جناتكم	يجتنى من كل زهر زاهر
ولكم منه سلام كلما	صافح الجابر ابن الظاهر

ولما توفي اسف عليه عارفو فضله ومطوقو جميله الطيبي ورثاه جملة من الشعراء
ومن جملتهم صديقه العلامة الشيخ سليمان الظاهر اذ قال :
هيهات اصبو لسمار وجلاس من بعد فقد سمير الحي الياس

قد كان طبياً بادواء النفوس وكم
آسن لادوائهم طوراً وآونة
يريك خلقاً وآداباً روائعها
يا حاسي الكاس من اخلاقه بدلا
قد كان خفة روح الدهر تعشقه
قد كان الطف من مر النسيم على
قد كنت احذر من الريح يؤلمه
يا ذاهباً من ودادي في نفائسه
كانت مساعيك وهي الغر مشرقة
قد كنت جسام نبض الدهر كم بهشت
غادرتي لنواك اليوم نضو أسي
فاذهب حميد المساعي غير منغمس

له يد كرمت في هذه الناس
اخلاقه الغر مهدى الطيب للآسى
اشهى واطيب للحاسي من الكاس
عن الحميا وكاس الراح للحاسي
الارواح عشق عليل طيب انفا م
زهر الرياحين من ورد ومن آسن
فيكيف ابصره من تحت ارماس
وما لك آمن شعوري لطف احاسي
ابهي والطف من عقد من الماس
يمناك برء له في كف جسام
مستسهماً للجوى لا نضو احلاس
في حماة الظلم والاضرار بالناس

وكتب المترجم له الى شيخ محي الدين الحر العاملي ، وقد وعده بجوزوا وخاف قوله :
يا شيخ محي الدين هل قد اتمرت جوزاتكم واكلت من اثمارها
قد قيل وعد الحر دين ثابت فاذا وفيت فانت من احرارها

٤٨ - امية ابن ابي الصلت الاشيبلي ٤٦٠ - ٥٢٩ هـ

امية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني الاشيبلي الحكيم الاديب
المغربي الشهير ، ويكنى ابا الصلت لقب جده ، من اطباء اقرن السادس واصله من
بلدة دانية في شرق الاندلس .

ولد في دانية سنة ٤٦٠ وتوفي بالمهدية سنة ٥٢٩ بمرض الاستسقاء ، كما في
معجم الادباء عن ٦٩ عاماً ، ودفن بالمستير (١)

(١) مستير بليدة بافريقية بناها هرثمة ابن اعين والي افريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠

كان ماهراً في علوم الاوائل من طبيعي ورياضي وإلهي بديع النظر في علم النجوم
والموسيقى (١) ، اخذ العلم اولاً عن جماعة من اهل الاندلس ، كابي الوليد الوقشي
قاضي دانية ، وغيره .

قدم الاسكندرية مع امه يوم عيد الأضحى سنة ٤٨٩ و نفاذ الافضل شاهنشاه
من مصر سنة ٥٠٥ وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة ٥٠٦ فحل بالمهدية . وقد
كان كثير التصانيف متقنها .

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ٢ : « لقد بلغ ابن ابي الصلت من
صناعة الطب مبلغاً لم يصل اليه غيره من الاطباء ، وحصل له من معرفة الادب ما لم
يدركه كثيرون من الادباء ، وكان مع ذلك اوحداً في علم الرياضي ، متقناً لعلم الموسيقى
وعمله ، جيد اللعب بالعود ، و كان لطيف النادرة ، فصيح اللسان جيد المعاني ،
ولشعره رونق » .

قال الحموي في معجمه . « كان اديباً فاضلاً ، وهو صاحب صناعة بارعة وعلم في
النحو ، والطب ، وورد الى مصر في ايام الملك (الأمر) سنة ٥١٠ وهو من مشاهير
ملوكها فاتصل بوزيره ومدير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش ، بدر .
واشتمل عليه رجل من خواص الافضل يعرف بمختار ويلقب بتاج المعالي ، وكانت
منزلته عند الافضل عالية ، فحسنت حال امية عنده ، وقرب من قلبه ، وكان يكتب
للافضل رجلاً حسوداً لا يرضى بتقرب اهل العلم من الافضل ولكنه لم يتمكن من
معارضة تاج المعالي ، فاضمر لابن ابي الصلت المكروه ، وبعد مدة اتفق ان غضب
الافضل على تاج المعالي واعتقله وهناك وجد الكاتب السبيل على امية فوشى به عند
الافضل فحبسه وبقى في الحبس ثلاث سنين ثم اطلق ، فعاد مصر وقصد ابا طاهر ،
يحيى ، صاحب القيروان فخطى عنده وحسنت حاله » .

وحكى ابن ابي اصيبعة عن سديد الدين المنطقي سبياً آخر لا اعتقال الافضل له .
وملخصه : ان مركباً موقراً بالنحاس قد وصل الى الاسكندرية وغرق دونها في
البحر ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر ففكر امية في اخراجه
ثم خطر له طريق لاخراجه ، فأخبر الافضل بذلك فبيى له ما طلب من دوايب
وجبال ابريسم وغيرها ، وبعد اجراء العملية اخرج المركب حتى سطح البحر ، ثم
اقلت ورجع الى قعره ، فغضب الامير وحبسه وهو غير مستحق للحبس ، اذ لم
يساعده اقدر مع انجاز نصف العمل واحكام آلاته وصنعها .

قال صاحب نفح الطيب : « ان ابن ابي الصلت قد عمر ستين عاماً كما يقال
قضى منها عشرين سنة في بلده وعشرين سنة في مصر محبوباً في خزانة الكتب
فرجع بعد خروجه من ذلك السجن العلمي اماماً في فنون العلوم متقناً للفلسفة
والطب والتأخين وله في ذلك توالييف تشهد بفضله ومعرفته . وهو الذي لحن الاغاني
الافريقية الموجودة حتى الآن » .

قال القفطي : « الحكيم ابو الصلت المغربي وحيد عصره وفريد دهره والمنفرد
بفرائد نظمه وثره ذويد قوية في علوم الاوائل وعارضة عريضة في اكثر الفضائل
تأدب بسلاده وتفلسف ثم سار في الافاق وطوف ودخل في ايام افضلها فلم ينل
منها افضلها وقصده للتيل فلم يجد لديه نوالاً » .

مؤلفاته

لابن ابي الصلت مؤلفات جمّة ومصنفات كثيرة وكلها جليلة القدر غزيرة المادة
عميمة النفع واشهرها .

حديقة الدهر على نسق . يتيمة الدهر للشعابي والادوية المفردة في الطب وتقوم
الذهن في علم المنطق وحديقة الأدب والملح العصرية والانتصار في الرد على ابن
رضوان في رده على حنين ، ورسالة في الموسيقى ، وكتاب الهندسة ، والوجيز

في الهيئة ، وديوان شعر كبير ، وكتاب الديباجة في مفاخر منهاجه ، ورسالة في
الأسطلاب ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب ديوان ورسائل .

أربعه وشعره

كان هذا الطيب الحكيم ادبياً بكل معنى الكلمة ، رقيق النظم ، متين الالفاظ
دقيق المعاني ، واذا ذكرنا بعض نظمه فانك ستقرأ شاعريته وادبه فيه جليلاً واضحاً
فن نظمه قوله - وقد استنقل من احدهم - وكان يحله ويحترمه :

لي جليس عجبت كيف استطاعت هذه الارض والجبال تقله
انا ارعاه مكرهاً وبقلي منه ما يقلق الجبال اقله
فهو مثل المشيب اكره مرآه ولكن اصونه واجله
وله فيمن اسمه واصل :

يا هاجراً سموه عمداً واصلاً وبضدّها تتبين الأشياء
الفيثي حتى كأنك واصل وكأنتي من طول هجري الرآء
وقال في جميل لابس قرمزية يسمى ابو الفوارس :

اقبل يسعي ابو الفوارس في مرأى عجيب ومنظر اتق
اقبل في قرمزية عجب قد صبغت لون خده الشرق
كأنما جيده وغرته من دونها اذ بدون في نسق
عمود فجر من فوقه قر دارت به قطعة من الشفق
واتفق ان كان في مجلس وامامه امرد . فقام وجلس مكانه رجل قبيح اسود
فارتجل قائلاً :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم فقد صرت اشقى بعدما كنت انعم
وما هي إلا الشمس آن افولها واعقبها قطع من الليل مظلم
قال ابو عبد الله الشامي وكان من تلامذته : « ان الافضل كان قد تغير

عليه وحبسه بالاسكندرية في دار كتب الحكيم ارسطاطاليس ، و كنت اختلف
اليه فدخلت عليه يوماً فصادفته مطرقاً ، ولم يرفع رأسه على العادة فسألته فلم يرد
الجواب ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال لي اكتب ، وانشدني قوله :

مارست دهري وجربت الانام فلم
وكم تمنيت ان التقي بها احداً
فما وجدت سوى قوم اذا وعدوا
وكان لي سبب قد كنت احسب ان
فما مقل اظفاري سوى قلبي
فكاتبها ثم سأله عن سبب الايات ؛ فقال . ان فلاناً تلميذي قد طعن في
عند الأمير الأفضل ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ؛ واغرورقت عيناه دمعاً ودعا عليه ؛
فلم يحل الحول حتى استجيب له .
وقال شاكياً دهره :

وقائلة ما بال مثلك خاملاً
فقلت لها ذنبي الى القوم اني
وما فاتني شي سوى الحظ وحده
وله في وصف الاسطرلاب ، وهو ابرع وصف وصف به هذه الآلة العجيبة .
افضل ما استصحب النبيل ولم
جرم اذا ما التمت قيمته
مختصر وهو اذ تفتشه
ذو مقلة تستين ما رفعت
تحمله وهو حامل فلكاً
مسكنه الأرض وهو يبيتنا
ابده رب فكرة بعدت

أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز؟
لما لم يجوزوه من المجد جائز
واما المعالي فهي في غرائز
يعدل به في المقام والسفر
جل عن التبر وهو من صفر
عن ملح العلم غير مختصر
عن صائب اللحظ صادق الأثر
لوم يدر بالبنان لم يدر
عن جل ما في السماء من خبر
غايتهما ان تقاس بالفكر

فاستوجب الشكر والثناء له
فهولدي اللب شاهد عجب
وان هذي الجسوم بائنة
وقال في ايام مرضه هذه الايات :
وسال في اللهو اعطيت من الصور
حسبي فقد بعدت في الغي اشواط
على اختلاف العقول والنظر
انفقت في اللهو عمري غير متعظ
بقدر ما اعطيت من الصور
فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد
وطال في اللهو اعطيت من الصور
يا رب مالي ما ارجو رضاك به
وجدت فيه بوفري غير محتاط
غرقت فيه على بعد من الشاطي
الا اعتراني باي المذنب الخاطي
ومن نصائحه لولده عبد العزيز وهو في سكرات الموت ، قوله :

عبد العزيز خليقتي رب السماء عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما تدريه فاحفظ فيه عهدي
فلئن عمات به فانك لا تزال حليف رشيد
والئن نكشت فقد ضللت وقد نصحتك حسب جهدي

وقال واوصي أن يكتب على قبره بعد موته :

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً
واعظم ما في الأمر اني صائر
يا ليت شعري كيف القاه عندها
فان أك مجزياً بذنبي فانتني
باني الى دار البقاء اصير
الى عادل في الأمر ليس يجور
بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة
وفاي قليل والذنوب كثير
فتم نعيم دائم وسرور
وله غير هذا شعر كثير لو جمع لكان ديواناً كبيراً .

حرف الباء

٤٩ - باقر بن الخليل الطيب الخليلي ١٢٤٧ - ١٣٣٢ هـ

هو ابو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الطيب الرازي النجفي جد المؤلف لاييه واصغر انجال الطيب الشهير الحاج مرزا خليل الطيب ابي الاسرة الخليلية العريفة في النجف وثالث الاطباء من اخوته محمد بن الخليل والحسن بن الخليل ولد سنة ١٢٤٧ في النجف وتوفي بها ١٣٣٢ عن ٧٥ سنة ودفن فيها مع اخيه الحجة الحاج مرزه حسين الخليلي في مقبرته الخاصة جنب مدرسة آل الخليلي . كان المترجم له طبيباً حاذقاً واديباً كاملاً ومعالجاً ميمون العلاج متكلماً فصيحاً وفقهياً فاضلاً ومتديناً دمت الاخلاق مهاباً محترماً يجالس العظماء والعلماء فيكبرونه ويتكلم بينهم فتصغى له الاسماع لعذوبة منطقه وانسجام كلامه وكان حسن الهندام حسن الملبس ميالا للترف والنظام في مجلسه وملبسه وما كاه وحتى في محل عيادته وكان مرجعاً في الامراض المعضلة والعايات الصعبة المزمنة جيد التشخيص يعيد النظر في العلاج وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعاجز الطب مما جعله مفرداً في عصره ووحيداً في مصره

تخرج في الطب على ابيه ووحيد هذه الصناعة في العراق يومذاك كما حضر على كثيرين من نطس الاطباء من الفرس وغيرهم ممن كانوا يفدون الى النجف وتلمذ في الفقه والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي الكلبيكاني والعلامة الشيخ عبد علي الرشتي وفي الحكمة والمنطق وسائر العلوم العقلية على الحكيم الآلهي الشيرالشيخ محمد باقر التركي وهكذا كان مجدداً لا يقتر عن درس وتدريس وبحث ومطالعة حتى برع في جملة تلك العلوم واصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حقة تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجها بذه الفضلاء من عرب وفرس

وهنود وقد تخرج عليه جملة اطباء سافروا الى بلادهم واصبحوا من مشاهير اطباء
ملك النواحي وقد كان من ابرز تلامذته ولداه ابو علي الصادق بن الباقر ابو المؤلف
وستأني ترجمته في حرف الصاد وابو الرضا كاظم بن الباقر

ولم نعتزله على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره
الطبية وما كان من متفرقات كتاباته من آرائه الحكيمة المحكمة واقواله القيمة
وردوده المتينة وكلها لم تزل غير مطبوعة

وفي أواخر ايامه طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة
ولزم بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ وقد كان لنعيمه شأن
عظيم ورثاه الشعراء وابنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة ومنها ما رخته انا بقولي:

يا باقر العلم ويا من غدى للطب والآداب عنوانا
اصم سمع الدهر ناعيك اذ عم الوري رزؤك اشجانا
فاهناً فقد نلت باعمالك الغراء في التاريخ (غفرانا)

اربه وشعره

لقد كان المترجم مضافاً لماله من الشهرة الكاملة في الطب والتقدم في هذا الفن
اديباً كاملاً اريحي الطبع يرتاح لجيد الشعر ويميز غثه من سمينه وكان ينظم رائق
الشعر ويبدع فيما ينظم وان كان مقلاً.

واني وان لم أعر على شي من شعره ولكن انشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد
حرز الدين هذين البيتين وقد سمعتهما منه وكان صديقه وهما بيتان انشأهما ارتجالاً في
محفل احد السادات القزوينية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف
الواء (عاكف باشا) واتفق ان مرض هذا السيد الجليل وهو في الحبس فخبرته
الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختر المترجم له ولما دخل السجن اسمح لمعاريف
السيد بالدخول اليه وهكذا فقد وجدت الناس فرحاً بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم

فكان بعد ذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء
وذات يوم وقد اقترح احدهم ان يمدح السجين كل اديب كان حاضراً في ذلك
المجلس قصداً للتسلية ، فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى اتهمت النوبة الى
المرجم له فارتجل قائلاً :

لاغرو انك قد سجت بحبس من هو عاكف ابدأ على الحاد
ما انت الا صارم متجرد والسيف لا يبقى بلا انحام
وله اليد في نظم الشعر الفارسي ايضاً فمن ذلك قوله من قصيدة
اي كاعذار جهره مه گونه* كلشني وي دلرباي يوسف عصرت در اين صفات
يك بوشه* زلعل لبث كر عطا كني باشم ازو سكيندر ويام ازو حيات

٥٠ - ابمه البني الطيب * ...

ابو جعفر ابن البني الطيب مطبوع النظم نبيله واضح نهجه في الاجادة وسبيله ويضرب
في علم الطب بنصيب وسهمه يخطي اكثر مما يصيب ، وكان اليه غلمان وحليف كفر
لايمان مناطق متشرعاً ولا روق متورعاً ولا اعتقد حشر او لاصدق بعثا ولا نشر اور بما تنسك
مجبونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكاً ، لا يبالي كيف ذهب وبماذا تنهب
وكانت له اهاجي جرع فيها صابا ودرع فيها اوصابا وقد اثبت له ما ير تشف ريقا ويلتحف
به الاوان شوقاً .

قال الفتح في القلائد (و كنت) بميورقة (فدخلها متسماً بالعبادة وهو اسرى في الفجور
من خيال ابي عبادة (٢) قد لبس اسمالاً وانس الناس منه اقوالاً لا اعمالاً فسجوده
هجوته ، واقرارته بالله سجوداً وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطاً وبسكنائها
معتبطاً سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحلمى وكان لا يتصرف الا في صفاته

« * » البستاني في دائرة المعارف والفتح في قلائد العقيان

« ٢ » البحتري

ولا يقف الا في عرفاته ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يوما لازوره وارى زوره ،
واذا انا باحد دعاة محبوبه فقال له: كنت البارحة عند فلان بحماه وذكر له خبراً ورى
عنه وعماه فقال ابن النبي مرتجلاً .

تنفس بالحمى مطلول روض فاودع نشره ريحاً شمالاً
وصبحت العقيق الي كسلي تجرر فيه ارداناً خضلاً
اقول وقد شمت الترب مسكاً بنفحتها يميناً او شمالاً
نسيم بات يجلب منك طيباً ويشكو من محبتك اعتلالاً
يتم الي من زهرات روض حشوت جوانحي منه ذبالاً
وكان اكثر شعره في الغزل والمجون ومن ذلك قوله في القماضي عبد الحق ابن اللجوم
وسائل كيف حالي اذ مررت به ومن لواظنه كل الذي اجد
ولي يد اذ توافقنا اشد بها على فؤادي وفي يمني يديه يد
والخر في خده الواضح رونقه يندى وفي قلبي المشغوف يتقد
وله ايضاً قوله :

يا من يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذبي واضراري
تروق حسناً وفيك الموت اجمعه كالصقل في السيف او كالنور في النار
وله في غلام اسمه علي :

من لي بغرة فاتر يختال في حلل الجمال اذا مشى وحليه
لوشب في وضح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت ذهبية في الخلد من فضيه
في صفحته من الحياء ازاهر غذيت بوسمي (١) الصبا ووليه (٢)
سلت محاسنه اقتل محبه من سحر عينيه حسام سمي (٣)

« ١ » مطر الربيع الاول « ٢ » المطر يأتي بعد المطر (٣) وهو الامام علي
بن ابي طالب « ع »

وقال :

وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت حياتي فبليت صقلها بجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمقلة ترد على نحري صدور رماحي
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى واظلمت ايامي وانت صباحي
وله ايضاً قوله في غلام لبس درعا مخططا :

وكانما رشأ الحمى لما بدا لك فى مضلعة الحديد العلم
غضب الحمام قسيه فاعارها من حسن معطفه قوام الاسهم



حرف الثا.

٥١ - ثابت بن سنان الصابي الحرائي * ... ٣٦٥ هـ

ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي الحرائي (١) عدده الحموي في معجمه في الادباء الشهيرين وقال: (كان طبيباً حازماً، واديباً بارعاً وله كتاب التاريخ الذي ابتداء به من اول ايام المقتدر وكتاب مفرد في اخبار الشام ومصر مجلد واحد) قال القفطي في تاريخ الحكماء: (كان في ايام المطيع لله العباسي وفي امارته الاقطع احمد بن بويه ابي الحسن. وقبل ذلك كان مختصاً بخدمة الرازي. وكان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكأنه للمشكلات من الكتب. وكان يتولى تدبير المارستان ببغداد في وقته. وهو خال هلال بن الحسن بن ابراهيم الكاتب البليغ الصابي المشهور) عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الافاق الذي ما كتب في تاريخ اكثر مما كتب هو فيه وذلك من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في شهر سنة ٣٦٣ وعليه ذيل لابن اخته هلال بن الحسن ولولاها لجهل كثير من التاريخ فانه اتمه الى سنة ٤٤٧ ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض من الاحكام في الامور والاطلاع على اسرار الدول وذلك انه اخذ ذلك عن جده فقد كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع وتولى هوأي المترجم الانشاء ايضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة بعلمه على جمعه ثم يتلوه كتاب ولده (غرس النعمة) محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة ٤٧٠ بقليل ثم اكمله ابن الهمداني الى سنة ٥١٢ ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد

(*) معجم الادباء والقفطي « ١ » الحرائي نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة معربة هاران اسم بانيتها وهو عم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ذكره ابن خلكان. قال الجوهري حران اسم بلد النسبة اليه حرائي على غير قياس، والقياس حرائي على ما عليه العامة.

الى سنة نيف وسبعين وخمسمائة ثم ابن الجوزي الى سنة ٦١٦
قال الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة ثابت بن قرّة الصابي
واما حفيده صاحب التاريخ المشهور ثابت بن سنان فكان ايضا علامة في الطب
تركّن النفس الى ما يوجهه مات على كفره
وقد توفي على ما ذكره ابن اخته هلال بن المحسن ليلة يوم الاربعاء لاجد عشر
ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٥ هـ

ورثاه ابن اخته ابو اسحاق الصابي كما في معجم الادباء بقوله :

اشامع انت يا من ضمّه الجدف (١)	نشيج باك حزين دمهه يكف
وزفرة من صميم القلب مبعثها	يكاد منها حجاب الصدر ينكشف
اثابت بن سنان دعوة شهدت	لربها انه ذو غلة اسف
ما بال طبك ما يشفي و كنت به	تشفي العليل اذا ماشفه الدنف
غالتك غول المنايا فاستكنت لها	و كنت ذائدها والروح تحتطف
فارقني كفراق الكف صاحبها	اطنها ضارب من زندها نطف (٢٢)
فتت في عضدي يا من عنيت به	افت في عضد الباغي وانتصف
ثوى بمفناك في لحدسكنت به	الدين والعقل والعلياء والشرف
هني عليك كريم آفي عشيرته	مهداً جسمه من نعمة ترف
قد اسلموه الى ذبراء يشمله	فيها التراب فمنها الفرش واللحف



حرف الجيم

٥٢ - جرجيس الانطاكي * ...

جرجيس الانطاكي الفيلسوف نزيل القاهرة في مصر يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر وطب بها وادركه امية ابن ابي الصلت المغربي بمصر سنة ٥١٠ وذكروه فقال: « وكان بمصر طبيب من انطاكية يسمى جرجيس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب ابو البيضاء وفي اللديع سليم وقد تفرغ للتولع بابي الخير سلامة ابن رحمون اليهودي الطبيب المصري « ١ » والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يبرزها في معرض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه اغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تحفظ وتيقظ باسترسال واستعجال وقلة اكترات واهمال ويوجهه بوجوه يضحك منها »

أوله وشعره

ان لجرجيس الانطاكي اقوالا في الشعر حسنه « ٢ » وكلها في هجو ابي الخير سلامة الطبيب اليهودي المذكور. ويظهر من كلام امية الطبيب انه لم يكن محققا بل متشدقا قال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء: « انه ابي ابا الخير كان يكثر كلامه فيضل ويسرع جوابه فيزل و كان مثله في عظيم ادعائه وقصوره عن ايسر ما هو متعاطيه على حد قول الشاعر

يشمره اللج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
اقول او كما قال الآخر
تمتيم ماثي فارس فرد كم فارس واحد

قال الطيب جرجيس في هجائه كما في تاريخ القفطي :

ان ابا الخير على جهله يخف في كفته الفاضل
عليه المسكين من شؤمه في بحر هلاك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعته والنعش والغاسل

قال الطيب امية ابن ابي الصلت ولبعضهم يعني جرجيس في ابي الخير « ١ » قوله

لابي الخير في العلا ج يد لا تقرر
كل من يستطبه بعد يومين يقبر
والذي غاب عنكم وشهدناه اكثر

وقال ايضا فيه

جنون ابي خير جنون بعينه وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه وغلوه وشدوا وثاقه فما عاقل من يستهين بمختل
فقد كان يؤذي الناس بالقول وحده وقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

اقول : وعلى ذكر هجو الطيب نذكر هجاء بعضهم لبعض الاطباء . قال الاب شيخوخو

في شعراء النصرانية : ولبعضهم في هجو الطيب ابن زهر الاندلسي قوله :

قل للوبا انت وابن زهر قد جزتما الحد في النكايه
ترققا بالورى قليلا في واحد منكما كغمايه

وقال آخر في غيره :

ما خطر النبض على باله يوما ولا يعرف ما الداء
بل ظن ان الطب دراعة ولحية كالقطن بيضاء

ولغيره في غيره :

وطيب مجرب ماله بالنجح في كلما تجرب عاده
مر يوما على مريض فقلنا قر عيناً فقد رزقت الشهاده

٥٣- جعفر بن مطهر الادفوي * ٠٠٠ - ٦٧٠ هـ

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس التغلبي
الادفوي وينعت بالنجم.

كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة وكان ادبياً شاعراً وله نظم توفي
ببلده في حدود السبعين والستائة ظناً.

اقول ولم نجد له ترجمة ولم نعثر له عن منظوم مرسوم في كتب التراجم.



حرف الحاء

٥٤- الحارث بن كلدة

الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي « ١ » كان نصرانياً على مذهب
النساطرة. وقال جمال الدين القفطي « ٢ » « الحارث بن كلدة طبيب العرب في وقته
أصله من ثقيف من أهل الطائف رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب من أهل تلك
الديار في « جنديسابور ». وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام وجاد في هذه الصناعة
وطب بأرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال كثير وشهد أهل فارس ممن رآه
بعلمه وكان قد عالج بعض أعلامهم فبرئ. وأعطاه مالا جزيلًا وجارية سماها
« سميه » (٣) ثم إن نفسه اشتاقت إلى بلاده فرجع إلى الطائف واشتهر طبه بين العرب
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر من كانت به علة أن يأتيه ويسأله عن علته « .
قال أبو عمرو: أمر رسول الله (ص) سعد بن أبي وقاص بأن يأتيه ويستوصفه في مرض
نزل به وهذا يدل على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في الطب إذا كان من أهله
وقال محمد بن زياد الأعرابي (وكان حارث بن كلدة تقدم في النحو واللغة
وقال أبو عمرو: (ومات الحارث في أول الإسلام ولم يصح إسلامه، وكان الحارث
يضرب العود تعلم ذلك في فارس واليمن وبقي إلى زمن معاوية فقال له معاوية:
ما الطب يا حارث؟ فقال: الأزم يا معاوية يعني الجوع والحمية من الطعام
وروى له عبد الرحمن بن بكرة قوله: من سره البقاء ولابقاء فليباكر الغذاء
وليخفف الرداء (٤) وليقلل غشيان النساء.

قال ابن أبي أصيبعة: (٥) (انه بقي أيام رسول الله ص وإيام أبي بكر وعمر وعثمان

(١) شعراء النصرانية بعد الإسلام « ٢ » تاريخ الحكماء « ٣ » قيل انه وطأها
فولدت له زياداً ابن أبيه وقيل ان اباسفميان وطأها سفاحاً بالطائفة فحملت به منه
« ٤ » اراد بخفة الرداء ان لا يكون مديوناً « ٥ » عيون الانبياء

وعلى ومعاوية) وقال ابو زيد : (وكانت للحارث معالجات ومعرفة بما كانت العرب
تعتاده وتحتاج اليه من المداواة .)

قال خير الدين الزركلي في الاعلام : (ومات الحارث في سنة ٥٥٠ - ٦٧٠ م)
وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره ، فمن ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة في
عيون الانباء (١)

انه لما وفد على كسرى انوشيروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه
منتصباً قال له : من انت ؟ قال : انا الحارث بن كلدة الثقفي قال : فما صناعتك ؟ قال
الطب قال : اعرابي انت قال : نعم من صميمها وبجوحة دارها قال : فما تصنع العرب بطبيب
مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال : ايها الملك اذا كانت هذه سنتها كانت احوج
الي من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس من ابدانها ويعدل امشاجها فان العاقل يعرف
ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى
فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الحلم لم تنسب الي الجهل قال : الطفل يناغي
فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال : ايها الملك العقل من قسم الله تعالى قد قسمه
بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فهمم متر
ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم .

فاجب كسرى من كلامه ثم قال له فما الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها
وسجاياها ؟ قال : ايها الملك انفس سخية وقلوب جريه وافة فصيحة والسن بليغة
وانساب صحيحة واحساب شريفة يمرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة
الرام اعذب من هواء الربيع والين من سلسيل المعين مطعمو الطعام في الجذب وضاربو
الهام في الحرب لا يرام عزهم ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل كريمهم
ولا يقرون بفضل للانام الا الملك الهام الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه سوقة ولا ملك
فاستوى الملك كسرى جالساً وجرى ماء الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه

وقال جلسائه : أي وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناطقاً وبما يورده من لفظه صادقاً وكذا العاقل من حكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس فقال له : كيف نظرك بالطب ؟ قال : ناهيك . قال فما اصل الطب ؟ قال : الأزم ؟ قال : فما الأزم ؟ قال ضيظ الشفتين والرفق باليدين قال . أصبت فما الداء الدوي ؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يقني البرية ويهلك السباع في جوف البرية قال أصبت فما الجرة التي تصطم منها الادواء ؟ قال : هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت اسقمت . قال : صدقت فما تقول في الحجامة ؟ قال : في قصان الهلال في يوم صحوا لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال : فما تقول دخول الحمام ؟ قال لا تدخله شبعاناً ولا تغش اهلك سكراناً ولا تقم الليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن ارحى لبالك وقلل من طعامك يكن اهناً لنومك قال : فما تقول في الدواء ؟ قال : ما لزمك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكاه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركزتها خربت قال فما تقول في الشراب ؟ قال اطيبه اهناه وارقه امرأه واعذبه اشهائه لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً ويثير عليك من الاداء انواعاً . قال : فاي اللحم افضل ؟ قال : الضان النقي والتقيد المالح مهلك للاكل واجتنب لحم الجزور والبقر قال : فما تقول في الفواكه قال : كلها في اقبالها وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت واتقضى زمانها وافضل الفواكه الزمان والأترج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الهندباء والخس قال : فما تقول في شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر ، افضله امرأه وارقه اصفاه . قال : فما طعامه ؟ قال لا يؤهم له طعام الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال : اشبهه على الابصار لونه لانه يحكي لون كل شيء يكون فيه قال : اخبرني عن اصل الانسان ما هو قال اصله من حيث شرب الماء (١) قال : فما هو النور الذي في العينين ؟ قال مركب من ثلاثة اشياء فالبياض

شحم والسود ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن؟ قال على اربع طبائع المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والباغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد؟ قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال: فمن طبيعتين قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال: فمن ثلاث؟ قال لم يصح موافقان ومخالف فالاربع هو الاعتدال قال فاجمل لى الحار والبارد في احرف جامعة قال: كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفي المر حار وبارد الى آخرها وهي طويلة راجع عيون الانباء وغيره من مفصلات اتراجم فقال له كسرى (لله درك من اعرابي لقد اعطيت علما وخصت فطنة وفيها) ثم احسن صلته وامر بتدوين ما نطق به

كلمات الحكمة

قال الواثق في كتابه (البستان) ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتمهيج الداء الدفين ومن كلامه البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقيل هو كلام عبد الملك بن ابرو وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وان اوله المعدة يبب الداء وهو ابلغ من لفظه البطنة وروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال (من اراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء ولا يأكل الا على تقاء ولا يشرب على ظاء وليقلل من شرب الماء وليتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشر في الشتاء وأكل اليابس من القديد في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهدم اعمار الاحياء).

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كلدة
اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا بما ننتهي اليه من بعدك . فقال : لا تتزوجوا من النساء
الا شابة ولا تأكلوا الفواكه الا في اوان نضجها ولا يتعالج احدكم ما احتمل بدنه
الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرمة منبثة للحم واذا
تغذى احدكم فليغم على اثر غذائه واذا تعشى فليخطو اربعين خطوة) .

ومن معالجه العجيبة ما نقله سليمان بن جلجل عن الحسن بن الحسين عن سعيد
بن الاموي عن عمه محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان اخوان من ثقف
من بني كنة يتحابان لم يرقط احسن منهما الفة فخرج الاكبر الى السفر واوصي
الاصغر بزوجة فوقعت عينه عليها فبواها وضي وقدم اخوه فجاءه الاطباء فلم يعرف
سلته الى ان جاءه الحرث بن كلدة فقال : ارى عينين محتجبتين وما ادري ما هذا الوجع
وسأجربه فاسقوه نبيداً فلما عمل النبذ قال

الارفقاً الارفقاً	قليلاً ما اكونه
المابي الى الايات	بالخيف ازر هنه
غزالاً ما رأيت اليوم	في دور بني كنه
اسيل الخدم ربوب	وفي منطقة غنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبذ عليه فلما عمل فيه قال :

ايها الجيرة احموا	وقفوا كي تكلموا
وتقضوا لبانة	وتحيوا لتنعما
خرجت مرة من	البحر ربا تحمحم
هي ما كتي وتزا	عم أي لها حم

فطلقها اخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا اتزوجها ثم مات وما تزوجها .
وقد توفي كما ذكره الزركلي سنة ٥٠ من الهجرة . قال العسقلاني في الاصابة
انه يقال في سبب موته انه نظر الى حية فقال : ان العالم ربما قام علمه له مقام الدواء
واجزأت عنه حكمته موضع الدرياق فقيل له يا ابا وائل الا تأخذ هذه بيدك ؟ فخملته

النخوة ان يمد يده اليها فمهشته فوق صريعاً فما برحوا حتى مات

أوبه وشعره

روى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ابياتاً قالها في يوم الحريرة وهو احد ايام
حرب الفجار الآخر لهو ازن على كنانة .

تركت الفارس البذاخ (١) فيهم تمج (٢) عروقة علقاً (٣) عبيطاً (٤)

دعست « ٥ » بنانه بالرمح حتى سمعت لنته فيه اطيماً « ٦ »

لقد اردت قومك يابن صخر وقد جثمتهم « ٧ » امر اشطيماً (٨)

وكم اسلمت منهم من كمي حرياً قد سمعت له غطيماً « ٩ »

وروى له البحترى في حماسته وصاحب مجموعة المعاني في مجموعته . قوله . في

المؤاخات عند الرخاء والخذلان عند الشدة .

واما اذا استغنيم فعدوكم وادعى اذا ما الدهر نابت نوائبه

فان يك خير فالبعيد يناله وان يك شر فان عمك صاحبه

وروى الجاحظ في البيان والتبيين بيتين للحارث ابن حلزة هما للحارث بن كلدة كما

ذكرها وصححها له في كتاب الحماسة ابن الشجري واكد نسبتها له . وهما .

لا اعرفك ان ارسلت قافية تلقى المعاذير ان لم تنفع العذر

ان السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

قال الأب لويس شيخو في ملحق القسم الاول لكتابه شعراء النصرانية وقد ورد

للحارث في رسالة الغفران للمعري قوله في صديق .

وما غسل يبارد ماء منى على ظاء لشاربه يشاب

باشهى من لقيكم الينا فكيف لنابه ومتى الاياب

وله كما في الحماسة البصرية قوله :

« ١ » المتكبر « ٢ » تمذف « ٣ » دماً « ٤ » خالصاً طرياً « ٥ » طعنت

« ٦ » صوتاً « ٧ » حملتهم « ٨ » بعيداً شديداً « ٩ » صوت النائم اوزفيره

ان اختيارك لا عن خبرة سلفت الا الرجاء ومما يخطئ البصر
كالمستغيث يطن السيل بحسبه جزراً يبادره ان بله المطر

الى غير ذلك مما يدل على شاعريته الفذة وقريحته الوقادة

٥٥- ابيه هزيم التيمي * ...

ابن حذيم التيمي من تيم الرباب قال الآوسي في بلوغ الارب كان ابن حذيم له
قدم راسخة في الطب وله فيه طول باع وهو من اطباء العرب وكان اقدم من الحارث بن
كلدة وقال الميداني في مجمع الامثال نقلا عن ابي الندى (حذيم رجل من تيم الرباب .
وكان اطب العرب واطب من الحارث بن كلدة) وقد ذكره اوس بن حجر
في شعره بقوله :

وهل لكم فيها الي فاتي بصير بما اعى الطيب ابن حذيما
وفي تاج العروس في مادة حذم بعد ذكر نحو ذلك قال في شرح ديوان اوس
لابن السكيت : الطيب هو حذيم نفسه او هو بن حذيم وانما حذف ابن اعتماداً على
الشهرة وفي المستقصى للزمخشري وفي المرصع لابن الاثير . ضرب به المثل فقيل : اطب
في السكي من ابن حذيم

وكان شاعراً في قديم الدهر . وذكره الشعراء ونوهوا به
قلت ومن ذلك ما جاء في شعر امرء القيس قوله :

عوجا على الطلل المحيل لعاننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام
قال السندوسي في الشرح هو ابن حذيم وهو شاعر اقدم من امرء القيس وهو اول
من بكى الديار . ولم نعتز له على شعر .

« * » بلوغ الارب للآوسي ومجمع الامثال للميداني وتاج العروس وغيرها من

مختلف المصادر

٥٦ - مسميه بن احمد الاشبوني * ٥٠٠ - ٥٦٠ هـ

حسن بن احمد بن عمر بن مفرج بن خلف بن هاشم البكري الاشبوني اصله منها
وسكن الجزيرة الخضراء يكنى ابا علي ويعرف بالزرقاله ،

سمع من ابي الحجاج يوسف بن لبيب المرادي وولي الاحكام ببلده وكان
بصيراً بعقد الشروط اديباً طيباً موقفاً في الملاج فاق اهل عصره في تميز النبات
والعشب مع حظ صالح من فرض الشعر .

توفي سحر ليلة الجمعة في العاشر من ذي القعدة سنة ٦٠٣ عن سن عالية يقال
انه نيف على خمسة وثمانين عاماً .

٥٧ - المسميه بن احمد بن الحائك ٥٠٠ - ٥٣٤ هـ

الحسن بن احمد بن يعقوب بن داود بن سليمان المعروف بذوي الدمينه وهكذا
يسوق نسبه كما في معجم الاطباء الى نوف بن همدان ويكنى ابا محمد ويعرف بابن
الحائك (١) الطيب المنجم والفغوي الاخباري اليمنى المعروف

كان نادرة اوانه وفاضل زمانه الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجميلة
والاولفات الجميلة ولو قال قائل انه لم تخرج اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها
لاحظ له من الطب والطيب لا بد له من الفقه والفقهاء لا بد له من علم العربية وايام العرب
وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع كلها وزاد عليها

وقد صحب اهل زمانه من العلماء وراسلهم وكتبهم ومن جملتهم ابو بكر محمد
بن القاسم بن بشار الانباري وهو احد عيون العلماء باللغة العربية واشعار العرب
وايامها وكذلك ابوه القاسم وابو عمر النحوي صاحب ثعلب وابو عبد الله
الحسين بن خالويه

(*) معجم الاطباء « ١ » وذكره بعضهم بابي محمد الهمداني وبعضهم بابن ابي الدمينه
وانما سمي بابن الحائك لان جده سليمان كان شاعراً يحولك الشعر ولم يكن احد من اهلها حائكا

وكان آباؤه ينزلون المراحي من بلاد (بكيل) ثم انتقل داود بن سليمان الى
الرحبة من نواحي صنعاء فكان بها ولده المترجم له وبها ارتفع صيته وعظمت شهرته
وكان ملوك اليمن واجلاؤها يكرمونه ويعظمونه وكان اكثرهم تعظيما له واكراما
لمقامه الملك اسماعيل بن ابراهيم الحميري التبعي وفي مدحه قال المترجم هذين البيتين
يطلبن من عرض البلاد وطولها بدآ به التبعي اسماعيل
فضياء غرته وفيض نواله لوجوهن الى حماء دليل
قال القمي في الكنى والالقب ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب اليمني صاحب
الاكيل ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل الى مكة العظمة وعاد فنزل صعدة وهاجى
شعراءها فسجن بصنعاء .

وقال القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي قاضي طليطلة في كتابه : اني وجدت
مخط امير الاندلس ان ابا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ
وفي بغية الوعاة انه نسبوه الى هجاء النبي (ص) في شعره فسجن لذلك وفي معلة
الاسلام في مادة الهمداني ان الهمداني كان في عصر الامام الصفدي احمد الناصر
واسعد بن ابي يعفر الحوالي المتوفى سنة ٣٣٢ في سجن صعدة او سجن صنعاء فاستغاث
بابي الحسن على بن داعي القرامطة ابي القاسم الحسن المنصور ومدحه بقصائد عامرة
الايات وكانت في ديوانه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة كلها جليلة جميلة نافعة اشهرها كتاب الاكيل وقد طبع منه
الجزء الثامن سنة ١٩٣١ م وهو كتاب يبحث في محافد اليمن ومساندها ودقاتها
وقصورها ومرآي حمير والقبوريات كما في شرح الاكيل المطبوع سنة ١٩٣١ م
وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢١٧ وجاء ملحق كتاب الاكيل في
عداد مؤلفاته ان له كتابا في صفة جزيرة العرب وعن القفطي ان له كتاب سرائر
الحكمة او سر الحكمة وهو تعريف بجمل علم الافلاك ومقادير حركات الكواكب

وتبيين علم احكام النجوم وكتاب القوى وكتاب يعسوب في القسي والرمي
والسهام والنضال وقد سماه السيوطي في البغية اقوس . وكتاب الزنج المعروف باسمه
وعليه اعتماد اهل اليمن والقصيدة الدامغة وشرحها يتضمنها مجلد كبير وهي القصيدة
التي اولها (الا يادار لولا تنطقينا فانا سائلوك فخيرينا) . وكتاب
الحيوان المقترس كما في - كشف الظنون وسماه السيوطي كتاب الحيوان وكتاب الممالك
والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب واسماء بلادها كما في كشف الظنون وديوان
شعر في ست مجلدات ، قال الذهبي : وقد شرحه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ والظاهر
ان اكثر هذه المؤلفات قد فقد .

٥٨ - الحسن بن احمد الاربلي ٦٥٣ - ٧٢٦ هـ

الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الدمشقي (١) كان يعرف طرفاً صالحاً من
الطب والتاريخ مقيماً بدويرة حميد ، وهو مرتب في مدرسة الطب واذن
له بالمعالجة فلم يفعل

كان حسن المجالسة وقد اتى عليه البرازلي في نقله وحسن معرفته مات
بالمارستان الصغير في جمادى الآخرة سنة ٧٢٦ هـ ودفن بباب الصغير عن ٧٣ عاماً
وله شعر جميل منه قوله :

وإذا المسافر آب مقل (٢) مقلسا صفر اليدين من الذي رجاه
وخلامن الشبي الذي يهديه للاخوان عند لقائهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وثقلوا بوروده وتكرهوا لقياه
وإذا اتاهم قادماً بهدية كان السرور بقدر ما اهداه

(١) معجم الاطباء عن البداية والنهاية لابن كثير « ٢ » كذا ورد

٥٩ - الحسنة القطان المروزي * ...

الحسن القطان المروزي عين الزمان ، كان من تلامذة الاديب ابى العباس
الدوكرى وكان طبيباً حكيماً مهندساً اديباً له طبع شعري رقيق وله تصانيف منها كتاب
(كيمان سياحت) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الانساب ورسائل
في الطب واكثر معالجاته في تقليل الطعام وتلطيفه وربما ينهى المريض عن الدواء
الغذائي فضلاً عن الغذاء نفسه .

ومن اقواله المشهورة قوله : ام الفضائل النفسية الحكمة وظهرها المزاج المعتدل
وابوها الاستعداد الكامل وابنها السعادة العظمى ولم نعتز له على شعر ابداً ولا على سنة
ولادته ووفاته

٦٠ - الحسن بن جبال الربلي * ٥٨٦ — ٦٦٠ هـ

الحسن بن محمد بن احمد بن نجاد بن عز الدين الاربلي . وهو النحوي الضرير الفيلسوف كان
بارعاً في العربية والادب رأساً في علوم الاوائل سيما الطب وكان بمنزله بدمشق
منقطعاً يقري المسلمين واهل الكتاب والفلاسفة وله حرمة وافرة وكان يهين الرؤساء
واولادهم بالقول وكان يصرح بتفضيل علي بن ابي بكر وكان حسن المناظرة والجدل
وله نظم ولكنه خبت الهجو ولد بنصيبين سنة ٥٨٦ وتوفي في ربيع الاول سنة ٦٦٠
قال عز الدين بن ابي الهيجاء : لازمت العز الضرير يوم موته فقال : هذه البنية
قد انحلت وما بقي يرحى بقاؤها واشتبهى ارزاً بلهن فعمل له واكل منه ولما احس
بشروع طلوع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رجلي . ثم قال وصلت الى
صدري فلما ارادت المفارقة الكاية تلا . « الا يعلم وهو اللطيف الخبير » ثم قال .
صدق الله العلي العظيم وكذب ابن سينا ثم فاضت روحه ومات ، ودفن بسفح القاسيون

« * » معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وتتمة صوان الحكمة

« * » بغية الوعاة للسيوطي ونكت الهميان للصفدي وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر

أربعه وشعره

كان العز الضريير ذكياً جيد الذهن حسن المحاضرة جيد النظم لاسيما في المجو
ومن شعره الغزلي قوله :

وكساءب قالت لا تراها يا قوم ما عجب هذا الضريير
هل تعشق العينان ما لا ترى فقلت والدمع بعيني غزير
هب ان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير

وذكر له الصفدي في نكت الهميان « دويت » وهو قوله

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليه هتكت استاري
ما ضرك يا سمر لو بت لنا في دهرك ليلة من السمار
وله دويت آخر وهو قوله.

لو ينصرني على هواه صبري ما كنت الذفيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم مالي سمر سوى حديث السمر
وقال متغزلاً .

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعاقتة حتى اتحدنا تلازماً فلما اتانا ما رأى غير واحد

قال الصفدي . قلت لانه امسكه امسكة اعنى على المثل

ومن هجائه قوله في العماد بن زهران وكان يلقب اولاً بالشجاع .

تعمم بالظرف من ظرفه وقام خطيباً لنديمانه
وقال السلام على من زنى ولاط وقاد لاخوانه
فردوا جميعاً عليه السلام وكل يترجم عن شانه
وقال يجوز التداوي بها وكل عليل باشجانه
وافتي بجل الزنى واللواط فقيه الزمان بن زهرانه

وله ايضاً كما في فوات الوفيات .

قالوا عشقت وانت اعشى ظيماً كحيل الطرف الى
وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغفتك وهما
وخياله بك في المنام فلا اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد وما رأته العين سهيا
فأجبت انى موسوي العشق انصاتا وفيها
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى
وله ايضاً قوله .

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتنكرا
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفي في الكرى

٦١ الحسين بن عبد الله الرئيس ابن سينا (*) (٣٧٠-٥٢٨ هـ)

الحسين بن عبد الله بن سينا ابو علي البخاري الشهير في الشرق - بالشيخ الرئيس -
وفي الغرب - بامير الاطباء - كان من اشهر الاطباء ، واعظم الحكماء المسلمين وقرين
ابقراط في الطب . وارسطو في الحكمة عند الافرنج .

ولقد اجمع المؤرخون في العالم على اعتبار شخصيته احدى الظواهر الفكرية العجيبة
التي سجلها التاريخ في الطب والفلسفة حيث جمع في نفسه شخص الطيب والفيلسوف
والشاعر والفلكي ، والسياسي ، والعالم بطبقات الارض . وقد بلغ في ذلك كله ذروة
النبوغ وقمة الشهرة بين علماء الاسلام شرقاً وغرباً .

وحسبك ما ذكره المؤرخ الطيب الامريكي « كامستون » الشهير حيث قال :
يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ويجوز انه لم يسبقه ولم يظهر
بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة لعمره ، مع
عزم ونشاط لا يعرف الملل وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره كتابات

(١) عن عيون الانباء وتاريخ القفطي ومطرح الانظار وغيرها

أرسطو، ووعى في خزانة معارفه حكمه وقواعده.

حياته

كان أبوه عهد الله، من اهالي بلخ، وانتقل في ايام شبابه الى بخارا على عهد نوح ابن منصور الساماني، ولما كان من العمال المكفأة فقد تولى بعض اعمال الحكومة في قرية من قرى بخارا تدعى « خرميشن » وفيها تزوج بفتاة من اهالي قرية (افشنة) تسمى « ستاره » وبقي حتى اولد بها الشيخ الرئيس. وأخاه الاكبر ثم انتقل عهد الله الى بخارا، ولم يغادرها حتى ترعرع ولده المترجم فاحضره معلمًا للقرآن والادب (١) وسرعان ما اتقن ما أخذه، ثم درس من هنا وهناك، ولم يبلغ العاشرة من عمره حتى اتقن علم القرآن والادب وحفظ اشياء كثيرة من اصول الدين والحساب الهندي والجبر والمقابلة كما انه قرأ الشيء الكثير من الفقه على اسماعيل الزاهد.

ونقل تلميذه ابو عبدالله عبد الواحد الجرجاني انه - اي الشيخ نفسه قال: كان ابي ممن أجاب داعي المصريين، ويعد من الاسماعيلية هو واخي الاكبر وانه سمع منها ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يعرفونه ويقولون به، وربما كانا يتذاكران بينهما وانا سمع منهما وادرك ما يقولانه، ثم ابتداء يدعوانني انا ايضا انيه ويجريان على لسانهما ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ثم اخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلم منه وفي تلك الايام ورد الى بخارا ابو عبدالله التالي وكان يدعي الفلسفة فانزله ابي دارنا رجاء تعلمي منه فشرعت عنده بكتاب (ايساغوجي) وكنت قد الفت طرق المكلمة ووجوه الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة القوم عليه، فكنت اي مسألة قالها لي اتصورها خيرا منه حتى قرأت عليه ظواهر المنطق واما دقايقه فلم يكن عنده منها خبر. ثم اخذت اقرأ الكتب بنفسني واطالع شروحها حتى احكمت علم المنطق، وقرأت من كتاب اقليدس عليه خمسة

[١] وفي دائرة المعارف الاسلامية ان معلمه فيها يحتمل ان يكون ابا بكر احمد

بن محمد الخوارزمي البرقي عن حاج خليفه

او ستة اشكال ، ثم توليت انا حل بقية الكتاب ، ثم انتقلت الى المجسطي ، وعندما فرغت من المقدمات وانتهيت الاشكال الهندسية . قال لي التالي : « تول انت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض علي ما تقرأه لابين لك صوابه من خطأه » فكم كان من شكل مشكل ما عرفه الاوقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ، ثم فارقتي التالي متوجهاً الى كر كانج انتهى كلامه

ولما انصرف التالي اخذ الشيخ يشغل نفسه في تحصيل الألهيات ، والطبيعات وغيرها وجد في مطالعتها وفهمها فكانت ابواب العلم تنفتح عليه فيفهمها ويدركها ادراكاً صحيحاً . ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتلمذ اولاً على ابي سهل المسيحي ثم على ابي منصور الحسن بن نوح ثم اخذ يقرأ بنفسه ويطالع ويتأمل ويحل رموزه حتى اخذ يعالج المرضى لا على طريق الاكتساب بل تأديباً وممارسة وكان يقول :

« ان علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه باقل مدة وهكذا درس ودرس العلماء والفضلاء من اهل هذا الفن فكانت نطس الاطباء واكابرهم يفدون عليه من كل حدب وصوب يأخذون منه ويستفيدون ثم تعهدته المرضى فانفتحت له ابواب المعالجات الصعبة من التجربة فاصبح عديم النظير والقرين وكان اذ ذاك عمره ستة عشر سنة وهو مع ذلك لم يقتر عن الفقه وسائر العلوم والمناظرة فيها وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان ينظر الى كل مسألة نظر الناقد البصير فيراعي شروط مقدماتها ويحكم القياس فيأخذ النتيجة واذما اشكلت عليه مسألة توضحاً وذهب الى المسجد الجامع وصلى وابتهل الى الله تعالى ان يسهلها عليه فيفتح الله له مغلقتها .

واتفق ذات يوم ان نوح بن منصور الساماني سلطان بخارا قد اعتراه مرض عضال فعالجه الشيخ ويرى على يده بسرعة فآكرمه واحترمه وسأله يوماً الدخول الى مكتبته الشهيرة فاذن له واذابها دار كتب عديمة النظير وفيها من الكتب ما لم تره العيون ولم يطلع عليها احد فاخذ الشيخ يطلع ويستفيد اشياء لم يكن يدركها غيره حتى

حفظ كثيراً وطالع أكثر .

واتفق بعد مدة ان احترقت تلك المكتبة فلم ينل منها سواه واصبح منفرداً فيما حصله منها ، وعمره اذ ذاك لم يكمل الثامنة عشر سنة . وينقل عنه انه قال :
(لما بلغت الثامنة عشر من عمري فرغت من هذه العلوم كلها و كنت اذ ذاك لاعلم
احفظ ولكنه معي اليوم انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شي * ابدأ)
وقد كان مع ما هو عليه من الاشتغال والبحث والتأليف والمطالعة والتدريس ،
يتقلد هو و ابوه بعض اعمال السلطان الساماني نوح بن منصور ثم توفي ابوه وهو ابن
اثني عشرة سنة ، وبقي هو بعده على الوظيفة ولكن لما اضطرت الامور السامانية
خرج ابو علي من بخارا الى (كركانج) وهي قسبة من خوارزم وفيها علي بن مأمون
بن محمد ملكا ، ووزيره ابو الحسين السهل ، وكان هذا محباً للعلوم ، وعندما حل الشيخ
هناك اكرمه هذا الوزير واحترمه كثيرا ، وقربه من السلطان فعين له مرتباً شهرياً
يليق به وبمثاله . وقد كان الشيخ اذ ذاك بزي الفقهاء يلبس الطيلسان وتحت الحنك
ثم بعد مدة انتقل من بخارا الى (فسا) ومنها الى (باورد) ومنها الى « طوس » ثم
منها الى « مثنان » ثم الى (سمقان) ثم الى « جاجرم » رأس حد خراسان ثم الى
(جرجان) وقد كان كل قصده بهذا التنقل هو الوصول الى الامير شمس المعالي
قابوس بن وشمكير . ولكن لما كان الامير اذ ذاك قد قبض وحبس حتى مات ،
عدل منه الى « دهستان » ومرض بها مرضاً شديداً فعاد بعد شفائه الى (جرجان)
وهناك اتصل به ابو عبد الله الجرجاني الحكيم الشهير وتلميذه المعروف ونزل في الدار
التي اشتراها له ابو محمد الشيرازي وكان من هواة هذه العلوم وفيها اي في جرجان
الف كتابه « الاوسط » ولذلك سماه الاوسط الجرجاني املاه على تلميذه ابي عبد الله
ثم صنف لابي محمد كتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الارصاد) كما انه صنف كتاباً
كثيرة ايضاً فيها كان اهمها الكتاب الاول من القانون ومختصر المجسطي ، ثم انتقل
الى الري ثم الى قزوین ثم الى همدان وهنا تاملد الوزارة للامير شمس الدولة وفي

وزارته هذه اختلف عليه العسكر فهجموا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتواري مدة في دار ابي سعد بن دخدوك حتى اتفق ان اصيب شمس الدولة بالقولنج فاحضره للعلاج واعتذر اليه واعاده وزيراً حتى مات شمس الدولة وخلفه تاج الدولة فلم يستوزره . ثم اهمه تاج الملك بمطابقته لعلاء الدولة خصم الامير تاج الدولة فحبسه اربعة اشهر في قلعة (فردجان) وهناك انشأ قصيدته التي يقول منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج
ثم اطلق فغادر همدان الى اصفهان وكان فيها علاء الدولة ابو جعفر بن كا كويه
فصادف عنده احتراماً وتبجيلاً ثم قصد علاء الدولة همدان فاخذها وانهمزم تاج الدولة
ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد اليها تاج الدولة وحمل معه الشيخ الى
همدان معززاً محترماً .

مؤلفاته

هناك ابي في همدان بعد رجوعه من اصفهان مع تاج الدولة اشتغل بالتصنيف
فكان من تصانيفه المنطق من الشفا وكان قد صنف الهداية وكتاب حي بن
يقظان وكتاب القولنج والادوية القلبية وغيرها كثيراً .

وبالجملته فان سرد كتبه الجليلة النافعة جميعها لا يحتملها هذا المختصر غير ان
العلامة الالماني (ويستغلد) قد حصر مؤلفاته في الطب والفلسفة والدين والفلك
واللغة والادب والموسيقى والهندسة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيرها في ١٥٠ كتاباً .
وقد نقل اكثرها الى اللغات الاجنبية الغربية والشرقية واتخذت كلها للتعليم
وللاستفادة حتى كانت اروبا مدة قرون عديدة وكتب الشيخ مرجعها الوحيد
في الدراسة الطبية والفلسفية .

وكان من اشهر ما ترجم الى اللغات الاجنبية الاروبية هو كتاب اقانون
وقلب الانسان والارجوزة الطبية ومختصر الحيوان وكتاب الحجرانفلسفي والسماء والعالم

والنفس وما بعد الطبيعية والطبيعات والكيمياء والمنطق والحدود والتعريفات
والفلسفة الاولى وغيرها .

وحيث ان القانون من اشهرها تأليفا واعمها نفعا واسماها منزلة نذكر لك
بعض ترجماته وطبعاته .

فقد ترجم الى اللاتينية في طليطلة في القرن الثالث عشر ترجمه «جيراردي تريمونا»
ونشرت منه طبعة عربية في روما سنة ١٥٩٣ م وفي بولاق بمصر سنة ١٨٧٧ م
وفي الهند سنة ١٣٢٣ م . وظهرت له في اروبا عدة شروح وترجمت اجزاء اخرى
منه الى اللغة الافرنسية والالمانية والانجليزية وغيرها من لغات اروبا كما ترجمت
الى التركية والفارسية ايضا .

وبالجملة فقد كان القانون من اجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبيلية)
﴿ولوفان﴾ الى اواسط القرن السابع عشر كما كان البرنامج الطبي في « فينا »
سنة ١٥٢٠ م وفي « فرنكفورت » سنة ١٥٥٨ م اكثره على القانون وعلى المنصوري
قال العلامة الاستاذ « سار بوري » في كتابه (تاريخ العلم) كان كتاب القانون
ذلك المعلم الطبي العظيم توراة الطب اي دستوره المقدس وقال الدكتور المحقق
« ما كس ما يرهوف » في كتابه تراث الاسلام ان ابن سينا قد جمع في قانونه تراث
اليونان الى اختبار العرب فكان اسمى ما بلغه التنظيم العلمي العربي . ثم قال في موضع
آخر (والمرجح انه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب غني العلماء بدراسته كذا الكتاب
اي القانون

ولكن منذ القرن السابع عشر الى التاسع عشر وضعت كتب افرنجية زاحمت
القانون في نفوذه وان كان تأثيره لم ينقطع تماما

ومن مشاهير كتبه ايضا كتاب الشفا وكتاب النجاة وهما اللذان يقول فيهما
بعض خصوم الشيخ « ١ » عندما حبسه علاء الدولة ومات في الحبس على قول ضعيف

رأيت ابن سينا يعادى الرجال وفي الحبس مات اخس الممات
فلم يشف ما ناب به بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة
وقد انكر المؤرخ الطيب ابن ابي اصيبعة واللاهجي وغيرهما حبسه وموته في السجن
وقالا: ان الراوي لهذين البيتين هو كمال الدين بن يونس خصم الشيخ: ان
الحبس هنا مؤل بحبس الطبيعة الذي مات به الشيخ

مميزات الطيبة

لقد امتاز الرئيس ابن سينا على ابقراط وارسطو وجالينوس بدقته في مناقشة
الحالات المرضية ومهارته في فن التشخيص ومبحث اسباب الامراض .
فهو اول من وصف التهاب السحائي اي البرسام الحاد وميزه عن سائر الامراض
الحادة المصحوبة بالهذيان وقد كان ذلك يشبهه على اليونانيين ، وهو اول من اوضح
ان التهاب البللورا « ذات الجنب » والتهاب الرئة (ذات الرئة) قد تنتج عنهما
اعراض سرسامية ، وان التهاب السحايا في تلك الحالات يعتبر نذيراً بالموت .
وهو اول من اجاد في شرح امراض الجهاز التنفسي ، واتقن وصف الامراض
العصبية وله الفضل في ابتكار كثير من طرق العلاج النفساني .
وهو اول من اخص بالقول بان الحصبة اكثر ما تكون عدواها في الربيع
والخريف ، وانها اكثر وقوعاً في هذين الفصين وان الاطفال اكثر اصابة بهما
وهو اول من وصف علاج البواسير بالشق .
وهو اول من اكتشف اندعام عضلات العين وادخل من انواع العقاقير الطبية
في العلاج كثيراً لم يكن مستعملاً من ذي قبل .

وهو اول من اكتشف الطفيلية اي الدودة الموجودة في الانسان المسماة اليوم
في اصطلاح الطب الحديث « انكاستوما » وقد ذكرها في فصل ديدان المعدة من
كتاب القانون وقد اعاد اكتشافها الدكتور (رويني) الايطالي في القرن التاسع
عشر اي بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون وقد اخذ جميع مؤلفي الغرب بهذا

الرأي في مؤلفاتهم الحديثة سيما في مؤسسة (روكفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه وهو اول من اكتشف الآلة المسماة اليوم (الوارنية) وهي الآلة المستعملة لقياس الاطوال بالدقة المتناهية .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة عندنا اليوم ووصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذنين وقال : ان هذا الثقب يسد حالا عندما يتنفس المولود لأول مرة وبذلك تبتدىء الدورة الدموية الرئوية .

قال الطيب المورخ الشهير (غريغور يوس) وهو قريب العهد من ابن سينا : ان اول حكيم توسم بخدمة الملوك هو ارسطاطاليس الفيلسوف اليونانى وبعده الشيخ الرئيس وقد كانت الحكماء ترفع عن امثال هذه الخدمة ثم قال : وان الشيخ كان هو اول حكيم شغف بشرب الحمره واستفراغ القوة الشهوانية .

تلاميذه :

ان تلاميذ الشيخ كثيرون لا تحصى اسماؤهم غير اننا نذكر منهم من لازمه وكان في خدمته واشهر هؤلاء اثنان احدهما الحكيم الفاضل ابو عبد الله عبد الواحد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٣٨ في همدان والمدفون عند استاذه ، وثانيهما الحكيم الماهر الكامل ابو عبد الله المعصومي (١) الذي قال استاذه الرئيس فيه ابو عبد الله منى بمنزلة ارسطو من افلاطون . وهو الذي كتب الشيخ له رسالة العشق باسمه .

وذكرت له دائرة المعارف الاسلامية : تقلا عن البعمر قندي . ابالحسن بهمنيار ابن المرزبان الأذربايجاني و ابا منصور ابن زبلا (٢) و اضاف بن ابي اصيعة . ابا القاسم عبد الرحمن النيسابوري ، والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلافي هؤلاء هم اشهر تلاميذه الذين حملوا عنه رسالة العلم والحكمة الى انحاء للعمورة

« ١ » المذكور في حرف الالف من هذا الكتاب

٢ وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام هو ابو الحسين بن طاهر بن زبلة المتوفى سنة ٤٤٠

وهناك فطاحل كثيرون غيرهم لا يسع هذا المختصر ذكر اسمائهم جميعا اكتفينا بمشاهيرهم

ولادته ووفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته واكثرهم على انه ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ منهم القفطي وابن خلكان مستندين على قول تلميذه الجرجاني وخالفهم في ذلك ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ومحب الدين الخطيب في منطق المشرقيين وقالوا : ان ولادته كانت في سنة ٣٧٥ هـ

اما المستشرقون من المؤرخين كالعامة (كازاردو) الافرنسي صاحب (عطاء الفلاسفة) والفيلسوف الالماني « بوثر » وغيرهما من علماء الغرب فكلهم على ان ولادته كانت سنة ٩٨٠ م الموافقة سنة ٣٧٠ هـ وعلى هذا يكون عمره عند وفاته وهي سنة ١٠٣٨ م وسنة ٤٢٨ هـ ٥٨٥ عاما

وقد كانت وفاته في همدان وبها دفن وقبره معروف حتى اليوم . اما سبب وفاته فقد كان الشيخ قوي المزاج تغلب عليه شهوة الجماع وكان كثيراً حتى انهك وضعف ولم يكن يداري مزاجه او يعتني بصحة بدنه واتفق ان عرض له مرض القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تقرحت بعض امعائه وحدث له سحج وقد اضطر وهو في تلك الحال الى السفر مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي قد يعقب القولنج احيانا فامر بوضع دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به غير ان الطبيب الذي كان يتولى تربيضه وضع بدل الدانقين خمسة دراهم فازداد السحج ثم طرح بعض غلماؤه في دوائه الذي يشربه كثيراً من الافيون لانهم كانوا قد خانوه في امر من اوامره وخافوا من عاقبة عملهم اذا برىء ، فاشتدت حاله وقوى المرض وهو مع ذلك لا يحتمى في الاكل ، فاخذ يمرض اسبوعا ويصحو اسبوعا ثم رجع الى همدان بصحبة الامير فعاودة المرض وهو القولنج مرة اخرى في الطريق ولم يصل همدان حتى ضعفت قوته واشرفت على السقوط ولكنه اهمل العلاج وكان يقول ان الذي في بدني قد عجز المدير عن تدييره فلا تنفعني المعالجة ولاجل ذلك فقد

اغتسل وتاب توبة نصوح عن كل ما مضى من افعاله وليس له من الاعمال المنكرة الا
معاقرة الحرة ثم تصدق بكلمة معه على الفقراء ورد المظالم على اهلها الذين عرفهم واعتق
مما ليكه وجعل يختم في كل يوم وقيل كل ثلاثة ايام ختمه قرآن حتى مات سليم العقيدة
سليم الباطن رحمه الله

وقد كان له عهد خاص كتبه عند توبته عن شرب الخمر منه قوله :

اللهم ليس لك شريك فارجوه ولا وزير فارشوه اضعتك لمشيئتك فلك المنة لدي وعصيتك
بجهلي فلك الحجة علي فانما تبع سيد الرسل ومقر بتحريم هذا الخمر غير ان قضاءك حاكم
علي وقدرك نافذ في واخلق الطباع البشرية جاذبة بزمام نفسي الامارة بالسوء الى
الأستذاذ بشر بها وذلك لامرين احدهما للتداوي في البلدان الوخمة عن مضار الاهوية
الوبائية والثاني لابتداء الشهادة التي نطق بها كتابك العزيز وهو قولك ومنافع للناس
ولفظ الجمع دال على احتمالات اصلها ما استمد به بدن الانسان صحته لتحصل به قوة
الهيكل البشري على الطاعة لقوله (ص) من صحت طبيعته فقد صحت شريعته
فان استغرقت في استعماله واشغاني السكر عن الشكر ، فانت اولى بالعفو عن جرمي
لانك انت القادر وذلك منك اجمل الى آخر العهد وهو طويل جميل

أرب وشمرة

كان الشيخ الرئيس مع فضله العظيم وعلمه الغزير ومكانته السامية في الفلسفة وجميع
الفنون النظرية والعملية ادبياً كاملاً وشاعراً بليغاً دقيق الطبع حسن النظم رقيق
المعاني نفيس المباني تتخلل الفاظه الغضة ازاهير الخيال المنير وتمازج نظمه الحكمة
والفلسفة في اغلب الاحيان . ولقد رأينا اراجيز شتى في فنون عديدة منها ارجوزته
المشهوره في الطب ومنها ارجوزته في المنطق المسماة بالقصيدة المزدوجة والتي عملها
باسم ابي الحسن بن سهل بن محمد السهيلي الوزير واولها .

الحمد لله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده
والحمد لله كما يستوجب لعزه العالي الذي لا يغلب

وعدد آياتها ٢٩٧ بيتاً وهو مع ذلك كاتب بليغ وناثر لا يجارى .
وقد ذكر في سبب تلمه الالة والادب : ان اتفق حضوره ذات يوم في مجلس
علاء الدولة في اصفهان ، وفي المجلس ابو منصور الجبائي ، فدار الكلام في اللغة
العربية ، والادب العربي ، فتكلم الشيخ وعارض ابا منصور ، فقال له ابو منصور :
انما انت مسلم افضيلة في العلوم العقلية ، اما اللغة والادب فليست فيها حجة . فسكت
الرئيس ولم يتكلم ، ولكنه اضمر تعليمها واخذ نصيبه منها فقام يجد في الخفاء حتى
برع فيها في مدة ثلاث سنين ثم انشأ ثلاث قصائد بدعية تشتمل على الفاظ فصيحة
عربية ومعان بليغة مبتكرة وعمل ثلاث رسائل كانت احداها على طريقة ابن العميد
والثانية على طريقة الصاحب ابن عباد ، والثالثة على نسق اسحاق الصابي ، ثم جلدها
واخلق جلدها وارسل الجميع الى الملك علاء الدولة وطلب منه ان يسأل بها ابا منصور
وانها وجدت بين الكتب القديمة حيث لا يعلم صاحبها ولا قائلها وهكذا فعل الملك
فتأملها ابو منصور متعجباً ولكنه لم يفهم بعضها وحضر الرئيس فاخذ يفسر هاله .
ويسند الفاظها ومعانيها الى كتب اللغة حتى تفوق بها عليه . فادرك ابو منصور
انهاله فحجل واعتذر للشيخ عما بدر منه قبل ثلاث سنين وسلم له بالفضل والفضيلة
في كل معقول ومنقول .

ثم ان الشيخ شرع في تأليف كتاب في اللغة اسماء « لسان العرب » ولكنه
هتب ولم تبق له نسخة ابدأ .

اما بديع نظمه فكثير منه قوله .

وذو الكل « ١ » فهي لكل ليت
سراج وحرمة الله زيت

هذب النفس بالعلوم لترقى
انما النفس كالزجاجة والعلم

« ١ » كل وبعض معرفتان ولم يأتي بالالف واللام عند العرب قال الجوهري
ولسان العرب وغيرها ولكن ذلك جائز لانها اي الالف واللام يعتبر ان بدلا من
الاضافة اللازمة لهما اي للفظه كل وبعض

واذا اظلمت فانك ميت

وقد اصبحت عن ليل الشباب
وعسعس ليله فكم التصابي
فرجم من مشيبك بالشهاب
لهم عهدى بها معنى رباب
وهذا اخضر من قطر السحاب
وذلكم نشور للروابي
مغالطة وتبى للخراب

غلبت ضوء السراج
فطفأها بالمزاج

يا صاح بالقدح الملا بين الملا
ولها بنو عمران اخلصت الولا
قالت ألت بربكم قالوا بلى

لكل قديم أول هي أول
هي العلة الاولى التي لا تعلل

ما بين عيابي الى عدالي
واستوحشوا من نقصهم وكالي

فاذا اشرقت فانك حي
وله في الشيب والحكمة والزهد قوله :

أنا اصبحت عن ليل التصابي
تنفس في عذارك صبح شيب
شبابك كان شيطاناً مريداً
عفا رسم الشباب ورسم دار
فذاك ابيض من قطرات دمعي
فذا ينعي اليك النفس نعيًا
كذا دنياك ترأب لانصداع
الى آخرها . وله في الحمرة قوله .

حيها في الكأس صرفاً
ظنها في الكأس ناراً
وله فيها ايضاً .

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا
خمر تظل لها النصارى سجداً
لو انها يوماً وقدولعت بهم (١)
وله فيها ايضاً قوله .

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن في حيز قلت انها
وقال في شكوى الزمان

عجياً لقوم يحسدون فضائي
عتبوا على فضلي واذموا حكمتي

انى وكيدهم وما عتبوا به
وإذا القى عرف الرشاد لنفسه
كالطود يحقر نطحه الاوغال
هانت عليه ملامة الجهال
وشكى اليه الوزير ابو طالب العلوي يوماً اثار بثور بدت على وجهه وجهته وانفذ
الشكاية شعراً بقوله :

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه
يشكو اليه أدام الله مدته
وغرس انعامه بل نشأ نعمته
آثار بثر تبدي فوق جهته
فامنن علي بحسب الداء مغتما
شكر النبي له مع شكر عترته
فأجابه الشيخ علي الفور مرتجلاً بقوله :

الله يشفي وينفي ما بجهته
اما العلاج فاسهال يقدمه
من الأذى ويعافيه برحمته
ولا يرسل العلق المصاص يرشف من
يدني اليه شراباً من مدامته
واللحم يهجره إلا الخفيف ولا
قيه الخلاف مداً فأوقت هجمته
ولا يضيق منه الزر مختلفاً
اثار خير ويكفي أمر علمته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى

ومن جملة نصائحه الطبية الشعرية قوله في قصيدة

في أول النزلة فصد وفي
بينهما ماء شعير به
أواخر النزلة حمام
صحت من النزلة أجسام
الى آخرها وهي طويلة . وله القصيدة العينية الشهيرة في النفس وهي أشهر من
ان تذكر يمثل فيها حال الروح وتعلقها من سماء الازلية بهذا الهيكل البدني العنصري
ومن ثم فراقها منه الى الخلود والأبود، وهي قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع

محبوبة عن كل مقلة عارف (١)
وصلت على كره اليك وربما
أنفت وما الفت فلما واصلت
واظنها نسيت عهداً بالحى
حتى اذا اتصلت بها هبوطها
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت
تبكي وقد ذكرت عهداً بالحى
وتظل ساجدة على الدمن التي
اذ عاقها الشرك الكشيف وصددها
حتى اذا قرب المسير الى الحمى
وغدت مفارقة لكل مخلف
هجمت وقد كشف الغطاء فابصرت
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
فلاي شيء اهبطت من شامخ
ان كان اهبطها الاله الحكمة
فهبوطها ان كان ضربة لازب (٤)
وتعود عالمة بكل خفية
وهي التي قطع الزمان طريقها
فكانها برق تألق بالحى

وقد عورضت هذه القصيدة العصماء وبعبارة اصح جارها كثير من الشعراء والحكماء
في مختلف العصور والاجيال ومن جارها في عصرنا هذا المرحوم امير الشعراء

(١) وفي رواية ناظر (٢) وفي رواية شاهق سام (٣) وفي رواية الفطن
(٤) وقيل لازم

أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . بهذه القصيدة التي يقول منها:

ضمي قناعك ياسعاد أوارفعي
الضحيات الضاحكات ودونها
يادمية لا يستزاد جاهها
ماذا على سلطانه من وقفة
بل ما يضرك لو سمحت بجلوة
ليس الحجاب لمن يعز مناله
أنت التي اتخذ الجمال لغزه
من مظهر ولسره من موضع

الى ان يقول :

ذهب ابن سيناء يفز بك ساعة
هذا مقام كل عز دونه
فمحمد لك والمسيح ترجلا
ما بال احمد عي عنك بيانه
ولسان موسى انحل الا عقدة
وتولت الحكماء لم تتمتع
شمس النهار بمثله لم تطمع (١)
وترجلت شمس النهار ليوشع
بل ما لعيسي لم يقل او يدعي
من جانبيك علاجها لم ينجع

الى آخرها وهي طويلة تجدها في ديوانه ، ومن جاراها ايضا الشاعر المهجري ،
الطائر الصيت ايليا ابو ماضي تحت عنوان العنقاء وهي قوله من قصيدة .

انا لست بالحسناء اول مولع
فاقصص علي اذا عرفت حديثها
المحتها في صورة أشهدتها
اني لذو نفس تهيم وانها
ويزيد في شوقي اليها انها
فتشت جيب الفجر عنها والدحي

هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
واسكن اذا حدثت عنها واخشع
في حالة أرايتها في موضع ؟
لجميلة فوق الجمال الابدع
كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
ومددت حتى للكوكب اصبعي

(١) وقيل لم تطامع

فاذا هما متحيران كلاهما في عاشق متحير متضعع
واذا النجوم لهما او جهلها مترجرات في الفضاء الاوسع

الى آخرها واذا اردتها تجدها في ديوانه المعنون « بالجداول » .

ومن جاراتها من العلماء الحكماء العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد جواد

البلاغي صاحب الهدى النجفي بقوله :

ثم السعادة ان تقول لها ارجعي	نعمت بان جاءت بخلق المبدع
تبعث سبيل ارشد نحو الانفع	خلقت لانفع غاية يا ليها
هذا هداك وما تشائي فاصنعي	نعمت بنعماء الوجود ونوديت
في الحسر ذات تفجع وتوجع	ودعي الهوى المردي لئلا تهبطي
وحذار من درك الحضيض الاوضع	ان شئت فارفعي لارفع ذروة
موفورة وكذا الشقا ان تطمعي	ان السعادة والغنى ان تقنعي
وتلذذي وتكلمي وتورعي	فتنعمي وتزودي وتهذي
ولنزع اطمار الجهالات اسرعي	وبهجة العرفان والعلم ابهجي
زهر سواطع في الطريق المهيغ (١)	وخذي هداك فتلك اعلام الهدى
عقبى سواك الى الجناب المرع (٢)	وتروحي بشذا الطريق وأملني
المسرى اليها بلفظة التمتع	نجد (٣) وكل طريقها روض وفي
المأوى لدى الشرف الاعز الاينع	وهذاك إدراك المني وكرامة
لطفاً وزفت في الوجود يبرقع	هي عادة برزت جمالا واختفت
في كمها وصفاً وكل يدعي	برزت محجة فتاه ذوو الهوى
ضمنت مخايلها (٤) حواني الاضلع	قربت وباعدت الظنون وان تكن
ان تاه بالآراء قيل لها قع	ام اين من عرفانها متكلف

(١) الواسع البين (٢) الجناب الفناء والمرع المنصب (٣) ما ارتفع من

الارض واشرف (٤) العلامة

أمّول الاشراف في عرفانها
تسعى برأيك نحوها ياهل ترى
سل عن حقيقتها ومعناها الذي
كم قائل فيها يقول وسائل
وهكذا فقد أصبحت فطاحل الشعراء ونوابغ الادباء والحكماء تتبارى وتتسابق
في مجازاة تلك القصيدة العصماء النفس. ولو اردنا ذكر من جارها لضايق بنا هذا المختصر
والشيخ غير ما ذكرنا شعر كثير لو جمعناه لكان كتابنا هذا ديوان للشيخ
الرئيس ولذلك فقد اكتفينا بما ذكرنا.

اربع الفارسي

لقد ابت هذه الشخصية الفذة شخصية الرئيس ابن سينا ، الا الكمال من جميع نواحيه
فقد كانت له اليد الطولى والمعرفة الكاملة في الادب الفارسي كما هي له في الادب
العربي وان له في النظم الفارسي ما لا يقل عن نظم اعظم شعرائهم فمن ذلك قوله
أز قعر كل سياه تا اوج زحل
بيرون جسم زقيد هر مكر و حيل
وتعريبها قولي نظما :

اوضحت في الكون منه كل مشكلة
نجوت من عقبات الدهر وانفرجت
وله ايضا قوله باللغة الفارسية :

ما تيم بعفو تو تولا كرده
انجا كه عنایت تو باشد باشد
ومضمونه بالعربية هو قولي نظما

تولیت غفوک اذ لم أر
الاطاعة والذنب شيئاً يریع

(١) اسود (٢) يستلونك عن الروح قل الروح من امر ربي . الابه

إذا شمل العفو منك العباد
فسيان عاصيهم والمطيع
ولما كانا شبه انكار للحقيقة أجابه الحكيم أبو سعيد الخيري المعروف بقوله :
اي نيك نكرده و بديهها كرده
بر عفو ممكن تكيه كه هر كز نبود
وتعريهها هو قولي :

عصيت ولم تعمل الصالحات
فما العفو مستند الخاطئين
ورحت تمنى لك المخلصا
وليس المطيع كمن قد عصا
وله أيضاً قوله :

كفر چو مني گزاف و اسان نبود
محکمتر از ایمان من ایمان نبود
در دهر یکی چون من و من هم کافر
بس در همه دهر يك مسلمان نبود
وتعريهها قولي أيضاً :

كفر مثلي لم يكن سهلا وما
من يقين كيقيني أحكما
انا فرد الدهر إن أ كفر فلا
أحد في الدهر يدعي مسلما

٦٢ - حسين بن - ايمان الحلي * ١٦٣٦ هـ

السيد حسين بن السيد سليمان الطيب الحلي . عالم فاضل شاعر . مطبوع . متوسع في علم الطب ، والحكمة ، والنجوم وله في الأدب ، والترسل باع طويل . جليل القدر ، كامل الرياسة ، وله هبة في صدور الخاصة ، والعامه . وكان مطاعاً عند حكام الحلة وولاية بغداد . وكان يلقب بالحكيم . توفي في الحلة سنة ١٢٣٦ هـ فكان لفقده رنة أسف في الحلة والنجف الأشرف وراثه أكثر شعراء البلدين وأحسن ما قيل في رثائه قصيدة المرجوم الشيخ صالح التميمي التي يقول في أولها :

(*) عن كتاب البابليات المخطوط للاخطيب الاديب الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي

وقال أيضاً :

رضيت لنفسي حب آل محمد
وحب علي منقدي حين تجتوي (١)
وله أيضاً قوله :

أبا حسن هذا الذي أستطيعه
فكن شافعي يوم العاد ومؤنسي
وذكر له صاحب السلافة في كتابه « أنوار الربيع » في مدح والده السيد أحمد قوله :

خليلي عوجا بي على أيمن الحمي
سواء على الموت أم شطت النبوي
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى
وان رمت اسلو حبها حال دونه
قضى الله يا سمحاء باليين بيننا
حنانيك أنت الداء والبرء إنما
لعل سماحا بالوصال تسامح
بسمحاء أم حز الوريدين ذابح
ولسكن مصاب يصدع القلب فادح
رسيس (٢) جوى ضمت عليه الجوانح
ألا كل ما يقضي به الله صالح
يفوز ويشقى فيك دان ونازح

ثم يتخلص في مدحه . وقال ومن غريب الاتفاق ان هذه الأبيات جرت على لسان الشيخ مجرى الفال حيث قضى الله سبحانه بالفراق بينه وبين فتاته (سماح) فتوفي بعد نظمه لهذه الأبيات بأيام يسيرة ، وله شعر غيره كثير اكتفينا منه بما ذكرنا

٦٦ حسين بن منصور الأسناني ...

الحسين بن منصور بن الحسام الطيب الاسناني ذكره ابن شمس الخلافة ايضاً فقال : هو رجل أديب فاضل لبيب اشتغل بصناعة الطب فكان بها قيما وعرف بالمعرفة فاصبح بها متوهماً ؛ يطرف جلسه بمحاسن العلوم ويعرف في البحث عن كل خفي من (١) تجتوي أي تمل وتكره مقامها (٢) الرسيس أول مس الحمي ورسيس الجوى ابتداء حرارته

المعارف مكتوم. ولقد حاضرتة وذاكرته فرأيت رجلاً قد أخذ من كل علم قد حوا وقرأ، واطلع
من كل فضيلة نوراً باهراً، مردد المهمة بين الآراء الفاضلة المستقيمة من أفانين العلوم
القديمة، من فلسفة محمودة وبصيرة سديدة، وعلوم منطقية وصنائع هندسية ودقائق
حسابية ومعارف نجومية ونكت طبيعية وحقائق طيبة وفضائل أدبية وخلائق شرعية
وطرائق ما خرجت عن القوانين الدينية.

رفض الشعر ولم يرضه بضاعة اكتساب ولا جعله وسيلة يفتح بها ابواب الطلاب
ومن شعره قصيدته التي مدح بها سراج الدين بن حسان الاسناني :

باحث اسارير من اهوى باسراري	ووارزته على تعظيم أوزاري
واشرق النور من نور بمبسمه	فأبهر عقلي بنوار وانوار
وما بجذية من نار فمن لهب	أفاض دمعي واصلى القلب بالنار
حتى جعلت لظي قلبي له قبساً	ليهتدي بضياء طيفه الساري
وما خلعت عذارى فيه من سفه	لولا قيام عذاريه باعذار
وما أمات اصطباري في لهوى جزعاً	الا بشفرة سيف بين اشفار
وليلة بات فيها بدرها خجلاً	مذزار يندر على بدر السما زاري
وبات يبكي النجوم الزهر مبتسماً	وروضنا ضاحك عن زهر أزهار
الورق تسجم في اوراقها سحراً	اسجاع كل غضيض الطرف سحار
لم أدر أي سماعيها الذ به	انشاد قمرها أم شدو اقمار
حتى تبت يد الاصباح تهتك ما	زرته ايدي الدجى من جيب استار
فقربت كل مكروه ومجتنب	وبعدت كل محبوب ومختار

ومنها يقول :

فرع من المجد عن اصل الفخارتما	وما سواه فصلصال كفنخار
كاسى المناقب من نسج الثنا حللاً	ينمى الى شرف عار من العار

ثم وصفه صاحب نسمة السحر بهذا وأمثاله حتى قال : « ولم يزل بعد أبيه عماد تلك البلاد ، ثم بعد وفاة المؤيد بن المتوكل طالب الامامة بالدعوة ، وتمت له خطوب وتنقل بين الحبس والاطلاق حتى توفي سنة ١٢١٢ هـ في حدة ثم نقل الى شبام (١) بوصية منه وقد كان كامل الفضائل إماماً من أئمة الادب كما كان له اللام قوي بعلم الطب حتى عرف به .

وله شعر لم يدون اكثره ، ومنه قوله من قصيدة .

خفف على ذي لوعة وشجون واحفظ فؤادك من عيون العين
فلكم فؤاد واجب (٢) من سهمها المسموم او من سيفها المسنون
واترك ملامة مغرم في حب من اغنت محاسنه عن التحسين
وله في جارية اشتراها من رجل اسمه ابوبكر على ان تكون بكرأ فظهرت انها ثيب فقال
شرينا من أبي بكر قتاة قدلس انها بكر بمكر
وكم من حيلة جازت علينا وماهي من أبي بكر بنكر «٣»
وله شعر غيره كثير لا يسعه هذا المختصر .

٦٥ - حسين بن جندار الكركي (*) ٩٧٢ - ١٠٣٦ هـ

حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين بن جندار البقاعي العاملي الكركي الحكيم كان عالماً ، فاضلاً ، ماهراً ، أديباً ، شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها شرح نهج البلاغة كبير ؛ وحقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر ، وكتاب كبير في الطب ، وكتاب مختصر في الطب ، وحاشية على اليبضاوي ، ورسائل في الطب ، وغيرها مثل هداية الابرار في أصول الدين ومختصر الأغاني وكتاب الاسعاف ،

(١) شبام بكسر الشين جبل عظيم فيه نخل وعيون بينه وبين صنعاً تمانية فراسخ

(٢) خافق (٣) كذا وردت بالنون واعلمها بالباء فتكون بها تورية جميلة

(*) أمل الآمل لشيوخ محمد الحر وروضات الجنات للنوري والسلافة للسيد علي خان

ورسالة في طريقة العمل وديوان شعر وشعره جيد خصوصاً مدائحه لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

سكن إصفهان مدة ثم حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلماً حكيماً حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضر توفي سنة ١٠٣٦ عن ٦٤ عاماً وذكره البديعي في كتابه ذكرى جنيب فقال :

« هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن حجاج والواساني اشتغل في الطب في آخر عمره فتحكم في الأرواح والأجسام بنهيه وأمره » .

وقد دون مدائحه وسمائها كنز اللآلي . وجمع أهاجيه وسمائها بالسلاسل والأغلال وذكر صاحب السلافة بعد ترجمته ووصفه بما يستحق ان له شعراً منه قوله :

وأقسم ما للفاك الجواري تلاعبت بها الصرصر النكباء في لجة البحر
بأكثر من قاي وحيياً وشمئنا جميع ولكن خوف حادثة الدهر
وقال وقد وري باسمه :

جودي بوصل أو بين فاليأس إحدى الزاحتين
أجل في شرع الهوى أن تدهبي بدم الحسين ؟

قال العلامة الحر في أمل الآمل : وعندني من شعره كثير بخطه في مدح أهل البيت (ع) منه قوله :

وخاض أمير المؤمنين بسيفه لظاها وأملك السماء له جند
وضاح عليهم صيحة هاشمية تكاد لها شم الشوامخ تنهد
غمام من الاعناق تهطل بالدماء ومن سيفه برق ومن صوته رعد
لقد ضل من قاس الوصي بضده وذو العرش يأبى أن يكون له ند

إلى خرها وهي طويلة وله أيضاً من قصيدة :

هل أصبحت إلا بصارم حيدر جزراً تنوشهم السباع كرامها
وكانهم اذ صال في أوساطهم شاء تحلل بينهم ضرغامها

لا زلت تنجز ما وظفت من عدة هلا تفضلت بالأسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشقى بلا نار على التلف
فارسل اليه السعف، واجابه بقوله :

محمد يازكي الوسط والطرف لا تجعل ودنا وفقاً على طرف « ١ »
من سره أن يرى كل الوري جمعت بواحد فيلرى ما فيك وليقف
من همه في إكتساب المجد مرتقياً وهم بعضهم في الباه والعلف
وله من قصيدة في رثاء الشيخ الأكبر حجة الإسلام الشيخ جعفر صاحب كتاب
كشف الغطاء وأبي الأسرة النجفية الشهيرة في النجف الاشرف المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ

ايدري الدهر اي علا ازالا وأي دعام دين قد أمالا
وهل ترقى الخطوب الى الثريا وقد بعدت عن الأيدي منالا
فقدنا جعفرأ والعلم حتى كان العلم كان له خيالاً
لقد ذهب الذي كانت لديه جميع الناس عاكفة عيالاً

وهي طويلة اخذ أكثر معانيها من قصيدة الشريف الرضي في رثاء الصاحب بن عباد
رحمه الله اقول : ولم أجد بالرغم من كثرة تفحصي وتتبعي لحواله مؤلفاً للمترجم
ولا رسالة في الطب أو في الأدب كما وانى لم أجد مترجماً له سوى البابلديات

٦٣ - الحسين الجيلاني الطيب * ...

الحسين الجيلاني السيد العالم الطيب البغدادي القادم الى صنعاً سنة ١٢٣٦ هـ
ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني المعروف

كانت له معرفة بجميع العلوم الحكمية ، وله في الطب اليد الطولى ، والاتقان
التام ، ومعرفة بالنبض مع اطلاع على اصول الفقه وفروعه وعلم الحديث وجميع العلوم

(١) الطرف هو الجهة والطرف عند العامة الواحدة من السعف فكأنه قال
لا تجعل ودنا وفقاً على جهة واحدة او وفقاً على طرف من السعف
(*) عن فيل الوطر

الالهية . وله سليقة عجيبية في الشعر مع لطف طباع وحسن سمت .
ولما قدم صنعاء مكث بها مدة ، ثم عزم منها الى استامبول ، ثم عاد الى صنعاء .
قال ومن شعره ، مجيباً السيد محسن بن عبد الكريم عندما دعاه الى الروضة :
يا مرحباً بنظام قد أتى يحدو على رياض الأمانى جادها العهد
وكادت النفس من حرّ الغرام بها تذوب شوقاً ولكن صدها البرد
وقال أيضاً من قصيدة الى السيد المذكور . جواباً عن قصيدة بعثها اليه :
سفاك وما يسقى العميد اذا استقى لريم ثوى بين الاجارع (١) والنقا (٢)
واهدى بها مرعى لغزلان حاجر ومجتمعاً للغايات وملتقى
عبرت به فاستعبرت بي نكايه وشاهدت منه ما أراع وافرقا
أجما (٣) البكا يامقتلي فاتي على موعد للين لن يتحققا
ولكن رأيت العيس يحدج (٤) للسرى فاثرى اثرى من مدمعى إذ تفرقا
فليتهم والحال ما قد شرحته رثوا لاحتمالي فيهم شقة الشقا
غفرت لايام مواض ذنوبها اذا طاعت ما بيننا شامة « ٥ » اللقا
قال الشجني : « لو لم يكن له من الشعر الا هذه المقطوعة لسمي شاعراً ولعد من
مقدمي الادباء . »

٦٤ - حسين الحسني الكوكباني (*) ١٢١٢ - ١٠٠٠ هـ

الأمير السيد حسين بن عبدالقادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي شمس الدين
الحسني الكوكباني .

فاضل جدد الأدب في اليمن وقد خلق ، وأبرزه من صدف الخمول لولوء يتسق

-
- (١) جمع اجرع رملة مستوية لا تفت شيئاً (٢) القطعة من الرمل المحدودية
(٣) اجم . اشد وكثر (٤) حدج البهيرشد عليه الحدج (٥) كذا
(*) عن نسمة السحر المخطوطة

آه على المجد بل آه على أملي
أما رأيت الورى في يومه ذهلت
مدت اليه على غيظ وعن حنق
تسطو بلامة (١) حرب لافلول لها
نعى سرى سرارة لو رعاه فتى
إذا تأملت او عاينت طلعته
ولصاحب الترجمة شعر كثير، نذكر منه قدر الحاجة، وهو قوله في رثاء والده
كم احبس الزفرات بين ضلوعي
والى م يعذني الخلي من الجوى
ياللرجال لحادث القيت من
طوراً على اصلي يميل وتارة
اغمدت عن حرب الزمان صواري
أحبتى افلاذ قلبي اسرتي
هبوا لنصري فالزمان بفقدم
بخل الزمان بكم علي وصدني
لي مقلة لم تكتحل من بعدكم
مالي فقدت بفقدم شطري ولو
كنتم جلا عيني وبهجة ناظري
ما شوق محصوص الجناح لألفه
الشوق شوقي والشكاة شكاتي

لقد ترحل عنه خير مرتحل
كان كل البرايا من بني ذهل
يد الردى يارماها الله بالشلل
على الجبان كما تسطو على البطل
يوم الكريمة لم يمش (٢) على مهل
علمت ان جميع الناس في رجل
فتنم بالسر المصون دموعي
والسم حشو حشاشة الملسوع
بعد الاباء له زمام مطيع
يرمي بانواع الذبول فروعي
منذ اثنت بساعد مقطوع
ايعان افرادي الكرام جموعي
اغرى الخطوب بقاي المفجوع
بخطوبه حتى عن التوديع
اجفانها ابدأ بميل هجوع
بلغت امالي فقدت جميعي
ونسيم مصطفى وزهر ربيعي
يشكو النوى بغرائب الترجيع
والوجد وجددي والولوع ولوعي

(١) اللامة هي الدرع كما في الصحاح ولا توصف الدرع بالفلول والفلول
للسيف خاصة فعليه يمكن ان يكون الاصل في البيت يسطو باآلة حرب لافلول لها

ماضر لوعاجت (١) مطيكم ولو
حاديكم رفقاً بمهجة والله
الله اكبر اي رب فواضل
شمس توارت في الحجاب ولم تعد
اودعته بالرغم مني حفرة
ما يهول خطب فقد اني له
وله مراسلا العلامة المصلح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي طاب ثراه بقوله:

بدر تم ام المحيا الطليق
وجمال منضد ومصفي
عين ريم ام سهم رام وقوس
ونسيم سرى عليلا فاء بري
لا تسل بعدما جرى عن فؤادي
وعجيب بقاء انسان عيني
وانتفاعي بالجسم وهو عليل
ليت شعري أما لشمس اجتماعي
لي فؤاد ومدمع فيكم ذاك
ما شجاني العميق بعد نواكم
يا عدولي خفف عليك فغيري

كيف اسلو وما سلا مغرم قبلي واصحو وذو الهوى لا يفيق
وكتب اليه الشيخ محمد بن يوسف يداعبه ويستهديه (سعفاً) كان يصله منه كل سنة
قل للحسين اخي الاحسان والشرف
لا تس ما بي من الاخلاص والشغف
حاشا. علاك عن الاحجام عن صاتي
بعد التعاهد والاتحاف بالتحف

كم اعتقت من وثاق الاسر من عنق
وكم حوت صحف الاسفار من سير
جوراً وكم ملكت رقاً لاحرار
غر تجبر عنه خير اخبار
وكان يطب ويعطي من الادوية لمن يطره من الفقراء ، وأظنه توفي في أوائل المائة
السابعة ، كما ذكرته بعض التراجم .

وله ولد فاضل ينعت بالشرف ، اتفق له انه ركب مع البهاء بن العجمي قاضي
(استاوا دفو) فتأخرت فرس شرف الدين ، فانشد مرتجلاً وقيل انشأ :

قد قلت اذ قصرت في سيرها فرسى
قالتم تسيري وشهباء البهاقيرنا ؟
قالت اتقدر ان تقفو له اثرا
من سيره قلت لا قالت كذاك انا

٦٧ - الحسين بن عبد الله بن شبل (*) ٤٧٥ - ٤٧٥

الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ابو علي البغدادي مولداً ونشأة ومدفننا
كان حكيماً فيلسوفاً ، وطيباً نطاسياً ، ومتكلماً أدبياً ، فاضلاً شاعراً مجيداً ،
صاحب الذكاء الوقاد والحدق الكامل في الطب ، يظهر ذلك في كتاباته وعلاجه
وقد كان اغلب تلمذه على الحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي ، كما كان
يحضر عند غيره من الحكماء والعلماء . ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٤٧٥ وقيل
سنة ٤٧٤ ودفن في باب حرب .

أدبه وشعره

كان ابن شبل هذا شاعراً مجيداً وأديباً مبدعاً ، رقيق الطبع جميل النظم مشهوراً
في الأدب ، كما هو مشهور بالفضل والعلم . وكان شعره على سلاسته ورقته تظهر
عليه الحكمة والفلسفة والآراء الحكمية العالية ، ومن ذلك قصيدته الرائية التي نسبت
للشيخ الرئيس وليست هي له . وانما تريك وثبتت لك علو كعبه في الحكمة والاطلاع
على مكنوناتها . وقد سارت بها الركببان وتداولها الرواة . نذكر منها قوله كما

تقلها الحموي في معجم الادباء . قال ابن شبل :

بربك ايها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء
وعندك ترفع الارواح أم هل
وموج ذي المجرة أم فرند
وفيك الشمس رافعة شعاعاً
وطوق للنجوم اذا تبدى « ٢ »
واقلاذ (٣) نجومك ام حباب
وشهب ذا الخواطف أم ذبال
وتنشر في الفضاء ليلاً وتطوى
فكم بصقالها صدى البرايا
تبادى ثم تخنس (١) راجعات
فينا الشرق يقدمها صعوداً
على ذا قد مضى وعليه تمضي
وايام تعرفنا مداها
ودهر ينثر الاعمار ثرا
ودنياً كلما وضعت جنيناً

أقصد ذا المسير أم اضطرار
ففي افهامنا منك انبهار
سوى هذا الفضاء به تدار ؟
مع الاجساد يدركها البوار ؟
على لجج الذراع (١) لها مدار ؟
باجنحة قوادمها قصار
هللك أم يد فيها سوار ؟
تؤلف بينه لجج غوار
عليها المرخ « ٤ » يقدح والعفار « ٥ »
نهاراً مثلما يطوى الأزار
وما يصدأ لها ابدأ غرار
وتكنس (٢) مثلما كنس الصوار (٣)
تلقاها من الغرب انحدار
طوال منى وآجال قصار
لها انفاسنا ابدأ شفار
كما للورد في الروض انتشار
غذته من نوابها ظوار (٤)

الى آخرها وهي جميلة بليغة حكيمة ، ذكرنا بعضها وتركنا الباقي لطولها

(١) الذراع منزل للقمر

[٢] من الليالي خ ل (٣) ترصيع خ ل « ٤ » شجر كثير الوري سريعه

« ٥ » شجرة تشبه الغبيراء يصنع من اغصانها الزناد

« ١ » تختفى « ٢ » استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعه (٣) الظبي

« ٤ » الظوار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله كما في معجم الادباء .

غاية الحزن والسرور انقضاء
مالحي من بعد ميت بقاء
لا ليبد باريد مات حزناً
وسلت صخرأ القتي الخنساء
مثلها في التراب يبلى القتي
فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الاموات زالوا وابقوا
غصصاً لا يسيفها الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب
من خطوب اسودهن ضراء
نتمنى وفي المنى قصر العمر
فنغدوا بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق
وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نعتدى نموت ونحيا
اقتل الداء للنفوس الدواء
راجع جودها عليها فمهما
يهب الصبح يسترد النساء
قبح الله لذة لشقانا
نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقر
فياجادنا علينا بلاء
الى آخرها ، وكل ابياتها غرر وحكم ، ذكرها الحموي برمتها في معجم الادباء
فراجعها تجدها

وذكر له الحموي أيضاً الأبيات الآتية وفي فوات الوفيات انها منسوبات الى

مجنون ليلي العامري وهي

أيا جبلى نعمان بالله خلياً
نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها او تشف مني حرارة
على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصباريح اذا ما تنفست
على كبد حراء قلت همومها
وله ايضاً قوله:

يفنى البخيل بجمع المال مدته
وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القز ما تجنيه يقتلها
وغيرها بالذي تجنيه ينتفع
وقال ايضاً:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة
سر وما لستطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبلى بثلاثة
بمفكر وبحاسد ومكذب
وله شعر كثير جله جيد لا يسع هذا المختصر ذكره.

٦٨- حمدان بن عبد الرحيم اللواتي (*) ٠٠٠ - ٥٥٤ هـ

كان أديباً طيباً شاعراً داباً على طلب العلم يحضر مجالس العلماء واهل الأدب
ويصحب من لقيه منهم ويلازمه . توفي سنة ٥٥٤ هـ

وله شعر جيد منه قوله :

ولا اطبتي (١) انهار بطنان (٢)	لا جلق رقرن لي معالمها
راقت لغيري من آل حمدان	ولا أزدهنتي بمنبج (٣) فرص
طيب زماني وفيه أمكاني	لكن زماني بالجزر (٤) ذكرني
بين جنان ذوات افنان	يا حبذا الجزر كم نعمت به

«*» معجم الادباء للحموي ج ١

«١» امالتي «٢» وادين مذبح وحلب

«٣» بلدة قرب حلب ينسب اليها البحري «*» «٤» كور في حلب

حرف الخاء.

٦٩ - خالد بن يزيد الاموي - ٨٥ هـ

خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي القرشي كان هو وأخوه معاوية مع أن أباهما يزيد البليد المشهور بالخلافة من خيرة رجال بني أمية (ان كان في رجال بني أمية خير) . وكان خالد هذا له اليد الطولى في الطب والكيمياء وقد تلمذ فيهما على الراهب العالم الشهير المدعو موريانوس ، احد مشاهير اطباء الأموية في الشام .
قال ابن خلكان : كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما ، وله رسائل دالة على براعته ومعرفته .

وكان خالد يبرأ من أبيه وجده ويستنكر فعلهما ، وغضبهما بالخلافة من صاحبها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . كما قال صاحب كشف الظنون ان خالداً وفي لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة . وقال ايضاً في تعريف الكيمياء : ان اول من تكلم من المسلمين في الكيمياء ونظر في كتب الفلسفة هو خالد بن يزيد واول من انتشر عنه الكيمياء هو جابر بن حيان ، وهذا اخذه عن خالد (١) .

قال الاستاذ جرجي زيدان في اداب اللغة العربية : نقلت في العصر العباسي العلوم الدخيلة كما هو المشهور واسكن العرب بدأ وبنقلها من ايام بني أمية وان لم يبق من نقلهم شيء يذكر ، واول من فعل ذلك ، هو خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ حفيد معاوية الاكبر ويسمونه بالحكيم وكان طامعاً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الثاني فغلبه على

« * » ابن خلكان وتاريخ اداب اللغة لجر جي زيدان و كشف الظنون للجلبي والحوي في معجمه وغيرها « ١ » ، ولكن المثبت في كتب المؤرخين والباحثين ان جابراً لم يدرك زمن خالد فكيف اخذ عنه وانما المشهور ان جابراً اخذ ذلك عن الامام جعفر الصادق عليه السلام

ذلك مروان بن الحكم وانتقلت به الخلافة من بيت أبي سفيان إلى بيت مروان
ولما يئس خالد من الخلافة ، وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف ذهنه إلى اكتساب
العلم ، وكانت صناعة الكيمياء راجحة يومئذ بالاسكندرية فاستقدم جماعة منهم
الراهب الرومي (موريانوس) وطلب إليه ان يعلمه صناعة الكيمياء ولما تعلمها أمر بنقلها
إلى العربية فنقلها له رجل يسمى (اسطقان) وكان هذا أول نقل في الاسلام من لغة
إلى لغة و كان خالد ايضاً راغباً في علم النجوم وقد انفق الاموال في طلبه واستحضار الآلة
قال الزركلي في الاعلام : مات أبوه يزيد سنة ٦٤ هـ فاتفق بنو امية على بيعه
(خالد) فبايعوه بالخلافة وقام ثلاثة اشهر ، ثم غلب عليه حب العلم فجمع الناس وخطب
فيهم فقال : ان جدي معاوية نازع الامر من كان اولي به ثم تقلده ابي ولقد كان
غير خليق به ، واني لا أحب ان ألقى الله بتبعاتهم فشانكم وامركم ، ولوه من شئتم
فقالوا : الا تعهد إلى أحد فقال : لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل
اهل الشورى فانتم اولي بامركم ثم لزم منزله .

قال ابن النديم في الفهرس : كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومحبة للعلوم
خطر بياله حب صناعة الكيمياء فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان
ينزل مصر وقد تصفح العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى
العربية . وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة إلى لغة .

وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، فصيح جامع جيد الرأي كثير
الأدب وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء وتوفي في دمشق .
قال الحموي في معجمه : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة
وقوة العارضة علامة خبيراً بالطب والكيمياء شاعراً .

وكان يقصد ويمدح ويعطي ويكرم ، قيل ان رجلاً جاءه فقال له : قد قلت فيك
بيتين ، فقال له : انشدنيهما فقال . نعم ولكن على حكيم فقال نعم فانشده .
سألت الندى والجود حران انما ؟ فقالا بلى عبدان بين عبيد

فقلت فمن مولا كما فتطاولا علي وقال خالد بن يزيد
فقال له : تحكم فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها .

تأليفه

لم نجد له من المؤلفات سوى كتابين جليين في بابها ، نافعين فيما احتويا عليه
وهما كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع في الكيمياء وكتاب فردوس الحكمة
وهو ارجوزة منظومة ، واثبت له صاحب الوفيات مؤلفاً ثالثاً ذكر فيه ما جرى
له مع موريانوس وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار اليها وله فيه اشعار كثيرة تدل
على سعة علمه وحسن تصرفه .

اربه وشعره

لقد اجمع المؤرخون على تضلعة في الأدب والنظم البديع المتين بكل انواعه مضافاً
الى تقدمه في العلوم الحكمية ، وله في الكيمياء ارجوزة بديعة اسمها (فردوس الحكمة)
تتضمن على الفين وثلاثمائة وخمسة عشر بيتاً ، واولها .

احمد لله العلي الفرد الواحد القهار رب الحمد

وله شعر جيد منه قوله :

أتعجب انك ذو نعمة
فكم ورد الموت من ناعم
أجاب المتية لما دعت
سقته ذنوباً من « ١ » انفاسها
وانك فيها شريف مهيب
وحب الحياة اليه عجيب
وكرهاً يجيب لها من يجيب
ويدخر للحبي منها ذنوب

ومن مواضعه قوله :

ان سرك الشرف العظيم مع الغنى
يوم الحساب اذا النفوس تفاضلت
تكون يوم أشد خوف زائلاً
في الوزن اذ غبط الاخف الاثقالاً (٢)
عن حظ نفسك في - ياك غافلاً
فاعمل لما بعد المات ولا تكن

« ١ » الدلو وهي كناية عن الحصة او النصيب « ٢ » كذا

ومن نغزله ما قاله في رملة بنت الزبير .
أليس يزيد السير في كل ليلة
أحن الى بنت الزبير وقد عدت
إذا نزلت أرضاً تحب أهلها
وان نزلت ماء وان كان قبلها
تجول خلاخيل النساء ولا أري
أقلوا علي اللوم فيها فاني
أحب بني العوام من اجل حبها
وفي كل يوم من أحبنا قربا
بنا العيس خرقاً من تهامة او تقبا
الينا وان كانت منازلها حربا
مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
لملة خلاخالا يجول ولا قلبا (٣)
تخيرتها منهم زبيرية قلبا « ٤ »
ومن أجلها أحببت اخوالها كلها

٧٢ - الخليل بن علي الرازي ١١٨٠ - ١٢٨٠ هـ

الحاج مرزا خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الرازي . النجفي المسكن والمدفن
ولد في طهران سنة ١١٨٠ هـ ودخل العراق سنة ١٢١٥ فورد الكاظمية وبقي فيها مدة
ثم غادرها الى كربلاء ، وبعد بضع سنين انتقل الى النجف وفيها التقى عصا الترحال
اذا اتخذها مقبره الأخير ، وأقام بها حتي توفي سنة ١٢٨٠ هـ عن ١٠٠ سنة ودفن في
داره المعروفة بمحلة العارة احدى محلات النجف .

وهو أبو الاسرة (آل الخليلي) اسرة المؤلف ، وهي اسرة معروفة في العراق
وايران والهند ، والقاطنة اليوم في النجف الاشرف .

قال العلامة البحاثه الملا محسن صاحب الذريعة الشهير باغا بزرك في كتابه
(الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) . كان الحاج مرزا خليل الكبير من
حذاق الاطباء ومن عباد الله الصالحين جامعاً للكالات الصوريه والمعنوية ادرك العلماء
الاعلام كالعلامة القمي صاحب القوانين ومثل السيد علي صاحب الرياض والشيخ
الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

وقال حجة الاسلام السيد حسن الصدر الكاظمي وهو من تلامذة ولد المترجم له
الحجة المولى علي مالفظه : كان الحاج الكبير من الصالحاء الابرار والاهماء المعروفين
معظمالدى علماء عصره كالشيخ كاشف الغطاء ، والسيد محسن الاعرجي ، والشيخ
أسدالله صاحب المقابيس ، والسيد محمد المجاهد ؛ ولكل واحد من هؤلاء معه حكاية
تدل على جلالته .

وقال العلامة المفضل المرحوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء في الجزء السادس
من كتابه « الحصون النبعة » : كان طبيياً حاذقاً فريداً في هذه الصناعة متديناً محتاطاً
مشرعاً ، خيراً تقياً تقياً عالمًا فاضلاً كاملاً أفلاطون زمانه وجالينوس أوانه .
وقال العلامة النوري في كتابه (دار السلام) : ان المترجم وان كان معدوداً
من الاطباء منخرطاً في سلك غير العلماء ، ولكنه كان من الصالحين الابرار والاتقياء
الاخيار ، لم يتشرف بخدمته أحد الا وأثنى عليه خيراً واستقل له نظيراً .

سبب دراسته الطب :

ذكر أولاده الثقة عن أدرك زمانه عنه ان أباه علياً كان من رواد العلم ومشاهير
الفضلاء في طهران الا انه كان فقير الحال ولما نشأ ولده المترجم كان ايضاً بطبيعة
الحال من المولعين بالعلم والمغرمين به ، ولما توفي أبوه كان لا يزال صغيراً فكفلته
أمه ولشدة ذكائه وحذقه وسرعة خاطره أخذ يدرس ويطلع ويبحث ويسأل
ويعاشر العلماء ويستفيد منهم بداعي حبه للعلم ورغبته الملحة له وكان يدرس على أحد
العلماء الاجلاء في طهران وذات يوم وقد القى عليه استاذة مسألة نازعه فيها المترجم
نزاعاً أظهر فيه خطأ استاذة وكانت سبب شهرته في الاوساط العلمية كما كانت سبب
شهرته الاخلاقية لانه تجنب جهده المساس باستاذة وكان في كل مناسبة يسترضيه
ويستميحه العفو من موقفه الذي يحتمه عليه العلم والحقيقة ، ثم كان من أسباب
دراسته الطب أن ابتلي بمرض عضال لازم بسببه الفراش مدة وبعد ما عوفي فكر في

نفسه وقال : ان العلم الذي يخلص الانسان من برائن مثل مرضى هذا الجدير بالتحصيل
والمعرفة بحكم العقل والحس ، ولذلك فقد أخذ يجد في طلبه ويأخذه من مظارنه فحضر
على كثير من فطاحل الاطباء ونطس المعالجين في بلده مدة طويلة ؛ حتى اصبح من
كبار اساتذة هذه الصناعة ؛ وممن يشار اليهم بالبنان ؛ فقصده المرضى من كل حدب
وصوب واشتهر في جميع انحاء ايران بحسن معالجته وحناقته في التشخيص .

سفره الى العراق

كان في أوائل أمره كثير الاسفار ، فلقد جاب البلاد الايرانية وانحاء العراق
مدة ، ثم كان آخر اسفاره ان ورد العراق وتوطن الكاظمية كما ذكر
فصادف عند وروده مرض العلامة الاكبر السيد عبدالله شبر و قيل العلامة السيد محسن
الاعرجي ؛ كما ورد في دار السلام ، قال النوري ما ملخصه ثبتته بدون تعليق منا :
ان السيد المحقق الجليل السيد محسن الاعرجي الكاظمي مرض مرضاً شديداً يشس منه
الاطباء فرأى في المنام ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد عاده ثم مدّ يده على
جسده وخاطب الحمى قائلاً . اخرجي يا حمى والاسلطت عليك العبد الصالح مرزا خليل
فانتبه متعجباً وطلبه فقيل له هو في ايران فقال اطلبوه فستجدونه فانتشروا في طلبه واذا
به مع الزائرین فاخبر بالسيد فجاءه وعالجه حتى برىء بعد ان عجز الاطباء عنه فاشتهر
في تلك الاوساط ثم غادرها الى كربلا واتفق ايضاً مرض الحجة السيد علي صاحب
الرياض وكاد ان يقضى عليه لولا ما ابداه الحاج من المهارة والحنق في علاجه حتى
شفي وبعد ابلاله الزمه بالبقاء في كربلا والجلوس للعلاج فامثل امر مقلده وجلس
للمداواة وقصده الناس من كل جهة فكان يعطف على الفقير ، ويسعف المسكين ويعطي
من الدواء من عنده سرّاً وعلانية الى ان توفي السيد علي صاحب الرياض فهاجر
المتروجم الى النجف ، واتخذها مقره الأخير ودار هجرته التي قضى فيها بقية عمره واولد
بقية انجاله وتوفي فيها سنة ١٢٨٠ هـ وقد ارخ بعضهم عام وفاته بقوله .

عاش سعيداً وفي الجنان له قد زينت حين أرخت « غرف »

١٢٨٠

أضرفه

كان رحمه الله رقيق القلب عطوفاً لا يمتنعه عجزه وكبر سنه عن خدمة الانسانية ومداواة المرضى لا سيما الفقراء منهم ابتغاء مرضاة الله وارضاء لضميره ونفسه التواقة لعمل الخير لكل انسان خصوصاً ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فكأن لا يكاد يسمع بمريض منهم الا وجاءه الى منزله واقبل عليه بكلية واسعه بكل ما لديه من حول وطول وبراعة وفن . واليك بعض تلك العواطف التي ذكرها كثير من المؤرخين في عصره وبعده .

منها ما ذكر العلامة النوري في « دار السلام » قال :

حدثني استاذي الحجة المولى علي « ١ » عن والده المترجم انه كان يقول : ان

« ١ » هو ابن المترجم واكبر انجاله في النجف ذكره كثير من مؤرخي عصره كما لعلامة النوري في « دار السلام » والسيد محمد الهندي في « نظم اللئال » والسيد حسن الصدر في [التكملة] وها تلميذاه والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] . قال النوري ما نصه : هو فخر الشيعة وذخر الشريعة اعمونج السلف وبقية الخلف العالم الزاهد والمجاهد الرباني شيخنا الاجل الحاج مولى علي بن الصالح الصفى الحاج مرزا خليل المتوطن في ارض الغري والمتوفى سنة ١٢٩٧ هـ كان فقيهاً رجالياً مضمطلعاً بالاخبار وقد بلغ من الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال ، كان له اسه الحشن واكاه الجشب من الشعير ، وكان يزور الحسين [ع] في الزيارات المخصوصة ماشياً على قدميه الى ان طعن في السن وفارقتة القوة . وقال صاحب الحصون المنيعة : كان بارعاً عالماً في الفقه او حديثاً في علم الرجال مولعاً بالعبادة مطيلاً للتمنوت حافظاً للقرآن والانجيل والتوراة كثير الصدقات سراً حسن الاخلاق متواضعاً وكان مع ذلك لا تفوته النكتة الأدبية ولا يترفع عن مداعبة جلسائه على جلالة قدره .

وقال صاحب التكملة مثل ذلك وزاد صاحب نظم اللئال قوله : وتلمذ في —

وجودي ووجود اولادي من بركة علوية كانت في مشهد الحسين « ع » فقيل له كيف ذلك؟ فقال ما ملخصه: انه كان ذات يوم في عيادته اذ دخلت عليه امرأة مع خادماتها وجلست ناحية حتى اذا ما فرغ من عمله تقدمت اليه واخرجت له يديها واذا هما عظامان مجردان عن اللحم وفيهما قيح وعفونة لا تطاق مواجبهما ، فاشمازت نفسه من منظرهما ، وقال لها لا علاج لك عندي فاطلبي غيري . فقامت منكسرة الخاطر يائسة من الحياة .

واكتنه رق قلته وسأل الخادمة عنها ، فقالت هي علوية هندية من اجل بيوت الهند وردت العراق بمال جزيل ذهب كله في المبرات والانفاق على الفقراء وقد اصبحت اليوم معدمة لا تملك شيئاً وقد ابتليت بهذا المرض منذ سنين عديدة ولا كفيل لها سواي وأنا لا أملك سوى الخدمة .

فقال لها ارجعيها بسرعة فاني اعالجها ولما ارجعتها أمر بادخالها الى بيته وافرغ لها غرفة خاصة ثم أخذ في معالجتها لمد شهرين حتى بنت اللحم على ذراعها وشفيت شفاء تاماً ثم بقيت عنده كأحد افراد عائلته .

واتفق ان مرض الخليل بعد مدة مرضاً جعله طريح الفراش ، فكانت تلك العلوية هي الوحيدة التي وقفت نفسها لتمريره وذات يوم وقد اشتد به المرض وبلغ حالة الاحتضار هرعته العلوية الى مرقد الامام الحسين (ع) باكية مستشفعة به عند الله ، حتى هومت

— الاصول على شريف العلماء وفي الفقه على صاحب الجواهر وفي الالهيات على المولى اسماعيل الاوزركاني والمولى كريم الكرماني والمولى عبد العظيم الطهراني وفي الرياضيات على الرياضي الشهير المولى اسماعيل البروجردي والسيد ابني تراب الهمداني وتخرج عليه العلامة السيد حسن الصدر والسيد محمد الهندي والبحائفة المرزا حسين النوري واخوه حجة الاسلام الحاج مرزا حسين الخليلي والعلامة الشيخ علي الخاقاني والعلامة المرزا محمد علي الرشقي وله من المؤلفات « غصون الاريكة » في الفقه و [سبيل الهداية في علم الدراية] و « كتاب في الرجال » و « خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام » في عدة مجلدات.

من شدة البكاء وسرعان ما انتهت وهي تقول: لقد شفي الخليل ببركة الحسين (ع) وكان حقاً كذلك اذ صحا من ساعتها واتبته وظهر عليه زوال الخطر من هبوط درجة الحرارة وما شاكل وزال كل ما كان يجده من ألم ولما وردت عليه قال لها: ابشري ايتها العلوية فقد أدبني عك العوض ببركة جدك الحسين «ع» فقد رأيت من غريب الاتفاق وأنا في حالة الانغماء كأن ملك الموت كان أمامي، وان رجلاً جليلاً دخل علي وقال لي ان الموت ان الحسين «ع» قد استشفع لدى الله ببرد روحه اليه وقد زيد في عمره ثلاثون سنة وسيرزق اولاداً وعزة، فانتبهت وقد أخذني العرق وزال مني كل ألم أقول: وقد نظم هذه الحادثة كثير من الشعراء وكتبها المؤرخون مفصلاً وممن نظمها في عصرنا هذا العلامة البهائية الشيخ محمد السماوي في ارجوزته التأريخية المسماة «مجالى اللطف في ارض الطف» فقال:

وحدث النوري ذو الفضل الجلي	عن شيخه بدر التقي المولى علي
عن الخليل اذ أتى لكربلا	من بلد الري بها مستبدلاً
وكان في الطب هو النطاسي	تعرف عنه ذلك كل الناس
فاستحضرتة علوية وقد	أصابها سقم أضر بالكبد
فقال هذا مرض يحتاج	لمدة يلزمها العلاج
قالت فكيف بي وكفى صفر	فقال عندي ما أردت وفر
فانصاع بالصباح والمساء	يأتي لها بالقوت والدواء
حتى شفاها الله في شهرين	وسقم الخليل سقم حين
فبادرت للسبط في عويل	تدعو الاله في شفا الخليل
ثم تقول اد يا جسد العوض	فقد شفا بنتك من ذلك المرض
فراأت الحسين في المنام	يقول قد خلص من حمام
وقد حباه الله في اولاد	اربعة للعلم والسداد
فانتبهت واسرعت اليه	ودخلت بنفسها عليه

ومذراها قال قد ادى العوض
اني سمعت من اتي لحيني
وقد حيت بالشفاء ومعه
وهم علي (١) والحسين (٢) الزاخر
علمها وحسن (٣) وباقر (٤)
ونلت من جباهه الأماي
الى آخر ما ذكره مفصلاً في ارجوزته .

« ١ » هو المولى علي وقد مرت ترجمته في تعليقة هذه الترجمة .
« ٢ » هو ابو التقي « الحاج مرزا حسين » مرجع الامامية العام في العراق
وايران والهند وافغان وسائر البلاد الاسلامية . ذكره الباحث المصطفى
(الكرام البررة) بقوله : هو الفقيه الحجة كان افقه اقرانه واعدلهم في فهم
الكلمات الواردة عن العلماء والفقهاء ما مثله في اعتدال السليقة . وقال الصدر في
التكملة قد تخرج في الفقه على صاحب الجواهر وشيخنا الانصاري و كان على
جانب عظيم من التقوى والورع وكثرة العبادة وحسن الخلق حلو الشائل عذب
الكلام اريحي الطبع شهيداً كريماً معظماً لاهل العلم حسن المحاضرة اديباً لبيماً له
مطابيات حسنة انتهت اليه الرياسة العلمية الدينية لدى الامامية بعد وفاة العلامة
الحجة الشيرازي ، وانتقاد له الناس في قطري العراق وايران حتى حكومتها
فقد كانت له الكلمة النافذة فيهما والامر المطاع لديهما ، وناهيك أثر وأمره
المطاعة في تغيير نوع الحكومة الايرانية من استبدادية الى حكومة دستورية
وله آثار صالحة باقية حتى اليوم منها مدرستان عظيمتان في النجف لطلاب
العلم تدعى كبراهما بمدرسة آل الخليلي « أو مدرسة القطب » وصغراهما بالمدرسة
الصغيرة ومنها الخان الكبير المعروف « بخان الخليلي » في بلدة طويريج على نهر
الفرات بناء للزائرين والواردين . ومنها الايوان الكبير « الطارمة » في مرقد
الامام موسى بن جعفر « ع » في الكاظمية المشهور اليوم باسمه في جانب باب قریش
وغيرها . توفي في مسجد السهلة يوم الجمعة بين الطوعين ١٠ شوال سنة ١٣٢٦ هـ ونقل
على الرأس والاكتاف حتى مر قدده فكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ورثاه الشعراء
بمختلف اللغات والاصناف . ومن رثاه العلامة الشعر المرحوم السيد رضا الهندي —

ادبه ونظمه

ان من عرف المترجم وخبر تقواه وسبر حياته العلمية التي قضاهامع جها بذة العلماء
العطاء ومراجع التقليد العام لا يتصور فيه اريحية الشاعر وخفة الروح التي تلازم
الادباء ولكن ما ترك من الأثر الشعري ليدل دلالة واضحة على انه على جانب
عظيم من الأدب، ومن الأسف ان لا يتسع لنا المجال بايراد الكثير من شعره فنكتفي
بهذه الارجوزة الآتية التي يستشف منها القاريء ملكته الادبية . وهي من الأراجيز
الظريفة الممتعة واليكمها برمتها قال رحمه الله :

قال الخليل بن علي الرازي	احمد من بلطفه احترازي
مصلياً على النبي الطاهر	محمد وآله الأكار
وبعد فاسمع يا بني مني	وارولمن تحب بعد غني

— بقوله من قصيدة .

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم	وهل لاهل النهى بعد الحسين فم
وقطع الحزن احشائي عليه فذى	افلاد قلبي لا الالفاظ تنتظم
ما كنت احسب يجري بالرثا قلمي	ما حيلتي قد جرى في ذلك القلم

[٣] هو المرزا حسن بن الخليل طيب النجف الوحيد في عصره كان حازقاً
ماهرأ بارعاً يقف على الداء ولم يخطيء الدواء تلمذ على أبيه وبرع في الطب وعالج
وكان دمث الاخلاق فكاه الحديث حسن العلاج سهل المداواة طيب السيرة حسن
السريرة وفاء بالفقراء عظوفاً على المساكين يسعفهم بالمال والدواء وقد اشتهر عنه
ذلك وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ

« ٤ » هو المرزا باقر بن الخليل ، ذكرنا ترجمته في حرف الباء من هذا الكتاب
اذ هو طبيب أديب .

وللمترجم له ولد خامس ، هو اكبر انجاله يدعى المرزا محمد بن الخليل كان ،
طبيباً نظاسياً وعالماً محريراً عرف بالذكاء المفرط واشتهر بالمعالجات المسيحية وقد
طار صيته في الري وجميع انحاء ايران ، قضن طهران حتى توفي سنة ١٢٨٣ هـ
وله عقب كثير هم اليوم في طهران وسائر البلاد الإيرانية .

تحل بالطب ففيه للجسد
فنسبة الطب الى العلوم
فلا تقس به العلوم الباقية
وهل يعد شأنه وفضله
وكل ذي روح له محتاج
يعنى بامر الجسم من طفولته
يمر بالمهد على الاطفال
فاشكر اذا بلغت هذي المرحلة
فلا تلابس نفسك الخيانة
اذ تصبح النفوس في يديكا
وان تكن وفقت للطب فكن
قال وقوله لدنيا معتمد
يختار للطب سليم العقل
كامل خلقه عريق مغرس
يسر من رآه هشا بشا
نسبته للناس بالسواء
لا يطلق المقال كقفا يشا
عفيف عين وعفيف مسمع
الساتر الأمين للاسرار

والروح منجاة اذا ما السقم جد
كنسبة البدر الى النجوم
وما الذي تقيسه بالعافية
ان صح جسم المرء صح عقله (١)
اذ كل ذي روح له مزاج (٢)
ثم يماشيه الى شيخوخته (٣)
من المسيح في حنو عال
نعمة من ولاك هذي المنزلة
وادما اودعت من أمانة
عاقدة امانها عليك
كبابه وصى ابقرط الفطن
اذ قوله بفعله قد اتحد
عف اللسان ذاتي ونبل
جميل هندام نظيف ملبس
لم يحو قلبه هوى وغشا
مشخصا للداء والدواء
ولا تميل نفسه للارتشا
لأنه يدخل كل مخدع
فالستر مما يرتضيه الباري

١٠، اشارة الى القول المأثور العقل السليم في الجسم السليم .

٢٠، لان المزاج هو الذي يتغير وينحرف فيحتاج الى ارجاع صحته المفقودة
والطب متكفل بذلك .

٣٠، لان الطب يحتاجه الانسان في جميع ادوار حياته منذ يولد حتى يموت

ولياخذ الصدق له شعارا
رائده في ذلك التدين
ولا يعظم مرضاً لديه
لا يهمن عنده بهمه
ولا يحس النبض وهو عابس
فاليأس لا يأتي مع الحياة
وليتند ولا يطش في القصد
وليزن الكلام عند المرضى
وليسع المرضى بحسن الخلق
وليطلب النفع لهم من دونه
مستبدلاً راحتهم براحتة
ولا يكن أقصى مناه الاجر
فان وعيت أي بني ذاك

الا اذا جاوزه اضطرابا
فذلكم من الطيب يحسن
فان من امرضه يشفيه
فانها قد تقتضيه النكسه
أوانه يقول اني يأس
ولا الحياة مع يأس تأتي
فالروح لا تثبت بعد الحصد
وليتخذ ذلك عليه فرضا
فانهم اولى بكل رفق
وليكن الانصاف من شئونه
متخذاً شفاءهم من غاياته
فالاجر عند الله نعم الذخر
بلغت (او كدت) به مناكا

٧٠ - خايل به صادق الخليلي ١٣٠٨ هـ - ٠٠٠

خليل بن صادق بن باقر بن الخليل أبي الأسرة الخليلية . يكنى أبا باقر ، وهو
أخو المؤلف واحد اعلام هذه الأسرة في النجف .
طبيب عالم ، وفقهه مبرز تقي متدين كامل أديب ثقة عدل ولد في النجف
سنة ١٣٠٨ هـ ونشأ بها بين ظهراني أسرته العلمية الطبية وفي احضان الفضل والادب
حتى نبغ مشاراً اليه في العلم والفضل مقصوداً في البحث والتدريس .
تلمذ في النحو والصرف والمعاني والبيان وسائر العلوم العربية على أعظم علماء
بلده مثل العلامة السيد صالح خدا بخش ، والعلامتين الشهيرين المرحوم المرزا ابراهيم
الخليلي ، وأخيه الشيخ جواد الخليلي وحضر العلوم الدينية على الحجة الاكبر مرجع الامامية

السيد ابي الحسن الاصفهاني والمغفور له الحجة الميرزا حسين الثاني والعلامة الكبير
الشيخ محمد حسين الاصفهاني الشهير بالكمباني ، وتخرج في العلوم الرياضية على
العلامة الشيخ جواد الايرواني وتلمذ في الطب على آية الطيب الشهير ابي علي الصادق
بن الباقر الآتي ذكره في حرف الصاد من كتابنا هذا .

وقد زاول مهنة الطب مدة ثم تركها ومال الى طلب العلوم الدينية حتى اصبح من
اعلام الفضلاء ، ثم غادر النجف الى بلدة المحمودية قرب بغداد مرشداً للأحكام
الشرعية ، وذلك بعد ان طلب اليه استاذة الحجة السيد ابو الحسن ان يرشد هناك
لما كان مجده فيه من الكفاءة والورع في أداء تلك المهمة العظيمة وهو حتى اليوم مقيم هناك واقفاً
نفسه على الوعظ والارشاد والتعليم الديني وله مؤلفات في الفقه والاصول والطب غير مطبوعة

اربه وشعره

لم يفته حفظه الله مع فضله وعلمه وسكونه وهيبته ان يكون خفيف الروح أريحي الطبع
فيخوض بحر الأدب ويخرج من لآليه ما يزين بها جيد الدهر وينظمها شعراً بديعاً ونظماً فريداً غير
أنه كان مقلاً لا ينظم الا في مناسبة أو لداع من الدواعي فمن ذلك قوله يشكو اهل دهره :

ماذا أقول لصرف دهر كادني بحوادث قد خلتن عذابا

ما زال يرميني بكل ملامة عمداً ولم اعرف لها اسبابا

قالعيش نكد بين اظهر معشر لا يعرفون الي الفضيلة بابا

الفوا الرذيلة فارتضوها وارتدوا من كل مخزية بها جلبابا

تخذوا الخيانة لا لسبق عداوة لكن تراهم في الشرور ذآبا

وترى النميمة بينهم موجودة خلقاً لهم وصدوقهم كذابا

يارب ان عذبتني بجوارهم اني لأبغى الستر منك حجابا

فامنن علي بما عليه سريرتي يامن اذا الداعي دعاه أجابا

وله غير هذا شعر كثير اکتفينا بما ذكرنا .

٧١ - فاضل بن احمد الشريفي بابيه النقيب (*) ٩٠٠ - ٩٧٠ هـ

خليل بن احمد بن خليل بن احمد بن شجاع الشيخ العلامة غرس الدين بن الشيخ
شهاب الدين الحمصي الاصل الحايي المولد القسطنطيني الشهير بابن النقيب .

ولد سنة ٩٠٠ وتوفي في اسلامبول سنة ٩٧٠ هـ

نشأ في مدينة حلب، ورغب في العلوم وتثبت بكل سبب، وقرأ المختصرات
على الشيخ حسن السيوفي، وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب، ثم قصد التحصيل
التام فارتحل ماشياً الى دمشق، فأخذ فيها الطب من مقدم الالباء، ورئيس الاطباء
العالم الزكي المشتهر بابن المكي، ثم قتر عن الطب قليلاً، ثم تحركت همته فارتحل من
الشام الى مصر واشتغل في القاهرة على العالم الجليل المشتهر بابن عبدالغفار الشيخ احمد
في الفرائض والحساب والبيقات والهندسة والطب والموسيقى وعلى الشيخ شمس الدين
الفلكي في الفلك، واخذ الحديث وسائر العلوم الدينية عن القاضي زكريا شيخ
المفسرين ثم رجع الى حلب ثم قدم دمشق ثم سافر الى الروم ثم الى دمشق ثم الى مصر ثم
الى استامبول، وهنا عالج بعض الاكابر فبرى واشتهر وصارت معيشته من الطب ونظم
وثر، ولم يقبل مدة عمره وظيفة سلطان وقد قطع جبال الأمان من ارباب العزة بقدر الامكان
وكان يكتسب بطباطه ويققات بهدايا تلامذته، وكان يلبس اللباس الحشن والعمه الصغيرة
ويقنع من القوت بالترز القليل والامور اليسيرة وكان ينظم الابيات اعدب من ماء الفرات
قال في قافية الطاء مادحاً المولى صالح بن جلال عندما كان قاضياً في حلب .

دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط وشكري لكم دوم فما كان ينحط

واثنى جميلاً ثم اهدى تحية لطيب شذاها يطلب العود والقسط (١)

[*] ذكره صاحب معجم الاطباء في موضعين . في حرف الخاء وفي حرف
الغين باسم غرس الدين بن ابراهيم وقد استنتجنا ذلك من اتفاق الترجمة والمولد
والوفاة والشعر وعليه فقد ذكرناه في حرف الخاء ولخصنا ترجمته من الترجمتين .

« ١ » بضم انقاف عود يتداوى به

فباح بها مسك وفاح بعطرها
الى حضرة احي الانام بعلمها
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا
رجال لدى عزم الى غيرها تخطوا
الى آخرها . وله في (ساعة) ارسلها له احد اصدقائه قوله :

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعة
يا من حوى الجود والاوقات في ساعة
نوعاً من الخير قد لاحظتموه لنا
فكنت عبداً لكم في الوقت والساعة
ولما شرح القصيدة الميمية الشهيرة للمفتي ابي السعود والتي اولها قوله :

أبعد سامي مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام
مدحها بمقدمة في كل كلمة من كلماتها سين ثم اعقبها بقصيدة ايضاً كذلك منها :
استبدى باسم السلام الى السنة السنية واستهدى من سنا سيدنا وسندنا بنسمة من
نسامها السجسية سالكا سبيل التسليم متمسكاً بالسراط المستقيم فسيح السحر في
سلك الاستقامة فسبي النفوس واستدعى سامي فاسرعت اليه كالعروس ثم سلا عنها
بسوان من التسليم وسلب أساطيرها عن سويدائه بسر تسليم فسألت السخا عن سحاب
مما حته فاسعني بها واسترقني من ساعته . ثم يقول

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت
سباني سن باسم وسلام
فسهل لها سفك النفوس وقد سعى
يساعد فيها سائف (٢) وسهام
فسرعان ما سلت سيوف نواعس
فسيراً فسيراً فالسيوف سظام « ٣ »
سليمي فما اسلوفسفا او اسمحي
فاسلو وفي ارسم ووسام
فيا حسرتا ما لاسهاد مساعد
وما سر الاحسرة وسام
سقاني السخا سما وسار سنيه
سحائب تسنيم سعدن سجام
سخيت بنفسي ان سمحت بنفسها
بانس وتسليم عليك سلام
وهكذا له شعر آخر كله او جله متوسط . وله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم .

« ١ » بكسر القاف بمعنى الحصاة

« ٢ » حامل السيف (٣) السظام بكسر السين حد السيف

حرف الدال

٧٣ داود الانطاكي الضرير الطيب (*) ٠٠٠-١٠٠٨ هـ

داود بن عمر الطيب الحكيم الضرير الانطاكي من اشهر اطباء القرن
الحادي عشر الهجري

قال صاحب السلافة « هو اعمى قائداه التوفيق واتسديد ، محجوب كشف غطاؤه
فبصر فكان حديد ادرك ببصيرته مالا تدركه اولو الابصار ؛ وقطن مصر فسار
صيته في الامصار ، وجمع فنون العلم جمعاً فاصبح علماً فرداً وسرد شروحه وامتونه على
ظهر قلبه سرداً الى ادب بهر تبيانها واطهر حكمة شعره وسحر يديه فهو عالم في شخص
عالم وعلم شيدت به دوارس المعالم اعتنى بالطب فصار طباً عليماً وفاق اقرانه واربابه
حديثاً وقد يما حتى كان يقول : لو رأني ابن سينا لوقف بيابي أو ابن دانيال لا كتحل
بتراب اعتابي الى آخر ذلك من الاوصاف »

وقال شهاب الدين الحفاجي تلميذه في كتابه ریحانة الالباء : ضرير بالفضل
بصير كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خير لم تر العين مثله بل لم تسمع الاذان
ولم تحدث باعجب منه الركب ان اذا جس نبضاً لتشخيص مرض اظهر من اعراض
الجواهر كل غرض فيفتن الاسماع والابصار ويغرب بحس النبض مالا يطربه جس
الاوراق يكاد من رقة افكاره ان يحول بين الدم واللحم ولو غضبت روح على جسمها
الف بين الروح والجسم . وكننت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت
ما يغار له نسيم السحر وتطرب من لطفه نغمات الوتر .

قال الاستاذ البستاني في دائرة معارفه . داود البصير الحكيم رأس الاطباء في زمانه

(*) السلافة وريحانة الالباء ودائرة المعارف للبستاني ومعجم
الاطباء و خلاصة الأثر .

وشيوخ العلوم الحكيمة كان شيعياً شديداً التشيع

وقال صاحب معجم الاطباء ومما يدل على انه شيعي قوله في شرحه لمنظومة ابن
سينا بعد كلام طويل ناقلا ما في التنزيل عن سيدنا موسى عليه السلام : اخلفني في
قومي واصالح . والنبي صلى الله عليه وآله قال لسيدنا علي عليه السلام : أما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى . فقال داود : فالمشاورة للتخيير على مقامات
النبوة خلية عن الوحي الملكي لا للتخيير . فني آمن من الخطأ يحرص على الاصلاح ووصى
لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضا باعمال الانبياء ، هل هذا الاثر جلبته
الخلافة وحققته الالوهية ؛ إذ كان الكفر خلافه ؟ وقال ايضاً في الشرح المذكور
لا سيف الاثم ذوالفقار ولا فتى الا علي : قام الحصر دليلاً على القصر الى غير
ذلك من اقواله .

حياته

قال الفاضل ابو المعالي درويش الطالوي في كتابه (السانحات) بعد أن اثنى
عليه وذكر اتصاله به في القاهرة ولم ازل مدة اقامتي بمدينة القاهرة ارود حماه واجعل
سمير ليلى فيها قمر حياه تارة بالظاهرية مجمع اناسه واخرى بربيع قيسون مربع ايناسه
مملياً علي فيه من لطائف اسماره وطرائف نكته البديعة من نوادر اخباره ومما سمعته منه
ورويته عنه ، وقد سئل عن مقسط رأسه فاخبر اني ولدت بانطاكية بهذا العارض اي
عدم قدرته على النهوض ولم يكن لي بعد الولادة بعارض ثم اني بلغت من السن عدد
النجوم السيارة وانا لا اقدر ان انهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم في الاعصاب منع
قوائمي من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار له
كرم خيم وطيب نجار فاتخذ قرب منار سيدي حبيب رباطاً للواردين وبني فيه حجرات
للفقراء المجاورين ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله اليها بعض الخدم وكنتم
أحمل في كل يوم الى صحن الرباط فاقم فيه سحابة يرمي ويعاد بي الى منزل والدي

عند نومي وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن وكفيت مقدمات تنقيف اللسان وانا
لا اقتر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري ومبدع الكون فيما يؤل اليه عاقبة
أمرني فينا أنا كذلك إذا برجل جاء من اقصى المدينة يسعى ، كأنه ينشد ضالته
إذا ضل المسعى ، فنزل من الرباط بساحته ونفض فيه اثواب سياحته ، فإذا هو من
أفاضل العجم ، ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف وبعد ان القى فيه عصا التسيار
وكان لا يألف منزلاً كالقمر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه وابتدأ
في بعض العلوم الالهية فكنت اسأله اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر من هناك عنى
فأجبتة ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً ومجيباً فعند ذلك اصطنع لي دهنًا مسدني به في
حر الشمس ولقنى بلفافة من فرقي الى قدمي ، حتى كدت ا فقد عنده الحس وتكرر
ذلك منه مراراً من غير فاصل ، فتمشت الحرارة الغريزية كالحما في المفاصل وبعدها
شد من وثاقى وفصدني من عضدي وساقى فقمتم بقدره الواحد الا حد بنفسى لا بمعونة أحد
ودخلت المنزل على والدي فلم يتالك سرورا ، وانقلب الى اهله فرحاً مسرورا ، وضمنى
الى صدره وسألني عن الحال ، فحدثته بحقيقة ما جرى لي فمشى من وقته الى الاستاذ
ودخل حجرته وشكر سعيه واجز له عطيته فقبل منه شكره ، واستغفاه بره وقال : أما
فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقي اليه من العلوم ، فابتدأت
اقراء عليه المنطق ، ثم اتبعته بالرياضي والطب ولما تم شرعت بالطبيعى ، فلما اكملت ذلك
اشرأبت نفسى لتعلم اللغة الفارسية ، فقال : يا بني انها سهلة لكل أحد ولكنى
افيدك اللغة اليونانية فانى لا اعلم الآن من يعرفها غيري . فأخذتها عنه وأنا بحمد الله
الآن فيها كهو ، ثم ما برح ان ساريطوي المنازل لدياره وانقطعت بعد ذلك عنى سياره اخباره
وقال غيره : رغب الشيخ داود بعد شفائه في تعلم علم الطب عند هذا الحكيم بعد
ان كان قد حفظ القرآن كله على ظهر قلبه واكتسب شيئاً من العلوم الالهية وهو
في سن السابعة فقرأ على هذا الطيب ثم على غيره علم الطب والرياضيات والمنطق والطبيعات
وغير ذلك من القنون حسب طاقته وفهمه وقد كانت له حافظه غريبة بحيث إذا سمع

للسألة مرة واحدة حفظها ثم لم تغرب عن ذهنه الى آخر عمره وبعد مدة توفي والده
ورغب هو في تكميل علومه؛ فقصده الشام ومصر وأقام في القاهرة مدة كثيرة وكان
قد اجتمع في الشام ببعض مشايخها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن محمد
بن عبد السلام وشمس علومها البدر الغزي العامري، والشيخ علاء الدين العمادي.
قال صاحب السلافة: وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى ببحر علمه
نيلها ونال من اهلها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها حتى دب داء الحسد في علمائها
وثقلت وطأته على هام عظامها فرموه بالاحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى رأى
الحكماء القدماء من ان العالم قديم وان الخلق لا يعادله اول، وان قوله تعالى (كما
بدأنا اول خلق نعياده) مأول الى غير ذلك. ولما كثر فيه اللغظ وركب متن عزمه
على الفرار من ذلك الكمين، وخرج منها خائفاً يترقب، وتوجه لتقاء بيت الله الحرام
فحل من اهله محل الفريضة من العقد الثمين، وقصد سلطان الحرمين الحسن بن ابي نبي
وهكذا قضى بقية عمره في مكة حتى توفي سنة ١٠٠٨ بالاسهال الكبيدي

نواره الطيبة:

لقد ذكر المؤرخون والمترجمون له نوادر كثيرة تدل على حدة ذكائه وطول باعه
في الفن والعلاج .
منها ما ذكره المحيي في خلاصة اثر (وذلك ان الشريف بن نبي دعاه يوماً لمعالجة
بعض حرمه ، وعند وروده الى مجلس الأمير مد احد الحاضرين يده اليه بدلا عن الشريف
بحيث لم يلتفت ممتحناً له ، ولما تأمل ادرك انها ليست بيد الأمير فقال : هذا نبض
دعي خسيس ثم أخذ بيد الحاضرين فرداً فرداً حتى وصل الى يد الأمير فقبلها من
دون مسبوقة له به قبل هذا .

ثم كلفه بالدخول الى الحرم فجاهاه جارياً أخذت بيده وأدخلته ثم لما خرج جاءته
تلك الجارية وأخذت بيده وأخرجته ، ولما خرج أخذ يهلل ويكبر متعجباً فسأله

الشريف ! فقال : ايها الامير اهل لي وللاجارية الا مان لو قلت ؟ قال الامير : نعم
لكما الامان فقال : ان هذه الجارية التي اخذت بيدي دخلت بكراً وخرجت ثيباً .
ولدى التحقيق كان الامير كذلك .

ومنها انه سأل مريض ذات يوم أي شيء يقوم مقام اللحم ؟ فقال له : البيض
وبعد مدة طويلة سأل ممتحناً : بماذا يقلي ؟ فقال : بسمن قليل بشرط ان لا يجمد تماماً
فقيل له : كيف عرفته وعرفت سؤاله فقال : ان صوته ذكرني سؤاله قبل مدة عن
البيض عوضاً عن اللحم .

ومنها انه مر ببعض الحارات التي يسكنها الفقراء ، فسمع صوت مولود جديد
فقال : هذا صوت بكري فتفحصوا جن ذلك فوجدوا ان بعض البكرين كان قد
تزوج بنت فقير منهم خفية . وله أمثال هذه النوادر شيء كثير .

مؤلفاته

للشيخ داود الانطاكي مؤلفات كثيرة وكلها جليلة نافعة منها تذكرة الالاب
المعروفة اليوم بتذكرة الانطاكي جزآن وكتاب ﴿ تذكرة الاخوان في طب الابدان ﴾
صغرى وكبرى وكتاب البهجة في الادوية المجرية ورسالة في الحمام وكتاب نزهة
الاذهان في اصلاح الابدان وكتاب زينة الطروس في احكام العقول والنفوس
والفية في الطب وشرح القانونجة وكتاب في علم الهيئة وكفاية المحتاج في علم العلاج
وكتاب تزيين الاسواق في الادب وشرح قصيدة ابن سينا وكتاب طبقات الحكماء
وشرح ابيات السهرودي التي اولها : (خلعت هياكلها بجرعاء الحمى .

أوبه وشعره

لقد كان هذا الطبيب النطاسي البصير مع وفور علمه وفضله جم الأدب سرب
البدية رقيق الطبع ينظم الشعر البديع ويكثر من جيده ، فمن ذلك قوله متغزلاً :
نظرت اليها والسواك قد ارتوى بريق عليه الطرف منى باكي
تردده من فوق در منظم سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت وقابي قد تظفر غيرة ألا ليتني قد كنت عود أراك
فقلت أما ترضى السواك اجبتها وحقك مالي حاجة بسواك
وله أيضاً قوله .

بروحى افي من خلتها حين اقبلت على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قضيباً من الكافور يطر لؤلؤاً من الترجس الوضاح في فرش الورد
ومثله قوله :

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمد اعجز المغتاب شيء يقوله رماك باوصاف القطيعة والبخل
فلا ينثنى (١) بالهجر زور مقالة ولكن صليني او عديني بالوصل
ولا تمطلي بالوعد صبا معذباً وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل
وقال ايضاً :

أقول لها هل تسعقين بزورة مريضاً كواه البين بالهجر والسقم ؟
فقلت اذا ما فارق الروح زرته لأن محالا جمع روحين في جسم
وله في الجناس قوله .

هواك ما زج روحى قبل تكويني وانت ظلماً بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على اشيء ايسرها ذهاب نفسى وقوم عنك تلويني
وكما قلت صحت لي محبتها أرى وداك ممزوجاً بتلوين
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي وليس غير وصال منك يبريني
اذا شممت شذا رياك منشقاً فما نسيم أتى من نحو يبرين (٢)

وقال ايضاً كما ذكره تلميذه شهاب الدين الخفاجي في ربحانة الالباب

« ١ » كذا ولعله فلا ينثنى

« ٢ » اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بجزاء الاحساء

من طول ابعاد ودهر جائر ونسيس (٣) حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا اعتياض بغيره شط المزار به فليس بمسوف
أتراه لو حلت لي الصهباء كي انشأ فاذهل عن غرام متلف
وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بالقليل منه إثباتاً لأربه ونبوغه

حرف الرا.

٧٤ رشيد الدين ابو حليقة (*) ... ٦٦٠

رشيد الدين أبو الوحش الحكيم الأجل العالم بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة (مصغر حلقة) « ١ » كان أبو حليقة مفرداً في الطب نطاسياً في العلاج متفتناً في العلوم الحكيمة متقدماً في فنون الأدب ووفياً بالمرضى محباً لفعل الخير متشجعاً كثير العباداة كامل المروءة . قال الزركلي في أعلامه : ولد في قلعة (جبر) على نهر الفرات قرب الرقة ونشأ في الرها ، ثم انتقل الى دمشق ثم الى القاهرة فاتصل بالملك الكامل ، ثم بابنه الملك الصالح ، ثم بابنه الملك المعظم ، ثم بالملك الظاهر وتوفي سنة ٦٦٠ . أخذ الطب عن عمه مهذب الدين أبي سعيد في دمشق ثم تلمذ على الطبيب الشهير عبد الرحيم بن علي الدخوار في مصر وهكذا جد واجتهد وطالع وأخذ عن كل من اشتهر بهذا الفن حتى طار صيته وانتشر اسمه في الأفاق .

مؤلفاته

ان له من المؤلفات القيمة والمصنفات الجليلة ما يدل على نبوغه وعبقريته وشدة غوره في العلوم وهي كثيرة منها مقالة في حفظ الصحة ، ومقالة في أن الملاذ الروحية ألد من الجسائية ومنها كتاب في الأدوية المفردة يسمى المختار في الالف عقار وكتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ومقالة في ضرورة الموت الى غير ذلك

« * » عيون الانباء وغيره « ١ » سبب اشتهاره بهذا اللقب هو ان أباه كان لم يعيش له ولد فقبل له ان يضع في اذنه حلقة فضة ثم يتصدق بثمانها وهكذا فعل وبتعت الحلقة حتى تزوج فاشتهر بها .

نوارده الطيبة

وقد ظهرت على يده في المعالجات معاجز طيبة ونوادر فنية كثيرة مما دلت على حدقه في تصرفه في الصناعة وأعمال الفن نذكر بعضها .

منها ان امرأة جاءت اليه بولدها من الريف وقد غلب عليه النحول والمرض ، وشكت له حاله وانها قد عجزت من مداواته وهو يزاد سقاماً ونحوها فنظر اليه وجس نبضه واستقرأ حاله وبينما هو يفحصه قال لغلامه : ادخل وناولني الفرجية حتى اجعلها علي لأن الوقت كان بارداً فتغير نبض المريض عند قوله ففطن الى شيء ثم لما رجع الغلام قال للحكيم : هذه الفرجية . وهو ماسك بنبضه فرآه قد تغير ايضاً فقال لوالدته خذي ولدك فهو عاشق بنتاً اسمها (فرجية) فقالت : اي والله يامولاي وقد عدلته كثيراً فلم ينفع .

ومنها ان الملك الكامل خرج اليه ذات يوم من خلف الستارة مع المرضى بحيث لم يعلم به فرأى نبض الجميع ووصف لهم الدواء حتي انتهى الى الملك فعرفه وقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه وعظمت مكانته . وله أمثال هذه المعاجز الطيبة كثير لم يسع هذا المختصر ذكرها .

أرنبه وسمره

لقد كان له القدر المعلى واليد الطولى في الأدب كما دلنا على ذلك ماله من الطبع الرقيق والأريحية الشفافة ، والقريحة الوقادة التي تظهر في شعره وكتاباتة الفصيحة الالفاظ البليغة المعاني السامية المباني من ذلك قوله :

سمح الحبيب بوصله في ليلة غفل الرقيب فنام عن جنابها
في روضة لولا الزوال لشابهت جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب في الغصون بصوته والراح تجلى في كؤوس سقامها

وقال محبياً أباه عن كتابه من القاهرة كان يشعر بعافيته وهو في دمياط .

مطرت علي سحائب النعماء مذ زال ما تشكو من البلواء

ولبست منذ أبصرت خطك نعمة
وله أيضاً قوله :

خليلي أنى قد بقيت مسهداً
بحب فتاة ينجبل البدر وجهها
ضلت بها وهي الهلال ملاحه
لها بسم كالدر أضحي منظماً
ومن بديع شعره قوله :

فبما أقوم بشكرها بوفاء

من الحب مأسور الفؤاد مقيداً
ولا سيما في ليل شعر إذا بدا
فواعجيباً منه أضل وما هدى
ونطق كمثل الدر أمسى مبداً

حنين النياق العيس عن لها الورد
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
وثغراً كمثل الاقحوان به الشهد
ووجهاً كضوء الصبح هذا الضد
حديث كمثل المسك خالطه ند
ويظفر مشتاق أضرب به البعد
وذكركم باق يجده العهد
فيقضي ولا يقضى له منكم الوعد
تشابهها في فعل الحاظها الهند
تشابهها قدأ فيا حبذا القد
نشاهده منه اذا عدم الورد
به عبرتي يوماً وما نفع الجحد

أحن الى ذكر التواصل ياسعد
فسعدى على قلمي الذ من المنى
حوت مبسماً كالدر أضحي منظماً
وفرعاً كمثل الليل او حظ عاشق
أقول لها عند الوداع وبيننا
ترى تلتقي بعد الفراق بمنزل
تمر الليالي ليلة بعد ليلة
واكن خوف الصب ان طال هجركم
عشقت سيوف الهند من أجل انها
ولي في الرماح السمر سمر لانها
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
وبي من هواها ما جدت وعبرت

٧٥ - الدكتور رشيد معتوق (*) ١٨٩٥ م

رشيد بن الياس معتوق البيروتي اللبناني من عائلة شهيرة هناك تعرف بأل معتوق

«١» أرسل ترجمته هو بنفسه من الديوانية فنقلناها بتصرف في التعبير

طبيب نظامي وجراح ماهر و كاتب أديب وشاعر مطبوع
 جمع الى شهرته الطيبة أخلاقاً سامية وعظماً على الفقراء سهل العلاج حميد السيرة
 ساعياً في نجاح علاجه مهما كلفه العلاج من صعوبة وتعب وبالجملة فقد عرف في العراق
 لاسيما في الفرات الأوسط بهذه الصفات الطيبة .

ولد في احدى قرى لبنان سنة ١٨٩٥ ميلادية ودرس المقدمات الأولية فيها ثم
 غادرها الى بيروت فدخل الجامعة الامريكية ثم تخرج منها طبيباً سنة ١٩١٧ م ومارس
 مهنته كطبيب في (دوما) شمال لبنان بالطريقة المسماة (الضمان الصحي) وهو أن
 يدفع المتمكنون من أهالي القرية مبلغاً معيناً من المال يتفق عليه كل سنة مع الطبيب
 سلفاً سواء رضوا أم أبوا وأقل منهم متوسطوا الحال على حسب اقتدارهم أما الفقراء
 فلا شيء عليهم طوال السنة يطبون مرضاهم مجاناً وبلا عوض وفي إزاء ذلك المدفوع
 للمريض حق على الطبيب أن يطلب حضوره متى شاء وفي اي وقت واي مكان
 حسب حاجته من دون دفع أجره بعد ذلك الدفع الأولي اي المقرر السنوي الذي
 يدفعه المتمكن للطبيب .

وبذلك يصبح الطبيب مثقفاً جماعته تثقيفاً طيباً ومعلمهم أصول الوقاية وحفظ
 الصحة بداعي تقليل تعبه على انه قد حصل على اتعاب بدنه من الغنى والمتوسط أما الفقير
 فقد تطب مجاناً وبلا منة أو تعب .

ثم جاء الى العراق سنة ١٩٣٤ م موظفاً لدى الحكومة العراقية وبعد سنة سافر على
 حسابه الخاص الى فينا عاصمة النمسا لأنهاء دورة الجراحة العامة ثم رجع الى العراق
 واشتغل في مصلحة الصحة العراقية كجراح في مستشفى الحلة ثم في مستشفى الديوانية
 ثم السليمانية ، ثم الكوفة ثم عاد الى الديوانية وهو الآن سنة ١٩٤٦ م مقم فيها على
 حسابه طبيباً وجراحاً .

أبيه وسيرة

قلنا ان الدكتور رشيد كاتب أديب وشاعر مطبوع مقل كاسندك لك شيئاً

من شعره أما كتابته وأدبه فهو ذو القلم السيال والأسلوب الحسن الجذاب يسحر بالفاظه
ويبهر بمعانيه . وله مقالات طبية منشورة في أغلب الجرائد والمجلات .
ومن نظمه البديع قوله :

ان تتخذ هذي الطبابة في الورى سبباً لحفظ الروح والأبدان
فالشعر فن يقتل الجهل الذميم ويصقل الأرواح في الأكوان
وإذا تسنى للطبيب الجمع بينهما سما لسعادة الانسان
وله من المؤلفات كتاب الطب العراقي وهو كتاب جليل النفع في باب عام الفائدة
غير انه حتى اليوم لم يبرز للطبع

٧٦ السيد رضا ابه ابى القاسم الحلبي * ١٢٨٣-١٣٤٦ هـ

هو السيد الجليل والفاضل النبيل أبو كمال محمد الرضا ابن أبي القاسم بن السيد
فتح الله ابن السيد نجم الدين الملقب باغا بزرك الضكالي الحسيني الاسترآبادي .
هكذا سرد على نسبه الطاهر وانبأني ان مولده في الحلة سنة ١٢٨٣ هـ وقد انتقل
أبوه من استرآباد الى الحلة لحوقاً باخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم
وكان هو ايضاً أعني السيد مرتضى الطبيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل
وشهرة طيبة فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه وما كاد ينتشق النسيم المنعش من
الفيحاء واريح صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجة والنزعة
والشيء يرجع الى اصله لأنه هاشمي عربي فطفق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب
فقرأ شرطاً من المبادئ العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود آل سماكة
والشيخ حمادي آل رعيذة وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف منهل العلم
والأدب وهو يافع لم يبلغ الحلم في حدود سنة ١٣٠٠ فأكمل دراسته في المنطق والمعاني
واليان على جماعة من جهابذة النجف ودرس سطوح الاصول على العلامة الورع

« * » عن كتاب البابليات المخطوطة للخطيب الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي

السيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي ره المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ وحضر الفقه في حوزة العلامة الكبير الملا محمد الايرواني المتوفى سنة ١٣٠٦ ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ وهو في خلال هذه المدة يرقى الاعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجتمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية ثم سافر في اواسط حياته الى ايران لزيارة قبر الامام الرضا عليه السلام وتجول في امهات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني ، وبعد عودته من ايران اقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته ؛ وكان يجلس اغلب لياليه في مسجد لصق بداره فيسمع من ياتي به بعض فوائده المنبرية ، وهو في الحقيقة ممن يستفاد بمحاضراته ويهش السامع لحديثه ، على انه كان محباً للعزلة وعدم الاتصال بالعامّة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيما الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد ، وقد وفقه الله لحج بيت الله الحرام سنة ١٣٢٩ هـ .

وله مؤلفات ممتعة اطلعني عليها بخطه منها كنز الافراح ومراح الارواح في الأدب والنوادر ، ومنها الحدائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة في المواعظ والاخلاق وارجوزة في علم الكلام ، ونهاية الآمال في علم الرجال وهذه رأيتها عنده وقرظتها بايات لم استحضرها ، ورسالة عقد الفريد في علم التجويد ، ومنظومة في علم العدد والحروف ، وديوان شعر جمعة في حياته وكان ينشدنا منه احياناً يوم كنت ازوره في داره انا وجماعة من الرفاق سنة ١٣٣١ هـ وشعره من الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الاسلوب . منه قوله .

أخاف بأن ابدى هواك وللأسى تباريح في قلبي لهن وجيب
تركتك حتى قالت الناس قد سلا عن الحب خوفاً ان ينم رقيب
ولم تبق لي الا شظايا من الحشا بهن كلوم ما لهن طيب
وله أيضاً قوله :

من فوق صبح جبينها الوضاح
قتلي وسفك دمي بغير جناح

وعانقتها والشوق يجذبنا جذبا
واحصب واشيها واهدى لها القلبا

من لا يطيق لسر الحب يكتبه
لم يبق بين الوري الا توهمه

مزجت بشهد من لماها الراحا
عادت بغرتها تضيء صباحا

راح ومبسمها التنظيم حبابها
لكما كان المزاج رضابها
حتى تذبذب قرطها وتقابها

يشق علينا بعده وانتظاره
لاهل الهوى والحب الانتقاره
ولا تنظفي باللوم غني ناره
جواد اصطباري ثم يبدو عشاره
على جمر قلبي فاستطار شراره

استأثرت روحه الرحمة الالهية في آخر ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ وتقل نعشه
من الحلة الى النجف . و كان قد أوصى ان تنقل كتيبه المخطوطة والمطبوعة الى النجف

أرأيت ناشرة بهميم جعوودها
كيف استحلت يوم شرقي الحمي
وقال :

علي لأن زارت اميمة غدوة
أطوف بها سبعا واسعى ملييا
وله رحمه الله قوله :

ياضاعنين خذوا من بعد فرقتكم
قد ذاب من وجدته جسما ومن كمد
ومن نظمه ايضا قوله :

ماضر فاتنة الجفون لو انها
وسقته وهان الفؤاد بليلة
ومن جملة ما قال .

لمياء ناعسة الجفون بغيرها
زفت الي بكاسها عنبية
نادمتها بالاجرعين عشية
وقال غفر الله له .

غزال اللوى بالاجرعين مزاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى
فكم لامن في الخلى معنفا
لى الله كم اجمت في حلبة الهوى
وكم من غمام الجفن امطرت وابلا

وتودع في مكتبة حسينية جماعة الشوشترية المعروفة الواقعة في ازقاق المشهور (بعقد السلام) وقد رأيتها في المكتبة المذكورة وقد أجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج مرزا محمد حسين النائيني رحمه الله صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه الشريف في سنة ١٣٤٧ هجرية على مهاجرها الآف التحية .

٧٧ - رضوان به رسم الساعاتي (*) ٦١٨-٠٠٠

رضوان (١) بن محمد بن علي بن رسم الخراساني الساعاتي الطيب، وهو أخو بهاء الدين أبي الحسن الساعاتي الشاعر الشهير على ما ذكره الحموي في معجم الادباء وقال (كان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً؛ وأديباً شاعراً وله معرفة تامه بالمنطق والعلوم الحكيمية) وقال ابن أبي أصيبعة وغيره (وكان كاملاً في صناعة الطب فاضلاً في العلوم الأدبية تخرج في الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي الطيب ولازمه مدة ثم على الشيخ فخر الدين المارديني، ودرس الأدب على الشيخ تاج الدين الكندي في دمشق وكان فطناً ذكياً متقناً لما يعاينه حريصاً على العلم الذي يشتغل فيه جيد الخط، وكانت له معرفة جيدة في المنطق والحكمة كما كان كاملاً في معرفة الساعات واصلاحها ولهذا عرف واشتهر بالساعاتي، خدم بصناعته الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب وتوزر له مدة، ثم خدم بطبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وتوزر له ايضاً وكان ينادمه ويطبه ويضرب له بالعود وكان مجاباً لكتب ابن سينا ملازماً لمطالعتها شغوقاً بقراءتها) .

توفي في دمشق سنة ٦١٨ بداء اليرقان وفي دائرة المعارف الاسلامية توفي سنة ١٢٣٠ م وله مؤلفات منها تكميل كتاب القولنج للشيخ الرئيس وحواشي على القانون وكتاب مختارات الاشعار وله كتاب مخطوط محفوظ في مكتبة (جوته)

« * » عيون الانباء ومعجم الاطباء، ودائرة المعارف الاسلامية

« ا » وذكره الحموي رمضان بن رسم بن محمد بن علي بن رسم

في تركيب الساعات لا يعرف عنوانه .

وله شعر بديع ونظم حسن منه قوله :

يحسدني قومي على صنعتي
سهرت في ليلي واستنصوا
لأنتي ما بينهم « ١ » فارس
لن يستوي الدارس والناعس

وذكر له الحموي في معجم الابداء ايضاً قوله :

وروضة زاد بالاترج بهجتها
عجبت منه فما ادري أصفرته
في صفرة اللون يحكي لون مسكين
من فرقة العصن أم من خوف سكين
وقال ايضاً .

حسب المحب تلذذ بغرامه
راح المحبة لا تريح بروحها
من كل ما يهوى وما يتجيب
من كان في شيء سواها يرغب

حرف الزاء

٨٧ - أبو العلاء زهر الأيادي (*) ٥٢٥ - ٠٠٠

زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي الأشبيلي الطبيب المشهور بأبي العلاء (١) كان فاضلاً في صناعة الطب خيراً بأعمالها مشهوراً بالحدق والمعرفة اشتغل بالطب وتدرّب على أيه وعلى أبي العيّن المصري (٢) قال ابن دحية: كان زهر وزير ذلك الدهر وعظيمه (٣) وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وكان في دولة المرابطين، وله علاجات مختارة ومفاخر طبية مشهورة تدل على طول بابه في تلك الصناعة وشدة اطلاعه على دقائقها وكان تشخيصه للأمراض بالنظر إلى القارورة وجس النبض فقط، وبتينك العلامتين كان يخبر المرضى بكل ما يجدونه من دون أن يسألهم عن أعراضهم.

وقد حظى عند الملوك (المرابطين) بالمرتبة الرفيعة والذكر الجميل لامامته في الطب وتقدمه في الأدب وحسن ذوقه ومعرفته. وقد اكتسب عند العامة الشهرة الواسعة لولا بذاة لسانه، وعجلة إنسان اشتهرت فيه (واي الرجال تكمل خصاله).

ذكر صاحب مطارح الأنظار الفارسية عن ابن جميع المصري في كتابه (التصريح بالمكنون). أن رجلاً من التجار جلب من العراق إلى الأندلس نسخة من قانون ابن سينا، قد بواع في تحسينها. فاتحف بها أبا العلاء فقرأها إليه فلما تأمله ذمه وطرحه ولم يدخله في خزنة كتبه، وجعل يقطع من طوره ما يكتب به نسخ الأدوية لمن

«*» نفح الطبيب واعلام الزركلي ومطرح الأنظار الفارسية وغيرها (١) حرفت هذه الكنية في العصور الوسطى فصارت (أبو الی) و [ابوللي] و [ايلول] ثم اضيفت إلى زهر فصارت «ابو للزور» و «البوليزور»، كما في دائرة المعارف الإسلامية [٢] دائرة المعارف الإسلامية «٣» وفي دائرة المعارف الإسلامية من جملة كلام. وسرعان ما انضم إلى يوسف بن تاشفين الذي منحه شرف الوزارة

يستفتيه من المرضى من دون ترو ولا التفات الى جواهره الخزونة وثلثا ليه المكنونة
قال الزركلي في الاعلام: ابو العلاء الايادي فيلسوف طيب اندلسي من اهل
اشبيلية، نشأ في شرق الاندلس، ورحل الى قرطبة فمهر في الحديث والادب واقتبل
على الطب فبرع فيه وتدرّب تدريجاً فنياً فائقاً على ابيه وعلى أبي العيناء المصري وكان
دقيقاً في تشخيص الامراض وكان من جملة تلاميذه ابو عامر بن ينق (١) الشاطبي الشاعر
قال صاحب التكملة: ان ابا العلاء زهر، انسى الناس من قبله احاطة بالطب
وحذفاً بالمعانية، حتى ان اهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته من سواهم.
وقد توفي في قرطبة سنة ٥٢٥ هـ (٢) من نغلة (٣) بين كتفيه كما في نفع
الطيب وفي حاشيته انه توفي منكوبا.

مؤلفاته .

لابن زهر مؤلفات كثيرة تعتبرها الاطباء وتعتمد عليها في النقل والعمل بها
منها كتاب الخواص . كتاب في الرد على ابن سينا . كتاب النكت الطبية . كتاب
الادوية المفردة كتاب الايضاح . حل شكوك الرازي على كتب جالينوس، مجربات
الطب وغير ذلك من الكتب والرسائل التي امر ابن تاشفين على بن يوسف بعد
وفاته ان يستنسخها ويجمعها من بلاد مراكش وغيرها المستنسخون، ثم حفظها في
خزانات الكتب .

ادبه وشعره

كان أبو العلاء مشهوراً في الادب شهرته في الطب، وله شعر كثير منه قوله :
يامن كلفت به وذلت عزتي لغرامه وهو العزيز القادر
رمت التصبر عند ما لقي الجفا ويقول ذاك الحسن مالك ناصر

«١» بالياء والنون المشددة والقاف «٢» كما في مطرح الانظار واعلام الزركلي
وكشف الظنون «٣» الديبيلة .

واطاعه قلب عزيز قاهر

ما الجاه الا جاه من ملك القوى

وقال ايضاً :

الا الفؤاد وما منه له عوض

ياراشقي بسهام ما له عرض

صحت ومن طبعها التمريض والمرض

ومرضي بجنون حشوها سقم

فقد يسد مسد الجوهر العرض

امن ولو بخيال منك يطرقني

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية ، وقد نقل له انه قال : أيمرض ابن زهر ؟ مستهزئاً به .

اني مرضت فقلت يعثر من مشي

قالوا ابن منظور تعجب دائماً

فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا

قد كان جالينوس يمرض دهره

وله قوله ايضاً .

اخاصبوة حتى نظرت الى هند

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل

تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

فلما أراني الله هنداً وزيتها

٧٩ - زهير بن جناب « * » ...

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب - حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير .

قال ابو حاتم السجستاني . عاش زهير بن جناب ما عتي سنة وعشرين سنة وواقع مائتي وقعة . وكان سيداً مطاعاً ، عاش شريفاً في قومه . ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه . كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطيبهم ، والطب كان في ذلك الزمان شرفاً وغازي قومه والجرأة الكهانه ، وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم ، واوصى

[*] عن أمالي المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ج ١ ص ١٧٢

بنيه فقال (يا بني قد كبرت سني ، وبلغت حرساً (١) من دهري فاحكمتني
 التجارب ، والامور تجربة واختبار ، فاحتفظوا عني ما أقول وعوه : اياكم والخوار (٢)
 عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماعة للعدو وسوء ظن
 بالرب ، و اياكم ان تكونوا للاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما سخر
 قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض (٣) تعاوره (٤)
 الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه .
 ثم قال وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يكن في العرب انطق
 منه ولا اوجه عند الملوك . وكان لسداد رأيه يسمى كاهناً . ولم تجتمع قضاة الا
 عليه وعلى رزاح ابن ربيعة . فسمع زهير بعض نساءه تتكلم بما لا يجوز ان تتكلم به
 عند زوجها فنهاها . فقالت له اسكت ! والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت
 أراك تسمع شيئاً ولا تعقله ! فقال عند ذلك :

ألا يا قومي لا أرى النجم طالماً	ولا الشمس الا حاجبي يميني
معزتي عند القفا بعمودها	تكون نكيري ان أقول ذريتي
أميناً على سر النساء وربما	أكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج (٥) موطاً	مع الظعن لا يأتي المحل الحيني

وهو القائل

أبني ان اهلك فقد	اورثكم مجداً بنيه
وتركتكم ارباب سا	دات زنادكم وريه « ٦ »
من كل مانال القتي	قد نلته الا التحية « ٧ »

« ١ » الحرس من الدهر الطويل منه [٢] نقصان الهمة والعزم « ٣ » كلما

نصب للرمي « ٤ » تداوله

« ٥ » حداج موطاً مركب للنساء « ٦ » وري الزناد اي قدح وهو كناية

عن بلوغ المارب « ٧ » الملك او الخلود

ولقد رحلت البازل (١) الكوماء (٢) ليس لها وليه (٣)
وحظيت حظوة حازم
فلموت خير للفتي
من أن يرى الشيخ البجا
وهو القائل :

ليت شعري والدهر ذو حدثان
أسبات على الفراش خفات (٦)
أي حين منيتي تلقاني
أم بكفي مفتح (٧) حران (٨)
ومما يروى لزهير بن جناب

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا
فما سلى حبيك مثل ناء
وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره
لقد عمرت حتى ما أبالي
وحتق لمن أتت مئتان عاما
احتفى في صباح أم مساء
عليه أن يمل من الثواء

الى هنا انتهى كلام السيد المرتضى في أماليه . وقال عيسى بن داب في كتابه
المناقب « المخطوط » : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول ان الله يبعث نبيا
فيينا يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا
أهل تجمع عشر خصال في واحد فضلا عن سبعين ؟ فلم يجدوا في أحد عشر خصال
من مكارم الدنيا والدين ووجدوا قد اجتمعت عشر خصال في واحد من مكارم
الدنيا ولكن ليس فيهما من مكارم الآخرة والدين شيء . ووجدوا زهير بن جناب الكلبي

« ١ » الناقة اذا بلغت عشر سنين ويتساوى فيه الذكر والمؤنث « ٢ » العظيمة
السنام « ٣ » برذعة تطرح على ظهر البعير « ٤ » المعظم المبعجل « ٥ » التهادي المشي
الضعيف « ٦ » الضعيف من المرض أو الجوع « ٧ » المفجوع بولده أو قريبه
« ٨ » العطشان وهنا المحزون على قتله

شاعراً طيبياً فارساً منجماً شريفاً أيداً كاهناً قايماً عايماً زاجراً . وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة ، وابلج أربعة أنجم قال : ثم نظروا وفتشوا في العرب ؛ وكان الناظر في ذلك أهل النظر فلم يجدوا أن اجتمع في أحد خصال مجموعة من الدنيا والدين بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في رجل واحد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحسدوه عليها حسداً أغفل القلوب واحبط الاعمال ، وكان عليه السلام أحق الناس وأولاهم بتلك الخصال ، إذ هدم الله تعالى به بيوت المشركين ونصر به الاسلام وقوي به الدين في قتله من قتل من المشركين والكافرين في مغازي سيد المرسلين . « ثم فصل تلك الخصال السبعين في كتابه .

وقد نظم هذا الكتاب العلامة البجائة الشيخ محمد الشيخ طاهر السماوي في أرجوزة رباعية النزم فيها ما لا يلزم قال في أولها :

والصلوات في مدى الآباد	الحمد لله العلي البادي
وآله الأئمة العباد	على النبي خيرة العباد
نظم كتاب الجهد ابن داب	وبعد فاسمع جمل الآداب
لنظمه وكان ذاك دأبي	في فضل من وداده حدابي
في أوجه بمنكب فمنكب	مناقباً تحك كل كوكب
من فعمة النور التي لم تسكب	تمى لأصل في العلي مركب

ومنها

سبعين يستجلي بها الناموسا	اختارها عيسى اختيار موسى
مشتين لم تستطلع القاموسا	فاطلع النظم بها شمسوسا
من الشيوخ البالغين منصبا	قال ابن داب قد لقينا في الصبا
عمن شأى فضلاً وحاز القصبا	يحدثون في النوادي العصبا
فكن سبعين بلا انفصال	قالوا عددنا غرر الخصال
فتتبع الدنيا بالاتصال	يقودها الدين للاستحصال

ثم نظرنا رجلا فرجلا
فما وجدنا من بسبعها انجلا
نعم وجدنا رجلا ذالبا
وهو زهير بن جناب الكلي
وكان فارساً شريفاً عايفاً
وكان شاعراً طيباً فائقاً
الى آخرها وهي طويلة .

٨٠ ابه زنباع أبو الحسن الطيب (*) ...

ابن زنباع أبو الحسن هو الفقيه القاضي مليء حياءً وقني استحياء طود سكون
ووقار ، وروضة نباهة يانعة الازهار ، وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات
المغارب والمشارق درره ، أن نطق رأيت البيان متسرّباً من لسانه والاحسان منتسباً
لاحسانه . حوى العلوم وحازها ، وعلم اطالمتها وإيجازها ، وهو في الطب موفق العلاج وواضح
المنهاج ، وله نظم يزهي نحور الكعاب ، ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب .
ومن شعره قوله :

أبدت لنا الأيام زهرة طيبها
وأهز عطف الأرض بعد خشوعها
وتطلعت في عنفوان شبابهها
وقفت عليها السحب وقفة راحم
فعبجت للازهار كيف تضا حكت
الى آخرها وهي طويلة جميلة .

وتسر بلت بنضيرها وقشيمها
وبدت بها النعاه بعد شحوبها
من بعد ما بلغت عتي مشيمها
فبكت لها بعيونها وقلوبها
بيكائها وتبشرت بقطوبها

ومن شعره قوله :

كذا (١) تصان السيوف بالخلل (٢)
وتكرم الخيل في مرابطها
ويعطف النبع كالحواجب أو
ويوثر النثرة (٥) الكمي إذا
فتح انارت له البلاد كما
هدت له الروم هدة ملأت
فما أطاقوا الولوج في نفق
وله مرتجلا وقد زاره نفر من اخوانه :

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب
أجملتم وتفضلتم بزورتكم
أضاء منزلنا من نور أوجهكم
ولا غير ذلك شعر كثيرا اكتفينا منه بما ذكرنا .

(١) الظاهر انها (لذا) لتتسق الابيات ٢٥، الخلل الاغماد المنغطة بالاديم
(٣) ميناء في البحرين تصنع فيه الرماح «٤» تحدد رؤوسها «٥» الدرع
(٦) الخيل السريعة العدو

حرف السنين

٨١ - محمد بن احمد بن لبون التجيبي (*) (٦٢٠ - ٥٧٥

سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي ابو عثمان من اهل المرية . قال الحضرمي في مشيخته : شيخنا الفقيه الجليل الاستاذ المصنف الطيب الاعرف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد الفاضل من اجل علماء الاندلس وابرهم تأليفاً له تصانيف عدة في فنون كثيرة ثراً ونظماً وقد بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً وله قدرة على نظم العلوم وليس في بلده اكثر منه كتباً او اعلى اخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بهامع الاعتناء بما بلتها وضبطها واجادة تصحيحها مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم لم يتزوج قط ولم ينزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم واشرافهم للانتفاع به في الطب والقراءة عليه استنابه قضاة بلده في الاحكام الشرعية والنوازل الحكيمة فظهرت عدالته وشكرت سيرته .

ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها كثير الصدقة ، لازمته ثلاثين سنة تباعاً وحفظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطب والعروض والمساحة وغيرها ، وسمعت معظمها وتفقته عليه في علم الحديث والفرائض وغيرها وانتفعت بحزائمه توفي شهيداً بالطاعون عام ٥٧٥ وقد ناهز السبعين ومما انشدني لنفسه قوله .

جنة العالم « لا ادري » اذا احتاج لجنة

فاذا ماترك الجنة باتت فيه جنة

انما الجنة جنة

فالزم الجنة تسلم

ومن نظمه ايضاً قوله :

وان كره المشكك والملد

يحق الحق حتماً دون شك

[*] معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

صريح الحق قد يخفى وان كان بعيد خفائه لا شك يبدو
وقال .

ما تمت الدنيا لشخص ولا
عادتها الفتك بمن رامها
فلا تغرنك بلذاتها
وله ايضاً قوله .

لا تقبل الحكم على بلدة
رياسة المرء على الأهل والجيران والخلان لا تحمد
ومن نظمه ايضاً قوله .

تغافل في الامور ولا تكثر
وسامح في حقوقك بعض شيء
وله غير ذلك شعر كثير ذكر في حزه المسمى (ابراء الذمم) في المواعظ والحكم
تقصيها فلا استقصاء فرقة
فما استوفى كريم قط حقه

٨٢ — سعيد النبيلي ابو سهل (*) ٣٥٣ — ٤٢٠ هـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور
النبيلي ، قال البيهقي . كان النبيلي مشهوراً بالفضل عالماً بصناعة الطب جيد التصنيف
متقناً للعلوم الأدبية ، بارعاً في النظم والنثر .
وقال ياقوت في معجمه : كان أديباً شاعراً نحوياً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب ،
توفي فجأه سنة ٤٢٠ هـ عن ٦٧ عاماً .

وقال البيهقي . كان عارفاً باجزاء العلوم المعقولات ، ماهراً في المعالجات وكان
أبوه وأخوه محمد من حسنات نيسابور ومفاخرها محمد في الفقه و ابو سهل في الطب
وما منها الا أديب شاعر .

« * » عيون الانباء ، معجم الادباء وتتمة صوان الحكمة ، ومعجم الاطباء

مؤلفاته

ان مؤلفات أبي سهل كثيرة نوه عنها المؤرخون وانكنا لم نعثر الا على شرح
لمسائل حنين تلخيص شرح جالينوس للفصول ونكت من شرح الرازي . وهي
اشهر مؤلفاته

وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله (الطيب لا يكذب لان الكذب خيانة
والطيب عن الخيانة بمعزل ، الصدق دعامة العقل ، الصدق امانة ولا خير في قول
لا يصدقه فعل)

اربه وشعره

لقد تقدم ان ذكرنا عن جملة من المؤرخين انه اديب شاعر وذلك مما لا يب
فيه فقد ذكر له ابن ابي اصيبعة له شعراً وهو قوله

يا مفدى العذار والقد والحد	بنفسي وما أراها كثيراً
ومعيري من سقم عينيه سقما	دمت مضنى به ودمت معيراً
اسقني الواح تشف لوعة قلب	بات مذ بنت اللهم سميراً
هي في الكأوس خمرة واذا ما	أفرغت في الحشا استحالت سروراً

وله كما في معجم الاطباء . عن علي بن اسماعيل قوله

يا من تكلف اخفاء الهوى جلدأ	ان التكلف يأتي دونه الكلف
وللمحب لسان من ضمائه	بما يجن من الاهواء يعترف

وقال ايضاً

ولا تجزع لحادثة المت	فلسراء والضراء مده
ومن عرف الزمان وحالتيه	فلم يتعد في الحالين حده

وله قوله

دب المشيب الى فودي مبتكراً	وللشباب رداء ليس بالخلق
----------------------------	-------------------------

فقلت للنفس حثي للرحيل ضحى
ما قصر الليل ادناه من الفلق
ونسب اليه صاحب تنمة صوان الحكمة قوله
قد رضت بالناس نفسي
فعل اللبيب الحكيم
اقنعتها بكفاف
وفيه كل النعيم
فما يد لكريم
عندي ولا للثيم

٨٣ - عبد ربه الطيب (*) - ٣٤٢ هـ

أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم
وهو ابن أخ الأديب الشاعر أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه مؤلف كتاب (العقد
الفريد) المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

كان مقدماً في الطب والفلك والطبيعات والأدب وكان من أطباء القرن الرابع
الهجري ولم يكن مثل كثير من الأطباء في عصره فانه لم يخدم ملكاً ولا أميراً ولا وزيراً
ولا غيرهم بطبه .

قال صاحب معجم الأطباء : كان طيباً نبيلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز
جليل يحتوي على جملة حسنة دل على تمكنه من العلم وتحقيقه لمذهب القدماء ، وله مع
ذلك نظر بحركات الكواكب ومهاب الرياح وتغير الاهوية وقد توفي سنة ٣٤٢ هـ

اربه وشعره

حكى عنه القاضي صاعد في كتابه « كشف طبقات الامم في العرب والعجم »
ان سعيداً فصد ذات يوم ، فكتب الى عمه صاحب (العقد الفريد) يسأله الحضور
عنده ، وكان في سعيد شح فلم يجيبه عمه فكتب اليه :

لما عدت مؤانساً وجليسا
نادمت بقراطاً وجالينوسا
وجعلت كتبها شفاءً تفردني
وهي الشفاء لكل جرح يوسا

« * » كشف طبقات الامم ومعجم الاطباء عن التكملة

ووجدت دلها اذا حصته
يدكي ويحيي للجسوم نفوسا
فلما وصلت هذان اليتان الى عمه اجابه بقوله :

ألفيت بقراطاً وجالينوسا
لا يبخلان وييرمان جليسا
فاخترها دون الاقارب جنة
واجعلها لك صاحباً وأنيسا
وأظن بملك لا يرى لك تاركاً
حتى تنادم بعده إبليسا

وقد اختاره احد امراء وقته ليكون طبيباً خاصاً له فلم يقبل فلامه اصحابه فقال :

أمن بعد غوضي في علوم الحقائق
وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي على ملوكته
أرى طالباً رزقاً الى غير رازقي
وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها
واسرع في سوقي الى الموت سائقي
وأيام عمر المرء متعة ساعة
تجيء حثيثاً مثل لمحمة بارق
واني وان اوغلت او سرت هارباً
من الموت في الافاق فلموت لاحق

٨٤ - ايمان به موسى الشريف الكحال (*) ٥٥٩٠ - ٥٥٩٠

سليمان ابو الفضل برهان الدين بن موسى شرف الدين المكنى بالشريف الكحال
المصري ، كان أديباً فاضلاً بارعاً في العربية وفنون الادب عارفاً بصناعة الكحل ،
خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ، وتقدم عنده وحظي لديه ونال منزلة
عالية وقبولاً تاماً .

وكان بينه وبين القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني ، وبين شرف الدين
محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاج ومداعبة ، وقد
اهدى الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولاً ، فكتب اليه
ابن عنين يداعبه :

ابو الفضل وابن الفضل انت واهله
فغير عجيب ان يكون لك الفضل

أتنتى أياديك التي لا أعدها
ولكننى انبيك عنها بطرفة
أتاني خروف ما شككت بأنه
إذا قام في شمس الظهيرة خلته
فناشدته ما تشتهي قال قته
فاحضرتها خضراء مجاجة الثرى
فظل يراعها بعين ضعيفة
ات وحياض الموت بيني وبينها
وكتب له القاضي يداعبه وكان قد كحله :

رجل توكل بي وكحلني
وخشيت تنقل نقط كحلته
أما شعر الشريف هو نفسه فمنه قوله :
ومذممت اجفانه لامني العدا
فقلت لهم كفوا فان لحاظه
ومنه قوله ايضاً :

كأن لحظ حبيبي في تناعسه
من الجومس تراه كلما قدحت
وقد توفي الشريف الكحال سنة ٥٩٠ هـ .

لكثرتها لا كفر نعمى ولا جهل
تروك ما وافى لها قبلها مثل
حليف هوى قد شفه الهجر والعذل
خيالا سرى في ظلمة ما له ظل
وقاسمته ما شفه قال لي الأكل
مسلمة ما حص اوراقها الفتل
وينشدها والدمع في العين منهل
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فدهيت في عيني وفي عيني
عيني من عين إلى عين

على حبه ياليت عيني لها فدا
سيوف وشرط السيف ان يحمل الصدا

وقد رماني بسقم في الهوى وكمد
نيران وجنته اوى لها وسجد

٨٥ - - إيمان بن داود الحلبي (*) ١١٤١ - ١٢١١ هـ

السيد سليمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن

« * » نقلنا هذه الترجمة باختصار عن الرسالة المخطوطة لولد المترجم السيد داود
اخ الطبيب السيد حسين المذكور في حرف الحاء من هذا الكتاب

عبدالله بن ابي القاسم بن شكر وينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (١)
وكان يكنى ابا عبدالله و ابا داود .

ولد في النجف سنة ١١٤١ هـ . وبها نشأ وأخذ العلوم عن دلمهاها حتى ظهر ونبغ بين
أقرانه ، ثم غادرها الى الحلة وسكن بها سنة ١١٧٥ هـ . وبقي بها حتى توفي سنة ١٢١١
ونقل الى النجف ودفن عند ايوان العلماء المعروف خلف الضريح الحيدري المقدس .
كان عالماً بعلمي الابدان والاديان تقياً كرماً ظريفاً أدبياً ، يرتجل الشعر ارتجالاً
من دون تكلف أو صعوبة .

ذكر ولده في رسالته ان الشيخ درويش التميمي واقفه في الطريق في الحلة
وعاتبه على ترك الزيارة له ثم قال له مداعباً - كذب الذي قال القلوب شواهد - فأجاب
السيد ارتجالاً - من حيث لم تجد الذي أنا واجد - .

وزاره الشيخ احمد النحوي الشهير في داره فلم يجده ، فقال لولده السيد داود ان
حضر والدك - سلم عليه لنا سلاماً وافياً - ولما حضر السيد وأبلغه ولده بما قال الشيخ
احمد ، أجاب مرتجالاً وكتب بها اليه وهي قوله :

ان تجفتي لم تلقني لك جافياً	ولئن هجرت ازرك شوقاً خافياً
فانا بكم في كل حال واثق	مهما كتمت الود لم يك خافياً
حيث الوداد عليه كل جوارحي	جبت وكان الود منها صافياً
إن يمس جسمي من بعدك مسقماً	يكن الوصال له طيباً شافياً
وإذا تعاضل داء هجرك مجهداً	كان الوصال اذا وصلت معافياً
فرايت هجرك والوصال كليهما	ذا مثبتنا وصلا وذلك نافياً
ولئن جفا هذا الزمان واهله	فأقل وصلكم اراه كافياً
ناهيك من فخر وجدت بقولكم	سلم عليه لنا سلاماً وافياً

ومن شعره قوله في مدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من قصيدة التزم فيها

ان تكون حروفها كلها مهملة وان تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف وهي قوله
هو المسك أم رسم الامام له عطر هو السر سر الله والعالم الصدر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى واحكامه حاو سوى صدره صدر؟
إمام هام ساد حلماً على الورى وصهر رسول الله مولى له الأمر
إمام حوى كل المكرم والعلی ووالله ما حاو سواه لها امر
هو الأسد الكرار صمصاه له حمام العدى طوع وصال وهم حمر
لدى الزوع صوال وللسمر معرك مهول واطار العداء له حمر
الى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النمط .

ولما توفي رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد علي الاعسم العلامة
الشهير من قصيدة مطلعها .

لقد تضعع ركن المجد وأهدما واليوم ثلم من الاسلام قد ثلما
الى ان يقول :

احبي فاحي الورى علمين علم هدى وعلم طب فهان اليوم موتها
من للسقيم والمضطر لو أتيا يستعديان لديه الضر والسقا
نعى سليمان ناعيه فارخه (أهد ركن من الاسلام وانثما)
ومنهم أخوه العلامة السيد محمد بن السيد داود في قصيدة منها :

فمن ذالكم يا اهل حلة بابل اذا نابكم خطب هناك مهول
ومن ذا الذي يرجو دواء لسقمه وليس كثير عنده وقليل
وله شعر كثير غير ما ذكرنا .

قال ولده في رسالته المخطوطة : واتقن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف
بكل علم وفن كتابا
أقول . ولكنى لم اعثر على شيء منها ولم يذكروا ولده اسم كتاب منها .

حرف الشين

٨٦ - الطبيب تاجر الخوري اللبناني (*) ١٨٤٧ - ١٩١١ م

ولد سنة ١٨٤٧ م في قرية بكلسين بقضاء جزين (جنوب لبنان) والده يوسف الخوري عضو مجلس الادارة في زمن ولاية داود باشا، اول متصرفي جبل لبنان وما ان ترعرع حتى ارسل الى مدرسة المختارة ومشموشة، وتلقى مبادئ علوم اللسان العربي على الشيخ ابراهيم الاحدب العالم المشهور، ثم دخل سنة ١٨٦٠ مدرسة عينطورة فأجاد فيها تعلم الفرنسية، وانحدر سنة ١٨٦٤ الى المدرسة الوطنية ببيروت فطلب العلم فيها على الشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم؛ وكان من زملائه - وهو شاب في المدرسة - المرحوم سليمان البستاني مترجم اليازة الى الشعر العربي، والمرحوم سليم تقلا مؤسس جريدة الاهرام. ولما نضج قصد مصر والتحق سنة ١٨٦٨ على نفقة الحكومة المصرية بالمدرسة الطبية التي أسسها كلوت باشا الفرنسي في القصر العيني بالقاهرة ونال شهادتها سنة ١٨٧٤ ثم غادرها قاصداً دمشق وأقام بها بضع سنين، ثم تزوج عام ١٨٧٩ من عائلة بيروتية ببيروت؛ وحيث له زوجته الاقامة بها فسكنها وقام سنة ١٩٠٧ بسياحة الى الاستانة؛ فرحل الى باريس ولوندررا، وبعودته الى الوطن عرج على مصر وزار القدس وطاف البلاد السورية متفرجاً متنزهاً، ثم استقر في بيروت حتى وافاه الاجل سنة ١٩١١ م - عن ٦٤ سنة.

مؤلفاته

كان طبيباً بارعاً في مهنته وافر الخبرة كثير الاطلاع، اشغل مناصب كثيرة ولم تكن ظروف الحياة لتلهيه عن العناية بالأدب والتأليف. و كان اول ما ألف كتاب

(*) نقلنا هذه الترجمة بتصرف عن مجلة الأمل البيروتية السنة الاولى عدد

٣٨ بقلم شفيق طبارة .

(تحفة الراغب) في صحة المتزوج وزواج العازب وكتاب « نأب الطيب » وكتاب « صحة العين » وهي مؤلفات علمية في الطب توفق فيها ، واستحق عليها الأوسمة من الدولة العثمانية ، والدولة الفرنسية ، وكتاب (مجمع المسرات) وهو كتاب يطلعك على الحياة الاجتماعية في عصره مع نوادر مستملحة ومعلومات طريفة نظماً وشرها .

نوادره وأربه :

روي عنه انه استطاب اللهو وهو صبي وانه من يوم تدلى الى الدنيا تدلى اليها بخلتين وهما المزاج الرقيق ، والمداعبة الحلوة . فانغمس هذا الميل في طبعه ، ثم استطاع أن يظهره مع الزمن ، فجاءت نكته في الأغلب نكتة لاذعة فيها كثير من الصراحة المرة والهزء بعادات أهل ذلك العصر ومصطلحاتهم ، ولما شب شب على اكتساب العلوم المنتجة المجدية .

قال: ومن نوادره الأدبية ، ان حضر ذات يوم في مجلس رجل سمين ، ولما أراد الجلوس على المقعد سقط به فقال ما هذا الجحش الخسع الركيك والجحش في مصطلح اللبنانيين هي قطعة الخشب التي توضع عليها الواح المقعد فقال المترجم فيه .

سمين قد علا ديوان داري فكسر جحشه وأنى اعتذارا

وقال الجحش خسع قلت كلا فان الجحش لم يحمل حمارة

ومنها ان سيدة جميلة كانت تداوي احدى عينيها عنده ، بينما كانت العين الثانية سليمة . وعندما شفيت لم تدفع له الثمن اعلاجها فقال :

لها مقلة حورى واخرى سليمة اعالج احداها تعالجني الاخرى

فبين علاجي في الهوى وعلاجها اضعنت لدى الابلال عقلي والاجرا

ومنها ان الدكتور سليمان مشاققة كان يمزح معه الدكتور كثيراً بسبب طول لحيته وذات يوم أراد الدكتور مشاققة ان يسبح بالنهر ، ولما خلع ثيابه ونزل في الماء ارتجل المترجم قوله :

ذو لحية دكتورنا ابن مشاققة قصد الغدير بعصر يوم الاربعاء

خلع الثياب وغاص قصد سباحة
فأراني الذقنين في وقت معا
أقول اين هذا من قول الآخر.

قد قابلت قمر السماء بوجهها
فارتني القمرين في وقت معا
ومنها. ان من عادة الناس اذا سأل احدهم الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهد
واقف ان سأل فتاة هل تحبيني؟ فاجابت كالعادة فانشأ مرتجلاً.

فسألتها هل بالأكيد تحبني
فأجبتها اهل الهوى لم يقبلوا
قالت فؤادك شاهد ياروحي
أبدأ شهادة شاهد مجروح

ومن نوادره ايضاً انه كان ذات ليلة مع اربعة من اصدقائه ينتمي كل واحد
منهم الى عائلة فأحدهم الى عائلة سلامة، والثاني الى دبس والآخري الى اصفى والرابع الى رعد،
ويما كانوا مجتمعين إذ دعي المترجم الى عيادة مريض ولما رجع طالبوه بتوزيع الاجرة
بينهم فقال لهم افعل اذا ساعدتموني على هذا المريض فقالوا نفعل فصف لنا المريض
لتساعدك بالرأي، فقال ان المريض مصاب بالامساك والمغص الشديد فعملت له حقنة
دبس فاخرج صوتاً كالرعد، وخرج خروجاً اصفرأ، والكل راوحوا على سلامة!
فضحكوا وقالوا ان الاجرة لا يستحقها الا سلامة.

٨٧- الدكتور شبلي شمیل (*) ١٨٥٠ — ١٩١٧ م

الدكتور شبلي شمیل بن ابراهيم اللبني المولد المصري المنشأ والمسكن والمدفن
خطيب بجانة وطبيب نطاسي و كياوي ماهر و كاتب محقق وأديب شاعر؛ وقد كان
ينحوي منحى الفلاسفة في عيشته وآرائه، نابعة في التعليل، المعني في اكتشاف الحقائق
ومن هنا كان من اشهر الاطباء في التشخيص الباطني حتى كان كأنه يوحى اليه
ولقد بلغت فراسته ان علل حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان يشيع
هذا التعليل في أوروبا.

(*) عن المقتطف والهلال وغيرهما من المجلات الشهيرة

تقرأ كتاباته فتظنه من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحانيين حتى كان يعتقد بالسعد والنحس ، وقد كان لا يعرف ان يستفيد من ثروته الطيبة فائدة مادية فلو كان قد جمع الى تلك الثروة مهارة في اكتساب المال لعاش في اهنأ سعادة وارغد عيش ولما عن ثروة واسعة ولكنه كان يحرص على جمع ما يخطه قلمه اضعاف ما يحرص على ماله :

اضمرفه وصفاته

لقد كان شبلي انيس المحضر حسن المحادثة فكه الحديث مات وهو ابن ستين سنة و كان مصابا (بالربو) اي ضيق النفس الذي قضى عليه اخيرا . و كان يشتد عليه في اكثر الأوقات فيكدر عليه راحته ولكنه مع ذلك كله كان لا يزال بشوشا طلق الحميا يتعشقه خلانته واصدقاؤه ومن صفاته انه كان صريحا في آرائه جريئا في ابدائها من دون مبالاة بما ينتج ذلك له من سوء عاقبة او فساد عمل فهو معروف في شجاعته الادبية المفرطة فلم يخش ان يقول للظالم يا ظالم وان كان ملكا فهو شديد التنديد بالظالمين عظيم العطف على الفقراء والمساكين ، ولقد خص بداكرة ماضية وقوة استحضار فائقة حيث كان يحفظ ما كتبه ونظمه قبل ثلاثين سنة ، وكان يحسن اللغة الافرنسية ويعد من كتابها المعروفين كما كان من اكبر كتاب العرب ايضا .

اما خطابه . فهو الخطيب المصقع والسيل المتدفق واسع الرواية قوي الحججة لاسيما اذا كان بين قوم يدر كون معانيه وكان المطلب يتطلب الحماسة فانه ينحدر كالسيل المنهمر حتى يدهش منه سامعوه ولو كانوا من كبار الخطباء .

نشأته وتربيته

ولد الدكتور شبلي في كفر شيما ببلبنان سنة ١٨٥٠ م تلك القرية التي اشتهرت بتخريج الثوابغ من الرجال ، وكان في طفولته تدل حر كاته وسكناته على نجابته

وذكائه ونبوغته في المستقبل ، ولما بلغ السادسة من عمره ادخله ذووه في مكتب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائية المختلفة حيث تلقى مبادئ العلوم ثم لم يتمكن من الاستمرار في الدرس لمرض أصابه فمنعه من المداومة ولما شفي دخل الجامعة الأمريكية في بيروت وأتم دروسه الطبية فيها حتى نال الشهادة وخرج طبيباً ثم قضى سنة كاملة في جوامع أوروبا ثم سكن مصر وأقام بالاسكندرية ثم في طنطا وفيها ظهرت مواهبه الكتابية والصحافية ثم في القاهرة وبقي فيها طيلة حياته الباقية بين التطيب والتحريري والتأليف والنشر حتى توفي سنة ١٩١٧ م في مرض الربو الذي كان متبلي به طيلة حياته .

مؤلفاته

ان المترجم مؤلفات كثيرة كلها مشهورة لدى العلماء في هذا العصر ومقدرة لديهم كل التقدير لما حوت من جليل المعاني وجميل المباني والآراء القيمة والفلسفة المقبولة عندهم واشهرها كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء) ورسالة (المعاطس) على نسق رسالة العفران للمعري و (شرح بختر على مذهب داروين) و (الاهوية واليهام والبلدان لا بقراط مترجم) و كتاب (الهواء الاصفر) و (رسالة العرب والأتراك) و (مجلة الشفاء) اصدرها خمس سنوات وله من المقالات المنشورة في امهات المجلات والصحف ما لا تحصى .

اربه وشعره

لم يختلف اثنان ممن عرفه أو ترجمه في أنه كان كاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً ، وأديباً كاملاً رقيق الروح ، لطيف العاطفة مجيداً في النظم غير انه مقل لا ينظم الا في مناسبات خاصة ، ولما كان مجبولاً على التحقيق العلمي والفلسفي فقد كان نظمه لا يتعدى المعقولات ولذلك فانت ترى نظمه قريباً من الحقائق العلمية الفلسفية بعيداً عن العاطفة الشعرية ، اشبه بنظم النظريات والقواعد منه بالموسيقى والالخان ، واليك بعض نظمه قال :

كم بقيت الدجى وطرفي ساه
أنت خال وملؤ جفك نوم
وله أيضاً قوله
يرقب النجم في الليالي الطوال
وأنا ملؤه حبوب رمال

أيا نسمات الريح مني تحملي
فيارب بلغ في حماك تحيتي
عزيزة امثال ودان وصاها
لقد طالما القى الرحيق محرما
وقال معارضاً بيت المعري المشهور

هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد

بقوله

فلو ارتضيت بما جناه
لم اشك الا دهرنا
لكن جنيت انا علي
وما جنيت على احد
ابي علي وما انفرد
وبذاك تعزية الولد

وله من قصيدة يمدح بها سيد الانبياء وخاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

دع من محمد في صدى قرانه
نعم المدبر والحكيم وانه
رجل الحجارجل السياسة والدها
ببلاغة القرآن قد طلب النهي
من دونه الا بطل في كل الوري
اني وان أك قد كفرت بدينه
ومواعظ لو أنهم عملوا بها

وهي طويلة اكثرها على هذا النسق .

وله أيضاً قوله

ادفنوني في القبة الزرقاء ان قدرتم فذاك اقصى رجائي
لا بقبر في الارض لا كان قبر ضيق، النقب ضيق الارحاء
اودعوني المتطاد ينقل جسمي في فسيح الفضاء صافي الهواء
ولأنل في الممات ما لم أنه في حياتي من بعد طول العناء
سعة في الفضا ولو بت فيها اكل وحش الفلا وطير السماء
ونشرت له المقتطف والملال قصيدة عصماء تحت عنوان (صدى النفوس
ورجع الصدى) وهي من مقاصيره يقول في مطلعها :

فؤادك ما بين المنية والمنى يسائل ام ما في حجاجك من الظما
اذا ما تراى العقل يجلو حقائقاً شكى القلب ان الغبن في ذلك الجلا
وما الغبن الا ان يرى الغبن هائبا ويخفى على العقل الحقائق في الدنى
الى آخرها وهي طويلة لا محل لذكرها هنا

٨٨ — شيب بن حمدان الطيب (*) (٦٢٠ — ٦٧٥ هـ

شيب بن حمدان بن شيب بن محمود الاديب القاضل والطيب الكحال يلقب
تقي الدين ويكنى أبا عبدالرحمن نزيل القاهرة ، وهو أخو نجم الدين شيخ الخنايلة
ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٧٥ عن ٥٥ عاماً على اكثر الاقوال
سمع من ابن ذويبة وكتب عنه الدياتي ، وكانت فيه شهامة وقوة نفس
وادب جم وفضائل جمه .

وقد عارض قصيدة (بانت سعاد) بقصيدة يقول فيها :

الى النبي رسول الله ان له مجد تسامى فلا عرض ولا طول
مجد كبا الوهم عن ادراك غايته ورد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شسرف الله العباد به وساد فخراً به الاملاك جبريل

(*) فوات الوفيات وغيره .

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى له بطيب ثراها الطهر تقبيل
قال الشيخ اثيرالدين أبو حيان : عرض علي ديوانه الطيب ابن حمدان
فانتخبته منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها النبي (ص) وهي قوله :

هذا مقام محمد والمنبر فاستجلب انوار الهداية وانظر
والثم ترى ذاك الجنب معفراً في مسك تربته خدودك واخر
واحال على حرم النبوة واستجبر بحماه من جور الزمان المنكر
فهناك من نور الاله سريرة كشفت غطاء الحق للمستبصر
وجلت دجى ظلم الضلال فاشرقت أفق الهداية بالصباح المسفر
نور تجسم فارقت متجاوزاً شرفا على الغلاك الاثير الاكبر
وله ايضاً قوله :

انهض فرند الصباح قد قدحا وانزع لنا من رضاك القدحا
فالزهر كالزهر في حدائقه والطير فوق الغصون قد صدحا
في روضة نقت عرائسها في در قطر نظمنه سبحا
وصفق الماء في جداوله ورقص الغصن طيره فرحا
والزق بين السقاة تحسبها اسود مستسقياً وقد ذبحا
فعاطني قهوة معتقة تذهب بويسي وتذهب الترحا
بكر اذا عرس النديم بها وافتضها الماء تنتج الفرحا
من كف رخص البنان معتدل لو لامس الماء خده جرحا
يسعى بخمر الدلال مغتبقاً ومن سلاف الشباب مصطبحا
قد تلف القلب من سوائفه وجدا اذا جد بالهوى مزحا
كم لي بسفح العتيق من كلف عقيق دمعي عليه قد سفحا
وقال في مليحة سوداء :

وبديعة الحركات أسكن حبها
حب القلوب لواجع البرحاء

سوداء بيضاء الفعال وهكذا حب النواظر خص بالاضواء
اسرت محاسنها العقول فاطلقت اسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جننت بجهها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء
وله ايضاً متغزلاً في جميل :

ومفهف قسم الملاحه ربهها فيه وابدعه بغير مثال
فلحده النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لثالى
ولطرفه الغزال احياء الورى وكذلك الاحياء للغزالي
يامن رأى غزلاً نرامة هل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالي
اقول وهذا يشبه قول محيي الدين بن عبد الظاهر في قوله :
أحيا عيون العاشقين بلحظه الغزال والاحياء للغزالي

٨٩ — شعبان بن سليم الصنعائي (*) (٠٠٠ — ١١٤٩ هـ)

شعبان بن سليم بن عثمان الشيخ الاديب والفاضل الطيب الصنعائي المولد والمنشأ
الرومي الاصل ، أحد الادباء المعاصرين ، فاضل لو جاراه القمر لأنصف أو الفلك
الحيط لآه لأحاطته بالادب اعرف ، يقول مجازية فضل شعبان على محرم لاجرم ،
فالديباج المنسوب الى الروم انفس والنفيس المقدم ، به بأن فضل ابن الرومي على
العرب ، وجاء بمثل العجم من جاراه وجاء هو بمثل الرطب فمعانيه غواني تيمس بمثل
الالفاظ في الحلال ، وما هو إلا الشمس ومن جاراه اما الجدي او الحمل ، له في
الطب يد لا يقوى عليها بقراط ، تخفق لها العال خققان قلب العاشق بالافراط ، وهو
من ابناء الاجناد الرومية الذي بعثهم السلطان سليمان خان بن سليم خان الى بلاد
اليمن ، ومنهم من لم يعد مع الوزير حيدر ، وكان والده جندياً من اتباع الامير
السيد الجليل علي بن الويد بالله امير صنعاء كما ذكر لي ولده المذكور .

(*) عن نسمة السحر المخطوطة

اما المترجم فقد تكسب بالتجارة والحيطة اولاً ثم بالطب فبرع فيه واشتهر
وله مع الادب صلاح تام وحسن عشرة وصمت ووقار .
وقد جمع شعره في سفينة من رآها مات منها صبا واشبه الجلودى (١) في اخذ
كل سفينة غضبا .

ومن شعره قوله :

يا اسرة الحب ان عز التخلص من اسر الغرام وذقم في الهوى الهونا
قولوا بنا عند من بعنا بحبهم نفوسنا فمساهم ان يقولونا
وله ايضا قوله :

ان تخل من فضة كفى ومن ذهب فلست ادعى لعمرى من ذوي العدم
ففضتي من بياض الشيب خالصة والتبر من ادمعي والدر من كلي
وقال في محبوب له كان الرقيب عليه شخص اسمه يحيى :

يا صنى الدين هل يرضيك يا باهى الحيا اتى مت غراما ورقبي فيك يحيى
وله من قصيدة ارسلها الى احمد بن الحسين الرقيحي يقول فيها :

لتبارح الهوى قد وجبا قلب صب مذ به قد وجبا
حال من دون تلافيه الهوى فقضى لم يقض منه اربا
ليت حادي العيس لما رحلوا جعل الدمع اليهم سببا
وسقى تيسهم من ادمعي فهي تكفيهم وتروي النجبا
لست يوماً بدعي امزجها انما اسقيهم ما عذبا
كحلوا بالسهد عيني عند ما ميلوا الاعطاف واجتازوا الربى
فانا اليوم على شرط الهوى مقلي عبرى وقاي ذهبا
اسفح الدمع على اطلالهم وانا جى ربهم والكثبا
واذا من بسمعي ذكرهم من عدول زاد وجدى طربا
الى ان يقول :

ليس من مات عزيزاً ذكره
يخلد الذكر له ما بقيت
وهو مطوي بأطباق الثرى
ثم يتخلص فيقول :

كصفي الدين اوفى قادر
اوجب العفو على من اذنبنا
وقد توفي سنة ١١٤٩ هـ في صنعاء اليمن ودفن فيها وبقي ذكره هناك حتى اليوم .



حرف الصان

٩٠ - الصادق بن الباقر الخليلي ١٢٨٠-١٣٤٣ هـ

ابو علي الصادق بن الباقر بن الخليل بن علي بن ابراهيم بن علي النجفي والد المؤلف ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٨٠ ونشأ بها وتوفي فيها سنة ١٣٤٣ هـ عن ٦٣ عاماً ، كان طبيياً نطاسياً حاذقاً ، وعالماً فاضلاً محققاً ، وحكماً منطقياً وفقهياً اصولياً واديباً رقيق العاطفة خفيف الروح وشاعراً مجيداً مقلاً ، وكان كثيراً ما يرتاح الى مطالعة الكتب الفاسفية والحكمية ومعالجة المواضيع العقلية لاسيما المنطقية منها كما انه كان كثير التعاليق عليها فلا تكاد تقع يدك على كتاب من كتبه فتتظره إلا وترى هامشه مزيناً بأرائه القيمة من انتقاد وارد متين او دفع اشكال يرد على صاحب الكتاب او ذكر ايراد يورده عليه او توضيح مبهم فيه مما لو جمع لكان عقداً من لثامى تزان به صدور المثلفين الى معرفة الحكمة ودرس الفلسفة الصحيحة والمنطق العالي .

درس العربية والمنطق على فضلاء بلده (وما اكثرهم يومذاك) وحضر الاصول والفقه على العلامة اغا رضا الهمداني وغيره من جهابذة النجف وتلمذ في الطب والحكمة على المرحوم والده وحيد هذه الصناعة في بلده وعصره ثم على كثيرين من اطباء الفرس الوافدين الى النجف وهكذا فقد كان لا يألوا جهداً في تحصيل ضالته المنشودة اينما وجدت حتى برع في العلوم العقلية واشتهر صيدته في الطب وظهرت على يديه معاجز الفن وحتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان ويقصد للعلاج والتدريس من كل مكان .

وقد كانت له حلقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا وغيره من كتب الطب والحكمة يحضرها الفضلاء والمشاهير من رجال العلم والفضل وهو مع ذلك

معروف بالتقى والصلاح وشدة التمسك بالدين ، ثقة عند العلماء والصلحاء معتدلاً في أقواله وأفعاله .

وقد ترجم له كثير من مؤرخي عصره كالعلامة البجائة اغا بزرك في الذريعة والعلامة المفضل السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ، والرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه المخطوط معارف الرجال وغيرهم من المترجمين والمؤرخين . وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء في السابع عشر من جمادي الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ وارض عام وفاته المرحوم الشيخ مرتضى شكر في قصيدة قال في تاريخها :
ما للجنان فتحت ابوابها ارخت ذا للصادق بن الباقر
وقد شيع جثمانه الطاهر بدشبيع عظيم حضره جل النجفين من كل الطبقات
وفي مقدمتهم العلماء واعيان البلد ، وحمل الى مقره الأخير في الصحن الحيدري عند باب الفرج مما يلي محلة العمارة احدى محلات النجف فكان يومه يوماً مشهوداً .

مؤلفاته

كان المترجم رحمه الله اذا رجع من محل عيادته الطبية الى البيت لا يرتاح إلا الى أحد اثنين إما الى تلاوة كتاب الله المجيد الذي أوجب على نفسه تلاوته في كل صباح ومساء وإما الى الكتابة والمطالعة وعلى هذا وفي تلك الفترات ألف كتابيه الذين اصبحا بعده آيتين من آيات الفن ومعجزتين من معاجز الطب حيث جمع بين دفتيهما الى فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى آراء سامية جليلة وحكميات عالية قويمية وهما شرحان لبابين من أبواب كتاب للطبيب الشهير بان ابي صادق من أطباء القرن الخامس الهجري سمي أحد الشرحين (الكليات الطبية) وهو يحتوي على القسم النظري العلمي من الطب ، وسمى الثاني (التحفة الخليلية) وهو خاص بالابحاث النبضية وذكر اقسامه وأنواعه ومدلولاته بالتفصيل ، وهذا السفران الخليلان (الموجودان اليوم في مكتبي) وان قلّ حجمهما فقد كثرت محتوياتهما

العلمية والفلسفية حيث تكفلا للقارىء طي تلك الكلمات الذهبية من المعاني الجميلة والآراء القويمة والعلم الجم ما يستدل بها على طول باع. ووافها في هذه الصناعة سيما اذا علم القارىء أن المؤلف كان في زمان خلي من طيب عالم مثله ، فهو فرد لا يختلف في نبوغه اثنان، وعلم لا يشار إلا اليه في الطب والحكمة .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ينظم ليقال انه شاعر ولم يكن يمدح أو يرثى أو يهنىء في شعره وإنما هي روح شفاقة واريحية سامية وطبع رقيق تهيجه المناسبات الادبية ويقومها المحيط الادبي النجفي فينظم او يرتجل المقطوعة أو البيتين والثلاث وكم حاولت غير مرة أن أجمع ما تفرق من نظمه فلم أتمكن إذ لم يكن رحمه الله يعبأ بحفظه ولذلك فليس لدينا إلا ما حفظه بعض خواصه نذكره كأنموذج لأدبه ، قال عليه الرحمة وقد أجاد :

كم ابرأت مهنتي الداء العضال وقد افنيت عمري في حرب مع الداء
لكن صارم طبي قد نبى عجزاً عن حرب داء الهوى اذ فت اعضائي
داء يكل لديه الطب اذ عجزت لدى الكفاح عقاير الاطباء
وله ايضاً ، وقد أنشدنيهِ المرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين النجفي (ره)
وكان صديقه .

مشينا ضحى بين الخورنق والرمل وعذالنا عما نحاول في شغل
سرقنا من الدهر الخؤون سويعة تعادل عمر الدهر عند ذوي النبل
وقد خلف انجالا اربعة علي وهو اكبر انجاله والخليل وقد ترجم في حرف
الخاء من كتابنا هذا ، ومحمد مؤلف هذا الكتاب وجعفر وهو اصغر انجاله .

٩١ — ابو العمر صاعد الطمحي (*) ...

صاعد ابن ابي الفتح بن ابي الفرج الميمني الشيخ الامام ابو العلا . كان في فنون العلم قويم الصراط ، بعيد الاشواط ، قد أوتي قريحة انهتك لديها غطاء الحقائق وانفتح دونها رتاج الدقائق ، والحكمة بأنواعها قد جعلت غايتها الاولى مسعاه ووضعت رايتها في يسراه ، فهو المستولى على اقسامها وأقسامها ، والادب بجملته قد ملك سمطه يصل شذوره وينظم منشوره ، فله فصل الخطاب وأصل الآداب ، والفقه بتفريعاته فرع فيه ذروة نزل عنها قدم المتقدمين ، والكلام بتفصيلاته ارتقى فيه رتبة لا يطمع فيها أمل المتأملين ، قد بسط الله له في كل منها يداً عالية ، وقدح فيه زنداً وارية ، واذا شرع في التفسير فقل بحر غزير وفرد بلا نظير ، ينظم لك القرآن تأويلاً وتفسيراً ، ما لوعاش (مجاهد) وبذل جهده ، وحضر (سعيد) واسعد الله جده ، واتى (عطا) وأعطى ما عنده ، لم يدر كوا مثار غباره ، ولم يقتفوا الا نهج مناره وان كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا تصدى لبيان غرائب الحديث أتى بغرائب تحار فيها الألباب ، ومعجائب يطول بها الاعجاب ، تسترد لنفسها سعة الابتداع وتستبد في جنسها بصفة الاختراع ، اما الطب فله في معالجاته العيسوية اليد البيضاء الموسوية ، فكم من حرص (١) مشف (٢) على الفوت استنقذه من مخالب ملك الموت ، ثم كلامه في المفاوضات روضة الانس ، ومسمن العقل وزبدة القرون الخالية والقروم (٣) الماضية .

اما شعره فهو دائم الرغبة عنه ، صادق الاعراض منه ، وحاش لهمة خلقت الى معان تسحر العقول ، وتسخر الفحول ان تسف الى زخرفة الألفاظ وتزويقها وتنجيد الاشعار وتمييقها ، واليك بعض نظمه اذ قال :

(*) معجم الاطباء عن تمام صوان الحكمة (١) مرض (٢) مشرف

(٣) جمع قرم وهو السيد

دنياك بعها بدار خلد
فانها اريج التجاره
واتق ناراً لها التهاب
وقودها الناس والحجاره
وقال ايضاً :

لقد آذن الشهر الأصم برحلة
فطوي لمن ارضاه وقت مقامه
وزوده عند الرحيل بطاعة
وتقوى وأوفى حقه بتمامه
وله ايضاً :

كان النبي اذا ألت كربة
يدعو الاله لكشفها وجلائها
فادعوا الاله لدى الكروب وأيقنوا
ان الدعاء يعيد من لأوائها
ولما استوفى من عمره سبعاً وثمانين سنة قال :

بعد سبع وثمانين سنه
وأود العمر وداً عجياً
وأرى واقعة قارعة
عجياً ممن يرى مصرعه
من يجرب دهره طلقه
وعقاب الموت يتقض على
لا يغرنك خصب وندی
واذا ما ذقت عذبا صافياً
أتمنى كل يوم حسنه
مثل ما ودَّ علي حسنه
عندها يفقد طرفي وسنه
وهو يضحى في منام وسنه
وعلى عطفه ألقى رسنه
بنت يوم وعلي بنت سنه
وانتظر صدمة جذب وسنه
فتفكر وتصور أسنه

ومع توغله في العمر الى هذه الغاية وبلوغه من أرذله الى هذه النهاية كان
يدرس انواع العلوم وفنونها ، ويفتض ابكار المعاني وعونها ويصحح اسانيدھا
ومتونها ، ويفجر ينابيعها وعيونها . ولما فلت السنون سنانه ، وكف عين المساءة
عنايه قال :

زجيتها ماء فناداني الحجا
قلت ائتد فالزاد ما اعدده
ازف الرحيل فقم وزم الراحله
ومطيتي نضوى ونفسي ناخله

وكبائري وصغائري في شقوتي يفضحنني وجوارحي بي ما حله
 كيف السبيل الى الرحيل واتي في بحر ذنب لا أعين ساحله
 قال انخي (١) جاء النذير مصرحا ان الممات طوى اليك مرا حله
 بت مخلصاً واعد زادك للسرى مستبشراً ولن ربك فأمله

٩٢ — صالح الجيهرني الفارسي اليماني (*) ٩٦٩-١٠٨٨ هـ

محمد صالح الجيلاني الفارسي الاصل اليماني الوطن . هو الحكيم الشهير والطبيب
 النطاسي الحاذق العظيم ، نشأ في بلاد العجم وأخذ الطب في اصفهان عن علماءها
 واطبائها ، ثم ارتحل الى الهند في أيام السلطان ابي الحسن قطب شاه ملك (دكن) .
 فنال هناك دنياً عريضة وطار صيته ، وبقى فيها اربعين سنة ، ثم توجه الى الحج
 فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة ، فانكسر المركب ولم ينج الا بنفسه ، فذهب
 الى مكة وأقام بها زماناً ، ثم ركب البحر ايضاً يريد الهند فاجتاز باليمن ، وكان
 الخليفة بها الامام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم ، ولما تحقق هذا
 الخليفة فضله وتقدمه في الطب ، استدعاه الى حضرته ، واحسن اليه ورغبه في
 السكنى في اليمن . فرغب وأجرى له النفقات الواسعة ، ونال من آل الامام القاسم
 الرغائب ، وانفع به الناس ، واشتهر ذكره ، ولم يدخل اليمن اعرف منه بالطب .
 وقد ذكرت عنه غرائب ومعجز في مهنته تتحير منها العقول والاذهان ،
 وتطرب لسماعها الأذان .

قال صاحب نسمة السحر : وقرأ عليه والدي الطب وكانت له معرفة بكثير
 من العلوم كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو والادب ، وله شعر مستحسن .
 ثم قال في وصفه : لو اغضبت روح على جسمها ، لألف بين الروح والجسم فكأنما
 معنى الحكمة وماهيتها خاصة به والاسم لغيره :

(١) كذا ولعل المراد انخ نحووي اي اتبعني

(*) نسمة السحر المخطوطة

قال السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن : ان الحكيم محمد صالح كان من
المحدثين والفقهاء . لانه قد حضر درس الامام بهاء الدين العاملي . كما أنه كان
مضافا الى فضله هذا عالماً بجملة من العلوم . كالمنطق والرياضيات والصرف والنحو
والحساب ، وله في الادب معرفة لا تنكر ، وكان يكتب الخط الحسن .

اما علم الطب فقد كان فيه الامام المطلق ، وقد رزق من السعادة فيه ما جعل
اهالي صنعاء لا يسمون لغيره بالفضل في هذه المهنة حتى صار مضرب المثل عندهم ،
ثم قال : وقد كان يوصف بالفضل المشهور عنه مع السكينة والوقار ، وكان يأنظر
اليه الساعة ، وهو شيخ أبيض اللحية والوجه كأنت وجه القمر ، لطيف الخلق
والخلق كثير الدعاية محبوب النفوس .

قيل انه أقام مدة في خدمة بعض الحكماء في مارستان اصفهان . وروي أن
أحد اصحابه سأله أن يوقفه على اسرار الصنعة كما أخذها عن استاذة فقال له : إن
عملت كما عملت أنا مع استاذي وقفت على اسرار الصنعة . فقال له : وما كان
عملك مع معلمك فقال له : كنت أسقي بغلته ، وأداري حماره ، وأشتري له اللحم
من السوق ونحو ذلك ، وبهذا امكنني ان أحصل على ما لم يحصل عليه باقي تلاميذه
وكان شيعياً شديداً التمسك بحب آل بيت النبي (ص) كما ذكره صاحب
نسمة السحر .

رعائات و معالجات

كان سهل العلاج بشوشاً مع المرضى مبارك الطلعة ، لا يترك النكتة الادوية
وان كانت بحضرة الملوك فمن ذلك أن الامير أبا يحيى محمد بن الحسن ابن الامام
المنصور اشتكى ذات يوم صداعاً فاستدعى الحكيم المذكور ، فحضر وهو خال من
كل دواء وكان في خدمة الامير بعض الخصايا فامر الحكيم ان يغمس قدم سيده
في الماء الحار ، ويدلكها دلوكاً قوياً فجعل الخصي يدلك حتى ضجر وتعب فقال
وهو منكمش الوجه ان مولاي يشتكي صداع رأسه فما معنى ذلك رجلاه ؟ أي أظن

هذا من السخف فقال له الحكيم : ادلك فانك قد قطعوا خصيتيك فما معنى عدم خروج لحيتك ؟ فضحك الامير ضحكا عالياً كثيراً حتى عرق جبينه ، وسكن صداعه من ساعته .

وذكر في نسمة السحر في بعض معالجاته : ان بعض نساء الاغنياء كانت حاملات ، ولما اثقلت اصبحت ذات يوم وهي ميتة لا حراك بها ولم يكن تقدمها مرض فاستدعى اهلها جماعة من الاطباء ، فحكّموا بموتها الا صاحب الترجمة فقد خالفهم واخرج ابرة وحعل ينقش على فؤادها برفق ، فانتبهت المرأة وقامت من ساعتها في عافية . فسر اهلها وسألوه عن السبب فقال : ان الجنين كان قد قبض على الشريان الذي ينفذ منه النفس من الرئة الى الرحم ، ولما احس بألم الأبرة ارسل يده فذهب المانع ، وانتبهت الميتة .

قال صاحب البدر الطالع : وقد رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب الشقائق النعمانية ، وقال إنه اتفقت للحكيم يعقوب الاسرائيلي مع بعض نساء الروم ويجوز وقوع ذلك جميعاً (اقول) قد نقلنا هذه النادرة على علاقتها .

وبالجملة فان صح ما يتناقله الناس من معالجاته ، فهو المنفرد في هذه الصناعة على الاطلاق ، وقيل انه لما مرض هو طالب بطيخاً وقال اذا جاء البطيخ عاش محمد صالح سنة ولكن لم يأت الا بعد موته وتوفي سنة ١٠٨٨ عن ١١٩ سنة .

أوبه وشمه

ان ادبه غني عن البيان غير اننا لم نعثر على مختار شعره وقد اورد له الشوكاني بيتين قال فيهما : لو لم يقل غير هذين البيتين لكان من أشعر الناس وهما قوله :
وما الطب الا علم ظن وشبهة وليس لاحكام الظنون ثبوت
اذا كان علم الطب ينجي من الردى ويحيي فما بال الطيب يموت

٩٣ — صالح بن سلوم الحلبي (*) (١٠٠٠ — ١٠٨٤ هـ)

صالح بن نصر الله بن سلوم الحلبي رئيس الاطباء في الدولة العثمانية في القسطنطينية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم . فهو رئيس الحكماء والاطباء وواحد الظرفاء والندماء اظهر من فنون الطب كل معنى غريب ، وركبها كل تركيب عجيب فانتج استخراج الامراض من اوكلها على ان كل طيب كان عاجزاً عن اظهارها ، وكان للطفه اذا جس نبضاً يعطيه روح الارواح ، ويفعل لرقته في النفوس ما لا يتغله الراح .

ولد بحلب ونشأ بها ، واخذ عن اكابر شيوخها ، واشتغل في العلوم العقلية وجد في تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب فنبغ فيه . وكان حسن الصوت عارفاً بالموسيقى ، صار فآوقاته في الملاذ ومسالمة ابناء الوقت تولى مشيخة الاطباء في حلب ثم ارتحل الى الروم واتصل بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطف طبعه ودماثة اخلاقه فقر به وادناه حتى بلغ من نفوذ الكلمة مبلغاً رفيعاً وكان ذكياً حاد الذهن سريع البديهة لطيف الاشارة مليح النكتة والنادرة ، له رواية بالشعر والاخبار واسعة ، وكان ينظم الشعر الرقيق ولم نعثر له الا على هذين البيتين وهما قوله :

سقاني من اهوى كلون خدوده مداماً يرى سر القلوب مذاعا
ومد شيب الابريق في كأس حاننا اقامت دراویش الحباب سماعا
وفي معجم الأطباء ، وكان يحضر دروس شيخ الاسلام يحيى المنقري في تفسير القاضي وله مصنف واحد وهو كتاب (برء الساعة) .

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٨٤ هـ

٩٤ — الدكتور صالح قنباز (*) — ١٣٤٤ هـ

محمد صالح بن السيد محمود بن السيد صالح قنباز الحموي ، طبيب نافع واديب كامل ، ومن اشهر شهداء الحرب الاستقلالية في سوريا .

ولد ونشأ واستشهد في مسقط رأسه (حما) ودرس الفقه والعلوم الدينية اولاً في بلده ثم رغب في الطب فدرس في مدرسة دمشق الطبية حتى برز بين اقرانه ثم غادرها الى مدرسة الاستانة لتكميل طبه ثم رجع الى دمشق فأكمل دراسته هناك ، ونال الشهادة الطبية ثم غادرها الى اوربا وتخصص في الامراض الباطنية ، وكان من اكبر العاملين للعرب ووحدتهم . ومن خصائصه انه لم يقيم عمل صالح في بلده الا وكان هو في مقدمة العاملين له .

نفاه الاتراك في الحرب العامة الى (اسكي شهر) ثم عاد الى وطنه واحترف الطب ، واشترك في تأسيس النادي العربي وانشأ في بلده مدرسة (دار العلوم والتربية) ثم تسلم ادارة المدرسة بنفسه ، وقد كان مع شهرته في الخدمة لوطنه وسمعته في الطب فقيها في الشرع الاسلامي عالماً في التاريخ داعية للاصلاح . كما كان هادئاً في عمله ثائراً في فكرته .

اضافة

كان وقوراً صبوراً قليل المزاح جدياً في أقواله وأفعاله متديناً صدوقاً يكره الجدل وكثرة الكلام ويجتنب اللوم والمعاينة ويأنف من مجاملة من يكره مها عظم مقامه ولا يرغب في مطالعة الصحف المخافة لمبدئه ، قليل الكلام فاذا تكلم كان كلامه الفصل جريئاً في الخطابة كثير الارتجال فيها ، لم يتعود التدخين ولا استعمال المسكرات والمخدرات على الاطلاق ، ولم يعرف عنه انه ارتكب فاحشة مدة حياته ، وقد استشهد وهو اعزب لم يتزوج ، وكان سبب شهادته شدة مروته ،

وذلك انه سمع في ابان الثورة الاستقلالية في حما حين قاومت الأهالي الحكم الفرنسي أنة جريح بالقرب من داره ، وهو داخل المنزل فلم يتالك دون ان نهض لاسعافه والحرب قائمة على ساق فرماه الجندي الفرنسي ، فخر صريعاً من ساعته ، وذهب ضحية مروءته وشهامته ، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلفاته

لقد وجدنا له من المؤلفات كتاب الدرس الابتدائي في الفلسفة مع نظريات في تاريخها ، وعدة رسائل في العلوم الطبيعية وحفظ الصحة والنباتات ودروس الأشياء والاقتصاد ورسالة في تعليم الألف باء ورسالة في تجويد القرآن ورسالة في علم الفرائض ، وله منشورات كثيرة في الصحف والمجلات العلمية العالية ، مما تدل على طول باعه في الأدب والمعارف ونضج فكره وسمو آرائه .

ادبه وشعره

لم يكن المترجم ولوعاً بالنظم والشعر ، ولو ولع لكان شاعراً عبقرياً لما رزق من مواهب سامية وغور في المعاني بعيد ، ولكنه مع ذلك كانت له من القصائد والمقطوعات الشعرية ما تلمسك شاعريته الفذة وذوقه الشعري العالي واليك بعض نظمه . قال عند زيارته النبي صلى الله عليه وآله .

ما لقلب بالقرب نال سلاما	بخفوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملاً ثقيلاً	لمحب ذنوبه تترامى
كلما هزه ليثرب شوق	أقعدته الخطوب عاماً فعاما
ويج عين حياتها بدموع	فهي والله ما تمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهاها	في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً	يارسولا وهادياً وإماما

وله يصف اخوان الزمان :

نفس على نهج الفضائل قدسرت والعلم يرشدها الى ما تقصد

وهي الأبيّة لا تزال بأمره محتاجة لذرائع لا توجد
تبغى الوصول الى الكمال ودونه عقبات دهر للنقائص مورد
أهلوه لا ترجى لنيل مقاصد يتظاهرون بكل حال يرصد
يتكفون البحث عن كل امرئ ومنهم ان يشتموا او يحسدوا
هذا يقول نعم وذاك مكذب والكل قد اضحى يذم ويحمد
ارجو خلاصاً من زمان اهله خدعوا الذي بهم وقالوا سيد
ومن مثياته البديعة قوله :

الدهر يلعب بالرجال وتارة - بعض الرجال بدهره يتلاعب
ومن الغريب تكون الضدين في ان كأن الكل حاضر غائب
وله أناشيد وطنية كثيرة تنشدها المدارس السورية نشرتها أكثر الصحف
والمجلات لم نذكرها لشيوعها .

٩٥ — صدقة السامري (*) — ٦٢٥ هـ

صدقة بن منجا بن صدقة السامري ، من الاكابر في فن الطب ، والمتميزين
في هذه الصناعة . فقد كان محققاً مدققاً دائم البحث والتنقيب وافر العلم جيد الفهم
قوي النظر في الحكمة جيد الدراية فيها ، وكان يدرس وينظم وله في نظمه ملح
ونوادر . وكان اكثر نظمه دويت . خدم الملك الاشرف موسى ابن الملك
العادل الايوبي وبقي معه مدة طويلة حتى توفي في مدينة حران سنة ٦٢٥ هـ ولم
يخلف ولداً . بل خلف مالا جزيلاً ، ذهب كله بنهبه .

وله كلمات مأثورة جميلة ذكر ابن ابي اصيبعة في ج ٢ ص ٢٣١ من كتابه
عيون الانباء جملة منها كقوله : ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس
مستحيلاً (١) وليس له مقر (٢) فهو ظاهر كالدمع والعرق واللعب والنخاط .

(*) عيون الانباء وغيره

(١) أي لم تغيره الهضوم داخل البدن (٢) أي لم يكن له عضو خاص
كالمثانة للبول والأمعاء للبراز وأمثالها .

وأما ما كان له مقر وكان مستحيلاً فهو نجس كالبول والبراز والدم .

مؤلفاته

له مؤلفات جيدة في الحكمة والطب وغيرها . مثل كتاب شرح التوراة وكتاب النفس وشرح الفصول - لم يكمل - ومقالة في أسماء الادوية المفردة ومقالة أجاب فيها عن مسائل سألت عنها الأسعد المجلي اليهودي ، وكتاب الكنز في الفوز في التوحيد وكتاب الاعتقاد .

أبيه وشعره

كان شعره كما ذكرنا كثير الملح والنوادير وأكثره دويبت ، ولكنه متوسط

النظم فنه :

سلوه لم صدي تيمها ولم هجرا ؟ وأورث الجفن بعد الرقدة السهرا
وقد جفاني بلاذنب ولا سبب وقد وفيت بميثاقي فلم غدرا ؟
يا للرجال قفوا واستشروا خبري مني وغيري لم يصدقكم الخبرا
ان لنت ذلا قسى عزاً علي وإن دانيته بان أو آنته نفرا
هذا هو الميت عندي كيف عندكم هيات ان يستوي الصادي ومن صدرا
وقال يدح طيباً من اصحابه :

يا وارثاً عن أب وجد فضيلة الطب والسداد
وضامناً رد كل روح همت عن الجسم بالبعاد
أقسم لو كان طب دهرنا لعاد كوناً بلا فساد

وله دويبت بديع وهو قوله :

أراح هو الروح فواصل يا صاح صفراء بلطفها تنافي الاتراح
لولا شبك يصددها في الأقداح طارت فرحاً الى محل الأرواح
وقال أيضاً :

ملاح لناظري من العين عيون إلا وجرت من ادمي (١) فيض عيون
غزلان تقاً بين أراك و غصون أعرضن جنى فزدتني فيها (٢) جنون
وله ايضاً قوله :

بالله عليكما ألما وسلاه كم يقتلني وبحسب القلب سلاه
قد أوعد (٣) بالوفان خان وفاه قبلت جبينه وعينيه وفاه
ومن شعره ايضاً قوله :

لطف نكد العيش بماء و شراب فالدهر كما ترى خيال و سراب
واغمم زمن اللذة بين الاتراب فالجسم مصيره كما كان تراب

٩٦ - المهر صفى الدين الكيلاني (*) ١٠١٠ هـ

الملا صفى الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الاديب الطيب فريد
عصره . كان اعجوبة في الذكاء والفهم . اشتغل في الطب حتى اتقن العلوم العربية
والنطق . ثم تعانى الطب حتى رأس فيه ، وأخذ بمكة عن عبدالرؤوف المكي عدة
علوم ، وروى عنه كثيراً .

وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره ، وله شرح القصيدة الحمزية لابن الفارض
شرحها شرحاً حسناً ، وجعله باسم الشريف الحسن بن نبي ، وقد اجازته عليها
جائزة عظيمة وانتفع به جماعة في الطب وغيره ، ويحكى عنه في الطب غرائب ،
منها انه اجتيز عليه بمجازة بعض الطرحاء الفقراء . فدعى بها وأوقفها . ثم اخذ من
دكان احد العطارين شيئاً ففخه في أنف الطريح . فجلس وعاش مدة . فسأله بعض
اصحابه عن ذلك فقال : رأيت قدميه واقفتين وهو محمول فعلمت أنه حي ، ومنها

(١) كذا وردت مع ان الألف من الكلمة لا تحذف في الدرج (٢)
لا يخفى اختلال الوزن (٣) اوعد خطأ والصواب وعد ومثل هذا لا يباح في
الضرورة الشعرية .

(*) معجم الاطباء ص ٢٥٢

أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه . فلما بلغه ذلك أرسل بعض الفقراء
بعض من نبات له رائحة طيبة . فلما شمها التاجر انتفخ بطنه ثم عجز الأطباء غير
صفي الدين عن علاجه فاضطر اليه فجاء ، ولم يتمتع ، ولما رآه اعطاه مسحوقاً من ذلك
النبات فعوفي من ساعته .

ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار الشهير ، وهو ان بعض معاصريه امتحنه عند
السلطان اذ جاء للسلطان بنبات وقال : اذا طلع عليك ابن البيطار مره ان يشمه من
هذا المحل يتبين لك جهله ، فلما طلع اليه امره بذلك ، ولما شمها رجع من وقته رعافاً
شديداً . فقبله وشمه من الجانب الآخر فسكن رعافه . ثم قال للسلطان مر الذي جاء
به ان يشمه من الموضع الآخر فان عرف ان فيه الفائدة الاخرى فهو طيب والا فهو
دجال . فلما طلع امره ان يشمه من الموضع فرجع فقيل اقطعه فعجز ، وكاد ان
يهلك فأمره ان يقبله ويشمه ففعل فاقطع .

وكان يأمر من مرض من اهل مكة ان يخرج الى خارجها فان هواء مكة وان
كان في غاية الاعتدال عنده لكن يقول : ان روائح البالوعات وما اشبهها يفسده ،
ولهذا فقد بنى بيتاً في المحصب ، يسكن فيه من به مرض كالمصحات اليوم ، وبالجملة
فقد كان من اعاجيب الدنيا .

وانا رغم شدة تفحصنا وكثرة التتبع لم نعثر له على مؤلف ولا على شعر . على انا
نرى كل من ترجمه ذكر انه اديب وله نظم بديع .
وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ هـ .

٩٧ -- الدكتور محمد صالح عبد المنعم (*) (١٣٢٩ هـ) . . .

الدكتور محمد صالح بن عبد المنعم بن احمد بن محمود بن سعيد بن احمد بن
نجم الدين البغدادي الكرخي . نزع جده السادس نجم الدين المذكور من ديار
(*) ارسل اليها هذه الترجمة هو بنفسه من بغداد فرسمناها بتصريف في
الترتيب لا في المعنى .

ربيعة أقدم قبائل العراق وأشهرها منذ مائتي سنة وقطن بغداد . فكانت منه أسرة المترجم له .

ولد الدكتور في محلة السيف من جانب الكرخ في بغداد سنة ١٣٢٩ هـ من ابوين عربيين ، وكان أبوه عبدالمنعم يزاول مهنة التعليم في العهد التركي ، ولما كان عهد الاحتلال البريطاني في العراق تركها وعاد الى مهنة أبيه (احمد) وهي التجارة وكان يجمع بين العلم والأدب والصناعة ، ويجيد من اللغات العربية والفارسية والتركية والفرنسية .

كان المترجم منذ طفولته ذكياً فظناً ، قرأ القرآن ، وتعلم الكتابة والقراءة وبعض ما كان يحسنه والده من اللغات على أبيه وغيره من المدرسين ، غير أنه شغف بالعربية فأجادها ونال اعجاب مدرسيه فيها ، ولما رأى أبوه ولعه بطلب العلم لم يكتف بتعليمه إياه بنفسه . بل ذهب به الى علامة بلده وقيمه المرحوم الشيخ شكر البغدادي فكان من أحب تلامذته عنده واقربهم منه لما كان يتوسم فيه من الذكاء على صغر سنه . فقرأ عليه قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك ، ولكن لما عاجلت المنية استاذه الشيخ توقف عن المضي في دراسته العربية مدة . ثم دخل المدارس الرسمية فكان على الدوام هو المتقدم في صفه ، وهكذا حتى اكمل دراسته الثانوية ، وقد كان في أثناء تدرجه في الدراسة يخير نفسه بين المضي في سلكه الأدبي العلمي الذي شغف به منذ الطفولة ، وبين الانخراط في سلك الطب الذي أحبه وعلق في ذهنه منذ تنبأ له أحد مشاهير الأطباء في بغداد ، وذلك أن والده كان قد أخذه ذات مرة الى طيب شهر ليعالجه من مرض أصابه . فقال له الطيب في معرض كلامه بعد أن قام ببعض قياسات في وجهه وأنفه وجبهته : ان ولدك هذا سيصبح طبيباً وطيباً حاذقاً في المستقبل .

وهكذا كان فقد مال الى الطب ، ودخل الكلية الطبية في بغداد وحاز الأولية في كل صفوفه ، ومارس الجراحة فشغف بها حتى نال شهادة دكتور جراح بعد

أربع سنوات ، وها هو اليوم من مشاهير جراحي بغداد الخذاق ، ومن يعتمد عليهم في مستشفى (المجيدية) في الجراحة .

أريب وشعره

لقد كان المترجم مع هذا العمل المتواصل في مدرسته لم يترك الأدب والتسلي به في ساعات الوحدة والأنس . فكان يشغل ساعات فراغه بقراءة ديوان المتنبي ، وترتيل قصائده البديعة فيرتوي بها ارتواء الصادي بالماء الزلال ، ويجد فيها البلسم الشافي والعلاج الوافي لاتعابه في حله ومرتحله . فاذا ما وجد فرصة سائحة هاجت قريحته الوقادة . فظم القصيدة الطويلة والمقطوعة القصيرة ، أو البيت والبيتين لدى كل مناسبة .

وقد قال الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة ، وقد اشتهرت له في ذلك الوقت قصيدة بديعة في رثاء الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .
واليك بعض نظمه الرائع لتعرف ما حوى من رقة وانسجام ومثانة ونظام ،
مدل على لطف قريحة واريحية وظرافة قال تحت عنوان (أدبية) .

فتى أرق الشوق الملح عيونه	وأغفت جفون الخلق إلا جفونه
فتى لا يسليه النديم ولا الطلا	وليست تسلي المطربات شجونه
أدبية قلبي المستهام أدبتي	بعثت اليك القلب هل تنظرينه
لقد طال نجواه وطالت شكاته	ولم ير من رد ألا ترحمينه
أدبية ما هذا الصدود ترفقي	بصب شغوف صار حبك دينه
شغلت فؤادي ليله ونهاره	فهلا تراعين الذي تشغلينه
وقفت وما شوق لغيرك هزني	وعاهدت نفسي في الهوى ان اصونه
تغلغت في اعماق قلبي محبة	ألا فاجعليني بعض من تذكركه
أذبية ما أحلى المنى وأعزه	أيحسن من يهواك ان تقطعينه
أنتك في حكم الغرام مقيداً	أسيراً وها أني كما ترتئينه

فلا ترهقي قلباً غداً لك مسكناً
أخاف على البيت الذي تسكنينه
إلى أن يقول :

فيا ليت ما بي كان عندك مثله
لكني تدركي آلام قلبي وهونه
منحتك آمالي وكل عواظني
لأحظى بعطف الود لو تمنحنيه
وهي طويلة يحتم وصفها بقوله :

كريمة خلق لا يمل حديثها
ملاك لها بين الملائك رفعة
تحدث مجنوناً فتشفي جنونه
وبين الغواني رائد يقتفينه

إلى آخرها وله شعر كثير ولكنه لم يرسل لنا سوى هذه القصيدة وقد
اختصرناها حسب رغبته .



حرف الضاد

٩٨ — ضياء الدين المناوي (*) ...

ضياء الدين بن عبدالكريم وجيه الدين المناوي ، قال الشيخ أثير الدين ابوحيان :
كان عنده علم الطب والادب ، وكان أصماً ، رأته في القاهرة ، وجالسته بالمشهد ،
وأنشدني من شعره مقطعات منها قوله :

بروحي معبود الجمال فما له شبيهه ولا في حبه لي لائم
تثنى فمات العصب من حسد به ألم تره ناحت عليه الحائم ؟
وله في عطار جميل :

من كان يشكو في الفؤاد حررة فعليه بالعطار غير مقصر
في ثغره ماء اللسان (١) مروق عطر وفي وجناته الورد الطري
وقال متغزلاً :

لا غروان صاد قابي هذا الغزال الريب
اشراك جفنيه هذب بها تصاد القلوب
وفيه أوصاف حسن يروق فيها النسيب
فطرفه المتنبى والسحر وهو حبيب
وله أيضاً قوله :

قربت كأس الراح من خده أزف معطاراً لمعطار
قال لي الندمان هذا الذي يسعى الى الجنة بالنار
وقال وقد أجاد :

جاء من لحظة بسحر مبين بفتور من جفنه وفتور

(*) فوات الوقيات (٢) أي ماء لسان الثور العقار المعروف ، ولا يخفى
انه قد ذم محبوبه وجعله ثوراً .

وثنى قده الصبا في ثنيه فوا خجلة الصبا والغصون
قمر بعث في هواه رشادي بضلال ولست بالمغبون
لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لكن اهدى بصبح الجبين
فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتنه لحاظ العيون
سال دمعي اذ سال في خد من أهوى عذار كالمسك للترزين
فعجيب من سائلين غني بنضار وسائل مسكين
ويك يا سعد ذر قديم حديث عن أناس وخذ حديث شجون
كل حسن الأنام دون الذي أهوى وكل العشاق في الحب دوني
قسما بالقدود مالت مع التيه وما في اغصانها من لين
وسهام الاحاظ ترمي بها الاصداع عن قوس حاجب كالنون
ودلال الحبيب والوصل والتيه يمين ويا لها من يمين
لا تناسيت بالملام عهوداً احكمت عقدها علي يميني
لو تناسيتها لضاق مجالي في اعتداري الى وفاء ودين

حرف الظا.

٩٩ — ظافر السكري الطيب (*)

هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . كان مسلم الفضيحة في صناعة الطب ، متقنا للعلوم الحكمية متحلياً بالعلوم الادبية محباً للاشتغال ، والتضلع بالعلوم والفنون .

اشتغل مع ابي الفرج الطيب بغداد ، وهو موصل في الأصل ثم انتقل الى حلب واقام بها وعمر طويلاً حتى مات ، ولم نطلع رغبتم تفحصنا في كتب التراجم على سنة وفاته . غير اننا علمنا أنه كان موجوداً حياً سنة ٤٨٢ هـ .

وله شعر جميل ، ومؤلفات مطبوعة مقبولة ذكرها مترجموه ، ونحن لم نغزله إلا على مقالة صغيرة يبحث فيها عن أن الحيوان يموت مع أن الغذاء فيه يخلف بدلا عما تحلل منه .

ومن نظمه قوله :

ما زلت أعلم اولاً في اول
ومن العجائب أن كوني جاهلاً
حتى علمت بأنني لا علم لي
من حيث كوني أنني لم أجهل

حرف العين

١٠٠ — السيد عبد الله الصنعاني (*) ١١٦١-١٢٤٤ هـ

عبد الله بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الخوثي الحسيني . العلامة التقي ،
والعالم الفاضل والطبيب الحاذق ، وهو ابو ابراهيم . مؤلف نفحات العنبر المذكور
في حرف الألف من كتابنا هذا .

ولد في صنعاء سنة ١١٦١ هـ وأخذ القراءة عن صالح الضير ، والنحو عن
الفتية احمد جار الله السري ، والصرف عن لطف الله ، والمعاني والبيان والمنطق عن
احمد بن صالح بن أبي الرجال ، والاصول عن ابن المقتي ، والفقہ عن ابن الامام
القاسم ، والحديث عن الحسن بن زيد الشامي . ثم لازم السيد علي ابن صلاح الدين
ملازمة كلية استفاد منه علوم آجحة . ثم درس سائر العلوم الحكيمية والرياضية على آخرين
فبرع فيها وتقدم على اقرانه في الحساب والمساحة والتاريخ والادب والتفسير كما
كان له اقتدار باهر على مطالعة الاسفار في جميع العلوم وفهمها . اما الطب والعقاقير
فقد كانت له فيها المعرفة التامة لا سيما في خواص الادوية ومنافعها ، كل ذلك مع
ادب جم وذوق سليم وطبع دقيق ونظم جيد . فمن نظمه مورثاً قوله :

وعاذلة رأيتني في اعتراب أحث السير حثاً نحو خلي

فقلت لا أدل عليك ان لم تقل لي اين تبغي قلت دلي

وتوفي في صنعاء سنة ١٢٤٤ هـ عن ٨٣ عاماً :

١٠١ — عبد الله بن حمزة الحكيم (*) ١٢٦٩ - ٠٠٠ هـ

عبد الله بن حمزة بن هادي بن يحيى بن محمد القاضي الدوار الصنعاني الفاضل
العالم والحكيم الماهر والفلكي الحاسب . مؤلف كتاب (بلغة المقتات) في علم الأوقات

(*) نيل الوطر

(*) عن نيل الوطر

كان فخر زمانه وبطليموس أو انه له مشاركة في اكثر العلوم وبراعة في علمي
الطب والنجوم ، وقد أتقن قواعد علم الفلك وصار عمدة لطلابه ، وحصل بخطه
عدة مجلدات في علم الطب والحساب ، وله كتاب (معدن الجواهر) في اخراج
الضماير نحو كراستين ، وله ملحمة ذكر فيها ما يكون في جميع العلدان ، وهي دالة
على ما له من اليد الطولى في علم الفلك ، وهي منظومة الى مائتي بيت من الشعر
باسم المهدي عبدالله بن التوكل احمد ، وقد قال في آخرها ميمزاً نفسه عن اعتقاد
التأثير للنجوم . كما هي عقيدة البعض من المنجمين والطبيين وذلك قوله :

وسميتها بالمهدوية كونها برسم امام العصر دام له العلاء
مع العلم والاقرار لله وحده بعلم علوم الغيب علماً مفصلاً
ولكنه ظن وعلم بحدسنا يدل على المظنون ظناً مخيلاً
وان اعتقادي ان ربي قادر على فعل ما يختار ان شا وان بلا

ومن نظمه مورياً باسمه ولقبه قوله :

ومذ أشرفت بالعلم كالشمس انواري صعدت الى الافلاك قاض (١) ودواري
ولي قلم في العلم جل صفاته يدل على ما كان من حكمة الباري
وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٦٩ هـ على مهاجها السلام والتحية .

١٠٢ - عبدالله بن علي الشيخ السديد (*) (٥٩٢-٠٠٠ هـ)

الشيخ السديد عبدالله أبو منصور بن القاضي الاجل ابن الشيخ السديد علي .
وكان المترجم يلقب بلقب شرف الدين ، ولكن تغلب عليه لقب ابيه .
قال ابن ابي اصيبعة : كان عالماً بصناعة الطب خبيراً بأصولها وفروعها جيد
المعالجة كثير الدرية حسن الاعمال باليد ، خدم الخلفاء المصريين ، وحظي في
ايامهم ونال من جهتهم الأموال الوفرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من

(*) دائرة معارف فريد وجدى وعيون الانباء وحسن المحاضرة للسيوطي

(١) كذا

الأطباء المعاصرين له ، ولا القرييين من زمنه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه العظيم ، وقد عمر طويلاً ، وكان من بيت طب وحكمة ، لأن أباه كان طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم .

أما المترجم فقد كان كبير النفس سخياً كريم الطبع ، ذا هممة عالية وانعام عام وعطايا سنوية . قال الشيخ رضى الدين الرحبي الطيب :

لما وصل المهذب بن النقاش الطيب من بغداد الى الشام ، اقام بدمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفائته ، ثم سمع بكرم خلفاء مصر واحسانهم لاسيما للعلماء والفضلاء تاقت نفسه اليها ، وسافر حتى وصلها وأقام بها اياماً ، وكان قد سمع بالشيخ السديد ، طبيب الخلفاء وما هو عليه من الاتصال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمرونة والكرم ، فقصده الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه اتى قاصداً اليه وأعلمه بغايته . فتلقاه الشيخ بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ، ثم قال له : كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقياً بالقاهرة ؟ فقال : والله ! ان اطلق لي في كل شهر من الجاري (١) عشرة دنانير مصرية فاني أراها شيئاً كثيراً . فقال له : لا . هذا القدر لا يقوم بكفائتك على ما ينبغي ، وأنا اقول : لو كيلى ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً ، وقاعة قريبة منى تسكنها وهي بجميع فرشها ، وطرحها وجارية حسناء تكون لك ، ثم اخرج بعد ذلك خلعة سنوية فاخرة ألبسه إياها ، وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من اجود دوابه . ثم قال له : هذا الجاري يصلك في كل شهر ، وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره ، واريد منك ان لا تخلو من الاجتماع والانس معي ، وانك لا تتناول الى شيء آخر من جهة الخلفاء ، ولا تتردد الى احد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقياً في القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام ، وأقام بدمشق الى حين وفاته .

(١) الجاري : كلمة مصطلح عليها في العملة المستعملة في العصر

أخذ الطب عن الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ، ثم ظهر نبوغه وحذقه لدى الخلقاء فكان مبعجلاً محترماً ، وقد خدم خمسة من الخلفاء المصريين ، وهم : الأمر والحافظ والظافر والفائز والعاقد ، ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك في القاهرة واستولى على الدولة كان الشيخ أيضاً محترماً لديه يتفقد بالانعام الكثيرة مدة وجوده في القاهرة ، وحتى غادرها إلى الشام ، وكان يستطب منه ويعمل بوصفه وما يشير به عليه ، ولم يزل الشيخ رئيساً للأطباء حتى وفاته سنة ٥٩٢ هـ (١)

وكان يسكن بالقاهرة على باب زويلة في دار مشيدة البناء ، قد بولغ في تحسينها ولكنه في أواخر عمره احترقت هذه الدار ، وذهب ما فيها من اثاث ، وآلات قيمة وامتعة حتى سال الذهب وظهر منه للناس سبائك الذهب .

قال ابن أبي أصيبعة عن القاضي نفيس الدين : ان الشيخ كان قد رأى في منامه ان داره تحرق فاهتم لذلك ؛ واشتغل ببناء دار أخرى لينقل إليها ، ولكنها لم تتم حتى احترقت الأولى قبل الانتقال .

قال الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني المكاتب ، وقد كان صديقاً للشيخ يعزبه على هذه الدار المحترقة :

أيا من حق نعمته قديم	على المرؤوس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافي	وكم عنا نصوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا	من المنفوس يعدم والنفيس
جرعت مرارة احلى مذاقاً	لمثلك من كميته خندريس
فعاين ما عراك بنور تقوى	خلائقك التي هي كالشموس
عطاء الله يوم العرض يسمو	مماثله على العرض الخسيس
هموم الخلق في الدنيا شراب	يدور عليهم مثل الكؤوس

(*) كما في حسن المحاضرة للسيوطي

تروم الروح في الدنيا بعقل ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير اذا بقيت حشاشات النفوس

اربه وشعره

لقد كان المترجم مع ما له من المكانة السامية العلمية والفضل والنبيل البارزين
ذا طبع رقيق وعاطفة سامية وادب جم وشعرينم عن تضلعه في فنون الادب . ولكننا
مع الاسف لم نعتز له الا على هذين البيتين في مجموعة أحد الفضلاء الثقة وهما قوله :

انا لا ارتضى لنفسى سوى خدمة جنسى علماً وطباً ومالا
اسعد الروح بالعلوم وبالطب سقيماً وبالدرهم حالاً

١٠٣ — عبد الله بن علي بن المارستانية (*) ٥٩٩-٠٠٠ هـ

عبد الله ابو بكر بن علي ابي الفرج بن نصر بن حمزة . عرف بابن البيمارستانية
كان فاضلاً في صناعة الطب وسمع شيئاً كثيراً من الحديث وكان عنده تميز
وأدب .

تولى نظر البيمارستان العضدي وتوفي في ذي الحجة ٥٩٩ هـ بموضع يقال له
(جرخ بند) ودفن هناك .

١٠٤ — عبد الله بن عمر الانصاري الوزان (*)

٠٠٠ — ٦٧٧ هـ

عبد الله بن عمر (١) بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الانصاري المعروف
بالوزان .

كان أديباً فاضلاً مقتدرآ على النظم ، وله مشاركة في علوم كثيرة منها الطب

(*) عن تاريخ البيمارستانات في الاسلام للدكتور احمد عيسى بك .

(*) معجم الاطباء والوفيات ، وفوات الوفيات .

(١) وفي الوفيات بن عز .

والكحل وغير ذلك كالفقه والنحو والادب والوعظ ، وكان حلو النادرة لا تمل
بجالسته حسن المحاضرة ، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام
الناس شيء كثير ، وكان اقام بالديار المصرية في السنة الخالية واستوطنها فلم تطل
مدة اقامته بها حتى ادركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل شهر صفر في القاهرة
سنة ٦٧٧ هـ من غير مرض بل عرض له (قولنج) ليلة وفاته فمات من وقته وقد
نيف على الخمسين .

وشعره كثير جداً ، وتقع فيه المعاني الجيدة ، وكان يكتب خطأ حسناً
ويترسل في مكاتباته ، وعنده لطافة كثيرة ودقة حاشية ودماثة اخلاق ، وقال في
فوات الوفيات : وأقام (ببعلك) مدة ، وخمس مقصورة (ابن دريد) مرثية في
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

اقول ومنها قوله كما رأيتها في مجموعته مخطوطة عند العلامة الشيخ محمد بن المرحوم
الشيخ طاهر الساوي قال في مطلعها :

لما أبيض للحسين صونه وخافه يوم الطراد عونه
نادى بصوت قد تلاشى كونه اما ترى رأسي حاكي لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

مضمخاً بدمه في خده لم ترع فيه حرمة لجدّه
والسيف من مفرقه بعمده واشتعل المبيض في مسوده

مثل اشتعال النار في جمر الغضا

وصية بالله في مخلف يارأحماً بالهودج المشرف
ما هتكوا من سره المسجف فكان كالليل البهيم حلّ في

أرجائه ضوء صباح فانجلي

وهكذا الى ان يقول في ختامها :

لا يحسبن دهري قضي بقربة اني اليه أشكي من كربة

او شاكر لرفعة في رتبة او أن أرى مختصمًا لنكبة

او لابتهاج فرحاً أو مزدهي

وقد رأيت في هذه المجموعة ايضاً ثلاث تخاميس آخر المقصورة غير هذا
التخميس احدها مجهول الاسم في مدح الناصر العباسي ، والثاني للمرحوم الشيخ
(محمد رضا) بن الشيخ احمد النحوي النجفي الحلي في مدح الحجة السيد مهدي
الطباطبائي الشهير جد آل بحر العلوم ، والثالث للشيخ موسى شريف الجامعي جد
آل محيي الدين في مدح الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أر. وشمه

قد تقدم لك ما يدل على شاعريته من تخميس (الدرديية) ولندكر لك غير

ذلك من نظمه | فمن ذلك قوله :

يدكرني نشر الحمى بهبوه
نيال صرفناها من الدهر خلسة
فمن لي بذاك العيش لو عاش وانقضى
الا أن لي شوقاً الى ساكن الغضى
أحن لذيالك الجناب ومن به
أخا الوجد ان جاوزت رمل محجر
دع العيس تقضى وقفة بربي الحمى
وقل لغريب الحسن ما قيل رحمة
متى غرد الحادي سحيراً على النقا
وقال متغزلاً :

فيخبر سهدي ان جفك راقد
وما هو إلا للسهاد مصائد
وله ايضاً قوله :

أنا أهوى حلو الشمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديه فهيموا يا معشر الشعراء
وقال أيضاً :

قلبي وطرفي في ديارهم هذا يهيم بها وذا يهمني
رسم الهوى لما وقعت بها للدمع أن يجري على الرسم
ومن نظمه قوله :

حار في لطفه النسيم فأضحى رائحة نحوه اشتياقاً وغادي
مذراً أي الطرف منه طرفاً وجيداً هام وجداً عليه في كل وادي
ومن شعره أيضاً قوله :

جميعي لسان وهو باسمك ناطق وكلبي قلب عند ذكرك خافق
وأي وان لم اقض فيك صباية فما انا في دعوى الصباية صادق
خليلي ما للبرق يخفق غيرة أبرق حماها مثل قلبي عاشق
تميل قدود البان شوقاً لقدها فتتطق اشفاقاً عليها المناطق
وينشق قلبي للشقائق غيرة اذا حدثت يوماً عليها الحدائق
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر الرائق .

١٠٥ -- عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي (*)

٠٠٠ - ٦٤٣ - ٧٢٤ هـ

عبدالله بن محمد بن عبدالرزاق العراقي . الامام البارع عماد الدين ابن الخوام
الطيب (١) الاديب المتفلسف احد أعيان بغداد .

برع في فنون من العلوم العقلية والنقلية وقرأ عليه جماعة في انواع من العلوم

(*) معجم الاطباء ص ٢٤٣ .

(١) كما في الدرر الكاملة .

والمعارف الجدية والهزلية ، وجالس الملوك وحصل اموالا تضيق بديرها السلوك ،
ودرس مذهب الشافعي بدارالذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر
ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ومشيخة
الرباط ، وعمل اشياء بالاحتيال والاحتياط ، ولم يزل على حاله الى ان زال سلطانه
وفارقه مع الحياة اوطانه وتوفي سنة ٧٢٤ هـ وكان مولده سنة ٦٤٣ هـ

وهو الذي علم شرف الدين هارون ابن الوزير وابن عمه علاء الدين صاحب
الديوان فن الحساب فكثرت امواله ، وكان اخذ في العقول (عن النصير الطوسي)
وأنشأ داراً وقفها على امام وودب وعشرة ايتام وله تصانيف وانشاءات ، وأخذ
عنه (العز الاربلي) وله من التصانيف القواعد البهائية في الحساب ، ومقدمة في
الطب ، وغير ذلك .

قال في تفسير رشيد الدولة : هو انسان رباني بل رب انساني تكاد تحل
عبادته بعد الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد فدخل على قاضي القضاة قطب الدين
فخن دمه ومات .

وقد ذكر له نظم في التراجم ولكننا لم نثر على ذكر شيء منه .

١٠٦ — عبدالله بن ناصيف اليازجي (*) ...

عبدالله بن ناصيف بن جنبلط بن سعد اليازجي اللبناني الحمصي .
هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ١٦٩٠ م
لحيف لحقهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الجهة المعروفة
بالغرب ، وآخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواطن اخرى ، ولا تزال
بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ، وهم عشيرة كبيرة من ذوي الوجاعة واليسار .

(*) عن تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ضمن ترجمة والده الشيخ

ناصر اليازجي ج ٢ ص ٩

كان المترجم من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا ، وكان مع ذلك أديباً شاعراً . الا أنه كان قلماً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذلك . ومن شعره ابيات قرظ بها ديوان الخوري (حنا المنير) احد شعراء ذلك العصر لم تحفظ منها الا بيتان رواهما لنا حضرة حفيده اللغوي الشهير الشيخ (ابراهيم اليازجي) صاحب (مجلة الضياء) وقد اعتمدنا عليه في تحقيق اكثر ما اثبتناه في هذه الترجمة .

أما البيتان فهما قوله :

عش بالهنا والخير والرضوان يا من عنيت بنظم ذا الديوان
اني لقد طالعتك فوجدته نظماً فريداً ماله من ثاب
ولم يذكر له جرجي زيدان سنة ولادة ولا وفاة .

١٠٧ — عبيد الله ابوالحكم الاندلسي (*) ٤٨٦-٥٤٩ هـ

عبيد الله بن مظفر بن عبدالله بن محمد الباهلي الاندلسي المرسي المعروف بالحكيم الاديب المغربي .

كان في علوم الفلسفة وصناعة الطب وفنون الادب ونظم الشعر وحيد عصره وأشهر رجالات العلم في الدولة العباسية ، وقد عمر في ايام المقتدي والمستظهر وانسترشد والراشد والمقتفي ، وكان معاصراً لامين الدولة ابن التلميذ الحكيم الطيب الشهير .

ساح في البلدان العراقية والمصرية وتكلف ادارة يمارستان بغداد العسكري مدة من الزمن .

قال ابن الدهان في تاريخه : قدم ابوالحكم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وقد كان ذا معرفة بالطب والادب والهندسة ، وقال غيره : كان اعور ولكنه

(*) معجم الاطباء ، نفح الطيب ، عيون الانباء ، وفيات الاعيان .

حسن الأخلاق كثير الهزل لطيف المزاح سيما مع المرضى والمراجعين غير انه كان مدمناً مكثراً محباً للهو والخلاعة ما جئنا مشهور المجنون .

واتفق ان شرب ذات ليلة في دار احد اصدقائه واكثر حتى غاب رشده ، وعند ما رجع الى منزله اصطدم بجدار فسقطت عمامته وشج رأسه وجهته . فلزم الفراش فعاده اصحابه ومعاريفه ، ولما كثر عليه السؤال عن حاله وعن سبب مرضه وهو لا يقدر على الكلام الكثير ضجر . فنظم الواقعة شعراً ووضع الورقة الى جنبه وجعل يشير لكل سائل الى القرطاس ليقرأه ويعرف السبب وهو قوله :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي وضاع شمشكي (١) وانبطحت على الارض
وقت واسراب الدماء بلحيتي ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله اني صرت في الحال هتكة ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في عمر ولا في لذادة اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يقضي
واخذ المرأة يوماً فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجفن بعد وقعته هذه
فقال .

ترك النبيذ بوجتي	جرحا ككس (٢) النعجة
ووقعت منبطحاً على	وجهي وطارت عمتي
وبقيت منهتكاً ولولا	الليل بانث سوأتي
وعلمت ان جميع ذلك	من تمام اللذة
من لي بأخرى مثل	تلك ولو بخلق اللحمة

وله في الحرة قوله :

ألا ان شرب الراح من اوكد الفرض على الورد والريحان والترجس الغض
وكل امرء اعطى الوضاعة حقها فذلك في عيش لذيد وفي خفض

(١) نوع من الخف فارسي معرب بضم الشين الاولى وكسر الميم .

(٢) كذا ورد بالكاف والسين كما رقم وان خالف ذكره الآداب .

ومها تكن بي دائماً من دعاية فاني نقي الثوب والنفس والعرض
وانى على اشياء مما تربيني اذا صاحب زلت به قدم اغضي
وقال يهجو الاديب نصير الحلبي على سبيل المرثية مداعباً له وهو حي ، وقد
كان نصير هذا قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو :

يا هذه قومي اندي مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد كان طويل الذنب
قدضجت الاموات من نكته في الترب
وودهم لو عوضوا عنه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا اوضع ميت مرّ بي
ما ضم بطن الارض بين شرقها والمغرب
اخبت منه طينة في عجمها والعرب
يا قوم ما انحسه نصباً على التعجب
اوصافه من فحشه مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر اسرفت يا معذبي
اما علمت اني شيخ من اهل الأدب
والنحو والحكمة والمنطق والتطب

وقال في من اسمه عبدالكريم ملغزاً :

بمهجتي يا صاح افدي الذي تيمني تفتير عينيه
صرت له ثلث اسمه (١) طايماً وهو بوصلي ضد ثلثيه (٢)
كأتما وجنته اذ بدت انجم خيلان (٣) بخديه

(١) أي عبد وحر وفه ثلث حروف عبدالكريم (٢) ثلثاه الكريم وضده
البخيل (٣) انجم جمع نجم وهو نبت عديم الساق وهو فاعل بدت .

هلال تم والتريا له مقلوب ما يشبه صدغيه (١)
وله اخبار وماجريات (٢) كثيرة ظريفة تدل على خفة روحه ولطف قريحته .
قال ابن خلكان : رأيت في ديوانه أن أبا الحسن أحمد بن منير مهذب الدين
الطرابلسي كان ذات يوم عند الامراء من بني منقذ بقلعة (شيرز) وكانوا مقبلين
عليه ، وقد كان بدمشق رجل شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعاية وله مع
أبي الحكم صداقة فسأل من أبي الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر
المذكور وهو عند الامراء بالوصية عليه . فكتب له ابو الحكم مرتجلا :

أبا الحسين اسمع مقال فتى	عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا	للقوم فاهنا به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما	انقله من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل	ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله	لا يبتغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به أبدا	معترف أنه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة (٣)	والسخف واما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما	يصدر عنه فتحت منه خلا

ثم ختم الكتاب وأغلقه وناوله إياه .

وله مقصورة هزلية تضاهي مقصورة ابن دريد وهي طويلة لا محل لذكرها هنا
ولكن نذكر بعضها . قال منها وقد سماها معرة البيت وذكر فيها ما ينال الانسان
إذا عمل دعوة للندماء من المضرة والندامة (٤)

— وخيلان بكسر الحاء جمع خال ، ووجنته مبتدا وهلال خبر له فيكون
المعنى ان وجنته لما بدت فيها انجم الخيلان المشبه بها عذاره كانت كهلال تم تبرقع
بالتريا . (١) الذي يشبه صدغيه هو عقرب ومقلوبه برقع (٢) نكات ونوادير
(٣) خفة العقل (٤) ذكرها ابن ابي اصبيحة في عيون الانباء ج ٢ ص ١٤٩

معرفة البيت على الانسان
فأصغ الى قول أخي تجريب
جميع ما يحدث في الدعوات
فصاحب الدعوة والمسرة
أولها لا بد من ثقيل
صاحبها ان قدم الطعاما
لو أنه يندس في حر أمه
يقول بعض عازه ابرار (١)
وآخر هذا قليل الملح
تطرا بلا شك من الاخوان
يأتك بالشرح على الترتيب
وكل ما فيها من الآفات
لا بد أن يحتمل المضره
يكرهه القوم وذي تطفيل
لا بد أن يحتمل الملاما
لا بد أن يسرعوا في ذمه
وبعضهم طافت عليه النار
يظهر ابي فطن ذو نصح

الى آخرها وهي طويلة كلها على هذا النمط من الهزل المزيج بالحقيقة .

وسكن في أواخر أيامه دمشق وانزوى عن الناس واقتصر في المعيشة على
معالجة بسيطة وبيع العقاقير والمعاجين في حانوت له بجيرون (٢) حتى توفي سنة
٥٤٩ بدمشق وكانت ولادته سنة ٤٨٦ على ما ذكره ابن خلكان عن ابن الديلمي
في ذيله . وقال اللاهيجي في (محبوب القلوب) : وبعد مدة كره العراق واختار
الفراق ولما دخل دمشق قال : هذا بلد لا يحل لذي عقل أن يتعداه فاشترى له
منزلا وسكنه الى أن وافاه الأجل .

وله من الشعر عند وفاته قوله :

يا لهف نفسي اذا ادرجت في كفتي
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا
وغيبوني عن الأهلين والوطن
انا الذي نظر الأعمى فلم يرني
ولاشعراء فيه مدح وذم كثير . ومن ذلك ما ذكره صاحب مطرح الانظار :

ان أبا الفضل الشاعر مدحه بقصيدة منها قوله :

اذا ما جرى الله امرءاً بفعاله
فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم

(١) الافاويه عربيتها وفي الشهرة بهارات .

(٢) باب من ابواب دمشق ، وباب من ابواب الجامع بدمشق .

هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي أقرّ له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه ولورامه بقراط زلت به القدم
وهجاه الشاعر حسان بن نمير الكلبي بقوله :

لنا طيب شاعر أشر
أراحنا من شخصه الله
ماعاد في صبحه يوم فتى
إلا وفي باقيه رثاه
وكان قد شترت عينه بسقوطه على وجهه حالة سكره .

وقال الشاعر عرقلة الدمشقي يرثيه هاجياً :

يا عين سحي بدمع ساكب ودم
على الحكيم الذي يكنى أبا الحكيم
قد كان لا وحم الرحمن شيبته
ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة
ويستحل دم الحجاج في الحرم
وللشعراء فيه من هذا المقييل شيء كثير .

وله ديوان شعر اسماه (نهج الوضاعة) أتى فيه بكل غريب (١)

١٠٨ — عبيد الله بن غلندة الأموي (*) ٤٨٤-٥٨١ هـ

عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندة الأموي من أهل سرقسطة ، وسكن
أشبيلية . يكنى أبا الحكيم ، ولتغلب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة
وأخذ هناك عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وعن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح
الحجازي . ثم رحل عنها إلى أشبيلية فاستوطنها .

وكان أديباً شاعراً مترسلاً ، وطيباً ماهراً صناع اليدين (٢) ابرع الناس
خطاً وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً ، وكلما وجد من تقييداته ففي غاية
الافادة ، وأنشدني له بعض أصحابنا من لزومياته :

(١) نفع الطيب وعيون الانباء .

(*) معجم الاطباء ص ٢٨٤ عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

(٢) رجل صناع اليدين ماهر وصنع اليدين في عمل اليدين حاذق في الصنعة .

إذا كان اصلاحي لجسمي واجباً - فاصلاح نفسي لا محالة اوجب
وان كان ما يقنى الى النفس معجباً فان الذي يبقى الى العقل اعجب
وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ وحدثني الثقة انه بلغ سبعاً وسبعين سنة .
قال ابن ابي أصيبعة : مولده ومنشأه في اشبيلية وكان أديباً شاعراً حسن الشعر
متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متفتناً خدماً بطبه المنصور وكان مكيئاً
عنده وجهياً في دولته . وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ، ويكتب بخطين
اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها .

١٠٩ - عبيد الله بن محمد المدهجي (*) (٥٢٨-٦١٢ هـ)

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن الوليد
المدهجي من اهل باغة وسكن قرطبة ، ويكنى أبا الحسن .
أخذ عن أبيه القراءات والطب والادب كما أخذ عن كثيرين غيره . ثم أكمل
الطب على ابي مروان عبد الملك بن محمد ، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له .
أديباً ناظماً ناثراً ماهراً في الطب وعليه المعول ، وله بعد حسن الضبط وهو بارع
الخط . حدث عنه ابو الطيبان ووصفه وحكى انه كان يروي الطب عن ابيه وابوه
عن ابيه الى جدهم الوليد الاكبر ، وانهم كلهم كانوا اطباء وان الوليد هو الذي
دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وهو كان مديراً لعلاجه . ثم قال : وتوفي
يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء ١٤ ربيع الثاني سنة ٦١٢ و كان مولده سنة ٥٢٨ هـ

١١٠ - عبد الباسط الظاهري (*) (٨٤٤ هـ ...)

عبد الباسط زين الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، ولد في رجب عام ٨٤٤ هـ

(*) معجم الاطباء .

(*) عن كتاب الرحالة المسلمون في العصور الوسطى [لدكتور زكي

محمد حسن .

وكان ابوه من امرء المماليك ، واعلام رجال الادارة في عصره ، ولكن ولده المترجم لم يتبع ابيه . بل درس الفقه والادب والطب ، واشتغل بالتجارة والتأليف ومن آثاره (كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم) ، وقد قام برحلة طويلة في بلاد المغرب للتجارة ، ودراسة الطب على اعلام الاطباء هناك . كما كان في كل رحلاته الطويلة يربح نفقات اسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية ، وكان يجتمع بالفقهاء والعلماء لاسيما رجال الطب ، وكان ينظم الشعر ويكافأ على قصائده باعفائه من ضرائب التجارة ، من ذلك انه نظم قصيدة في مدح صاحب تلمسان . فكتب له ظهيراً بمسامحته في كل ما يتصرف من نوع المتجر ، وفي سنة ٨٦٤ انشد المتوكل على الله صاحب تونس بيتين في مدح بني حفص وهما :

ألا يا آل حفص يا ملوك ويا درراً بهم نظمت سلوك
لقد فقم ملوك الارض طراً فما من بعدكم أحد مليك

فأعجب المتوكل به وكتب له ظهيراً باعفائه من المغارم واللوازم فيما يتجر به . ولم يذكر صاحب كتاب الرحالة سنة وفاته .

١١١ - عبد الحسين بن المهدي الخليلي - ١٢٩٤ - ١٣٥٦ هـ

عبد الحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشهير بنزيل الحلة الفيحاء .

ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ بها ، قرأ القرآن وشيئاً من النحو فيها ثم سافر مع والده الى الحلة وعمره ١٣ عاماً حيث كان والده هو الطبيب المنفرد فيها ، وبعد مدة قليلة رجع الى النجف فأكمل النحو ودرس المنطق والادب ، ولما بلغ مبالغ الفضل ، ونال مكانة سامية في العلم والادب . غادر النجف مرة ثانية الى مقر والده ، وهناك درس على ابيه الطب ، ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر في حسن العلاج ، وعرفته الحلة كما كانت تعرف ابيه في جودة

التشخيص والمداواة ، واصبح هو المرجع الوحيد لمعضلات الامراض ، تفد عليه
المرضى من كل جانب فيرون عنده الأخلاق الفاضلة والعلاج الشافي العجيب .
وقد كان ذكياً فطناً حاد الذهن كثير الاصابة ، اديباً كاملاً شاعراً كثيراً
الحفظ سريعاً ، دقيق الادراك حاضر النكتة ، يحفظ من الشعر العربي ونوادير أيام
العرب واشعارهم الشيء الكثير ، حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان
له عليها شاهد من شعرهم ونواديرهم .

وقد توفي في الحلة سنة ١٣٥٦ هـ بمرض الاستسقاء عن ٦٢ عاماً .

مؤلفاته

لم أجد له مؤلفاً خاصاً عدا بعض التعاليق على شرح ابن نفيس وحواش على
القانون وارجوزة بديعة في النبض . كاملة النظم غير مطبوعة . قال في مطلعها :

الحمد لله العلي القادر	الخالق المحيي المميت الناشر
فهو العليم والحكيم المطلق	وكل خلق بثناه ينطق
وأفضل الصلاة والسلام	على النبي اشرف الأنام
وآله الأطائب الكرام	على مرور الدهر والأعوام
وبعد فالعبد الحقير المفتقر	لرحمة الله الغني المقتدر
يقول وهو القاصر الكليل	عبد الحسين جده الخليل
والده الهادي وابن الحسن	نجل الخليل النجفي المسكن
في الحلة الفيحاء قد أقاما	طيبهما حل بها اعواما
تقدمت لجدنا الكبير	ارجوزة (١) عزت عن النظير
يوصى بها اولاده بالمعرفة	وما يراه لهم خير صفه
احببت أن اجري على طريقته	واكمل المقصود من ارجوزته

الى ان يقول :

(١) يشير بهذا الى الارجوزة الطيبة المتقدمة في ترجمة جدنا الاعلى

الخليل بن علي الرازي .

الطب علم منه قد كان الغرض معرفة الصحة منه والمرض
غايته الصحة للابدان موضوعه في بدن الانسان
ثم يذكر المزاج والاعضاء والقوى ثم المقولات العشر على رأي قدماء
الحكماء ومنها :

حركة الكيف هي استحاله للجسم من حالته لحاله
ويقول في مقولة الكم :

حركة الكم لديهم تحصل في اربع تكاثف تخلخل
ثم نمو بعده ذبول والشرح والتفصيل فيه طول
وبعد هذا ابتدئ في النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيه وقيل قولاً انها أينية
الى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديع المعاني متين المباني وكلها
موجودة عند ولده محمد بن عبد الحسين في الحلة .

ادبه وشعره

لقد كان رحمه الله مع محله العظيم في النفوس وفضله المعروف خفيف الروح
لطيف المحضر فكه الحديث لا تكاد عمل مجالسته لعدوبة منطقه وسحر بيانه ، وقد
نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدها العلم والأدب . فكان بطبيعة الحال أديباً شاعراً
وقاضلاً أريحياً ينظم الشعر الجيد ويحيد في أكثره . فمن نظمه ما قاله معاتباً أحدهم :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيها في أضلعي
أمن المروءة مذرحلت تركنتي حيران لا روحي ولا قلبي معي
فسلبت من عيني الكرى يا جعفر ورحلت لم تعطف على المتوجع
قد كنت ارتقب الوداع اذا اللقا لم أحظ فيه من الحب المدعي
أسفا رأيتك معرضاً غني لدى الحالين لم تعبأ بقلب مفرج

كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ان كنت في ودد الاقارب تدعي
وله من قصيدة ارسلها إلي معزياً بوفاة والدي :

اني برزه ابي الخليل كئيب دمعي يسيل وفي حشاي هيب
فلفقده الأحنان فارقت الكرى وخياله عنهن ليس يغيب
صيري وفكري نافذ وموآله والدمع من عيني عليه سكوب
والقلب مجروح لعظم مصابه حزناً وفي وسط الفؤاد ندوب
ما كنت أحسب قبل هذا انه بدر السما تحت الثرى محجوب
فقروح جفني ليس تبرأ بعده وجروح قلبي ما هن طيب
والنوم بعد أبي محمد ذاهب والعيش لا يهنا وليس يطيب
لا ضير من موتي أسي من بعده لكن عيشي والحياة عجيب
ثم يقول منها :

أحمد صبراً على دهر وان صبت عليك مصائب وكروب
أنت الصبور وأنت خير بقية ولأنت يا بن الأكرمين أديب
يا سلوتي في أسرتي دم سالماً فلانت لي بين الأنام حبيب
وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديواناً .

١١٢ -- عبد الرحيم بن علي المرخوار (*) (١٠٠٠-٦٢٨ هـ)

عبد الرحيم (١) بن علي بن حامد ابو محمد مهذب الدين الطيب الاديب
المعروف بالدخوار .

كان في صناعة الطب بحيث انتهت اليه الرئاسة الطبية واعترف بفضله وعلمه
وتقدمه الخاص والعام والقريب والبعيد ، وقد نال بصناعته المال الجزيل والجاه
الخطير ، وكان معزاً محترماً حتى وفاته ، وقد كان قبل أن يدرس الطب ويشتهر

(*) عيون الانباء (١) وقيل عبد الرحمن .

به كحالاً مثل أبيه علي وأخيه حامد بن علي ، ولكنه سار إلى أن وصل إلى ما لم
يصل إليه من المنزلة وأجاء عند الملوك .

تلمذ في الطب أولاً على الطيب الشيخ رضي الدين الرحي ، ثم على موفق الدين
ابن مطران ولازمه ملازمة طويلة . حتى كان يصحبه في حضره وسفره . ثم قرأ
على فخر الدين المارديني مدة في قانون ابن سينا ، وحضر العربية على الكندي .
برع في الطب واشتهرت علاجاته فخدم بها الملك الكامل ابن الملك العادل ووزيره
الصاحب صفي الدين ابن شكر . ثم ولي رئاسة الطب في مصر والشام ، وبقي بعد
وفاة الملك بالشام . ثم ولاة الملك المعظم بن الملك الكامل رئاسة المارستان هناك
وتديره . فأقام فيه واشتغل بالتدريس في الطب ، واجتمع إليه جماعة كبيرة من
أكابر الأطباء للقراءة عليه والاستفادة منه .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت أنا عليه في كتب (جالينوس) ولازمته
حتى في معالجاته في المارستان ، وقد كان مع رئاسته في الطب ملازماً لل سيف
الأمدي الطيب حتى حصل معظم مصنفاة . ثم نظر في الهيئة والنجوم فبرع فيها
ثم طلبه الأشرف فتوجه إليه فأقطعه ما يغل في السنة الف وخمسة دینار . كما اتفق
أن مرض الكامل فعالجه فبرىء وحصل من أجل ذلك ١٢٠٠ دینار مع أربعة
عشر بغلة بأطواق من الذهب مع خلع سنينة .

معالجاته

كان ابن دخوار حسن المعالجة دقيق النظر صائب الحدس . له في معالجاته
ما يشبه السحر مما يعجز عنه فكر غيره من أقرانه ، وأمثال هذه المعالجات هي التي
قربته من قلب السلطان ومنحته لديه محلاً منيعاً .

قال ابن أبي أصيبعة : ورأيت يوماً وقد أتى إليه بمحموم بحمي محتربة وقواريره
في غاية الحدة فأمر بأن يفرك له في قدح مقداراً من الكافور عينه هو في نظره
وأمره بأن يشربه ولا يستعمل غيره ، ولما جاء من الغد وجدناه وقد انحطت

حرارته وقلت الحمى وعدمت قارورته الحدة ، وأمر لمريض في المارستان كان قد أصيب بمرض (مانيا) وهو الجنون السبعي . ان يضاف الى ماء شعيره مقداراً متوفراً من الافيون فصلح حاله ، وزال ما كان به من المرض ، ومنها : انا كنا ذات يوم في قاعة المارستان ، وقد وقف الأطباء كلهم ، وهو معهم على مريض ليفحصوه . فجلس الأطباء كلهم نبضه وحكموا بشدة ضعفه . ثم تقدم هو وجس نبض اليد اليمنى ثم اليسرى ثم التفت الى الأطباء وقال لهم جسوا نبض اليمنى فجسوه واذا به قوي ثم قال جسوا اليسرى فجسوها واذا بنبضها ضعيف من جانب الكوع قوي فيما عداه فتعجبوا فقال لهم : ان من الناس من يكون نبضه هكذا وهو طبيعي فيشبهه على الطيب حاله اذا لم يتحقق اليدين معاً .

ومنها انه كان مع جماعة من الأطباء على باب دار السلطان فخرج لهم الخادم ومعه قارورة فنظر اليها الأطباء ووضعوا لصاحبها الدواء . اما هو فقد انكر ذلك العلاج وقال ليس هذا الذي ترونه داء ، ويوشك أن يكون ماء حناء . فاعترف الخادم لهم وخجل الأطباء ، وزادت ثقة السلطان به ، وله امثال ذلك الشيء الكثير .

وفي اواخر أيامه ثقل لسانه فكان لا يمكنه افهام تلامذته ومرضاه ، وبقي مدة يكتب جواب من يسأله عن شيء ، وعالج بالأدوية الحارة فعرضت له حمى ، وتوالت عليه الامراض حتى توفي سنة ٦٢٨ هـ .

وقد ذكروا في صفاته انه كان اعرجاً ، ولكنه قوي البدن كريم النفس يحب الخير لكل احد ، ويخدم النوع بكل ما لديه من حول وطول ، وقد وقف داره لتكون بعده مدرسة طبية وهكذا كانت بعده ، وزاد على ذلك فوقف لها ضياعاً يصرف نتاجها عليهم ، ووصى ان يكون المدرس فيها الطيب الشهير شرف الدين بن علي الرحي ، وهو ابن استاذه ومدرسه الشيخ رضي الدين ابن الرحي لما كان يرى فيه من الكفاءة واللياقة ومكافأة لأستاذه ابيه .

وقد خلف بعده في الرئاسة والتدريس الشيخ الحكيم بدرالدين بن المظفر ابن قاضي بعلبك .

وقد رثاه بعد موته كثير من الشعراء والأدباء وكلهم كانوا يرون انه مستحق لذلك حتى الشعراء الذين كانوا قد هجوه في حياته حسداً منهم له لما كانته عند السلطان منهم ابن خروف الذي هجاه في حياته بقوله :

لا ترجون من الدخوار منفعة
طبيب (١) ان رأى المطبوب طلعتة
اذا تأمل في دستوره سحراً
فشرية دخلت مما يركبه
وهو القائل ايضاً فيه :

ولو شفى علية العجب والعرجا
لا يرتجي صحة منه ولا فرجا
وقال أين فلان قيل قد درجا
جسم العليل وروح منه قد خرجا

سيفاً وصال على المهج
منه ولا باب الفرج

طبع المهذب طبه
باب السلامة لا يرى

وهو القائل فيه وقيل خيره :

أستغفر الله إلا العلم والعمللا
إلا الدلائل والأمراض والعللا
بعد اجتهاد ويدري للردى حيللا
علاته فاذا ما طبه وحلا

ان الأعرج حاز الطب أجمعه
وايس يجهل شيئاً من غوامضه
في حيلة البرء قلت عنده حيل
الروح تشكو لثمان العليل على

مؤلفاته

ان للدخوار مؤلفات كثيرة ومصنفات جمّة . نذكر اشهرها بين الاطباء ، وهي اختصار الحاوي للرازي ، واختصار الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، ومقالة في الاستفراغ وكتاب الجنينة في الطب ، وكتاب الرد على ابن ابي صادق لمسائل حنين ، ومقالة في الرد على رسالة ابي الحجاج يوسف الاسرائيلي في الاغذية اللطيفة والكشيفة ، وغيرها .

(١) طبيب تصغير طبيب .

أدبه وشعره

ان لمهذب الدين شعراً بديعاً ونظماً رقيقاً يجعله في مصاف الادباء والشعراء
المعدودين . غير أنه مقل لا نشغاله بالعلم والعمل ، ولان توجهه في التدريس أكثر
من توجهه الى ناحية الادب ونظم الشعر ، ولاجل ذلك فاننا لم نعتبر له إلا على هذه
الآيات الثلاثة ؛ وكان قد كتبها إلى صديق له قد مرض ؛ وقيل انه كان رشيد الدين
ابن خليفة عم الطبيب المؤرخ الشهير ابن ابي أصبغة وهي قوله :

يا من أومله لكل ملة وأخاف ان حدثت له اغراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله وبقيت ما بقيت لنا اغراض
انا نعدك جوهرأ في عصرنا وسواك ان عدوا فهم اغراض

١١٣ - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد
بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عبد الله بن ابي قحافة . العلامة
جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي . صاحب

٥٠٨ -- ٥٩٧ هـ

التصانيف المشهورة في انواع العلوم . من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد
والتاريخ والطب وغير ذلك . ولد تقريباً سنة ٥٠٨ أو سنة ٥١٠ هـ وعرف جدهم
بالجوزي لجوزة كانت في داره بواسطة ، ولم يكن بواسطة جوزة سواها (١) .
وكان واعظاً بليغ الوعظ ، عظيم الاثر في النفوس ، وهو الذي سئل في مجلس
وعظه ، ايما افضل ، علي أم ابو بكر ؟ فقال افضلها من كانت ابنته تحته . ثم ذكر
له عن العماد في الخريدة قوله :

(*) وفيات الاعيان وغيره ، وقد اجملنا ترجمته (١) وقيل نسبة الى فرضة

الجوز وهو موضع مشهور .

يودّ حسودي أن يرى لي زلة
أرد على خصمي وليس بقادر
ترى أوجه الحساد صفراً لرؤيتي
قال ، وقال ايضاً :

يا صاحبي ان كنت لي أو معي
وسل عن الوادي وسـكـانه
حي كـثـيب الرسل رسل الحمى
واسمع حديثاً قد روته الصبا
وابك فما في العين من فضلة
رققاً بنضو قد براه الأسي
لهفي على طيب ليال خلت
عودي تعودي مدناً قد نعي

وفي اواخر عمره وشي عليه لدى الخليفة فاعتقله وأرسله الى واسط وحبس
فيها خمس سنين . وكان عمره اذ ذاك ثمانين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة
ليلة خلت من رمضان سنة ٥٩٧ . ودفن في مقبرة باب حرب (١) وأوصى أن
يكتب على قبره :

يا كثير الصفح عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال الموفق عبداللطيف : « كان ابن الجوزي لطيف الصورة حلو الشائل ،
رخيم النعمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيد المفاكة يحضر مجلسه مائة الف
أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وله في كل علم مشاركة واكنه في التفسير
من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التواريخ من المتوسعين ، ولديه فقه

(١) كما ذكره ابن خلكان .

كاف ، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى
أبداع . وله في الطب كتاب اللغظ مجلدان . وكان يراعي حفظ صحته ، وتلطيف
مزاجه ، وما يفيد عقله قوة ، وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه ، ونيل لذته .
جل غذائه الفرائج والمزورات (١) ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات .
ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم الطيب . ونشأ يتما على العفاف والصلاح .
له ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ، ومداعبات حلوة ، وسيرته في منزله
المواظبة على القراءة والكتابة .

١١٤ -- عبد العزيز بن مسلمة الباجي (*)

عبد العزيز بن مسلمة الباجي ، أصله من باجة الغرب ، وكان من أعيان أهل
الأندلس وأجلائها ويعرف بابن الحفيد ، وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في
الأدب ، وله شعر جيد ، وكان تلميذ المصدوم الطيب الشهير (وسوف نذكره في
حرف الميم) وقد خدم بالطب الخليفة المستظهر وتوفي في دولته بمراكش .
ولم يذكر له ابن أبي أصيبعة شعراً ولا ولادة ولا وفاة .

١١٥ -- عبد الفتاح بن مغيزل (*) ١١٢٢ - ١١٩٥ هـ

عبد الفتاح بن مغيزل بن مصطفى بن عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف
بابن مغيزل الدمشقي . الفاضل الأديب البارع الطيب الماهر . كان له في الأدب
وفنونه الوقوف التام ، مع مهارة في علم الطب والحكمة ، وكان دمث الأخلاق ،
حسن العشرة ، طيب المذاكرة ، قد سلم الناس من يده ولسانه ، وكان لا يعنى
بما لا يعنيه ، ولا يشغل نفسه بشيء من المذلة يدينه . ولد بدمشق سنة ١١٢٢ كما
أخبر عن نفسه ، واشتغل بالعلم بعد ان تأهل له . فقرأ على جده السيد عبد الباقي

(١) المزورة : معربتها الشوربا (*) عيون الانبياء لابن أبي أصيبعة ج ٢

ص ٧٩ (*) دائرة معارف البستاني ومعجم الأطباء .

وجماعة من افاضل وقته خصوصاً على الأستاذين العلامتين الشيخ عبدالغني النابلسي
والشيخ مصطفى الصديقي ، وفي اواخر عمره لازم الشيخ عمر البغدادي نزيل دمشق ،
وكان يكثر التردد على بني حمزة النقباء بدمشق وهو من خواصهم ، وكان في
الطب يراجع ويعالج المرضى . وفي آخر امره حصل له داء المفاصل فنكد عيشه
وأعله وأضناه ، ولم يزل مرضه يزداد الى ان مات سنة ١١٩٥ هـ ودفن بتربة
الذهبية في مرج الدحداح ولم يعقب إلا بناتاً .

اربه وشعره

قال البستاني في دائرة معارفه ج ١١ ص ٦١٤ كان ادبياً بارعاً وقد تعاطى
فن الطب وله شعر رائق منه قوله :

وروض بهيج قد تفتق نوره كسته يد التدييج احسن ملبس
بأحمر مشور وأزرق سوسن وأخضر ريحان وأصفر نرجس
وقال أيضاً :

ورب ليل بدر الغيث جاد لنا وقد كسى حلة التدييج للافق
فأبيض البرق وضاح بأسوده وأزرق الغيم غطى أحمر الشفق

١١٦ -- عبد القادر بن مقروه (*)

عبد القادر ابن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي ، فقيه نحوي
اديب اريب لغوي ، حكيم طيب خير فاضل علامة مشارك كامل مدرس نفاع ،
رحل إلى الحج وزيارة قبر النبي (ص) ودخل الاسكندرية وغيرها من البلاد ،
وأفاد واستفاد .

قال ابو عبدالله ابن الطيب الشريف العلمي في حقه في كتابه (انيس المطرب)
ما نصه : شاعر مصيب رتع في البلاغة بمرعى خصيب ، وأحرز من الديانة أوفر

نصيب ، ودخل بيوت العربية من اوضح المسالك ، وطرز في حديث السنن نحو
ابن مالك بفقہ مالک ، واختار الوحدة ، وانفرد بالتحول وحده ، ورغب عن الولدان
واعتزل الاخوان والأخذان ، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان فركب الادوية ،
واتشرت له بين الحكماء أي الوية وعرف الامراض وأرسل سهام الرقي فأصابت
الأغراض .

ثم ذكر له الشريف كلاماً طويلاً في الفقه والطب وغيره مما لا محل لذكره
هنا . اخذ بفاس عن جماعة ، وتلمذ في الطب على الطبيب الشهير ابي العباس احمد
ابن الطبيب ابي عبدالله محمد بن ادراق ، واخذ بمكناسة الزيتون عن جماعة ايضاً
واكمل الطب على الطبيب الماهر ابراهيم بن القائد علي الطبيب الاندلسي ، وأخذ
في مصر عن الشيخ احمد الزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن نفيس الذي اختصر
القانون وشيئاً وافياً من كتاب الارشاد لابن جميع .

وقد اخذ عنه كثيرون ، وله شعر كثير وقصائد في مدح النبي (ص) ولم يذكر
له الاكتور احمد عيسى في معجمه شعراً ، كما انا لم نثر على شيء من ذلك في غير
هذا المكان .

مؤلفاته

له مؤلفات نذكر لك ما رأينا ذكرها في كتب التراجم وهي :
شرحه لكتاب المكودي مع البسط والتعريف ، وارجوزة في الطب تعرف
بالشقرونية ، نظمها باشارة من ابي المعالي الصالح بن المعطي الشرقاوي العمري ،
لما قدم على مكناسة الزيتون عام ١١١٣ هـ فطلب من المترجم له في ابيات رجزية ،
ان يقيد له في الطب ارجوزة تتضمن مسائل مخصوصة منه عينها الشيخ المذكور في
أبياته المذكورة .

ولم نقف على تاريخ وفاته غير انا علمنا انه كان حياً يرزق سنة ١١٤٠ هـ .

١١٧ - عبد المنعم الجلباني حكيم الزمانه (*٥٣١-٦٠٤هـ)

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان ابوالفضل
حكيم الزمان الأندلسي الغساني الجلباني .

ولد في الأندلس سنة ٥٣١ وتوفي سنة ٦٠٤ وفي دائرة معارف البستاني سنة
٦٠٣ كان طبيباً حاذقاً وكحالا ماهراً وأديباً فاضلاً ، له معرفة بعلم الباطن ، وكلام
على طريقة القوم ، وكان مليح السميت حسن الاخلاق .

رحل من الأندلس فدخل بغداد ثم غادرها الى الشام ، وبقي فيها حتى توفي .
قال ابن ابي أصيبعة : كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعمالهما ،
بارعا في الأدب وصناعة الشعر له حانوت في البادين في دمشق لصناعة الطب ،
وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه وله فيه مدائح كثيرة ، وكان يعاني
صناعة الكيمياء ايضاً ، وله عشرة دواوين في اغراض شتى مختلفة .

خلف ولداً اسمه عبد المؤمن بن عبد المنعم ، وكان كحالا ، ويقول الشعر ايضاً (١)
وقد خدم ولده هذا بصناعة الكحل الملك الأشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل ،
وتوفي بمدينة الرها .

مؤلفاته

ان تصانيف الحكيم كثيرة نذكر أشهرها ، وهي : كتاب مسارح المادح
وكتاب روضة المفاخر والمآثر في خصائص الملك الناصر ، وكتاب جامع أنماط
السائل في العروض والخطب والمسائل ، وتعاليق في الطب ، وكتاب صفات الأدوية
قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : ان كل مؤلفات

(*) دائرة معارف البستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، وعيون

الانبياء (١) لم نعتز على ترجمته .

حكيم الزمان كانت في الادب ، مثل ديوان الحكم وميدان الكلم ، وديوان أدب السلوك ، وديوان المشوقات إلى الملاء الأعلى ، ونوادير الوحي .

ادبه وشعره

أما أدبه وشعره فهو لا يحتاج إلى إطراء أو بيان ، لشهرته بين الأوساط الأدبية ، ويكفيك دواوينه المذكورة آنفاً ، وهما نبذة من شعره دلالة على أدبه وكاله .

فمن ذلك قصيدته الشهيرة (بالتحفة الجوهريّة) في مدح الملك صلاح الدين ، عند محاصرته الافرنج في (عكا) . يقول في مطلعها :

رفاهية الشهم اقتحام العظام
طلاباً لعز أو غلاباً لغانم
إلى آخرها وهي طويلة .
ومن بديع نظمه قوله :

كليني لمتن الخيل يا أم مالك
فبحرالوغي لولا السواج صادرت
فلا تخطبي ياهندي غادة سبت
فليست ذبول فوق حجل تروقي
فلا هلك إلا في نحور نواهد
ولا ملك يأتي كيوسف آخر
فتى ركب الأهوال خيلا سروجها
ومن حكمه قوله :

وأخس شيء حكمة عند جاهل
فلوزفت الحسناء للذئب لم يكن
وله قوله :

بذلت وقتاً للطب كيلا
القي بني الملك بالسؤال

فكان وجه الصواب في أن
لا بد للجسم من قوام
واقرب من العز باتضاع
أصون نفسي بالاعتزال
فخذه من جانب اعتدال
واهرب من الذل في المعالي

وقال أيضاً :

قالوا نرى نقرأ عند الملوك سموا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
قد يكرم المرء اعجاباً بخسته
وما لهم همة تسمو ولا ورع
فلم ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا؟
وصنت نفسي فلم اخضع كما خضعوا
وقد يهان لفرط النخوة السبع
ومن بديع نظمه قوله :

اقبل ذو دولة فقالوا
فقلت للحاضرين حولي
قالوا نعم قلت فهو طل
قد ذل من لاذ بالفواي
لمثل ذا فاتخذ ملاذا
أجائز أن يموت هذا؟
يعطش من ظنه رذاذا
وعز من بالتقديم لاذا

وقال :

من لم يسئل عنك فلا تسألن
وكن فتى لم تدعه حاجة
وله أيضاً قوله :
أؤمل لقيامكم وان شطت النوى
ويندكي اشتياقي زندتد كارد همدمكم
عنه وان كان عزيز النضر
إلى امتهان النفس إلا نفر

١١٨ — عبد المجيد الزبادي (*) — ١١٦٣ هـ

عبد المجيد الزبادي (١) ابو محمد من رهط ينتسبون للشرف بفاس .

(*) عن معجم الاطباء عن نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري .

(١) بزاي فبهاء موحدة مخففة فألف فبال يباء النسبة .

كان له مهارة في علم اللغة والعروض ، وشارك في النحو والبيان والتصوف والحديث ، وكان له مهارة في الطب والعلاج ، وكان له اخلاق متسعة حسنة جداً ، ينظم الشعر وله قصائد كثيرة .

أخذ عن الشيخ الوجاري ، وشيخنا ابي عبدالله الجندور وابي عبدالله محمد بن قاسم جشوس ، وابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني وابي العباس ابن المبارك ، ولقي أبا العباس احمد السوسي وصاحفه بالسند .

توفي ثاني عشر شعبان عام ١١٦٣ هـ

ولم يذكر له شعراً ولا تأليفاً .

١١٩ -- الحكيم عبد الوهاب النيسابوري (*)

هو صاحب منصب في الفلسفة ، ومن شعره قوله :

أهدى الى الصب الجوى بصدوده ريم يروم الحسن بعض جنوده
إياك عدل المستهام ولا تكن ممن يطيل القول في تفنيده
جازى السيادة والشباب بماية والعمر في اقباله ومزيده
الفضل دار وهو عامر ربعا والحمد شخص وهو حبل وريده
ما كان نيسابور لولا عدله إلا غزالا بين فكي سيده
ولم يذكر عام وفاته ، ولا شيئاً أكثر مما ذكر من ترجمته .

١٢٠ -- عبد الوهاب بن سحنون (*) ٦١٩ - ٦٩٤ هـ

عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم الملقب بمجد الدين خطيب النيرب ، خطيب مصقع مشهور ، وطيب نطاسي معروف وشاعر اديب كامل ، روى عن

(*) عن معجم الاطباء وهو عن تمام صوان الحكمة .

(*) فوات الوفيات ، ومعجم الاطباء .

خطيب مرداء له شعر وادب وفضائل ، وكان من فضلاء الحنفية درس بالدماغية وعاش خمسا وسبعين سنة وكان يتولى طبابة مارستان الجبل وتوفي في شوال سنة ٦٩٤ هـ .

ومن شعره قوله :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولنك أمر الموت تكرهه فانما موتنا عود الى الوطن
وقال وقد هدى نرجسا لاحد اصحابه :

لما تحجبت عن عيني وارقي بعدي ولم تحظ عيني منك بالنظر
ارسلت مشبهها من نرجس عطر كيما اراك بأحداق من الزهر
وله في الورد ايضا :

وورد ابيض قد زاد حسنا فعند الصد للخجل احمرار
يمثله النديم اذا رآه مداهن فضة فيها نضار
وله في النيلوفر قوله :

يا حسنه نيلوفرأ في مائه طاف وفي الاحشاء نار تسعر
تحكى أنامل غادة مضمونة جمعت وزينها خضاب اخضر

١٢١ -- عبد الوهاب ادراق (*) (١١٥٩ - ٠٠٠ هـ)

عبد الوهاب بن احمد ادراق خاتمة الحكماء جليل القدر رفيع الذكر محبوب العام والخاص جبهة الزمان ویتيمة الاوان فقيه عالم وطبيب ماهر واديب ناظم نثر ، له معرفة بالنحو واللغة والشعر ، اتمت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب . فكان لا يجارى فيه ولا يبارى مع لطف وجاه ، تقف الوزراء فما دونهم يباه وقوف المالك بأبواب الملوك ، وكان الطبيب الخاص لدى الجلالة الاسماعيلية وكذلك لدى ولده ابي محمد عبدالله ، وكانت له مكانة عظيمة لديها بحيث لا ترد شفاعته ، ولا تهمل اشارته .

(*) معجم الاطباء ، وهو عن نشر المثاني .

نوارده الطيبة

كان له في الطب استنباط يحق لبقراط وابن سينا أن يخضعا له ، وله فيه نظام ونظم لاسيما في العشب بأنواعه والفواكه وخواصها ومنافعها ما لو جمع لكان ديواناً نافعاً ، وسيمر عليك نزر منه في شعره .

ومن نوارده وذكائه : ان شخصين أرادا ان يختبرا في الطب وكانت طريقته في العلاج ان من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بوله ويقال لها (المهرقة) . فعمد احدها الى بول كبش سمين وجعله في زجاجة وعمد الآخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة اخرى ثم اختلطا في الناس فجعل الطبيب ينظر في كل زجاجة ويصف لمريضها الدواء حتى وصل إلى صاحب الكبش فجعله في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعله في ناحية اخرى حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش : هذا غلب عليه الشحم ان لم تدبجه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والاسقط ، ثم قبضها واراد أن يذهب بها الى الحاكم ثم عفا عنها .

ومنها : انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انساناً في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومر به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادة فكسرها واذا فيها وزغة . فقال هذه هي التي غيرت صوته .

إلى غير ذلك من العجائب الفنية والذكاء المفرط الدالة على معرفته الكاملة .

مؤلفاته

له عدة مؤلفات . منها تعليق على (النزهة) للشيخ داود الانطاكي ، وارجوزة ذيل بها ارجوزة ابن سينا في الطب ، وارجوزة في حب الافرنج المعروف لدى العامة (بالنوار) ، ورسالة هز السميري فيما نفي عيب الجدري رد بها على من

يقول انه ليس من عيوب الرقيق ؛ ومنظومة في مدح صالحى مكناسة الزيتون ،
وغير ذلك .

ادبه وشعره

ليس من المستحسن الاطراء على من طار صيته وطبق الارحاء ادبه وشعره ،
اذ هو من قبيل تحصيل حاصل او توضيح واضح ، واكنا نذكر نبذة من شعره
كيلا يخلو منه الكتاب . فمن ذلك ارجوزته الجميلة في الكبر ومنافعه .

افضل شيء للتداوي يوكل	الكبر المملح الخلل
فطبعه الحر وقيل البرد	والحر اشهر على ما يبدو
وقيل بل بحسب الاقاليم	حراً وبرداً عن ذوي التعاليم
مسخرن للمعدة المبرودة	مفتح للكبد المسدودة
يفتت الحصى والبول يدر	وفي الطحال سره امر شهر
منبه لشهوة الغذاء	بعد سقوطها بلا ايذاء
ويخرج الخام من المفاصل	ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما	يبرؤها والبهق المذموما
ويبرىء القروح والاسنانا	يعيدها قوتها استنانا
ويجبر الكسر وما ضاهاه	من هتك او من وهن حواه
كذا يحل كل صلب من ورم	وشبهه وفي الخنازير آثم
ويخرج الديدان عن قريب	ولو من الاذن على تجريب
وهذه الخصائص المذكورة	نقشر اصله ترى مذكورة
والكبر الحائز كل فخر	ما كان منه نابت في الصخر

توفي عن سن عالية يوم ٢٨ صفر عام ١١٥٩ هـ ودفن بالقليعة بفاس داخل

قبة سيدي محمد بن الطالب قرب سيدي ابي غالب .

١٢٢ -- عتيق بن تمام بن ابي لبون (*) ...

عتيق بن تمام بن ابي لبون الأزدي المكنى بأبي بكر ، طيب أبرء الاسقام ، وحاز من الفضل أوفر الأقسام ، جرى في طلق الوفا ، وجرب منه مطلق الشفا ، هذا وهو شاعر لا يذعر له جنان ، ولا يشعر إلا وفي فيه سنان يبعث سهام الارقم ، ويجرع الحمام في كأس العلقم .

قال ابن رشيق : غلب عليه اسم الطب فعرف به لحذقه فيه ومكان ابيه منه ، وهو شاعر حاذق ، مفتوق اللسان ، حاضر الجواب ، لم أر قط اسهل من الشعر عليه ، يكاد لا يتكلم الأب ، وكان اكثر تأدبه في الأندلس ، لقي بها ناساً وملوكاً واخذ الجوائز ، ونازع فحول الشعراء ، ومما انشده قوله :

ولم أنسها كالشمس اسبل فوقها من الشعر الوحف الاثيث عذوق (١)
فلو ذاب ذا او سال جريال (٢) خدها جرى سبيح منها وسال عتيق
فمت تسترح يا قلب ان كنت عاشقاً فانك فيها بالمات خليق
ومن لم يمت في اثر الف مودع فليس له بالعاشقين لحوق
ومن نظمه قوله :

تركت اهلي واوطاني لقصد قتي يداه اخصب من اهلي ومن وطني
علي الماجد الحر الجواد ومن في حزمه جمع الاشتات للحسن
ومن اذا استمطر العافون راحته سقتهم فوق سقي الوابل الهتن
ومن حوى رقبا لم يحوها بشر الا الذي والدوده معدن المنن
والفرع عن جده ينمي ومحتده والخير والشر مشروبان في اللبن

(*) معجم الاطباء عن مسالك الابصار (١) الوحف : الشعر الاسود الحسن . والاثيث : الكثير العظيم . والعذوق : جمع عذق وهو عنقود العنب وقنو النخلة (١) الجريان : الخمرة او لونها .

تجري النجاة طبعاً في شمائه والمجد والبشر جري الماء في العفن
وله أيضاً قوله :

يا قائداً ما مثله قائد يشكره القائم والقاعد
وواحداً ما ان له مشبه وماجد ما مثله ماجد
ان قلت كالبحر عطاء فان البحر لا يشكره الوارد
أوقلت كالقطر سماحاً فان القطر مع كثرته نافذ
أوقلت كالبدر فقد ينقص البدر وهذا ابداً زائد
هذا علي واحد للعلا اوجده في عصره الواحد
أنا الفتى الشاكر احسانه والله فيما قلته شاهد

١٢٣ - عمارة بن ناجية الطائي (*) ٦٦٢ - ٧٣٩ هـ

عثمان بن علي بن عمر بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي
ابن عبدالله بن ناجية الطائي الحلبي .

ولد كما ذكره ابن حجر عن الصفدي في شهر ربيع الاول سنة ٦٦٢ هـ ، وتدرج
في القراءة والدرس مدة طويلة حتى مهر في الفنون ، وكان يدرس كل من قصده
في أي كتاب أراد ، وأي علم طلب ، ولم يرى الناس له في ذلك نظيراً ، فكان
يدرس في الفروع والاصول الفقهية ، والقراءات وانواع الحساب والعربية والحكمة
والطب وغير ذلك .

حضر (الحاوي) علي تاج الدين محمد بن احمد الأمدي ، ومن شيوخه في
العلوم نجم الدين ابن مكي ، وشمس الدين بن بهرام .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً في الفقه والاصول حكماً فيلسوفاً مشاركاً اليه بالبنان
في الحكمة والطب وسائر الفنون ، كما كان مرجعاً لعلماء عصره فيها ، وفي اواخر

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .

أيامه ولى القضاء في حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم طلبه السلطان ، الى
القاهرة ، ولما مثل بين يدي السلطان هو وولده بدر من الملك كلام اغلظ له فيه
فرجع مرعوباً . فمرض هو وولده وماتا جميعاً في مارستان المنصوري سنة ٧٣٩ هـ
ودفن بصوفيا .

مؤلفاته

مؤلفاته على ما نقلوا كثيرة ، نذكر منها ما وجدناه ، وهي شرح التعجيز ،
وشرح الشامل الصغير ، وشرح المختصر لابن الحاجب ، وشرح البديع لابن
الساعاتي ، وشرح على الحاوي كالحاشية ، ونظم في الفرائض والمناسك وفي اللغة
الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان المترجم ابن ناجية مع تولعه في الطب والحكمة ادبياً كاملاً وشاعراً بديع
النظم متوسط المعاني والاسلوب .

ومن شعره قوله :

تأمل تجد حالي بديعاً وقصتي وانعم رعاك الله فكرك في امري
حويت الذي رزق الخلائق كلهم بأحكامهم طول الزمان به تجري
ولو رمت مما في يد الناس حبة عجزت ولم يبلغ سراحي مدى الدهر

لقد تم الجزء الأول منتهياً بترجمة عثمان بن ناجية الطائي ويليهِ

الجزء الثاني بعون الله مبتدء بترجمة علي ابن ابي علي

سيف الدين الآمدي . والحمد لله اولاً واخيراً .

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
نضج	نضوج	٨	٤
لم نهتد	لم نهتدى	١٦	١٠
على الخ	عل	١٠	١١
(١٥) كذا وهي حاشية الى ص ١٦ س ١٩	(٣) كذا ولو قال ذنوب لكان انساب	٢٢	١٥
(٤)	(٣)	١٥	١٦
شفي	صفي	١	٢١
٢١ ثم يستمر العدد الى ٢٥	٢٢	١٦	٣٥
أي الرشيد	ابن الرشيد	٢٢	٤٧
اسبابا	اسباب	٢١	٥٧
كما كان يفعل	كان يفعل	٧	٧٢
داعيه	فاعية	٥	٧٩
لا تقتصر	لا تقتصر	٦	٩٧
في دخول الحمام	دخول الحمام	٩	١٠١
الادواء	الاداء	١٥	١٠١
السواد	السود	١	١٠٢
وانهيت	واتمهيت	٢	١١٣
تقلد	تلقلد	٢٣	١١٤
منسوبة	منسوبات	١٥	١٣٩
آل الخليلي	آل الخليلي	١٥	١٤٤
(٣) - (٤)	(٢) - (٣)	٢٢	١٤٤
ذراعها	ذراعها	١٢	١٤٨
الأمر	الامير	٣	١٦١
٧٨	٨٧	٢	١٧٣

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
فلم يجبه	فلم يجبيه	١٩	١٨٤
في الطلب	في الطب	١١	٢١٣
فقلبه	فقلبه	٨	٢١٤
في بغداد	بغداد	٦	٢٢٠
البلدان - على مهاجرها	البلدان - على مهاجرها	١٥-٤	٢٢٢
جر جي	جوجي	١٠	٢٣٠
توضع بعد صنع اليدين	ماهر	٢٣	٢٣٥



فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٣٤	٣٤
٣٥	٣٥
٣٥	٣٥
٣٨	٣٨
٣٨	٣٨
٣٩	٣٩
٤١	٤١
٤٤	٤٤
٤٤	٤٤
٤٥	٤٥
٤٦	٤٦
٥١	٥١
٥٢	٥٢
٥٦	٥٦
٥٩	٥٩
٦٠	٦٠
٦٣	٦٣
٦٤	٦٤
٦٥	٦٥
٦٩	٦٩
٧٠	٧٠
٣	٣
٠	٠
٨	٨
١٠	١٠
١٣	١٣
١٥	١٥
١٧	١٧
١٩	١٩
٢٠	٢٠
٢٢	٢٢
٢٣	٢٣
٢٤	٢٤
٢٤	٢٤
٢٥	٢٥
٢٥	٢٥
٢٧	٢٧
٢٧	٢٧
٢٩	٢٩
٣١	٣١
٣٣	٣٣

فهرس المعوم

الصفحة	الصفحة		
ابن حذيم التيمي	١٠٥	احمد بن يونس القسنطيني	٧١
حسن بن احمد الاشبوني	١٠٦	اسحق بن حنين العبادي	٧٢
الحسن بن احمد بن الحائك	١٠٦	اسحق بن محمد النصري	٧٤
الحسن بن احمد الاربلي	١٠٨	اسماعيل الجحاف الطيب	٧٥
الحسن القطان المروزي	١٠٩	اسماعيل بن صالح الخماطي	٧٦
الحسن بن نجا الاربلي	١٠٩	اسماعيل بن علي الملك المؤيد	٧٨
الحسين بن عبدالله الرئيس	١١١	صاحب حما	
ابن سينتا		اسماعيل العطار	٨١
حسين بن سليمان الحلي	١٢٨	الياس الزهار	٨١
الحسين الجيلاني الطيب	١٣١	امية ابن ابي الصلت الاشيلي	٨٣
الحسين الحسني الكوكباني	١٣٢	صرف الباء	
حسين بن جندار الكركي	١٣٣	باقر بن الخليل الطيب الخليلي	٨٩
حسين بن منصور الاسناني	١٣٥	ابن النبي الطيب	٩١
الحسين بن عبدالله بن شبل	١٣٧	صرف التاء	
حمدان بن عبدالرحيم الأثاري	١٤٠	ثابت بن سنان الصابي الحرائي	٩٤
صرف الخاء		صرف الجيم	
خالد بن يزيد الاموي	١٤١	جرجيس الانطاكي	٩٦
الخليل بن علي الرازي	١٤٤	جعفر بن مطهر الادفوي	٩٨
خليل بن صادق الخليلي	١٥٣	صرف الحاء	
خليل بن احمد ابن النقيب	١٥٥	الحارث بن كلدة	٩٩

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
١٩١	١٥٧
١٩٥	١٦٤
١٩٧	١٦٦
٢٠٠	١٦٨
٢٠٣	١٧١
٢٠٥	١٧٣
٢٠٨	١٧٥
٢٠٩	١٧٩
٢١١	١٨١
٢١٣	١٨٢
٢١٤	١٨٤
	١٨٥
	١٨٦
	١٨٩

فهرس المهمم

الصفحة		الصفحة	
٢٤٤	عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي	٢٢٢	عبدالله بن علي الشيخ السديد
٢٤٦	عبدالعزيز بن مسleme الباجي	٢٢٥	عبدالله بن علي بن المارستانية
٢٤٦	عبدالفتاح ابن مغيزل	٢٢٥	عبدالله بن عمر الانصاري الوزان
٢٤٧	عبدالقادر بن شقرون	٢٢٨	عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي
٢٤٩	عبدالمنعم الجليلاني حكيم الزمان	٢٢٩	عبدالله بن ناصيف اليازجي
٢٥١	عبدالمجيد الزبادي	٢٣٠	عبيدالله ابو الحكم الاندلسي
٢٥٢	عبدالوهاب النيسابوري	٢٣٥	عبيدالله بن غلنده الاموي
٢٥٢	عبدالوهاب بن سحنون	٢٣٦	عبيدالله بن محمد المدحجي
٢٥٣	عبدالوهاب ادراق	٢٣٦	عبدالباسط الظاهري
٢٥٦	عتيق بن تمام ابن ابي لبون	٢٣٧	عبدالحسين بن المهدي الخليلي
٢٥٧	عثمان بن ناجية الطائي	٢٤٠	عبدالرحيم بن علي الدخوار



محمد الخليلي

مختصراً
أدباء الأطباء

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

مرزق الخليلي

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف

مقدمة

بالنظر لما قوبلت به من حسن الظن والاقبال من مختلف الأعلام والأدباء
والمؤلفين ، وما لاقيت من تشجيعهم واطرائهم بعد صدور الجزء الأول من كتابي
(معجم أدباء الأطباء) فقد حفزني ذلك الى اخراج هذا الجزء الثاني بعد الاعتماد
على الله ، والامل بمؤازرة الاساتذة المحترمين والاخوان الكرام بالرغم من صعوبة
الطبع وغلاء الورق ، والعناء الشديد الذي يعرفه كل مؤلف مني بطبع تأليفه ، أو
أشرف على تأليف غيره في مثل هذه الأيام .

وما ذلك الثناء ، وحسن الظن بالإلطف ، وتكبري ، أعرب عن سمو نفوس
اولئك الأعلام الافاضل والاساتذة الكرام ، وعظيم تقديرهم للعلم والعرفان .
وعلى كل حال ، فان كل من عرف هول البحث والتنقيب المجهود واطلع على
مثل هذا التأليف - الأول من نوعه - وشعر بانه لا يقوم الا على مصادر مبعثرة
ولا يستقي إلا من الآثار المخطوطة ، والوقائع المنسية على الأغلب ايمن ان تلك
المصادر لم تستوف سائر نوابع هذه الفصيلة الخاصة بالبحث في هذا الكتاب .
وعليه فان هذه الخواطر بمجموعها هي التي دفعتني الى قيامي بتأليف الجزء
الأول ، واتباعه بهذا الجزء الثاني ومن الله استمد التوفيق

المؤلف

محمد الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢٤ — علي الآمدي سيف الدين * ٥٥١-٦٣١ هـ

علي بن أبي علي (١) محمد بن سالم التعلبي الآمدي الشهير بسيف الدين من أهل آمد ولد بها سنة ٥٥١ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣١ هـ كان أواحد الفضلاء العقلاء وسيد الحكماء والاطباء أذكي أقرانه وأسبقهم في الحكمة ، وأقدمهم في الطب ، وكان عارفاً بالأمور الشرعية متديناً ، بهي الصورة فصيح الكلام وكانت له في الأدب المنزلة الرفيعة .

قال القفطي : قرأ علي مشايخ بلده الفقه والأصول على مذهب الشافعي ثم رحل إلى العراق ، وأقام في الطلب ببغداد مدة وصحب ابن بنت المنى المكفوف وأخذ عنه وأجاد عليه الجدل والمناظرة وأخذ علم الأوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك فجفاه العلماء وتحاموه ووقعوا في عقيدته فغادر العراق إلى مصر فدخلها في ذي القعدة سنة ٥٩٢ هـ ونزل في المدرسة المعروفة (بمنازل العز) التي كان يتولى تدريسها ، الشهاب الطوسي وناظر بمصر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل ونقلت عنه وقرأها عليه من رغب في شيء من ذلك ، وقرىء

(*) دائرة معارف البستاني ، القفطي ، عيون الانباء

(١) وعن القفطي علي ابن علي بن أبي علي

عليه تصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه ثم خرج من مصر الى الشام واستوطن دمشق وتولى بها التدريس ، وقيل كان بالجامع الظاهري ، ولم يزل على ذلك الى سنة ٦٣١ هـ وفي هذه السنة استولى الملك الكامل على مدينة آمد فاخبر أن صاحبها الذي انتقلت عنه كان قد راسل السيف الأمدي سرّاً أن يسير اليه ويوليه قضاء آمد ، فبعث عليه وسأله فانكر كونه راسل ولكنه رفعت يده عن المدرسة وتعطل فاقام بمنزله شهوراً قليلة ومات في تلك السنة .

قال البستاني في دائرة المعارف : ولم يكن احفظ منه لهذه العلوم (اي علوم الأوائل) ولما اشتهر منه فضله في مصر ودرس عليه الناس وانفعوا به حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة واخلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح دمه ، وقيل انهم قدموا المحضر الى واحد من العقلاء ليضع هو ايضاً خطه فيه على ما كتبوا فكتب .

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه فالتوم أعداء له وخصوم فلما رأى سيف الدين ذلك خرج من مصر واستوطن حما ، وقيل انه خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي صاحب حما وكانت له عنده المنزلة السامية ولما توفي توجه الى دمشق قاصداً الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أيوب فنال عنده إكراماً وتعظيماً ، وولاه التدريس في المدرسة العادلية فكان يهر من حسن كلامه وغوصه الى حقائق الأمور الحكيمية ودقائقها وجريئيات الاعمال الطيبة وكلياتها .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت عنده في كتابه (رموز الكنوز) من تصنيفه ، ولم يزل مقيماً في دمشق الى أن توفي بها .

مؤلفاته

قال الففطي : وتصنيفه في الآفاق مرغوب فيها ، فمن ذلك (كتاب الباهر)

في علوم الأوائل والأواخر خمس مجلدات وكتاب ابتكار الأفكار في علم الكلام
ثم اختصره في كتاب (مناهج القرائح) وكتاب دقائق الحقائق وكتاب لباب
اللباب وكتاب منتهى السؤل وكتاب رموز الكنوز وغاية المرام وغير ذلك .

اربع وسثمرة

اجمع أكثر المؤرخين والمترجمين ان له في الأدب المنزلة الرفيعة مع فصاحة
لفظ وبلاغة معنى وقوة مبنى ، وذكروا له جيد النظم والنثر ومن نظمه ما نقله ابن
أبي أصيبعة عن ولده جمال الدين محمد وهو قوله مادحاً أحدهم :

فلا فضيلة إلا من فضيلته ولا غريبة إلا وهو منشأها

حاز الفخار بفضل العلم وافتخرت به الممالك لما ان تولأها

فهو الوسيلة في الدنيا لطالبها وهو الطريق الى الزلفى لاخرها

وله شعر كثير تجده في مفصلات الكتب

١٢٥ -- على به هزم الظاهري * ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان بن
يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وجده يزيد هذا هو الذي أسلم .
قال الاستاذ يوسف سر كيس في معجم المطبوعات أبو محمد ابن حزم علي بن
أحمد الظاهري الاندلسي أصل آبائه من قرية (منت ليشم) من اقليم الزاوية من
من كور (بله) من عرب الاندلس سكن هو وأبوه أحمد في قرطبة وكان شافعي
المذهب ، وكانت له الرياسة في الوزارة ولايه من قبله لكنه نبذ هذه الطريقة ،
وأقبل على قراءة العلوم وأوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف كثيراً
ومعظمها في الأصول الفقهية وفروعها على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ،
ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشمع عليه الفقهاء وطعنوا فيه لدى الملوك فابعده

(*) معجم المطبوعات ، نفح الطيب ، دائرة معارف القرن العشرين

عن وطنه حتى توفي في البادية ، فانه كان كثير الوقوع بالعلماء لا يكاد أحد يسلم من لسانه ، حتى نفرته الناس .

وكان أديباً شاعراً ، وطيباً ماهراً ، له في الطب رسائل وفي الأدب كتب وقيل ان الناس كانت تنفر منه لان لسانه لا يكاد يسلم منه أحد حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف : لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقان : قال الاستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : وكان أديباً شاعراً طيباً وبالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد ، والوقوع بالسلف الذي أثار عليه الانتقاد ، قال العلامة أحمد المقرئ في نفع الطيب : كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهرياً ، ووضع الكتب في هذا المذهب ، وثبت عليه حتى مات .

وقال الذهبي : كان ابن حزم فارسي الأصل اندلسي قرطبي ظاهري ، وكان المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، وكان عمره ٧٢ عاماً .

مؤلفاته

لقد قيل ان تأليفه وكتبه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردود ، قد بلغت أربعائة مجلد وتشتمل على قريب ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ما علم لأحد ممن كان في رواة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

ومن أشهر تأليفه هي كما ذكرها الذهبي : الصادح والرادع ، وحديث الموطأ ، وأخلاق النفس ورسائل في الطب وذكر له الاستاذ فريد وجدي : كتاب نقط العروس ، جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جداً ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة مثل كتاب ، جمهرة النسب في معرفة قبائل العرب ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب طوق الحمامة في الأدب الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان ابن حزم مع شدة ولعه وشغفه بطلب العلوم وانصرافه الى ناحيتها كاملاً أديباً وشاعراً رقيق الطبع وناظراً مجيداً كما انه كان ناظراً جيداً لاسلوب ، ساحراً في مراسلاته وكتابه ، قال الاستاذ سعيد الافغاني في رسالته ابن حزم الاندلسي : هو شاعر فحل مطبوع قبل أن يكون فقيهاً وقبل أن يكون عالماً والادب هبته الاصلية والعلم طارىء عليه وانه على كل حال في الطليعة من باغاء الاندلس شعراً وثراً .

فمن نظمه مخاطباً قاضي الجماعة في قرطبة متحمساً في شعره .

أنا الشمس في جو العلوم منيرة	ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو انني من جانب الشرق طالع	لجد على ماضع من ذكرى النهب
ولي نحو آفاق العراق صباية	ولا غروان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمان رحلي بينهم	حينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر	وأطلب ما عنه تجي به الكتب
هنالك تدري أن للبعد قصة	وان كساد العلم آفته القرب
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا	له ودنو المرء من دارهم ذنب

الى آخرها وقال عندما احرق المعتضد بن عباد كتبه في اشبيلية :

دعوني من احراق رق وكاغذ	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي	وينزل ان انزل ويدفن في قبري

وذكر له محب الدين الخطيب كما في مجلة الزهراء : ان المعري على ما قيل

كتب له هذا البيت مستفهماً انكارياً وهو .

يد بخمس مئين عسجد فديت	ما بالها قطعت في نصف دينار
------------------------	----------------------------

فأجابه ابن حزم بقوله :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فاعرف حكمة الباربي (١)
واجتاز ذات يوم هو وابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين من
مدينة اشبيلية فلقبها شاب جميل الوجه ، فقال ابن حزم هذه صورة حسنة ، وقال
ابن عبد البر لعل ما سترته الثياب ايس كذلك ، فارتجل ابن حزم أبياتاً وقد أظهر
فيها مذهبه حيث قال :

وذي عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن اجل وجه لاح لم ترغيره ولم ندر كيف الجسم انت عليل
فقلت له اسرفت في اللوم فاتتد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تدر اني ظاهري واتي على ما أرى حتى يقوم دليل
ومن بديع تشبيهاته قوله :

كان الحيا والمزن والروض عاطراً دموع وأجفان وخد مورد
وله غير ذلك شعر كثير لا يسعنا ذكر أكثر مما ذكرنا خوف الاطالة .

١٢٦ — علي بن احمد بن هبل الخمرطي (*) ٥٣٥ - ٦١٠ هـ

علي بن احمد بن علي بن هبل مهذب الدين البغدادي الخلاطي الاديب الطبيب .
ولد ببغداد بباب الاترج بدرج بمل يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٥٣٥ كما ذكره
صاحب كشف الظنون اذ قال انه توفي سنة ٦١٠ عن ٧٥ عاماً ولكن صاحب
معجم الاطباء ذكر تولده سنة ٥١٥ هـ والاول اصح وفي بغداد نشأ وقرأ الادب
على ابي القاسم اسماعيل ابن احمد السمرقندي ، وعلى ابن الخشاب النحوي ، وقرأ
الطب على هبة الله ابن ملكا ابي البركات الشهير بالفضل والطب ثم غادر بغداد
الى الموصل واستوطنها مدة ثم انتقل الى آذربايجان ومنها الى خلاط ، واقام فيها عند

(١) وفي مقتطف سنة ١٩٣٠ ان الجواب لداعي الدعاة وقيل لأحد فقهاء بغداد
وقيل للسيد المرتضى ره (*) كشف الظنون ، دائرة المعارف الاسلامية
معجم الاطباء ، مطرح الانظار الفارسية .

صاحبها (شاه ارمن) طبيباً وندياً حيث صادف عنده احتراماً ونال مقاماً سامياً .
قال صاحب مطرح الانظار : وهناك قرأ عليه الناس الحكمة والادب ونال
اموالاً طائلة ، ومن اجل هذه الاقامة دعى (بالخلاطي) وايده على ذلك صاحب
كشف الظنون ، ولكنه بعد ذلك بمدة غادر خلاط ورجع الى الموصل حيث بقي
فيها حتى مات .

والسبب في هذا الانتقال مع ما كان عليه من المسكنة والسعادة هو ان احد
(الطشت دارية (١) سأله يوماً بحضرة الملك وقد نظر الى قارورة : لم لا تذوقها
يا حكيم ؟ فسكت ولم يجبه ، ولما انفصل عن المجلس قال للطشت دار أ كان قولك
هذا من قول غيرك ام خطر لك ؟ فقال لا بل خطر لي لاني كنت سمعت ان
استذواق القارورة من شروط اختبارها . فقال له نعم ولكن لا في كل مرض ،
وانت قد أسأت بهذا القول بحضرة الملك لانه قد يظن اني اخلت بطبي عنده .
ثم انه اخذ يعمل للانتقال خوفاً من عواقب امثال هذه الحركات لانه تصور أن
معالجة الملوك بل والاتصال بهم موقوف سوء عاقبتها على اقل زلة وهذا عمل
لا يرتضيه العقلاء ، وهكذا عمل حتى انتقل الى الموصل وبقي فيها حتى كلف بصره
قبل موته ، بسنتين بسبب ماء نزل في عينيه فلزم بيته وكان يجلس على كرسي ،
ويقصده تلاميذه لتدريس الطب والمرضى للمداواة حتى توفي ودفن بظاهر البلد
بباب الميدان قريباً من قبر القرطي .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : انه كان لابن هبل ولد شاعر طبيب
وهو شمس الدين ابو العباس احمد بن هبل احترف الطب كأبيه في آسيا الصغرى
بيلاط (كيكاوس) السلجوقي وهناك توفي ، وقد مضت ترجمته في حرف الألف
من كتابنا هذا .

(١) أي خادم الملك الخاص .

مؤلفاته

ان المشهور من مؤلفاته هو : كتاب الطب الجمالي الذي صنّفه للوزير جمال الدين المعروف (بالجواد) وكتاب المختار اربع مجلدات وهو كتاب جليل القدر مشحون بنفائس الجواهر وقد كان مرجعاً عظيماً للطباء والمعالجين حسب قوانين الطب اليوناني القديم ، ولم نعتز له على غير هذه من المؤلفات .

اربه وشعره

اتفق اكثر المؤرخين والمترجمين ان ابن هبل هذا كان اوحد وقته وعلامة زمانه في الطب والحكمة كما كان متميزاً في علم الادب ، وان له من الشعر الحسن والنظم البديع ما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين ، وكان بليغ الكلام فصيحاً حافظاً للقرآن على ظهر قلبه .

ومن نظمه متشوقاً للعراق وطنه .

أيا أثلات بالعراق ألفتها
لقد كنت جلدأ ثاويآ بفنائها
فما أحسن الأيام في ظل أنسها
وقد غرد القمر في غسق الدجى
ذكرت الليالي بالفرات وطبيها
وقال ايضاً في ذلك :

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها
رمتني النوى بالبعد منك وقربها
فيا ليت أني بعد بعد أحبتي
وإلا فليت الدهر يمكن منهم
إذا جال طرفي بالعراق وجوه
تبدل تهليبي اليراع مع القنا
عليك سلام الله يادوحة الانس
وقد كنت جاراً لاصقالك بالامس
نقلت كريماً راضي النفس بالرمس
بقبض حبال الوصل بالأمل الخمس
كأنني نظرت الأفق من مطلع الشمس
بتقليب مطبوع يقلب بالفلس

كما اعتضت ثوباً كان للمجد شاملاً
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره
يعش تأمهاً في الخلق أعشى مشوهاً
وقال متغزلاً مجيداً في جناسه :
لقد سبنتي غداة الخيف غانية
قامت تيمس كعصن البان غازلة
يكاد من رقة خصر تدل به
لو لم يكن اقحوان الثغر مبسمها
بثوب رجال كان أشبه بالحبس
بعقل رصين لا يقايس باللمس
بعيد المرامي أليق الخلق بالانكس
قد حازت الحسن في دل لها وصبا
مع الاصائل ريحي شمأل وصبا
يشكو لأردافها من ثقلها وصبا
ماهام قلبي بحبيها (١) هوى وصبا

١٢٧ - الدكتور سيمر علي بدر الدين * ١٩١٠ م - ٢٠٠٠

السيد علي بن السيد مصطفى آل بدر الدين وجيه بلده وشريف أسرته .
ولد سنة ١٩١٠ هـ في النبطية وتلقى دروسه في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل
الى الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٦ حيث انهى دروسه الطبية فيها ونال
شهادة الدكتوراه في الطب سنة ١٩٣٨ فكان هو العامل الوحيد الذي حاز شهادة
الدكتوراه من تلك الجامعة وهو الشيعي الفرد الذي جمع الى الطب الراقي أدباً
سامياً ، ونظماً بديعاً .

نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ودبج مقالات أدبية جميلة كانت
تنشرها صحف بيروت ومجلة العرفان الصيداوية ، ولما انتقل الى العلوم هجر النظم
والثر لا نصرافه الى دراسة العلوم والفلسفة ، وقد كان طبيباً ماهراً يفكر بعقل
مجرد عن الشهوات بعيد عن المادة ومغرياتها ، وكان كل همه من كل قضية
جوهرها وإبابها ، فهو حكيم بكلماته في هذه الحكمة والعقل .

(١) قد قصد بحبيها . حبي لها .

(*) لقد تفضل برسالة هذه الترجمة العلامة الكبير الشيخ سليمان الظاهر
حفظه الله نقلناها مع تصرف في الترتيب حسب النموذج كتابنا .

طريفه تطيبه

قال العلامة الشيخ سليمان الظاهر : ان طريقة تطبيقه تكاد تكون خاصة به وحده عمادها تعزيز معنوية المريض ، وبعث الثقة والطمأنينة الى نفسه ويجاد ايمان قوي صحيح فيه ، مع تقوية الارادة ، وأجهزة الدماغ في نفس المداوي ، ومن ثم كان يباشر بالعلاج الفني العلمي .

والدكتور بدر الدين كان على جانب عظيم من الفلسفة الاجتماعية ، ومعرفة الامراض النفسية العصبية ، والوقوف على أسرار الطبيعة البشرية ، كما كان يمتاز بدقة ملاحظاته في الطب ، وسرعة خاطره في التشخيص ، وبإلمامه الواسع في الامراض النادرة فلا تفوته شاردة أو واردة عند ما يفكر في قضية امامه وهو الى جنب ذلك رجل أخلاق فاضلة واسع الصدر كبير الحلم ، ذكي الفؤاد محبوب محترم جداً

أربد وشعره

أما نظمه فهو وان كان قليلاً فهو كثير بالنسبة لعمره وكثرة انشغاله بالعلوم ومع ذلك فقد دل على خيال واسع المدى وشعور دقيق وحسن مرهف لما حواه من أغراض سامية وإخلاص أكيد ونظرة في الحياة سام جليل ، على انه كاتب أكثر منه شاعراً ، واليك نموذجاً من شعره وذلك من قصيدة عصماء قالها في رثاء المغفور له العلامة الحجّة الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي .

طارت على ناقلات النحس بارقة
تنعى الى العالمين العالم العلماء
هز الجزيرة والشامين مومضها
والرافدين ورحب الهند والهرما
الشرق شاعره شل الزمان به
للعرب كفاً وللإسلام فض فما
ومنها يقول :

الله أكبر والاسلام ما برحت
أيامه ظالماً تغشى به ظلمها
يأليت شعري من الطلاع ثنيتها
بدرًا يجلي دجى الباساء والغما
ما أحوج الناس للاحكام شمرة
بعادل مستبد قط ما رحما
إلى ان يقول منها :

ان الشعوب اذا ما انتابها ألم كانت يد الجهل فيهم أذكت الألما
تجتهم داعيات الصلح من عبث كأن في سمعهم عن صوتها صما
ليس التمدن ما كانت شتائمهم ترجى دراكا على الأعلام والعلماء
تمدن نحن كالأطفال في يده نخل فيها محاسي سمه دسما
وتقتل الوقت فيما لا يزيل أذى ولا يزيح أسى في الناس محتكما
وهكذا يسري بها على هذا النمط من النظم البديع السهل الممتنع حتى
يختتمها بقوله :

ابناؤك الصيد لا زالت مطالعهم مطالع المصلحين القادة الحكما
وله ايضا من قصيدة بديعة ارسلها اليها العلامة الشيخ سليمان حفظه الله يقول فيها :
ألفت بنات الدوح اذا دركت امري ولم أر مأمونا سواها علي سري
وطارخني الاشجان في الروض بكرة يغرد في افنان دوحته قري
يقاسمني الهم الذي أنا حامل ويحمل ما حملت من نوب الدهر
كلانا على الاحباب بيدي شجونه فيها هو في شدو وها أنا في شعري
على أنه في الليل يألف وكره واني في ليلى كفتحم البحر
تقاذفني امواجه وخواطري كأواجه أمسى يضيق بها صدري
وهكذا حتى يختتمها بقوله :

أحبابنا هل ذلك العهد راجع وهل أنا ألقاكم اذا ضمني حشري
وله ايضا تحت عنوان (ذكرى حبيب) قوله :

تحت الأراكة بين غصن ورود كم بت رق معاصم وخذود
ما زال قلبي للصبابة ملعباً ونواظري وقتاً على التسهيد
زمن الربيع مضى فهل من نسمة بعد الربيع تعيد نظرة عودي
آه على ذلك الزمان ومتمعة للعيش في وصل الحسان الورد
ادركت معنى السحر من لحظاتها اذ قيدت قلبي بنير قيود

أزمان طير الانس كان مغرداً يوحى معاني الحب بالتغريد
يتلو على الأغصان آيات بها تهوى الغصون خواشعاً لسجود
واليوم لا طير هنالك صادح جذلا على المخضر من املود
أيام كان الطل ينثره الصبا فوق الزهور كؤؤاً منضود
يهفو على وقفاتها فوق الربى صرعى الغرام كأننا في عيد
وهي طويلة الى ان يقول في ختامها .

آصال دهر شف جسمي ذكرها بالله يا تلك الاصائل عودي
واما كتاباته فهي المتفوقة لدى اهل هذا العصر معني ولفظاً وأسلوباً ومرمى
وفصاحة وبلاغة فانها تمثل الروح الوثاب ، والنفس الطموح ، وتفويض غيرة ، ويطغو
بالنزعة الفلسفية ، وتدعو الى النهضة القومية على اسس الاصلاح الصحيح ،
والاخلاق الفاضلة .

١٢٨ - علي بن جبرائيل المتطبيب (*) (١١٧٠-١٠٠٠ هـ)

علي بن جبرائيل المتطبيب شيخ دار الشفا بالمارستان المنصوري رئيس الرؤساء
والماهر الذي طود فضله مرسا ، اتقن فن الطب ، وشارك في غيره من الفنون
وكان احد جلساء الامير رضوان كتخدا الجلفي ونديمه وانيسه وحكيمه وعندليب
دوحته ، وهزار روضته ، وكان احد من منحه يمين ذلك الامير بالالوف . حتى
اصبح بنعمته في جنات دانية القطوف . فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة
لديه ان وهب له بيتاً على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية زجاجي النواحي
والارجاء من حيث التفت رائيه رأى منظرأ بهجياً .

وقد مدحه احبابه منهم الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي ، ومنهم الشيخ عبدالله

(*) معجم الاطباء ص ٣٠٠ عن عجائب الآثار للجبرتي

الادكاوي بما هو مذكور في (الفوائج الجنانية في المدائح الرضوانية) .
ومن شعر المترجم له قوله في مخدومه المشار اليه :

يا شادنا دنا ومر	وراح يهزو (١) بالقمر
ومخجلا بان الربى	والسمهري ان خطر
يا بابلي اللحظ يا	من للعقول قد سحر
يا من باشارك الهوى	للعاشقين قد أسر
الليث انت ان سطا	انت الغزال ان نفر
يتيه في عشاقه	تبه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا	سبي لربات الحجر
رأينه أكبرنه	وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى	بأن يصاب بالنظر
ارخى العذار ساتراً	فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى	لغيره ولم يندر
حاز البديع حسنه	وجامعاً حسن الصور
فشعره مطول	والخصر منه مختصر
في مصر اضحى مفرداً	مثل العزيز المعبر
غيت الندى رضوان من	زماننا به افتخر
يعطى النوال باسماً	ولم يشبه بالكدر
فالله واقيه لما	يخشا من بأس وضر

وقال ايضاً في ممدوحه الامير رضوان :

وأبيك ما رضوان إلا آية	شهدت بذاك شهامة الافعال
يهب المواهب جمّة بسماحة	مترفعاً عن منة وملال

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوي الاموال
وقال مهنتاً بشفاء ممدوحه وورخاً :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجهته البلج

يا واحد العصر الذي فيه لقد جاء الفرج

وبه الهنا ارخ لنا صحت بصحته المهج

وله في ممدوحه هذا شعر كثير .

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان
ذا احزان واشجان لم يطب له المكان ، ودخل خبر عزه في خبر كان ، وتوفي
سنة ١١٧٠ هـ .

١٢٩ -- عاي بن الحسين ابوالفرج الاصفهاني (*)

٢٨٤ — ٣٥٦ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن
عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي
الاموي الكاتب الشهير الاصفهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، ابو الفرج صاحب
الاغاني وجده مروان بن محمد هو آخر خلفاء بني أمية الملقب بمروان الحمار .

ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ عن ٧٢ عاماً كما ذكره ابن خلكان
وقال انه كان قد خلط قبل ان يموت .

كان من اعيان ادباء بغداد ، وافراد مصنفيه ، روى عن عالم كثير من
العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس ، والانساب والسير ، وكان
يحفظ من الشعر والاغاني والخبار والآثار والاحاديث المسندة ما لم يرق مثله ،
ويحفظ دون ذلك من علوم آخر ، منها اللغة والنحو والخرافات والمغازي واشباهها

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ، والوافي للصفدي ، ومعجم الاطباء

وله معرفة بعلم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك .
قال الصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات . وكان من خواص الوزير
المهلبى ابي محمد ، وكان وسخاً في نفسه ، قدرأ في ثوبه لم يكن يغسل دراعة يلبسها
الى ان تبلى ، وكان له قط اسمه (يقق) مرض ذات يوم بمرض القولنج فكان
يعالجه فحقنه مرة بيده ، وخرج غايطه على يديه ، وقد طرق الباب عليه بعض
اصحابه الرؤساء فخرج اليهم وهو بتلك الحال ، واعتذرو اليهم بشغله في امر القط
عنهم حتى رجعوا مشمئزين من ذلك الوضع والحال .

وكان ذات مرة على مائدة الوزير المذكور قدمت سكباجة ، ووافقت
أبا الفرج سعدة فبدرت من فمه قطعة بلغم وقعت في وسط السكباجة . فقال لهم
الوزير ارفعوها ، وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذا الاناء ، ولم يبين عليه ،
ولا ظهر في وجهه انكبار ولا داخل ابا الفرج استحياء ولا انقباض .

مؤلفاته

وله كما ذكره ابن خلكان وغيره مصنفات مستملحة كثيرة اشهرها كتاب
الاغاني وهو كتاب غني عن البيان لشهرته كما وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل
مثله في بابيه ، ويقال انه جمعه في مدة خمسين سنة ، وحمله الى (سيف الدولة)
الحمداني فاعطاه الف دينار من الذهب واعتذر اليه ، وحكى ان صاحب بن عباد
كان يحمل في اسفاره وتنقلاته ثلاثين جملاً من كتب الادب للمطالعة ، ولما وصل
اليه (كتاب الاغاني) لم يستصحب معه بعد ذلك غيره استغناءً به عما سواه كما
أن عضد الدولة كان لا يفارقه سرفراً ولا حضراً .

ومن مصنفاته كتاب القيان ، وكتاب الاماء الشواعر ، وكتاب دعوة الاطباء
واخبار جحظة البرمكي ؛ وكتاب مقاتل الظالمين ، وكتاب الحانات واداب الغرباء .
وفي تاريخ المؤيد : وصنف كتباً لبني أمية اصحاب الاندلس يومذاك وسيرها
اليهم سرا ، وجاء منهم الانعام اليه سراً ايضاً ، ومنها كتاب نسب بني عبد شمس

وكتاب جمهرة النسب ، ونسب بني شيبان ، وكتاب المغنين النعمان ، وغير ذلك .
وبالجملة فان مصنفاته ومؤلفاته يعسر حصرها وتجداً أكثرها في مطولات الكتب

أدب وشعره

اما ادبه فلا ادل عليه من كثرة تصانيفه وتأليفه الشهيرة التي لم تجد ادبياً ولا
عالمًا ولا كاملاً ولا فاضلاً الا وهو يطري عليها مع احتياجه اليها .
واما شعره فناهيك كونه يجمع بين اتقان العلماء ، وحسن الظرفاء ورقة الشعراء
ومن ذلك ما يمدح به المهابي بقوله :

ولما انتجعنا لائذين بظله أعان وما عني ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود جاء من سرية رومية :

أسعد بمولود أتاك مبارك كالبدراشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعت اتت بالمشتري
وقال يخاطبه من قصيدة :

فداؤك نفسي هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشي درهم ولا من ثيابي إلا رمم
يؤثر فيها نسيم الهـواء وتخرقها خافيات الوهم
فانت العباد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله شعر كثير وكله مستملح عليه مسحة من العلم والظرف .

١٣٠ - علي بن الحسين بن هندو والفيلسوف *

٥٤٢٠ - ٠٠٠

علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبو الفرج الفيلسوف الجليل والحكيم النبيل، والطبيب الماهر والاستاذ الفاضل والكاتب المصقع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصائب كان من أكابر المتميزين في العلوم الحكيمة وفطاحل المتبحرين في الطب والأدب، فهو طبيب عديم النظير ومعالج كثير الاصابة عظيم القدر لدى نطس الاطباء حتى كان كلامه مما يستشهد به لديهم كما استشهد ابن رضوان الطبيب المصري الشهير في كتابه (المنافع) واثني عليه ومثله ابن التلميد وغيره .
ولدى الري بيثة أسرته ونشأ بها فقراً القرآن وتفقه وتأدب على علمائها وأدبائها وكان حسن الخط مليح الكتابة .

ورد بغداد في أيام أبي غالب الوزير فخر الملك ومدحه ، واتصل بعضد الدولة وكان أحد كتاب الانشاء في ديوانه . ولبس الدارعة على رسم الكتاب في ذلك العصر ثم قرأ كتب الاوائل على أبي الحسن الواثلي ^(١) وتلمذ في الطب على أبي الخير ابن الحمار الطبيب الشهير ولازمه ملازمة كثيرة في الدرس والعلاج حتى برع في فنه وتقدم على أقرانه في الحكمة والفلسفة حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان في كل علم وفن ، وقد كان في عصر القادر بالله العباسي وكانت وفاته سنة ٤٢٠ كما في الفوات وأعلام الزركلي .

أخباره

لقد اشتهر ابن هندو بركة الطبع وبشاشة الوجه ودماثة الخلق مع الخاصة والعامة وكان حريصاً على معالجة المرضى وحفظ صحتهم لا يفرق بين الفقير والغني والعدو

(*) فوات الوفيات كشف الظنون ، معجم الأدباء ، دمية القصر

(١) وفي فوات الوفيات على علي بن الحسن العامري

والصديق وكان كثير الدعابة حتى في نظمه ونثره فمن دعابته الشعرية قوله لا مير
أصيب بالقولنج .

عجبت لقولنج هذا الامير وأنى ومن اين قد جاءه
وفي كل يوم له حقنة تفرغ بالزيت أمعاه
ومن صفاته انه كان لا يشرب الخمر بل يرى في شربها قبيحاً عقلياً وأديباً ويعيب
من يشربها غير انه كان يحضر مجالسها اضطراراً وموافقة لاصحابه أو سياسة ومداراة
لبعض الأمراء والحكام . وقد حضر يوماً مجلس الشراب عند أبي الفتح ابن أحمد
كاتب قابوس فلم يطق مساعدتهم في شربه فأسرّ وأعليه فامتنع ، ثم أخذ ورقة
وكتب فيها مرتجلاً .

قد كفاني من المدام شميم صالحتى النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثلما قيل للذيع سليم
إن تكن جنة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جحيم
فلما رآها أبو الفتح ضحك واعفاه من شربها وقال غير مرة فيها :
أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرأ فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السرائر
وله مداعباً فيها بعض أصحابه بقوله :
أوصى الفقيه العسكري بأن أكف عن الشراب
فعصيته ان الشراب عمارة ألبيت الخراب
مؤلفاته :

لابن هندو مؤلفات كثيرة ، كلها حكمة وبلاغة قد ملئت بالآراء الثمينة العالية
والأقوال المتينة الراقية ، رأيه فيها هو فصل الخطاب وكلامه فيها عين الصواب منها
كتاب مفتاح الطب ، والمقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة والكلم الروحانية
في الحكم اليونانية وكتاب نموذج الحكمة ورسالة الوساطة بين الزنا واللواط

هزليه وديوان شعر كبير وغير ذلك كثير .

اورد وشعره :

قال الحموي : في معجم الأدباء أبو الفرج الكاتب المنشي الشاعر من أهل البراعة وأعيان أهل البلاغة له رسائل مدونة وفضائل ممتازة متعينة يفضله أهل بلده على كثير من أقرانه ، وكان أحد الكتاب في ديوان عضد الدولة .

وذكره الباخري في دمية القصر فقال : كأن الفضل لم يخلق إلا لأجله فهو أمير النظم والنثر بحيله ورجله ، وقد ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجاني عنه و كنت فيه كالغواص ينفرد بذاته في طلب الفرائد (الى أن يقول :) و كتبت منه ماهوالماء ازلال والسحر الخلال . وأنشدني ولده أبو الشرف قوله يخاطب السيف :

ياسيف ان تدرك بحاشية اللوا ثاراً جعلت له غرارك غارما
اجعل قرابك فضة مسبوكة واضع عليك من الزبرجد قائما
كن للرووس فدتك نفسى نائراً كما أكون لمدح طبعك ناظما
هل أرضعني صياقلي ماء الردى إلا لترضعني الدماء سواجما

وله يذكر طول أسفاره وبعده عن الوطن :

أطال بين البلاد تجوالي قصور مالي وطول آمالي
إن رحمت عن بلدة عدوت الى أخرى فما تستقر أحالي
كأنتي فكرة الموسوس لا تبقي مدى لحظة على حال

وقال في الصبر :

تصبر إذا هم أسرى اليك فلا لهم يبقى ولا صاحبه

وله أيضاً قوله :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى فاعلم بان هناك نقصاً خافيا
فالله أكل قدرة من أن يرى لكلامه ممن تراه ثانياً

وله غير هذا شعر كثير لا يسعه هذا المختصر

قال شيخنا الحجة الأميني : في الجزء الرابع من (الغدير) ان ترجمة أبي الفرج ابن هندو تعزى في عيون الأنباء وفوات الوفيات ومحجوب القلوب إلى يتيمة الدهر للشعالي وكتاب اليتيمة خلومنها والمترجم فيه والده أبو الفرج الحسين بن هندو وجمل الثناء التي حكاه ابن أبي أصيبعة في عيونته عن الشعالي لم توجد في اليتيمة والله أعلم

١٣١ — علي بن خليفة رشيد المري * ٥٧٩ - ٦١٦ هـ

علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم ابن خليفة الخزرجي من ولد سعد بن عبادة ذكره ابن أخيه الطبيب المؤرخ المعروف بابن أبي أصيبعة فقال :
عمي رشيد الدين علي بن خليفة ولد في حلب بعد أبي باربع سنين وكان ذلك في سنة ٥٧٩ هـ ونشأ في القاهرة ، وترعرع فيها وبعد أن قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الحساب على المعلم أبي صالح بن أحمد بن إبراهيم المقدسي شرع في تعلم صناعة الطب وكان له من العمر ٢٥ سنة فدرسها على الشيخ جمال الدين أبي الحوافر ولازمه مدة طويلة قرأ فيها عليه كتب جالينوس الستة عشر ، ثم لازم معالجة المرضى في المارستان لاتقان الصناعة ثم درس صناعة الكحل عند القاضي الطبيب نفيس الدين ابن الزبير ، وكان هو المتولي للكحل في المارستان وعالج معه فيه الكحل والجراحة وهو في أثناء ذلك يقرأ العربية والحكمة على الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، واجتمع بالعلامة سديد الدين المنطقي وأخذ عنه شيئاً من الحكمة وكان قد أخذ علم النجوم من أبي محمد بن الجعدي كما انه أخذ صناعة الموسيقى عن أبي الديجور المصري ، وصفي الدين أبي علي بن التبان ، ثم صار يجتمع مع فطاحل العلوم وجهاذة الفنون ويأخذ عنهم كلما لديهم كمن يبحث عن درة ثمينة قد ضاعت منه في موضع غامض خفي ، وهم أمثال المصلح الكبير (البهاء) وشهاب الدين النقجواني وشجاع الدين أبي الحصن البغدادي ، وأشباههم ولازم الشيخ

زين الدين ابن معطي العلامة الشهير في العلوم العربية ، وبعده لازم الشيخ تاج الدين الكندي حتى أصبح شيخاً عظيماً وعلماً من أعلام العلوم ، وفاضلاً من فضلاء فنون يشار إليه بالبنان و كان يتكلم باللغة الفارسية والتركية ويعرف تأليفها خدم الملك الكامل والمعظم مدة غير قصيرة ، ثم اجتمع في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه وألبسه خرقة التصوف وفي أثناء ذلك أرسل عليه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل لمعالجة والدته فذهب إليها ولما برئت عاد الى دمشق ومرض فعادت إليه أمراض كانت تنتابه سابقاً وبقي مدة مريضاً فعالجه أعيان الأطباء حتى انقضت أيامه وتوفي سنة ٦١٦ هـ عن ٣٨ عاماً في دمشق ودفن عند باب القرايس مع أبيه وأخيه :

مؤلفاته

إن أشهر مؤلفاته ، الموجز المفيد في الحساب وكتاب في المساحة وكتاب في الطب وكتاب طب السوق ، مقارنة النبض الموسيقى وكتاب سبب خلق الجبال مع تعاليق ومجربات في الطب وكتاب الاصطقصات .

كلماته الماثورة

إن للطبيب رشيد الدين كلمات مأثورة حكمية وحكميات مشهورة مرضية ، وهي كثيرة منها :

ما أحسن الصبر لولا النفقة عليه من العمر .

كلما انتظر الشيء استبعد زمانه واستقل قدره .

الظلم في الطباع وإنما يترك خوف .ماد أو سيف .

أصلح الميزان ثم زن به :

للأمراض أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الأقدار .

إذا بلغت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقاً وامنع سواه .

إذا أزممت نفسك الخلق الجميل فقد أكرمتها .

المعدة القوية تقبل كل غذاء والنفس الفاضلة تقبل كل علم .

الى غير ذلك من الأقوال الحكيمة والحكم البليغة .

اريد وشعره

لابن خليفة هذا أدب جم وشعر حسن مع طبع رقيق وأريحية ممتازة تعرفها في

شعره قال ابن أخيه الطيب ابن أبي أصيبعة : ومما سمعته من لفظه قوله :

يا صاحبي سلا الهوى وذراي
لا تسألاه عن الفراق وطعمه
نادى الحدادة دنا الرحيل فودعوا
وسرت ركاثهم وقد غسق الدجى
ما كنت أعلم إن بعدك قاتلي
وبكيت بعدك بعد ذلك فلم يفد
وله قوله وهو في بعليك :

يا صاح قد ضاع نسكي
وكيف بسلم ديني
بكل أهيف لذن
يرنو بصارم لحظ
كان في فيه خمير
جدلان يضحك تيمها
ولا يرق اذا ما
وزادني زور واش
ما راقب الله لما
فصار في مذهب الحب
مذ صرت في بعليك
بعد افتتاني وهتكى
القوام للبدر يحكي
ما سل إلا لفتك
شيت بشهد ومسك
إذا رأني أبكي
خضعت عند التشكي
وشى اليه بأفك
سعى اليه بهلكي
مالكي وهو ملكي

وله أيضاً لما بلغ الثلاثين من عمره قوله :

تلاثون عاماً من حياتي مضت وما يئست ولانسوت بعض مطالبي
تعاندي الأيام عمداً واتي صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة وفضل فجازاني بضيق المذاهب
ألا إن يأس النفس أوفق للفتى وأطيب من نجوى الأمانى الكواذب

وله من هذا القبيل الشيء الكثير نكتفي منه بما ذكرناه .

١٣٢ — علي الطيب الافريقي ...

ذكره القفطي في تاريخ الحكماء ص ١٥٩ فقال علي الطيب الافريقي مرتزق

بالطب في الدولة الحمادية وله شعر وأدب ومن شعره قوله :

يا جملة الحسن هب لي منك إحساناً إني أحبك اسراراً وإعلاناً
أصبحت عبدك لا أبغي بذا بدلاً ولا أحب سواك الدهر إنساناً

١٣٣ — علي السهمي أبو الحسن الأديب *... ٥٣٠

علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن جودي^(١) السعدي أبو الحسن الأديب أصل سلفه من البيرة^(٢) وتجول ببلاد الأندلس والمغرب وسكن أخيراً في غرناطة وأبوه أبو زيد من أهل الفقه والعدالة والثقة ، وكان المترجم متقناً في النحو والأدب والطب وغير ذلك واشتهر بالعلوم النظرية ، وقد كانت مختصاً بالطبيب أبي العلاء ابن زهير ولاكنه تغير عليه وجفاه ولما يئس من استصلاح أبي العلاء في تغيره عليه ، انصرف إلى غرناطة وعاون قراءة الطب وأحكم قوانينه ثم أخذ يعالج المرضى ويعيش بالمهنة حتى توفي فيها سنة ٥٣٠ هـ ودفن بروضة باديس ابن جبوس

«*» معجم الأطباء «١» وذكره أبو القاسم الملاحي : علي بن عبد الرحمن بن

موسى بن جودي القيسي «٢» وقال الملاحي أيضاً أصله من جهة سرقسطة ونشأ بالمريّة ثم سكن غرناطة .

وكان له شعر جيد من ذلك رثاؤه لأبي الحسن ابن البايش وهو قوله :
أبا حسن ظعنك وكل حي سيظعن بالبعاد أو الحمام
بعثت إلى خليلك من أساة بما بعث الهديل إلى الحمام
فان عجبت ركابك واستقلت اماماً فالفضيلة للامام
فانا سوف نلحق كيف سارت على تعب هنالك أو جمام
وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور ويكفينا منه ما ذكرنا .

١٣٤ على به عبر الواحد بن الصغير * ٥٧٩٦...٥٠٠٠

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشيخ علاء الدين المعروف بابن صغير
رئيس الأطباء بالديار المصرية كان بارعاً متفناً في صناعته ، إليه انتهت المعرفة
والرياسة في الطب . ولد بالقاهرة وتخرج على جماعة من علماء هذا الشأن حتى برع
وساد وأخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة وجماعة آخرون من الفقهاء والأطباء
وكان له حدس صائب ودرية بالملاطفة وكان له مال افردته للقرض فكان يقرض
من يحتاج برهن ، وكان حسن الشكل بهي الصورة ، منور الشبهة .
قال المقرئزي : وكان يصف للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف لذلك الداء بعينه
بفلس واحد للمعسر ، وكنت عنده إذ دخل عليه شيخ وشكى له شدة السعال فقال
له إياك ان تنام بغير سراويل فقال الشيخ : اي والله كنت كذلك فقال له : الآن
قم بسر او يلك يسكن سعالك . وبعد أيام صادفت الشيخ فسألته فقال : عملت بما
قال الرئيس فبرئت . قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعا فمفرط انحل قواه
فقال له الطيب ابن الصغير تشرط اذنه يسكن رعا فتهعجب الرجل وتوقف فامر
عليه ثانياً ففعل فبرأ ابنه من ساعته ، وله أمثال ذلك شيء كثير وتوفي في حلب في

(*) الدكتور أحمد عيسى في معجمه . والمقرئزي في سلوكه ، والسيوطي

في حسن محاضراته

شهر ذي الحجة سنة ٧٩٦ هـ ثم نقل الى القاهرة وله نظم بديع من ذلك قوله :

يا من اليه خطانا يمحو جمع خطانا
نعدو اليه خصاصاً نروح عنه بطانا

١٣٥ — علي بن عبد الله الميكالي *

علي بن عبد الله أبو القاسم الميكالي ، قال الثعالبي في تتممة اليتيمة : هو أكبر أنجال الأمير السيد أبي الفضل وأدبهم وأعلمهم ، ثم قال في وصفه : هو فتي في الكرم همام وفي الطب إمام ، وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظن به ولكن مما اختلسته وحفظته منه قوله : في شدة الحر .

كاننا والهجير يطبخنا والبق تفتات كلما نضجنا

طبخ صيام يراقبون به ادراكه والظلام أن يلجنا

ولم يذكر الثعالبي سنة وفاته لأنه على ما يظهر كان معاصراً له ولم يدرك عام وفاته .

١٣٦ — علي بن غسان البصري * ٠٠٠ - ٣٦٦ هـ

علي بن غسان أبو الحسين^(١) الطبيب البصري عالم بالطب ومشارك في علم الأوائل وقد أجمع المؤرخون انه كان محيطاً بعلوم الأوائل وفنون الفلسفة اليونانية وبالأخص علم الطب ، فقد كان فيه عديم النظير في زمانه ، وقد خدم به ملوك بني بويه وعلي الأخص الأمير عضد الدولة البويهى .

قال صاحب مطرح الأنظار : وهو طبيب عضد الدولة فنا خسرو الخاص وله رسالة منظومة في المعالجات . وقال غيره : كان موثقاً محترماً لديه ، وقد لازمه

(*) عن تتممة اليتيمة .

(*) مطرح الانظار الفارسي ، والوافي ، تتممة اليتيمة ، شعراء النصرانية .

(١) وفي الوافي أبو عنان البصري .

طول حياته سفرأ وحضرأ ، حرباً ووسلاً وقد توفي في أواخر القرن الرابع الهجري
على قول أكثر المؤرخين ، ولكن الأب شيخو ذكر في كتابه (شعراء النصرانية)
إنه توفي سنة ٣٦٦ هـ وعليه اعتمدنا في تعيين سنة وفاته .

أرنبه وشعره

كان لأبي حسين أدب متوفر ، وشعر بديع حسن ، ومما قاله لعضد الدولة
عند مسيره الى حرب (عز الدولة) في بغداد وفتح العراق :

يسوم الممالك رأي الملك ويحفظها السيد المحتك

فيا عضد الدولة انهض لها فقد ضيغت بين شيش ويك

وذلك لأن (عز الدولة بخيار) كان لعاباً للرد شغوقاً بها وشيش ويك كلمتان
يستعملها لابعوا الرد في لعبهم .

وقال ايضاً : في تلك الواقعة ، يهجو عز الدولة ويستصغره ويستهنج قدره وحزمه

أقام على الأهواز سبعين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا

يدبر أمراً كان أوله عمي وأوسطه بلوى وآخره خرا

ومما حكاه الشعالي في تنمة اليتيمة قوله : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين

الصفوي النحوي فقال . ورد ابن غسان البصري الطيب الشاعر على أبي مضر ،

عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ، ومرض أبو مضر أثناء ذلك ،

فعالجه ابن غسان حتى برى من مرضه ، فكتب للشعراء ولا ابن غسان خطوطاً

بصلات ، فأخبر أداؤها فقال ابن غسان بقصد الظرف والفكاهة .

هب الشعراء تعظيمهم رقاعاً مزورة كلاماً عن كلام

فلم صلة الطيب تكون زوراً وقد أهدى الشفاء من السقام ؟

وكتب ايضاً الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه بقوله :

زعموا طلحة أضحي فطنا فسلوه الآن ان كان فطن

اي شيء هو مهزول اذا أشبعوه فاذا جاع سمن ؟

فأجابه طنحة : يا سيدي أبا الحسين هو ما خر حنا منه .
ومما ورد لابن غسان في (دعوة الأطباء) قوله في أحكام الدهر والموت :
حكم كاس المنون أن يتساوى في احتساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ترى الأرض كما حلّ تحتها اللوذعي
أصبحت رقة تزايل عنها فعلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيامها الحيواني وتواري تقديمها المنطقي
وله غير هذا شعر كثير .

١٣٧ -- علي بن محمد بن سدير (*) ٥٠٠ - ٦٠٦ هـ

قال ابن أبي أصيبعة : علي بن محمد بن عبدالله المدائني المعروف بابن سدير
وكان أبوه يلقب بالسدير كان طبيباً عالماً بصناعة الطب والعلاج جيد المداواة
حسن السمعة ، طيب النفس ، دمث الأخلاق مع دعاية نزيهة وكان يقول الشعر على قلة
توفي بموت الفجأة في المدائن في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦٠٦ هـ
ومن شعره نقلا عن أبي عبدالله الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي قوله :
أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم فاعبي دوائني واستكان لهم طيبي
إذا اعتل منهم واحد فهو صحتي وان ظل حيا كدت أقضي به نحبي
أداويهم إلا من اللؤم انه ليعبي علاج الحاذق الفطن الطب

١٣٨ -- علي بن محمد بن نقيب الاسراف (*)

— ٨٥٢ ٥٠٠ هـ —

علي بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن ابراهيم ويسوق نسبه الى العلاء الحسيني
الدمشقي ويعرف بابن النقيب الطيب . ولد سنة ٨٥٢ في دمشق ونشأ بها فحفظ
القرآن الكريم والمختار والألفيتين ، وأخذ الفقه عن الشرف البخاري وغيره وحضر

(*) عيون الانباء (*) الضوء اللامع للسرخاوي

العربية على الشهاب الزرعي ، وتلمذ في الطب على حكيم الدين الشيرازي وقطب الدين
السمرقندي وقد عرف بمزيد الذكاء ويميز في العربية والعقليات ، وقد شارك في الفقه
وأقن الطب مع ثروة طائلة ورأسة وحشمة وحسن شكالة ورونق في الكلام
وتواضع ، وعقل تام وأدب جم وقد تلقى من أبيه نقابة الأشراف في دمشق وكان
شاعراً مجيداً ثم ذكر له بيتين قالهما في مدح السخاوي نفسه إذ كان معاصراً له
وهما قوله :

وقال الناس لما قلّ علم
أفي ذا العصر ترتحل المطايا
وحمّ قفاظ الحديث لنا وراوي
فقلت نعم إلى الجبر السخاوي
ولم تقف على سنة وفاته .

١٣٩ - علي المحمودي المتطيب *

لم أجد من ذكره سوى الدكتور أحمد عيسى بك في معجم الأطباء ص ٣١٩
إذ قال : علي المحمودي المتطيب بمرجان ومن شعره قال :

غضب الرب لا يرد بطب
لا يرد الطيب والطب أمراً
إنما الطب يدفع إلا سقاماً
كتب الله أن يكون حماماً

١٤٠ - علي بن موسى الجياني الاندلسي (*)

٥٥٩٣ — ...

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الاندلسي
الجياني نزيل فاس ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شنور الذهب في صناعة
الكيمياء توفي سنة ٥٩٣ هـ لم ينظم أحد في الكيمياء مثله نظماً قد حوى بلاغة
معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه إن لم يعلمك صنعة الذهب ،

(*) معجم الأطباء (*) فوات الوفيات ٢ : ج

علمك صنعة الأدب وقيل فيه : شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ومن أشهر شعره
قصيدته الطائية المعروفة وهي قوله :

بزيتونة الذهب المباركة الوسطى
صفونا فأنسنا من الطور نارها
فلما أتيناها وقرب صبرنا
نحاول منها جذوة لا ينالها
هبطنا من الوادي المقدس شاطئا
وقد أرج الأرجاء منها كأنها
الى آخرها وهي تحتوي على ٣٩ بيتا يقول في ختامها :

أيا جعفر خذها اليك يتيمة
ولكنني لما رأيتك أهلها
تورع لوقا ان يورمها قسطا
سمحت بها لفظاً وأثبتها خطا
وله أيضاً من قصيدة في صناعة الكيمياء قوله :

لقد قلبت عيناى عن عينه قلبي
يهيم الفى الشرقي منها بغادة
هي الشمس إلا أمها قريفة
إذا الفلك الناري أطلع شهبها
تراءت عروساً برزة الوجه تبغى
فزوجها بكراً أخاها لأمها
فعاد بها حياً وكان فراقها
فجن هوى لما استجنت بنفسه
بلينة الاعطاف قاسية القلب
تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي البدر إلا أنه كامن الشهب
عن الذروة العليا من الغصن الرطب
رفاقاً وكانت خلف ألف من الحجب
أبوها رجاء في المودة والقرب
له سيباً إذ مات من شقة الحب
وطار فقالت بعد جهد له حسبي

وعلى هذا النمط كان شعره ولم نثر على سنة وفاته .

١٤١ — علي بن النضر الأديب (*) ...

علي بن النضر المعروف بالأديب ، كان قاضياً طبيباً أديباً من الصعيد الأعلى ، وله في علوم الأوائل والأدب القدر الأعلى مشهور الذكر ، سائر النظم والنثر . ولما ذكر أبو الصلت في رسالته منجمي مصر ، وعابهم قال : أما المنجمون الآن بمصر فهم أطباؤها ، كما حذيت النعل بالنعل لا يتعلق أمثلهم من علوم النجوم بأكثر من زائجة يرسمها ، ومراكز يقومها وأما التبحر ومعرفة الأسباب والعلل والباديء الأولى فليس منهم من يرقى هذه الدرجة ، أو يسمو إلى هذه المنزلة ويخلق في هذا الجو ويستضيء بهذا الضوء ما خلا القاضي أبا الحسن ، علي بن النضر المعروف (بالأديب) فإنه كان من الأفاضل والأعيان المعدودين من حسنات الزمان ، وذوي الأدب الجم ، والعلم الواسع ، والفضل الباهر والنثر الرائع والنظم البارع وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الأولى .

و كان قد ورد يلبس من الوزير الملقب (بالافضل) تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله وأخفق فقال من قصيدة ، يعاتب فيها الزمان ويشكو الحنية والحرمان .

بين التعزز والتدلل مسلك	بادي المنار أمين كل موفق
فاسلكه في كل المواطن واجتنب	كبر الابي وذلة المتملق
ولقد جلبت من الصنائع خيرها	لاجل مختار وأكرم منتقى
ورجوت خفض العيش تحت ظلاله	لا بد أن نفقت وان لم تنفق
ظناً شبيهاً باليقين ولم أخل	ان الزمان بها سقاني مشرقى

الى أن يقول بعد أبيات :

لا أقارعن الدهر دون مروتي وحرمت عز النفس ان لم أصدق
الى آخرها وله خير هذا نظم كثير ولم تنفق على سنة ولادته ووفاته .

١٤٢ — علي بن يقظانه السبتي (*)

علي بن يقظان السبتي طيب شاعر أديب أصله من (سبته) .
ذكره بعض أهل مصر فقال : ورد البلاد المصرية سنة ٥٤٤ هـ ومضى منها
إلى اليمن وسافر إلى الشرق ، وزار العراق ، وجاب الآفاق ، وله من قصيدة في
الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن أبي المنصور الإصفهاني في الموصل قوله :

أخواننا ما حلت عن كرم العهد
وكم من كؤوس قد أديرت بودكم
أحن إلى مصر حين متيم
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة
ولو أن طعم الصبر جرعت فيهم
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم
إلى أن وصلنا الموصل الآن فانتهمت
فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
فهل لي كأس بينكم دار في ودي
بها مستهام القلب محترق الكبد
كأنهم بالقرب مني أو عنصدي
لفضلته للحب فيهم على الشهيد
وخضنا بها الصعب المرام من الوهد
بنا لجمال الدين راحلة القـد

ثم يتخلص بمدح الوزير بما يليق به ، وله شعر غير هذا كثير ، ولم يذكر القفطي
ولا غيره من المترجمين سنة وفاته غير أننا علمنا أنها كانت في أواخر القرن
السادس الهجري .

١٤٣ — علي بن يوسف ابنه الرهبي (*) ٥٨٣-٦٦٧ هـ

علي بن يوسف بن حيدر بن الحسن أبو الحسن الرهبي ، ولد في دمشق
سنة ٥٨٣ ونشأ بها وقرأ الطب على أبيه رضي الدين الرهبي وعلى الشيخ مهذب
الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي واشتغل بالأدب على الشيخ علم الدين السخاوي
وعلى غيرهم من العلماء ، وقد اتقن الأدب اتقاناً لا يشاركه فيه أحد ، وكانت له

(*) عن القفطي . ص ١٦٠

«*» عيون الأنباء وغيره

فطرة جيدة في قول الشعر ، وكان لا ينفك مشغولاً بالتحصيل والمطالعة ، ونفسه
تشرّب إلى طلب الفضائل والمعالي ، وله تدقيق في صناعة الطب ، ومعرفة كاملة
وكان أحب شيء إليه الوحدة والملازمة للدرس والقراءة والمطالعة ، للاطلاع على
آثار القدماء ، والانتفاع بمؤلفات الحكماء ، وكان نزيه النفس عالي الهمة لا يستحسن
التردد إلى الملوك وأرباب الدولة أبداً ، خدم مدة في المارستان الكبير الذي أنشأه
الملك العادل نور الدين ابن زنكي ثم صار مدرساً في الدار التي وقفها الطبيب الشهير
مهذب الدين الدخوار لتكون مدرسة طيبة كما تقدم في ترجمة الدخوار ، عبدالرحيم
ابن علي ، وقد كان تدريسه بها بوصية من موقفها نفسه لما كان يعرفه فيه من العلم
والذكاء والتقدم في هذه الصناعة ، وهكذا بقي فيها مدرساً حتى توفي في دمشق
بمرض ذات الجنب سنة ٦٦٧ هـ

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : وحدثني الحكيم بدر الدين ابن القاضي
في بعلبك وشمس الدين الكتيبي المعروف (بالخواتمي) قالاً : كان شرف الدين
ابن الرحيبي قبل أن يمرض ويموت بأشهر ، يقول للجماعة المترددين عليه ولتلاميذه
أني بعد قليل أموت وذلك عند قران السكوكيين ثم يقول لهم : قولوا للناس قولي
هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بعد موتي وهكذا كان قوله موافقاً
لما حكم به .

مؤلفاته

كل مؤلفاته نافعة جلييلة ، نذكر ما عثرنا عليه منها وهي : كتاب خلق الانسان
وهيئة أعضائه ومنفعتها ، بما لم يسبق إلى مثله ، وحواشي على قانون ابن سينا وحواشي
على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ، وغير ذلك .

أدبه وشعره

أما أدبه فكاتبه أقوى برهان عليه ، وأما شعره فهناك نبذة منه دلالة على شاعريته

الفذة وطبعه الأدبي السامي ، فمن ذلك قصيدته العصماء العينية التي يقول في مطلعها

سهام المنايا في الورى ليس تمنع
فكل له يوماً اذا عاش مصرع
ويختمها بقوله :

كذلك احكم النائبات فان ترى
من الناس حياً شملاً ليس يصدع
وله أيضاً قوله :

تساق بنو الدنيا الى الختف عنوة
ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كانهم الانعام في جهل بعضها
بما تم من سفك الدماء على البعض
وقال وقد نسبه بعضهم بسبب هذين البيتين الى التعطيل :

ليس يجدي ذكر القتي بعد موت
فأطرح ما يقوله السفهاء
إنما يدرك التألم واللذ
ة حي لا صخرة صماء
وله في الخضاب قوله أيضاً :

سترت مشيبي بالخضاب لأتي
تيقنت ان الشيب بالموت ينذر
فواريته كي لا ترى منه مقلتي
صباحاً مساءً ما لعيشي يكدر
فغمية ما يشنى من العين موجب
تناسي ما منه يخاف ويحذر
وإن كنت ذا علم بان ليس ملبسي
شباباً ولا رد المنية يقدر
وقال بعد وفاة أخيه جمال الدين عثمان .

تبدلت أما إن وجدت سكيته
وعزاً تقي شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة
ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الأخ الشقيق وان غدا
لدى نازلي في الخطبر كني وساعدي
فصبراً على كيد الزمان لعله
يؤل الى الانصاف بعد التباعد
وله (دوبيت) وكان شغوفاً بنظمه .

روحي بكم تنعم بالذات
ان كنت مقوماً لها كالذاتي
ما جال بخاطري فراقى لكم
إلا وعجبت من بقاء الذات

وله ايضاً (دو بيت) آخر :

أصبحت بكف نازح الود ملول لا يعطفه مع لينه عدل عدول
لو لم يك في الحسن كبدر التم ما كان له بحبة القلب نزول
وشعره أكثر من أن يحصى ولسكنه مبثوث في السكتب ولم نجد له ديواناً مستقلاً

١٤٤ - عمر بن إسماعيل الرشيد الفارقي (*)

٥٩٨ - ٦٦٧ هـ

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد ابن أبي الكتائب الشيخ العلامة
شيخ الأدباء رشيد الدين الربيعي الشافعي ويعرف بالرشيد الفارقي .

ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع من الفخر ابن تيمية وغيره وله اليد البيضاء في النظم
والنثر بصير بالتفسير وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام ، والطب كاملاً بما يوصف
من المحاسن والأخلاق توفي مخنوقاً في بيته بالظاهرية وأخذ ما كان عنده من الذهب
وذلك في سنة ٦٦٧ هـ كما ذكره صاحب فوات الوفيات وقال انه سمع من الزبيدي
وابن ياقا وغيرهم وبرع في النظم وكتب في ديوان الانشاء وكانت له معرفة
كاملة في البديع واللغة وقد انتهت اليه رياسة الأدب ، كما انه أفتى وناظر ودرّس
بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان صغرى وكبرى وكان حلو النادرة مليح
المناظرة مشاركاً في الأصول والطب وغير ذلك .

ومن شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية على يدرجل
اسمه علي .

حسدت علياً على كونه توجه دوني الى القاسمية
وما بي شوق الى قرية ولسكن مرادي القى سمية
وله ما غزأ في خيمة :

(*) معجم الأطباء عن نزهة العميون الملك العباس بن علي بن داود

ما اسم إذا نصبته

رفعت ما ينصب به

ولا يتم نصبه

إلا بجر سببه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته وناظم مدحه

بين الوري وسميه ووليه

يشكو ظمأه الى السحاب لعله

يرويه من وسميه ووليه

وكتب الى المكرم محمد بن بصاقه :

يا جواداً جود راحته

أغنت الدنيا عن الديم

ووفياً من سجيته

رعي أهل الود والذمم

إنني أصبحت ذا ثقة

بكريم غير مهم

وله بيتان لا ثالث لهما قوله :

ومخطفة تسبي البدور وتخطف العقول كان السحر من جفنها يوحى

رنت وسطت ظلياً وليناً وأسفرت صباحاً وفاحت عنبراً وأبدت يوحى

١٤٥ -- عمر العتر الادلبي (*) ١١٧٥ هـ

عمر العتر الادلبي نزيل حمص الأديب الفاضل والمنجم العارف كان ماهراً
في الأدب والعلم والطب ولكنه كان غاية في النحوسة (والنادر لا حكم له)
أدر كته حرفة الأدب وقد استقام في حمص يقري ويطب ، وله ديوان شعر معروف
ومن شعره قوله من قصيدة له :

للحب آيات حب للمحال محت

وأثبتت حب من بالطرف قد لمحت

واستحكمت حيث جاءتنا مينة

بنسخها لدواوين الهوى شرحت

الى آخرها وكانت وفاته في حمص سنة ١١٧٥ هـ

(*) عن سالك الدرر

١٤٦ — عمر بن بدوح دمشقي (*) ٥٧٦ - ٠٠٠

عمر بن علي بن بدوح^(١) القلعي المغربي ، حكيم فاضل وعالم قليل النظير وله اليد الطولى والشهرة الذائعة في الطب ، والحكمة والحديث ، والتفسير كما انه كان ذا بصيرة وخبرة كاملة وذكاء مفرط في تراكيب الأدوية وفنون العلاج والتشخيص مضاماً الى ما فيه من الطبع الشعري العالي والنظم البديع العالي والنثر الجميل المتين . وقد كانت مع هذا الفضل والكمال يعيش بالكسب عطاراً يعمل الحبوب والأقراص والسفوفات ويعتاش ببيعها على المرضى في دمشق بالبادين وكانت له المعرفة الكاملة والاطلاع الواسع على كتب الاقدمين ولذلك كان يقضي جل أوقاته في مطالعتها ، وتحقيق مرامتها ومغازيها لا سيما كتب ابن سينا . وقد عمر كثيراً حتى ضعف عن الحركة ولم يعد يقوى على النهوض ، فكان يحمل الى خانوته وفي أواخر أيامه كف بصره وصار يجلس الدار حتى توفي سنة ٥٧٦ هـ

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة وجلها مفيدة نافعة نذكر لك ما عثرنا عليه وهي :
شرح فصول أبقراط الحكيم ، وأرجوزة في الطب موسومة (بذخيرة الالباء)
وشرح كتاب مقدمة المعرفة وهو أرجوزة أيضاً وحواشي على قانون ابن سينا الى غير ذلك

أدبه وشعره

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته في فصاحة مباحيه وبلاغة معانيه وحسن أسلوبه ومتانة منشوره ، وأما شعره فهو من النمط الأوسط من ذلك ما قاله عندما كف بصره :

يارب سهل لي الخيرات أفعليها مع الأنام بموجودي وإمكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن للخير يغرس أشجار المنى جاني

(*) عيون الانبياء وغيره (١) وقيل بدوخ بالخاء المعجمه

وخير انس الفتى تقوى تصاحبه
ياذا الجلالة والاكرام يا أملي
إن كان مولاي لا يرجوك ذوزال
عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت
لا أستطيع قياماً غير معتمد
وما بقي في لذيذ يستلذ به
أو شرحه أو شرحات الحديث وما
فالشيخ تعميره يفضي الى هرم
فموته ستره إذ لا محيص له
نعوذ بالله من شر الحياة ومن
إن الشيوخ كاشجار غدت حطباً
لم يبق في الشيخ نفع غير تجرية
يا خالق الخلق يا من لا شريك له
يا رب مالي سوى التوحيد من عمل

وقال في مدح كتب جالينوس وكان يكثر من مطالعتها :

أكرم بكتب جالينوس قد جمعت
ك (ذيقوريدس) علم الدواء له
فالطب عن ذين مع بقراط منتشر
بطبهم تغتدي الافكار مشرقة
لا تبغني في شفاء الداء غيرهم
في كل يوم ترى في الأرض معجزة
وله غير هذا كثير نكتفي بما ذكرنا وجهه على هذا النمط .

ما قال بقراط والماضون في القدم
مسلم عند أهل الطب والأمم
من بعدهم كانتشار النور في الظلم
ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم
لان وجدانه في الطب كالعدم
من التجارب والآيات والحكم

١٤٧ -- عمر ابيه العوام الاشيبلي (*)

عمر بن العوام أبو بكر الاشيبلي من ولد الزبير بن العوام اشتهر بصناعة
الأدب وتعلق بالطب ابتلاه الله بحب المدام حتى خرج سكرانا ذات يوم في شهر
رمضان وكادت العامة تبيع دمه إلا أنهم رموه بالحجارة فهرب وهو يضطرب لهم
بغمه ، وشرب مرة مع جماعة باشيبلية فضربه بعضهم بحجرة خمر قضى منها نجبه ،
ذكره ابن سعيد المغربي قال ومن شعره :

إذا سمعت حي على الفلاح	فقم في نحو ريحان وراح
وصل الى وجوه من جمال	كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل	يسرك في دنو وانسراح
إذا مازجته سرتك فيه	ممازجة المدامة بالقراح
يقيم كأىكة تهتز لطفاً	ويوصل كالنسيم على البطاح

١٤٨ - عمر بن محمد بن محمد بن الصغير (*) ١٠٠٠ - ١٠٦٥ هـ

عمر بن محمد المعروف بابن الصغير (تصغير صغير) الدمشقي شيخ الأدب
بالشام بعد شيخه أبي بكر ابن المنصور العمري ، كان شاعراً مطبوعاً حسن التخيل
وله مشاركة في الأدب جيدة .

قرأ مبادئ العربية ثم استمر في تعليمه لعلومها حتى صار قديم الأدب ولما مات
العمري صار مكانه شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ، ولم يتزوج طول
حياته وكانت له خبرة كاملة في الطب وأشعاره كثير أسائرة .

ومما يستجاد له قوله :

مد رق ماء للجمال بوجنة كالورد في الاغصان كاله الندى

(*) معجم الأطباء

(*) خلاصة الاثر لمحمد المحي ج ٣

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا

وأنشده البديعي في (ذكرى حبيب) قوله :

أفدي الذي دخل الحمام مؤتزراً بأسود وبليل الشعر ماتحفا

دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا توهما ان بدر التم قد خسفا

وله معمياً باسم سالم قوله :

يا غزالا أطال بالمطل سهدي أنجز الوعد عله منك يجدي

قال مهلا وليل جيدي وقدي بعد خط العذار أنجاز وعدي

وله غير ذلك ، و كانت وفاته في حدود سنة خمس وستين بعد الألف هجرية

بمقبرة القرايس .



(حرف الغين)

١٤٩ -- غانم بن وليد القرشي (*) ٠٠٠ - ٤٧٠ هـ

غانم بن وليد بن عمر الملقب القرشي الخزومي النحوي اللغوي الطيب كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به وكان أهل الأندلس الأدباء في ذلك الوقت ثلاثة ، أبو مروان ابن سراج بقرطبة ، والأعلم باشبيلية ، وغانم هذا بمالقة ، ولكن زاد غانم عليهما بالطب والفقه والحديث والكلام .

وذكره غير واحد في عداد مشاهير الأطباء في مالقة وقال :

هو وحيد بلاده في فن الطب له العلاجات الشافية والمعاجز الفنية الوافية وكان

طيباً أديباً يعالج الناس بالقول وهو الأدب وبالفعل وهو الطب ومن شعره قوله :

صير فؤادك للمحبوب منزله سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضاً في معاشره فقلما تسع الدنيا بغيضين

وله أيضاً قوله :

ثلاثة يجمل مقدارها الأمن والصحة والقوت

فلا تثق بالمال من غيرها لو انه در وياقوت

وقد توفي في مالقة سنة ٤٧٠ هـ

(*) بغية الوعاة للسيوطي وريحانة الألباء للخفاجي

« حرف الكاف »

١٥٠ -- الشيخ كاظم بيزرة (*) ١٢٨٩ - ١٣٤٩ هـ

هو الشيخ كاظم بن الشيخ مهدي بن جابر بن عنبر النجفي الطيب الشهير بـ (بيزرة) (١) والمكنى أبا جواد استوطن أحد أجداده النجف وكان من قبيلة (آل عبدالله) أحد قبائل ربيعة القاطنين في بلدة عفاك والهندية (طويريج) وإنما لقب واشتهر بـ (بيزرة) لأنه كان صغير الجسم خفيف الحركة يشبه في سرعة حركته ونباهته وحذره بعض صغار العصافير المسماة بهذا الاسم والذي اعتقده أنا هو ان كلمة «بيزرة» محرفة عن (أبي ذر) اذ كان تمسكه بالأمور الشرعية وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يشبهه بأبي ذر الصحابي الشهير فقد كان متديناً دمث الاخلاق حسن الحديث جميل الصحبة خفيف الروح لا تفوته النكتة الأدبية سليم الذات عطوفاً على المرضى لا سيما الفقراء منهم .

قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على المرحوم العلامة الشيخ قاسم قسام ، احد مشاهير علماء النجف ، واعيان البلد ودرس الفقه والاصول عند العلامة الشهير الشيخ هادي الطهراني وتلمذ في الطب على العالم المعروف الشيخ علي شراره ثم على كثيرين من نطس أطباء الفرس وأخيراً انقطع لتكميل دراسته الطبية على أطباء النجف الشهيرين يومذاك حتى نبغ في العلاج وظهرت على يديه المعالجات الفنية التي اشتهر بها صيته وعرفه الخاص والعام .

وله مع ذلك اليد الطولى في النظم غير انه كان لا يعبأ بما ينظم ، لذلك لم نعتزله على ما يجمل ذكره سوى ما أنشدنيه أخوه الشيخ حسن وهو قوله من رجز في التعليم العسكري

(*) أخذنا ترجمته عن لسان أخيه الفاضل الشيخ حسن (١) بياء مفتوحة وياء ساكنة وذال معجمه وراء مهملة مشددة ملحمة بها .

يقول كماظم هو ابن مهدي أحمد ربي الله خير مهدي
أحمد ربي خالق العلوم علمنا مقاصد التعليم
ثم يذكر فيها التعليم العسكري حينما كان جندياً في الدولة العثمانية لم يذكرها
المنشد ثم قال وله قوله .

على الله في كل الأمور توكلني وبالمصطفى المختار كل توسلي
وليس بيوم الحشر لي من وسيلة أصون بها نفسي ولا من معول
سوى حب آل البيت بيت محمد نبي الهدى والمرضى صهره علي
وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٠ عاماً ولم نعثر له على مؤلف سوى بعض كراريس
طبية تدل على تضلعه في الفن وبعد غوره فيه .



« حرف الميم »

١٥١ -- المبارك ابيه الدهان الوجيه الكبير

٥٣٤ — ٦١٢ هـ

مبارك بن مبارك بن سعيد بن أبي السعادات أبو بكر الدهان الطيب النحوي
الضرير المعروف بالوجيه الكبير ولد سنة ٥٣٤ هـ في واسط وبها نشأ وتعلم واكتسب
الفنون والفضائل حتى أصبح عالماً في النحو واللغة والصرف والعروض كما كان بارعاً
في الطب والفقهاء والنجوم متفناً في علوم الأوائل ممتازاً على أقرانه وكان قد أكمل
القراءات على أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وعلى أبي الفرج العلاء بن علي
المعروف بابن السوادى الشاعر ثم سافر الى بغداد وحضر بالمدرسة المظفرية على
ابن الخشاب في النحو حتى صار من أجلة تلامذته ثم لازم الكمال ابن أبي البركات
الانباري واكتسب منه كثيراً من الفنون وأخذ الفقه عن أبي زرعة المقدسي طاهر
ابن محمد ثم تلمذ عليه جماعة من الفضلاء كسالم بن أبي صقر وعبد اللطيف بن يوسف
البغدادى وأبي البركات بن زيد التكريتي .

وكان حريصاً في طبعه لكنه كان حلماً لا يغضب كثير الانبساط والانشراح
حسن التعبير والتفهيم في تدريسه غير انه كان قليل الاحترام حتى عند تلامذته
فكم كانوا يهجونه نظماً ونثراً غير مراعين واجب احترامه وشكر نعمه عليهم وحق
تعليمه ومقامه لكنه هو لم يكن يعاباً بأقوالهم ولم يغضب لما يراه منهم .

قال أحد تلاميذه وهو أبو البركات التكريتي في ذمه ، وعذله على عدم استقامته
على مذهب واحد لأنه كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً ثم لما أنيط به تدريس المدرسة النظامية
وكان منهاجها تدريس المذهب الشافعي صار شافعيّاً فقال تلميذه التكريتي فيه :

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تديناً ولكما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر الى مالك فافطن لما أنا قائل
ولما بلغه ذلك لم يعبأ به ، ولم يتغير على تلميذه ولتلاميذه وغيرهم فيه مثل هذا كثير

أدبه وشعره

لقد كان الوجيه كما عليه أكثر المترجمين جيد القرحة شديد الذكاء ذاعاطفة
شعرية ونظم بديع وأدب جم وترسل بالكتابة ومن نظمه مادحاً أجدهم بقوله :
لست استقبح اعتذارك (١) بالوعد وان كنت سيد الكرماء
فآله السماء قد ضمن الرزق عليه وقبضي بالدعاء
وتوفي في شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن في محلة الوردية في بغداد وله في النحو
كتاب جليل نافع .

١٥٢ — محمد بن ابراهيم ابن الكفاني (*) ٧٤٩-٠٠٠ هـ

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أبو عبدالله شمس الدين السنجاري المولد
والأصل المصري المسكن المعروف بابن الكفاني .
ولد بسنجار شمال العراق وطلب العلوم حتى فاز في عدة فنون ، واتفق الرياضة
والحكمة وصنف فيها التصانيف الكثيرة وكان يحل مسائل إقليدس بلا كلفة ،
كأنها تمثلت بين عينيه ولقد تقدم في الطب تقدماً باهراً حتى كان الخذاق من
أهل الفن تعجب من إصاباته وتشخيصه ومداواته فلقد كان يأتي الى المرض بمفردات
من الأدوية تغاير كيفية ذلك المرض في نظر غيره من الاطباء فيتناولها المريض
(١) كذا وظني انها (افتضاؤك) لانها أنسب (*) الدرر الكامنة
للعسقلاني ، معجم الأطباء .

فيريء بسرعة .

و كان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس حافظاً للشعار وله في فنون
الأدب عدة تصانيف .

قال ابن سيد الناس : ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ، ولم
أر أمتع ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً لا يشاركه فيه
أحد كما ان له اليد الطولى في الروحيات ، وكان ماهراً في الجواهر والعقاقير حتى
كان لا يدخل شيء في البهارستان الا عرض عليه .

قال صاحب معجم الأطباء : وذكره الفاضل أبو الصفا الصفدي فقال : فاضل
جمع اشتمات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فانه إمام في الهيئة
والهندسة والحساب وكان يحل علوم النصير الطوسي بأجلى عبارة وأحلى اشارة ،
أما الطب فانه إمام عصره ، وكان غالب طبه بمفردات يأتي بها لم يعرف خواصها
أحد غيره وله أصابات غريبة في علاجه ، أما الأدب فكان فيه فريداً وقد أشد
لنفسه قوله :

ولقد عجبت لما كس في الكيمياء في طبه قد جاء بالشعاع

يلقى على العين النحاس يحلها في لمحاة كالفضة البيضاء

ولقد توفي في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ

١٥٣ — محمد بن ابراهيم الخضري (*) ٧٨٢ - ٨٧٢ هـ

محمد بن ابراهيم بن علي بن عمان بن يوسف بن عبدالرزاق بن عبدالله
أصيل الدين أبي الفتح بن برهان المراكشي الأصل المصري المولد والمسكن المعروف
بإبن الخضري (١)

(*) الضوء اللامع للسخاوي (٢) بضم الخاء المعجمة والضاد المعجمة
والراء المكسورة .

ولد سنة ٧٨٢ في ظاهر القاهرة ، ونشأ فيها ، وقرأ القرآن وتلاه في عدة قراءات مع التجويد ، ثم درس الفقه وأصول الدين والعربية على سعد الدين الخادم وحضر التلخيص في المعاني والمنطق على عثمان الشعري ثم سائر العلوم على علماء وقته ثم لازم ابن جماعة وأخذ عنه عدة علوم ما بين منطق وجدل وغيره وشارك في الفقه والأصول والطب بانواعه وفنونه وفي النحو والمهجة واللغة حتى بلغ المنزلة الرفيعة ، وذاع صيته ، كما اشتهر بالذكاء المفرط والفطنة وسرعة الحفظ وجودة التصور .
وكان مع ذلك كله يجيد النظم ، ويخوض بحار الشعر ويعوص بها لاستخراج لثاىء معانيها ومن ذلك قوله :

إن غاب أوزار كان القلب في تعب لا خير في عشقه ان جاء أوسارا
قال العواذل قد أتعبت من شغف على الحبيب فقد حملت أوزار
أقول : وقد خطر في بالي عند ذكر هذين البيتين بيتان لشاعر فارسي بهذا المعنى بل أبلغ وأرق وهما قوله :

گفته بودم که بیای غم دل باتو بگویم چه بگویم که غم از دل برود چون تو بیای
گر بیای دهمت دل ورتیائی کشدم غم من که در هر دو هلاکم چه بیای چه نیای
وتعريفهما طبق الأصل هو قولي :

کم تمنیت لو آیت لآبدی لك مافی الفؤاد من فرط وجدی
لیت شعری ماذا أقول ولم یبق لقلبی غم إذا كنت عندی
فلک الروح ان وصلت وان بنت فهم الفراق للجسم مریدی
فانا هالك على كل حال وقتیل فی حال قرب وبعد

وقد توفي سنة ٨٧٢ هـ في القاهرة عن ٩٠ عاماً .

١٥٤ — محمد بن أبي حليقة (*) ٦٢٠ - ٦٨٤ هـ

محمد بن أبي الوحش القاضي مهذب الدين المعروف بابي حليقة (تصغير حلقة)
المكنى أبا سعيد كان معاصراً لابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ الخزرجي ، وقد
ذكره في طبقات الأطباء ، وهو أعرف به قال : هو أوجد العلماء وأكمل الحكماء ،
ولد في القاهرة سنة ٦٢٠ هـ وقد منحه الله من العقل أكمله ومن الأدب أفضله ومن
الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية
فلا أحد في زمانه يدانيه فيما يعانیه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي جمعت فيه ،
لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وقد
وجد نسخة من كتابي (عيون الانباء) فافتناها وكتب الي يشكرني ويطريها ويمدح هذا
المجهود العظيم وصدّر كتابه بهذا البيت وهو له :

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فاجبته على الوزن والقافية بقصيدة قلت في أولها :

أتاني كتاب وهو بالنقش مرفق وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق

كتاب كريم أريحي ممجد صبيح الحيا نوره يتألق

ثم قال الخزرجي : وله كتاب في الطب (لم يذكر اسمه)

قال صاحب معجم الأطباء عن السلوك للمقريزي : انه توفي ١١ من شهر

رمضان سنة ٦٨٤ هـ وكان قد استقر في رياسة الأطباء ، هو وأخوه علم الدين

ابراهيم وموفق الدين أحمد وكتب لهم بذلك توقيع سلطاني واستقر مهذب الدين

هذا في تدريس الطب في المارستان .

١٥٥ - محمد بن أحمد البيهقي الفيلاسوف (*)

محمد بن أحمد البيهقي ، كان تلو ابن موسى في الرياضيات بهيقي الأصل والمولد
صنف كتاباً في دقائق الخروطات (١) ما سبقه به أحد قبله ، وكان عمر بن ابراهيم
الخيامي يعترف بتقدمه ، ومتانته في تلك العلوم واتفق ان ارتحل الى اصفهان ،
بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه بعمله فبقي فيها الى أيام السلطان محمد ولما اتفق
احراق أصحاب الجبال اعني الباطنية بأمر السلطان محمد ، وكان الحكيم محتفياً في
دار أحد أصدقائه منزوياً عن الفتنة علت أصوات النساء وصعدت السطوح فعثرت
امراًة على الحكيم وهو محتف فصاحت هذا قرمطي في البيت فدخلوا الدار وأخذوه
وقتلوه ولما عرفوه أولياء السلطان ، لام بعضهم بعضاً ، حيث لا ينفع اللوم ولا
يجدي الندم واذا جاء القدر عمي البصر .

قال في تاريخ بهيق : انه كان من أكابر علماء بهيق ، وكان في علوم الحكمة
والطب بلا نظير ، حتى اعترف كل علماء وقته بتقدمه . وله نظم جيد منه قوله :

دعاك الربيع وأيامه ألا فاستمع قول داع نصوح
يقول اشرب الراح وردية ففي الراح يا صاح روح وروح
وغن البلابل عند الصباح أيا نائمين الصبوح الصبوح

١٥٦ - محمد بن أحمد البورجانه البيروني (*) ٣٦٢-٤٤٨ هـ

محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني (١) الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف كان
فيلسوفاً عالماً بفلسفة اليونان وفروعها وفلسفة الهندودوأواعها بارعاً في الرياضيات والفلك
بل هو أشهر علماء الرياضيات والنجوم من المسلمين مسلم الفضيلة في صناعاتي الطب والتنجم
(*) تتمه سموان الحكمة (١) الشكل الهندسي الخروطي (*) روضات الجنات
عيون الانباء . محبوب القلوب . دائرة المعارف الاسلامية . معجم الادباء . دانشوران
الفارسية (١) وفي روضات الجنات محمد بن أحمد الهروي البيروني

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : كان اصله من بيرون من أعمال السند ولكن ملا كاتب الجلي يقول نقلا عن السيوطي (وهو أقرب للصواب) : انه ولد ونشأ وترعرع في خوارزم ، ثم كان قليل المقام بها ، كثير السفر الى خارجها وعند أهالي خوارزم كلة (بيرون) بمعنى الخارج فهم نسبوه الى الخارج بقولهم (بيروني) بكسر الباء فاشتهر بها فكأنهم اعتبروه غريباً خارجاً عن بلادهم .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني مؤلف عربي عن أصل فارسي ولد سنة ٣٦٢ هـ في ذي الحجة بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقويم والتأريخ وذهب في حديثه الى الهند ، وكانت قد دخلت في الاسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من الثقافة الهندية وضمن خلاصة هذه الدراسات في كتابه الكبير (تاريخ الهند) وتوفي سنة ٤٤٨ هـ

قال الطبيب النصراني الشهير (غريغوريس) في كتابه (مختصر الدول) : ان أبا ريحان اشتهر بعلوم الأوائل وتبحره في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصصه بانواع الرياضيات وشعب الطب وصنف بها الكتب الجليلة . دخل بلاد الهند وأقام بها أربعين سنة وتعلم الحكمة وأخذ من علماء فنونهم وعلمهم ودرسهم طرق اليونانيين في فلسفتهم وبالجملة لم يكن من نظر أنه في زمانه وبعده الى هذه الغاية - وهي زمن المؤلف - أصدق منه في علم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله وقد كان مهيباً محترماً عند ملوك عصره حتى ان الملك قابوس كلفه بمنصب الوزارة فلم يقبل وحتى ان الملك خوارزم شاه كان يتكلم معه بكل أدب واحترام واتفق ان كان الملك (خوارزم شاه) ذات يوم في الصحراء وفي أثناء سيره لحقه الحكيم لامر مهم فاستقبله الملك وأراد النزول عن فرسه احتراماً له ، ولكن الحكيم أقسم عليه فلم ينزل وأنشد العلم من أشرف الولاة علماً يأتيه كل الورى ولا يأتي

وكان البيروني هذا معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وأبي الخير ابن الخنار وأبي علي مسكويه وأبي سهل المسيحي وكانت بينه وبين الرئيس مراسلات ومباحثات

كثيرة وكان يخاطب الرئيس في جميع تلك المراسلات بقوله (أيها الفتي العاقل)
ونقل عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنه يقول : كان البيروني حسن المعاشرة
لطيف المحاضرة ، ولكنه خليع في الفاظه عفيف في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً
وقال قطب الدين اللاهيجي في كتابه - محبوب القلوب - كان أبو ريحان
أسمر اللون قصير القامة كث اللحية كبير البطن عاقلاً كيساً في حر كاته وسكناته .

مؤلفاته

أما مؤلفاته فخارجة عن الحصر ، ولكن الحموي نقل : أني رأيت في موقوفة
جامع (مرو) فهرساً لمؤلفات أبي ريحان البيروني فكانت ستين ورقة أعني مائة
وعشرين صحيفة بالورق المعتدل ، وحكي عنه أنه كان مكباً على تحصيل العلوم ، متقناً
للتصنيف والتأليف ، لا تتكاد تفارق يده القلم ، ولا عينه النظر ، ولا قلبه الفكر ،
وكان مشتغلاً في أيام السنة إلا يوم النوروز (رأس السنة) ويوم المهرجان ، وقد
بلغ شغفه وحببه للعلم ، أن دخل عليه بعض أصحابه في مرضه الذي توفي فيه ، وقد
كان يجود بنفسه محتضراً ، فقال له وهو في تلك الحال كيف قلت لي يوماً عن
حساب الجدات الثمانية ، فقال له التلميذ ، أفى مثل هذه الحال يا حكيم ؟ فقال : يا هذا
أودع الدنيا وأنا عالم بها خير من أن أخليها وأنا جاهل بها ، قال التلميذ فذكرت
ذلك له ؛ ثم خرجت ، ولم أمش قليلاً ، حتى سمعت الصراخ عليه ، وأنا في الطريق .
والمشهور من مؤلفاته : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ألفه لشمس المعالي
قابوس ، والقانون المسعودي ، والتفهيم في التنجيم ، والاستيعاب في الاسطرلاب ،
وكتاب الصيدلة في الطب ، والجمهر في الجواهر ، واختصار كتاب بطليموس ،
ومقاليد الهيئة ، وتسطيح الكرة .

قال محمد بن مسعود في دائرة المعارف الاسلامية : ومع أن البيروني كتب
أغلب مؤلفاته باللغة العربية ، فقد كان بارعاً باللغة الفارسية أيضاً سهل العبارة فيها
وله باللغتين ، العربية والفارسية ، كتاب التفهيم والتنجيم .

أدب وشعره

كان البيروني كما اتفق عليه جل المؤرخين ، أديباً عالماً بفنون الأدب ، شاعراً كاملاً ذا طبع رقيق ، وملكة شعرية سامية ، غير أنه كان مقلاً ، لانشغاله بتحصيل العلوم واتقان الفلسفة والحكمة والفلك ، وقد اورد له الحموي في معجمه قوله في شاعر استجداه .

ياشاعراً جائي يجزي على الأدب
وذاكراً في قوافي شعره حسبي
إذ لست اعرف جدي حق معرفة
ابي ابو لهب شيخ بلا أدب
الذم والمدح عندي يا أبا حسن
ألا اعفني عنهما لا تشتغل بهما
وإني ليمدحني والذم من أدبي
ولست والله حقاً عارفاً نسي
وكيف اعرف جدي إذ جهلت ابي
نعم ووالدي حمالة الخطب
سيان مثل استواء الجد واللعب
بالله لا توقعن مفسك في تعب
وأورد له أيضاً صاحب « دانشوران » الفارسية قوله :

فلا يغرك مني لين لمس
فاني اسرع الثقيلين طراً
تراه في دروسي واقتباسي
الى خوض الردي في وقت ياسي

١٥٧ -- محمد بن احمد بن الخطاب (*) ٧٩٣ - ٨٧٣ هـ

محمد بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن ابن نشوان الشرف ابي المعالي ابن الصدر الخزومي القاهري .
ولد سنة ٧٩٣ هـ في القاهرة ونشأ بها ، فقرأ القرآن تجويداً ثم درس العمدة وقطعة من المنهاج الفرعي ، وجامع المختصرات ، والتحفة في اصول الدين والفقه ، ثم مختصر ابن الحاجب والفيه ابن مالك ، ثم الحديث ، ثم منظومة ابن سينا في كليات الطب ، ومنظومة الخزرجي في الكحل ، والخزرجة في العروض ، وقطعاً (*) الضوء اللامع للسخاوي .

متفرقة من التلويح للخجندي في الطب ، ثم درس الطب مفصلاً بأنواعه ، على اسماعيل
التبريزي ، والسراج البلادري ، حتى برع فيه ، واجاز له كل من شيخه في الطب
الاقراءات والمعالجة ، واثبتا عليه كثيراً ، ثم اختص بالسراج البلادري فرغب
له عن تدريس المارستان ، وجامع ابن طولون ، وامضى ذلك في حياته .

وكان ابن الخشاب انساناً حسن الخصال فصيحاً مقداماً ؛ لطيف العشرة ، ثقة
شديد الثبت ، عالي الهمة ، وله نظم حسن ، وأدب جم ، فمن نظمه قوله :

في سبيل الله عمري	ضاع في لهو شديد
لم احصل قط شيئاً	نافعاً يوم الوعيد
لا ولا أمراً لدنيا	من خيول وعبيد
غير أني اترجى	من إلهي ومعيدي
رحمة لي ولا باني	ونسلي وجدودي

وقد توفي على ما ذكره السخاوي وغيره من المؤرخين في سنة ٨٧٣ هـ .

١٥٨ -- محمد بن احمد البسطي (*) ٧٦٠ - ٨٤٢ هـ

محمد بن احمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد
الملقب شمس الدين البسطي القاهري .

ولد سنة ٧٦٠ هـ واشتغل بالعلم ، فاخذ عن مشايخ عصره ، ثم ارتحل الى مصر ،
فاخذ عن المغربي المالكي ، ولازمه نحو عشر سنين ، ثم اخذ عن العز بن جماعة
وعن ابن خلدون ، وكثير من علماء المعقول والمنقول ، حتى برع في الفقه والاصليين
والعربية واللغة ، والمعاني والبيان والمنطق ، والحكمة ، والجبر والمقابلة ، والطب
بجميع فروعها ، والهيئة والهندسة والحساب ، فكان فريد عصره في العلوم العقلية
والطب ، لكنه كان شديد الفاقة ، ولربما مضت عليه ايام وليال ، لم يجد فيها درهماً

(*) البدر الطالع ج ٢ للشوكتاني

يقتات به ، فيضطر الى بيع نفائس كتبه ، ليعتاش قليلا ، ويسد رمقه ، غير انه لما
تولى التدريس في أواخر أيامه ، ثم قضاء المالكية ، حسنت حاله ، ثم سافر مع السلطان
مراراً ، وحج مكة ، وجاور البيت مدة سنة كاملة ، وكان يكثر فيها العبادة
والتلاوة ، وينشر العلم على اهلها ، حتى تزاخم رواد العلوم عليه من كل جانب ،
وفيهم الأئمة والعلماء والفضلاء وهكذا كان في آخر عمره ، رفيع المنزلة ، وسيع
الحال ، محترماً مشغولاً في بث العلوم حتى توفي سنة ٨٤٢ هـ في القاهرة .
وله تأليف كثيرة في الفقه ، والكلام ، والمعاني والبيان ، وله نظم بديع
حسن ، من ذلك قوله :

ولم انس ذاك الأنس والقوم هجم	ونحن ضيوف والقراء منوع
وعشاق ليلي بين باك وصارخ	وآخر منهم بالوصال ممتع
وآخر في الستر الالهي متميم	تعوض به الأمواج حياً وترفع
وآخر قرت حاله فتميزت	معارفه فيما يروم ويدفع
وآخر افنى الكون عن كنه ذاته	فكل الذي في الكون مرأى ومسمع
وآخر لا كون لديه ولا له	رقيب يلاحظه (١) يثني ويجمع

١٥٩ محمد بن احمد الحتاتي (*) ١٠٥٢ - ٠٠٠ هـ

محمد بن احمد بن حسن الطنباري الشهير بالحتاتي ، نشأ بالقاهرة ، واخذ عن
علمائها ، فزهى روض ادبه اليانع بما حير الرأي والسماع ، ثم رحل الى الروم ومكث
بها مدة طويلة ، ولم يسعفه الدهر بما يروم ، فتنقل في المدارس وصار رئيس الأطباء
في « اسكي سرايا » ثم رجع الى القاهرة متولياً قضاء « اسيوط » ثم تولى قضاء
« الجيزة » فكانت بها منيته وتوفي سنة ١٠٥٢ هـ .

قال الخفاجي في ريحانة الالبا : هوريحانة الندمان ، وفاكهة الخطاء والاخوان

(١) كذا ورد في الاصل

(*) خلاصة الاثر ، معجم الاطباء ، ريحانة الالبا

مهر في الفنون فأتى بما تذبذبه الأسماع وتقر به العيون لاسيما في الطب والحكمة فانه ،
كان فيهما ذا همة ، ولما غلب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة ، وهوى
فلم ينتبه حظه بغير قبهمة القناني ، ودغدغة المثالث والمثاني ، الا ان له شعراً يحط من
شعر الخطيئة ، ويبلد لبيداً ، وذهناً يدع اياس من الذكاء في اياس ، ومن شعره قوله :

عمر الفتى قالوا زمان الرضا بالصفو والأحباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا لينظروا شيخاً بلا عمر

وله ايضاً قوله :

اجل الله اعطاف الحبيب واينع قامة العصن الرطيب
وانبت وردها غصاً طرياً يسبحه بريحان القلوب
ولا زالت شمائله نشاوي يرنحه كغصن في كثيب
ويعطفها نسيم الشوق حتى تميل الى معانقة الحبيب
وروى ارضها سحراً مطير بغيث من سما جفن صيب

وقال ايضاً :

استرجع الله ازماناً مضين لنا في غفلة الدهر او في يقظة العمر
حيث التصابي معقود اللواء على جيش من الامر بين الامن والظفر
وله من المؤلفات : حاشية على تفسير البيضاوي والأشفار على الأشفار وهي
رحلة جميلة وتعليقات في فنون الحكمة الى غير ذلك .

١٦٠ محمد بن بدر الدين القوصوني (*) ...

محمد بن بدر الدين القوصوني ذكر الخفاجي في ريجانته فقال : هو سماء مجد
اشرق بدرها ودرت سحائبها ، فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد ، وهكذا يصفه
بهذا وامثاله الى ان يقول : وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون ، وفارس في

(*) ريجانة الالبا للخفاجي

حليته لا تدركه سوابق الظنون؛ فلوراجعه الهلال لابراه من المحاق والذنف،
بلا تكلف من وصمة البرص والكف.

ارتحل الى فيخر آل عثمان، المرحوم السلطان سليم، فاعتكف عنده في حرم
الاحسان، فاصطاد في حرمه او ابد الكرم، فواعجياً أنى حل له الصيد في الحرم
فداوى سقامه، وقيل النقرص اقدمه، وله اثار وماثر لها الدهر مستزيد، والمجد
سامع له مستفيد، منها ما كتبه لفضل الله الرومي، وقد اهدى له شرح الموجز
للنفس بن عوض، فقال

سطور اودعت بطن الطروس	ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافي	ام الصهباء تجلى في الكؤوس
قرأناه فانسانا كأننا	طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيماً وشوقاً	لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبد رق	فاعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي	تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فاهلاً	وسهلاً بالنفيس ابن النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم	به نسباً يضئ ضياء الشموس
قبول العذر مأمول فاني	اجبتك عن جليلك بالخشيس
وهل ابكار فكرك لائق ان	تقابل بالهجوز الدرديس
بقيت الدهر مسروراً مهناً	وشانئك المعنى في عبوس

ولم يذكر سنة وفاته، غير ان اكثر المؤرخين على انه كان من اطباء العصر المغولي
منهم الاستاذ جرجي زيدان في كتابه آ « الية اللغة بعرداب »

وقد الف لابي نصر الغوري كتاب - كمال الفرحة في دفع السموم - وحفظ

الصحة في السموم ايضاً

١٦١ — محمد بن جنكلى الطيب (*) ٦٩٧ - ٧٤١ هـ

محمد بن جنكلى بن محمد بن البابا بن خليل بن جنكلى بن عبد الله الطيب ، ولد سنة ٦٩٧ في ديار بكر وقدم مع والده القاهره ، وتنفقه للحنفية ، وسمع من الحجار ، والوافي ، وآخرين غيرها ، وحدث ، واشتغل في عدة فنون ، ونخرج على ابن سيد الناس ، وصار علامة في معرفة فقه السلف ومعرفة مذاهبهم ، مع مشاركة في العربية ، والطب ، والموسيقى ، وكان له فهم وذوق جيد في الادب يهتز للفظ السهل ، ويغرب للنكات الادبية ، ويستحضر من مجون ابن حجاج جملة وكان عارفا بالشطرنج ، والنرد على انه كان كثير البر والايثار لأهل العلم والفقراء حسن الخلق والخلق والمحاضرة ، كثير التواضع ، رقيق القلب ، خالط ابن سيد الناس ، وتآدب عليه ، ونخرج في معرفة الرجال ، ومذاهب السلف ، ومن صفاته انه كان دائماً متيماً بمن يهواه ، يذوب صباية ، ويفنى وجداً مع العفة والصيانة ، وكانت وفاته في رجب سنة ٧٤١ هـ

وله نظم متوسط ، منه قول :

بك	استجار	الحنبل	محمد	بن	جنكلى
فاغفر	له	ذنوبه	فانت	ذو	التفضل

ولم نعتز على غير هذين البتين من النظم

١٦٢ — محمد بن الحسين ابى الكتاني (*) ٠٠٠ - ٤٢٠ هـ

محمد بن الحسن «١» المدحجي ابو عبد الله المعروف بالكتاني الاندلسي القرطبي الطيب قال الحموي : ذكره الحميدي في تاريخ الاندلس ، ان له مشاركة قوية في علم الادب ، والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق ، والكلام ، وله رسائل في (*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (*) معجم الادباء ، عيون الانباء وغيرها «١» وقال ابن ابي اصيبعة محمد بن الحسين

كل ذلك ، وكتبه معروفة ، مات بعد الاربعائة ، وله كتاب : محمد وسعدي .
ميلح في معناه ،

قال صاحب معجم الاطباء عن بغية الملتبس وتاريخ الذهبي وعيون الانباء
انه اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وخدم الوزير المنصور محمد بن ابي عامر
وابنه المظفر وانتقل في الفتنة الى (سر قسطة) واستوطنها وكان بارعا في الطب
عارفا بالمنطق والنجوم وكثير من العلوم للاوائل وكان من الاذكياء الموصوفين
واخذ المنطق عن ابن عبدون وعمر بن يونس الحراني وعن الخمار السرقسطي واحمد
بن حفصون الفيلسوف وكثير غيرهم وتوفي قريبا سنة ٤٢٠ هـ وكان له بضع
وسبعون سنة .

وأخذ عنه ابو محمد بن حزم والمصحفي وله مصنفات فائقة وكان ادبيا بارعا
ناراً ناظماً ومن بديع نظمه قوله

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدني نديمي والمدامة ريقها ووجنتها روضي وقبلتها النقل
وله ايضاً قوله

نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد وصحت واكبدي حتى مضت كبدي
اضحى الفراق رقيقاً لي يواصلني بالبعد والشجو والاحزان والكمند
وبالوجوه التي تبدو فانشهدها وقد وضعت على قلبي يدي بيدي
اذا رأيت وجوه الطير قلت لها لا برك الله بالغربان والصرد

١٦٣ -- محمد بن الحسن الطوبى (*) ...

محمد بن الحسن الطوبى ابو عبد الله الصقلي نحوي ادبي تلمذ في النحو على نبطويه
وفي الطب على ما سويه جامع الفضائل عالم بالرسائل وكلامه في نهاية الفصاحة وشعره

(*) معجم الاطباء عن انباء الرواة

في غاية الملاحظة وله مقامات تزرى بمقامات الربيع الهمداني كأنها زهر الربيع وكأن شعره
طوع عنانه وخديم جناحه وقد مدحه ابن القطاع الصقلي النحوي بقوله
أيها الاستاذ في الطب واعراب الكلام
لك في النحو قياس لا يساميه مسام
ثم في الطب علاج دافع الداء العقام
انت في النثر البديهي وفي النظم الملام
فاضل الآباء والنفس عظامي عصامي

وله شعر بديع جميل منه قوله

أخشى عليك الحسن يامن به أصبح كل الناس في كرب
الاترى يوسف لما انتهى في حسنه التي في الجب
وقال في صبي نصراني اسمه نسطاس

أقول وقد مر نسطاس بي وقلبي به في عذاب اليم
وقد ماس كالبلان فوق الكيشب واقبل برنو بالحاظ ريم
لان كان في النار هذا غذا فاني احب دخول الجحيم
وله ايضا في غلام اسمه حسن

انظر الى حسن وحسن عذاره لتري محاسن تسحر الابصارا
فاذا رأيت عذاره في خده ابصرت ذا ليلاد وذاك نهارا

ولم نعرف سنة وفاته غير ان المؤرخين اجمعوا على انه كان موجوداً في سنة ٤٥٠ هـ
في صقلية واطنه عاش بعدها مدة كثيرة ؛ كما لم نعرف له مؤلفاً ابداً

١٦٤ - محمد بن الحسين الادفوي (*) ٥٦٥٧٠٠٠

محمد بن الحسين بن ثعلب. وفق الدين الادفوي خطيب ادفو

(*) الطالع السعيد

كان من ذوي المكارم والبروة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال وقد
رأته مرات كان يأتي الى جماعة من اقاربه فيسمعونهم يشتمونه وينالون منه فيرجع
ويأتي من طريق آخر حتى لا يتوهما انه سمعهم فيلاطفهم ويعطف عليهم ويسألهم
عن حالهم

وكان شاعراً ناثراً خطيباً ناظماً طبيياً ماهراً له مشاركة في الطب وغيره
ومعرفة بالتوقيع وكان يكتب خطأ حسناً الى ان يقول صاحب الطالع السعيد :
ووقفت له على كتاب لطيف تكلم فيه عن التصوف والفلسفة
وكان يمشي للضعفاء والرؤساء ويطبهم بغير اجرة وقد توفي سنة ٦٩٧ هـ
في ادفو

اربه وشعره

لقد كان المترجم مع فضله وعلمه اديباً كاملاً وناثراً ناظماً وفصيحاً بليغاً ومن
شعره وقد كان وصياً عن ابن عمه ولما وفي دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة
وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشد الغرماء عليه في الطلب
فانشأ قوله

مضروبة في خمسة لا تحقر	وقفت علي من المقرر خمسة
ليت السواقي بعدها لا تثمر	من تمر ساقية اليتيم حقيقة
وانا الخطيب وذمتي لا تخفر	صمت النصرارى بينهم رهبا نهم

واجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً فطلبوا المؤذن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارتضيتهم بما قد جرى يجي المؤذن دون الخطيب
انتم من الاكل ان تمضوا وتحتاج مرضاكم للطيب

ومدح عماد الدين على الثعلبي بقوله من قصيدة

بانبت سعاد فاضحى القلب في شغل مستأثراً في وثاق العين النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفاً فصرت دهري لفرط البين في وجل
حذرت من بينها دهري فاذهلني شيثان لم يكننا (١) أمن قبل في املي
هجر وجور فهل لي من يساعدي يا للرجال لقد خيرت في عمل
اذا الخطوب الت بي مبرحة فليس يكشفها الا العباد على
نوال كفيه بحر خاض لجنه ذل العفاة ففازوا منه بالامل
ولم يقف له على مؤلف ولا سنة ولادة

١٦٥ - محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني (*)

١٠٦٢-١١٢٩ هـ

محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد بدر الدين الصنعاني الطبيب
ولد بصنعا سنة ١٠٦٢ هـ وهو احد اعيان العصاة المنصورية وفضلائهم في صنعا عالم
طبيب وشاعر اديب تنقطع دونه الكمية السابق وتعدو عن كلاته الغر الجياد نواحق
قال الشوكاني: لقد اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره ومن الواردين الى اليمن
كالشيخ صالح البحراني الطبيب فقد اتقن عليه الطب اتقاناً برع فيه ثم اخذه عن استاذه
محمد صالح الحكيم

وقال صاحب نسمة السحر: واخذ العلوم عن عدة من علماء عصره من العرب
والعجم آخرهم الشيخ صالح البحراني نزيل الهند واتقن الطب ومواده كالأعشاب
على اربابه من افاضل العجم ثم عن الحكيم الشهير الكيلاني نزيل اليمن

مؤلفاته

اما مؤلفاته فقد قيل انها كثيرة ولكنها لم نعر الا على مؤلف واحد ذكره
الشوكاني في البدر الطالع ولم يزد عليه صاحب نسمة السحر وهو كتاب (الرسالة
الكلاية) فقط

[*] نسمة السحر المخطوطة ، البدر الطالع «١» كذاورد

ادب و شعره : قال الشوكاني وله نظم حسن وفي نسمة السحر وله ادب جم ونظم جيد حسن ولكن من نظر الى كتاباته وسمع نظمه علم ان له اليد الطولى والمعرفة التامة فى الادب فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها الى النجف ويظهر فيها انه شيعى امامى اثنى عشرى

غص نقاً فى الفؤاد ينعطف
يشمر بداراً يقله هيف
مصور فى جبينه بلج
وصاد عينيه تحمها الف
الى ان يقول

وان رأيت السحاب هامية
فقل مرام المولع النجف
ففيه رمس مطهر هبطت
عليه املاك من له الصحف
فيه الامام الوصي حيدرة
مولى البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعنا
ونفسه ان توسط الطرف
فيه اخوه ومن فداه على
فراشه ان رووا وان وصفوا
فيه الذي فى الغدير عينه
وبخبخ القوم فيه واعترفوا
الى آخرها وهي طويلة جميلة

وذكر له صاحب نسمة السحر ابياتاً قال انه كتبها اليه وهي قوله :

قلب يحرکه غرامه
وجوى يسكنه سقامه
لله لهوى والتصابي
والهوى ضربت خيامه
والحب يجمعنا بحب
منية القلب التمامه
نشوان من خمر الصبا
لا بالصبا يثني قوامه

وقال انه ذكر فى الوجيز انه توفى سنة ١١٢٩ هـ ومثله عن بغية المرید أيضاً

١٦٦ محمد بنه دانيال الطيب الاديب (*) ٥٧١٠-٥٠٠٠

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلى الخزاعى الاديب الحكيم الفاضل

(*) الوافى للصفدى، آداب اللغة العربية لمرجى زيدان، مجلة الثقافة، خلاصة
الاثر، الدرر الكامنة، عيون الانباء

الطبيب الماهر والكحال المنفرد بصناعته المعروف بابن دانيال
ولد في الموصل و نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠ هـ كما ذكره ابن حجر
العسقلاني في الدرر الكامنة وجرجي زيدان في آداب اللغة العربية ووافقها أكثر
المؤرخين خلافاً للمجيب في خلاصة الاثر فقد قال انه توفي سنة ٧٠٨ هـ
وهو ممن تخرج على الاديب المصري الشهير عثمان بن سعيد بن تولو الفهري
المتوفى سنة ٦٨٥ وبه تأدب وله معه حكايات كفا في عيون الانباء

قال الشيخ صلاح الدين : هو صاحب النظم الحلو والنثر العذب والطباع الداخلة
والنكت الغريبة والنوادر العجيبة

وقال الصفيدي : هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال
بأبداع طريقة فأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : ولابن دانيال كتاب
سماه (طيف الخيال) في معرفة (خيال الظل) فريد في بابه وصف فيه لعبة
خيال الظل المعروفة عند السوريين (كراكوز) وهي كالمرواية الهزلية فيها كثير
من المجون او الخلاعة و الالفاظ البذيئة ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات
التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

قال الاستاذ فراد حسنين في مجلة الثقافة عند ذكر تاريخ خيال الظل : وان
ابتداء ظهوره كان في الهند باسم الادب السنسكريتي (تيره جاتا) ومعناه « اغاني
الراهبات » وانه انتقل منها الى الصين ثم الى المسلمين ولعل اقدم اشارة في الادب
العربي الى هذا الفن (الفن المسرحي) او (خيال الظل) حسب رواية صاحب
(فوات الوفيات) هي الايات الثلاثة المنسوبة الى وجيه الدين بن ضياء بن عبد
الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وذكرها الابشهيني في المستطرف
وهي قوله:

رايت خيال الظل اعظم عدة
شخوصاً واصواتاً يخالف بعضها
لمن كان في علم الحقائق راق
لبعض وأشكالا بغير وفاق
وتفنى جميعاً والمحرك باقى
تجى وتمضى بابة بعد بابة

قال ومن كلام ابن اياس في تاريخه يفهم ان هذا الفن اصبح في مصر حرفة واصبح
في استطاعة الخيال ان يعبر به عن الاحداث التاريخية لكن ليس معنى ذلك ان
عهد المسرح المصري يرجع الى ذلك العهد فلدينا بعض المسارح المصرية التي يرجع
تاريخها الى القرن الثاني عشر الميلادي مثل « لعب حرب السودان » و « لعب
حرب العجم » و « لعب المركب » و « لعب الدير » واخرى وضعت في القرن
الثالث عشر وهي تعتبر احسن ما كتب في هذا الفن اعنى (فن الادب المصري
المسرحي) وهي (خيال الظل) و (عجيب وغريب) و (ميثم) وكلها من وضع
الأديب المسرحي الشيخ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن دانيال الخزاعي الموصلى .
وكان طبيباً مصرياً للعيون وشاعراً من اهم الشعراء الذين عرفتهم الكتابة في
ذلك العصر

اما مسرحياته فكلاهما كانت هزلية وهي من مخلفات العصور الوسطى وقد
وضعها ايام الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧ م كما يتضح ذلك من مقدمته المسرحية
الأولى المعروفة (بطيف الخيال)

اما اللغة التي كان يستخدمها ابن دانيال في تأليفه هذه فهي الشعر والنثر
المسجع ومن حسن الصدق ان تصوراته التمثيلية كانت تتفق والاحداث الواقعة وقد
جعل موافقه فصولاً نذكر لك بعضها

فقال ابن دانيال : لما قدمت من الموصل الى الديار المصرية في الدولة الظاهرية
سقى الله من سحب الأنعام عهداً واعذب مشارب ورددتها فوجدت مواطن
الانس دارسة وارباب اللهو غير آنسة وقد هزم امر السلطان جيش الشيطان وقد
تولي الخوان والى القاهرة اوراق الخمر واحراق الحشيش وتبيد الزور واستتاب

العلق والواطى وحجر البغاة والخواطى وشاعت بذلك الأخبار ووقع الانكار ،
واختفى المسطول في الدار وقد اذى الخلاعة غاية الاذية وصلب ابن الكازروني
وفي رقبتة باذية فقلت فيه

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ألا تب فان الحد قد جاوز الحد
ثم مشى في حديثه فقال : فدعاني بعض اصدقائي الى محله وانزلي من عياله
واهله واعتذر الي من تقصيره في الاكرام اذ لم يأتي بالمدام وقال : قد غلب على
ظني ان أبا مرة (الشيطان) قدمات وعد من الرفات فقم بنا نبيكه ونصف الحالة
وترثيه فابتدأت وقلت في معنى هذه الواقعة التي وقعت

مات يا قوم شيخنا ابليس وخلا منه ربه المأنوس
ونعاني حدسي به اذ توفي واعمرى مماته محدوس
هو لولم يكن كما قلت ميتا لم يغير لأمره ناموس

ثم جعل ينتقل الى الخليعين والخليعات فيقول :

وفتى قائل لقد هان عندي بعد هذا في شر بها النجريس
كم خليم يقول ذا اليوم يوم مثلما قيل ققطير عبوس
وقضيب ورجس وسعاد بأكيات وزينب وعروس
ذي تنادي حريفها لوداع لاعناق لاضم لا تبويس

وهكذا ترى الاقق يتسع امامه فيخلق فيه ويسجل لنا حياة اللهو والفجور في تلك
العصور تصويراً دقيقاً رائعاً ثم يختم قصيدته بقوله :

ارحلوا هذه بلاد عفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
من لنا بعد ذلك الشيخ الف وسمير ومونس وانيس
لا ترى فيه من فتى ضاحك السن وكل بيدوله تعيس

وعلى هذا المثال واشباهه كان ابن دانيال يضع رواياته الهزلية التمثيلية البديعة

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له د كان كحل داخل باب الفتوح فاجتزت عليه مع جماعة فرأينا عليه زحمة ممن يكحلهم فقال اصحابي : تعالوا نحاول على الحكيم فمنعتهم وقلت لهم : لاتشاكلوه تخزوا معه فلم يسمعوا وقالوا له يا حكيم تحتاج الى عصيات كثيرة يعنون بذلك ان هؤلاء الذين تكحلهم يعمون فيحتاجون الى العصي فاجابهم بسرعة نعم، الا اذا حصل فيكم من يقود قربة الى الله فمروا خجلين

وله من هذا القبيل من الاجوبة المسكتة بشي كثير ينقله عنه المصريون

ادبه وشعره

لقد اجمع المؤرخون والمترجمون على طول باعه في الادب وتقدمه في نظم الشعر الجديد فهو شاعر من الطبقة العالية واديب من عيون اهل الادب وطبيب كحال من امهر الكحالين ومن شعره البديع قوله :

قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مرّ المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال وفيه من المداعبة الالطيفة ما يدل على خفة روحه ورقة طبعه :

ما عاينت عيناى في عطلى ادبر من حظي و من بختي

قد بعث عبدي وحماري وقد اصبحت لا فوقي ولا تحتي

وله موشح يعارض به الشاعر الشهير احمد الموصلي حيث يقول

غصن من البان مشمراً قرأ يكاد من لينه اذا خطرا . يعقد

بديع حسن سبحان خالقه مسك زكي الشدا لناشقه

ايض ثغر يدي لعاشقه شمس عذار يحير الشعرا

و فرع شعر يستوقف النهر اسود

يابابي شادنا فتنت به يهواه قلبي على قلبه

مد زار في التيه من تجنبه احرمني النوم عندما نفرا

حتى لطيف الخيال حير سرى قيد

جوى اذاف الحشا فخرقى ونيل دمعي جرى فغرقني

لكنه بالدموع خلقتني فرحت امشي في الدمع منحدرًا

ذاك لاني غدوت منكسرا مفرد

وقال وقد ابطت المسكرات على عهد حسام الدين لاجين قصيدته الرائية

المشهورة مداعباً

اوان تحاول قط امرا منكرا

وتروز من تهواه الا في الكرى

اشرب اذا مارمت سكرًا سكرًا

من ان تراه بالمدام تعيرا

قهر الملوك وكان سلطان الورى

ياذا الفقير يصير جسمك احمرًا

واشرب من اللبن الخيض مبكرًا

فالوقت سيف والمراقب قددرى

فيه تناولون النعيم الاكبرًا

كل صلب بسيفه مقتول

وهو رهن كما علمت ثقيل

احذر نديمي ان تذوق المسكرا

لا تشرب الصهباء صرفًا قرقفًا

انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي

والرأي عندي ترك عقلك سالما

ذي دولة المنصور لاجين الذى

ايك تأكل اخضرًا فى عصره

والنرد يامسعود دعه جانبًا

وبني حرام فاحفظوا ايديكم

توبوا وصلوا داعيين لملكه

وله فى الغزل قوله

يارشا لحظه الصحيح العليل

لك ردف غادرته رهن خضر

وقال

فانت بالعدل لي مهيج

اذ رقم الورد بالنفسج

ان لم يكن مالمًا تدحرج

يالأمي فى العذار مهلا

الحسن قد زاذني غراما

وكل ديباج خمد ظي

وله في الشيخ ابي ثعلبة وقد ترك الغناء واللهو وتصوف قوله

لطمت بعدك الحدود الدفوف
وعلت ضجة المواصل «١» حزناً
وجرت ادمع الرواويق حتى
وبدا الشمع وهو من سيلان
يا امام الملاح دعوة قاض
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
تبت لله توبة الشيخ ان
لا تكن راسب المقر فلا يرسب
واذا ما خلوت في خلوة المس
واذا ما أخرجت كيسك بالمع
حبذا زهدك التليد فما
اترجى منك الرجوع قريباً
وذكر له صاحب معجم الاطباء قوله ونسبه غيره الى امية ابن ابي الصلت الطيب الشهير

وضيعتي فيهم و افلاسي
ياخذه من اعين الناس

ياسائلي عن حرفتي في الوري
ما حال من درهم انفاقه

وقال ايضاً

لا بد للشمس من طلوع
يرقي الى السطح من ضلوعي

كم قيل لي اذ دعيت شمساً
فكان ذاك الطلوع داءاً

وله غير هذا شعر كثير لا يسعنا ذكره في هذا المختصر

(١) جمع موصول وهو عند المولودين نوع من المزامير مشهور كما

في (شفاء الغليل للبخفاجي)

١٦٧ - محمد بن زكريا الرازي (*) (٢٨٢ - ٣٦٤ هـ)

هو محمد بن زكريا ابو بكر الرازي الطبيب الكيماوي الشهير . ولد في الري سنة ٢٨٢ هـ وهي قرية قريبة من عاصمة ايران الحالية (طهران) ونشأ بها . قال ابن ابي اصيبعة : كان الرازي في اول امره صيرفياً ، وكان معاصراً لاسحق بن حنين الطبيب الفيلسوف الشهير وعاش حتى زمن ابن العميد وقد تعلم الطب وهو ابن اربعين سنة وقيل ثلاثين سنة وقد غادر مسقط رأسه (الري) الى بغداد ، عاصمة العلم آنذاك وفيها درس الطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زيد الطبري صاحب « فردوس الحكمة » ثم اخذ في التدريس والعلاج وكان ذكياً فطناً مدققاً في غوامض المسائل متطاعاً لما دونه العلماء قبله حتى اشتهر وطارصيته وقد كان قبل تعلمه الطب حينما كان في الري ولعاً بالعلوم العقلية والادب ونظم الشعر حتى اذا ورد بغداد واقبل على دراسة الطب ترك الشعر الا نزرأ قليلاً

وقال القفطي : ابوبكر الرازي هو طبيب المسلمين بغير مدافع واحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم الفلسفة وهو الذي قيل فيه وفي جاليوس وابن سينا : كان الطب معدوماً فاحياه جالينوس وكان متفرقاً فجمعه الرازي وكان ناقصاً فاكمله ابن سينا

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق : وعلى يده (اي الرازي) بلغ الطب العربي في العراق ذروة النضج وكان المؤرخون يصفون الرازي - بالبيارستاني - لتفرره بالطب السريري

وقال ابن عبري في تاريخه مختصر الدول كان الرازي اوحد دهره وفريد عصره في المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب كبير الراس مسفطة لم يفارق النسخ والكتابة

« * » القفطي تاريخ الطب العراقي ، محبوب القلوب ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، تتمه صوان الحكمة

فهو اما ان يسود واما ان يبيض وكان كريماً متفضلاً باراً حسن الرؤفة بالفقراء
حتى كان يجري عليهم النفقات الواسعة ويمرضهم مجاناً

سبب تعلمه الطب

قال قطب الدين اللاهيجي في محبوب القلوب عن ابي سعيد زاهد العلماء في
كتابه (البيمارستان)

ان سبب تعلم الرازي لصناعة الطب هو انه دخل ذات يوم عند دخوله بغداد
الى البيمارستان العضدي ليشاهده واتفق ان ظفر برجل صيدلاني فسأله عن الأدوية
ومن كان المظهر والموجد لها في البلد . فقال له : ان اول دواء عرف في العالم هو
(نبات حي العالم) ، وذلك ان (اقلون) سليل « اقليدس » كان به ورم في ذراعه
وكان يؤلمه كثيراً ، وقد ازم من معه وذات يوم وقد ارتاحت نفسه للخروج الى
شاطي النهر امر غلمانه ان يحملوه الى شاطي نهر كان هذا النبات نابتاً عليه ، ولما
جلس خطر في ذهنه لشدة ألمه ان يضع من هذا النبات على موضع ألمه ففعل لاعتن
قصداً تام فحف ألمه ولما اصبح في غده فعل مثل ذلك فنقص الألم أيضاً ، وهكذا
كرر ذلك حتى بري تماماً ، ولما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه كان من هذا
النبات سموه « حياة العالم » ثم تداولته الالسن فحفف حتى صار « حي العالم » ،
وبعد ذلك اخذوا يجربون غيره فظهرت الأدوية من النباتات وشاعت

فلما سمع الرازي ذلك اعجب به ثم دخل البيمارستان مرة ثانية فرأى صبياً
مولوداً بوجهين وراس واحد فسأل الأطباء عن سبب ذلك فاجيب ، ولم يزل
يسأل عن شي شي ويجاب فيعلق بقلبه حتى شغف بالطب وتصدى لتعلمه واخذ
يدرس ويطلع ويسأل ويدرس حتى برع فيه وحتى قيل له جاليوس العرب .

قال البيهقي في تمة صوان الحكمة : ان سبب تعلم الرازي للطب هو ان عينيه رمدتا
بسبب ابخرة العقاقير التي كان يستعملها في الاكسير - وكان يعمل الكيمياء قبل الطب -
فذهب الى طيبب ليعالجها فطلب منه خمسة دنانير لمداواتهما فدفع المبلغ وقال : هذا

هو الكيمياء لما اشتغلت به انا ، ثم ترك صناعة الاكسير واشتغل بالطب حتى
نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء

ولما بنى عضد الدولة البيارستان العضدي المعروف باسمه في بغداد وانتخب
له اطباء كان الرازي في مقدمتهم بل رئيسهم
هذا ما ذكره كثير من المؤرخين ولكن ابن جلجل الاندلسي ذكر في كتابه
تاريخ الحكماء ان عضد الدولة لم يدرك زمن الرازي وانما كان الرازي يسير
بيارستان المكتفي العباسي في بغداد وكانت وفاته كما ذكر في تاريخ الطب في
العراق سنة ٣٦٤ هـ عن ٨٢ عاماً وهناك اقوال اخر لا تعتبر

خدمة وخدمة

كان ابوبكر الرازي شيخاً مهياً كبير الرأس مسفته جميل الطلعة يتهبب الناس
مجلسه لولا رطوبة في عينيه كانت تحصل له من كثرة اكل الباقلا ومن صفاته انه
كان متفضلاً رؤوفاً بالفقراء ولا سيما المرضى منهم حتى كان يجري عليهم الجرايات
الواسعة ويمرضهم كما انه كان دقيق الملاحظة صحيح النظر وقد روى عن ذكائه
واصاباته في التشخيص والعلاج نوادر كثيرة

وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ
آخرون فكان يجي المريض فيصف ما يجده الى اول من يلقاه فان كان عنده علم والاتعداد
الى غيره فان اصابوا والاتكلم الرازي هو نفسه فاذا فحصه هداهم الى مرضه وعلاجه
وقد كف بصره في اواخر ايامه وقيل قبل موته بستين وذكروا في سبب عمه
روايات كثيرة اشهرها انه الف للامير منصور بن نوح صاحب كرمان كتابا في
الكيمياء وقصده به طلباً للجائزة فاكرمه الامير واجازته غير انه طلب منه استخراج
الذهب على الطريقة التي كان قد ذكرها هو في كتابه فلم يتمكن واعتذر عنده بان
ذلك يحتاج الى مواد عسرة الحصول فوعده بايجاد كلما يطلب مهما كلف الامر
واخيراً اظهر عجزه فغضب الامير وقال اذا لم تقدر انت على تطبيق كتابك فكيف

من هو دونك وانى لا ارضى لحكيم مثلك ان يخلد الكذب ويشغل الناس بالافائدة
فيه ثم أمر بان يضرب بالكتاب نفسه على رأسه حتى يتقطع فكان ذلك الضرب سبباً
لنزول الماء في عينيه ثم جهزه وسيره الى بغداد
قال العبرى فجاؤوه بكحال ليقدح عينيه فسأله الرازى عن العين وطبقاتها فقال
لا اعلم فقال الرازى لا يقدح عيني من لا يعلم وقيل له لو قدحت لكنت ابصرت
فقال لا لقد ابصرت في الدنيا حتى مللت .

وقد اختلف في معتقده فابن جاجل يقول في تاريخه : كان ابو بكر الرازى مسلم النحلة
طبيباً اديباً يمارس تانياً وقال القفطي في تاريخ الحكماء، وقطب الدين في محبوب القلوب،
وصاعد في طبقات الامم : كان مسلماً الا انه توغل في العلم الالهي وما فهم غرضه
الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة ودم
اقواما لم يفهم عنهم شئ ولا هدي بسبيلهم وهو الى جانب نقصه في الدين كان
يكيد للاديان جميعاً وكان يطعن في النبوة وقد رد عليه ابو حاتم الرازى في كتابه
« اعلام النبوة » لقوله ان النبوة سبب في العداوة والهلاك للبشر .

وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام : ان الرازى لم يكن يحفل باوامر الشريعة كتحرير
الخنزير وما اليه ويظهر ان نزعتة الاباحية هي التي ادت الى التشاؤم عنده
وقال في الهامش ص ٩١ منه : يقول ابن ميمون في كتابه « دلالة الخائرين »
ان للرازى كتاباً مشهوراً اسمه « الالهيات » ضمنه من هذيانه وجهالاته عظام
ومن جملتها غرض ارتكبه وهو ان الشر في الوجود اكثر من الخير وانك اذا
قايست بين راحة الانسان ولذاته في مدة راحته مع ما نصيبه من الآلام والأوجاع
والعاهات والمزاملات والانكاد والاحزان والنكبات لوجدت ان وجوده يعني
الانسان نقمة وشر عظيم

وبالجملة فان الذي يفهم من مجموع اقوال المؤرخين انه كان مضطرب العقيدة

والرأي في الدين

مميزات الطبيعة

لا ينكر ان الرازي كان مولعاً بالعلوم الحكمية وله فيها تصانيف كثيرة نفيسة خصوصاً علم الكيمياء وما يتعلق به وله اكتشافات كيميائية كثيرة نذكرها كما يلي :
فهو اول من اكتشف (زيت الزاج) المسمى اليوم « حامض الكبريتيك » ويدعى في اللغة العربية (الزاج الاخضر) وكان قبلاً يسمى « زيت الرازي » وقد استخرجه من (كبريتات الحديد) وطريقة استخراجه لاتزال مستعملة كما هي وهو اول من استخرج الكحول واستحضرها من المواد النشوية والسكرية المختمرة وهو اول من عرف الجدرى وعزل المصابين به في مستشفىاه وامر بعزلهم في البيوت وهو أول من عرف الامراض السارية وهو اول من اخترع (الخلال) المعروف عند اطباء العرب وهو ان يثقب الجلد ويمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبه او اي ورم اخر غيرها

اقوال الحكمية

ان للرازي اقوالاً حكمية سامية المرعى لم تنزل نصب اعين الحكماء والاطباء لغزارة مادتها وسمو مرامها منها قوله : الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما ضمنه الكتب دون اعمال الحكيم الماهر رايه خطر

من تطب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطر كل منهم اذا كان الطبيب حاذقاً والمريض مطيعاً فما اقل لبث العلة عاجل في الابتداء بما لا تسقط به القوة

ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا بكليته ولا معرضاً عن الآخرة بكليته

اذا قدرت أن تعالج بالاغذية ، فلا تعالج بالادوية

يجب على الطبيب أن يوهم المريض ابدأ بالصحة ويرجيه بها لان مزاج الجسم تابع لاخلق النفس الى غيرها

مؤلفاته

عرف الرازي بكثرة التأليف وجودتها ومتانتها وكانت كتبه الطبية أكثر استعمالاً من غيرها في العصور الوسطى وقد ترجمت إلى اللاتينية وظل الرازي حجة لا تنزع في أوروبا حتى القرن السابع عشر وقد خلف أكثر من مائتي مؤلف لا تزال باقية منها إلى الآن بضعة وعشرون مؤلفاً أهمها : كتاب الحاوي أجل كتبه وأعظمها ثلاثون مجلداً وقد نقله (فراغوت) إلى اللاتينية وكان قد أظهره ابن العميد بعد موته إذ طلبه من اخته ورتبه تلاميذه ، ومنها الكناص المنصوري الذي نقله « الكريموني » إلى اللاتينية أيضاً وقد صنفه إلى المنصور صاحب خراسان ، وكتاب الحصبة والجذري وهو أول كتاب في هذين المرضين وقد نقل إلى اللاتينية أيضاً ، وكتاب المرشد والفصول في الطب نقل إلى العبرانية وكتاب الكافي ونقل إلى العبرانية أيضاً وكتاب برء الساعة وكتاب الطب الملوكي وكتاب القرابادين وكتاب سر الاسرار في الحكمة وكتاب ايساغوجي وكتاب الطب الروحاني وكتاب في اللذة وكتاب الابصار وكتاب هيئة العالم إلى غيرها

أدب وشعره

لقد سبق ان ذكرنا عدول الرازي عن نظم الشعر بعد ان اقبل على دراسة العلوم وتوغل في الحكمة والفلسفة الا النزر القليل والآن نذكر لك ما عثرنا عليه من

نظمه وهو بيتان قالهما في اواخر ايامه وهما

لعمري ما ادري وقد آذن البلى بعاجل ترحال الى اين ترحالي

واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي

وقد ضمه الشاعر البغدادي الشهير المرحوم (معروف الرصافي) في قصيدته اللامية التي عنوانها (جالينوس العرب ابو بكر الرازي) وذكر فيها ترجمة الحكيم ، وختمها بالبيتين المذكورين وقد نشرت في مجلة المقتطف المصرية وهي قوله

الا لفتة منا الى الزمن الخالي فنغبط من اسلافنا كل مفضل

تلونا اناسا في الزمان تقدموا وكم عبرة فيمن تقدم للتالي
الافاذكروا يا قوم اربع مجدكم فقد درست الا بقية اطلال
الى ان يقول: ولما طويت الدهر بيني وبينهم على بعد ازمان هناك واجيال
فعدت باواساط القرون فجاءني ابوبكر الرازي فقامت لاجلال
فتي عاش اعمالا جساما وانما تقدر اعمار الرجال باعمال
حكيم رياضي طيب منجم اديب وفي الكيمياء حلال اشكال
اني فيلسوفا للنفوس مهذبا بافضل افعال واحسن اقوال
لقد طيب الارواح من داء جهلها كما طيب الأجسام من كل اعلال

ثم يقول

تولد عام الاربعين (١) الذي انقضى لثالث قرن ذي مائت ازوال
الى زكريا ينتمي انه له أب تاجر في الري صاحب اموال
حتى يقول: تدرج في تلك المدارس ناشئا مترجمنا يسعي بجد واقبال
تعلم فن الصوت بادي بدنه ومارس تفصيلا به بعد اجمال
فكانت بموسيقى اللحن دروسه تغني باهزاج وتشدو بارمال
وقد جاوز العشرين سنا ولم يكن بشي سوى فن الغناء بميال
فرام ابوه منه تحويل عزه يجذب الى شغل التجار وادخال
فقال له دعني مع العلم اني اذا ما امت الجهل احيت آمالي
وهل يستطيع المرء شغلا اذا غدا له شاغل بالعلم عن كل اشغال
هناك استقى الرازي من العلم شربة فجاد باعلال له بعد انبال
نضى همة في العلم مشحودة الشبا جلت ما الحرب الجهل من ليل قسطال
وقد اكمل الطب المفيد قراءة على الطبري (٢) الجبر احسن اكمال

« ١ » فتكون ولادته على قوله سنة ٢٤٠ هـ والصحيح كما ذكرنا سنة ٢٨٢ هـ

« ٢ » يقصد علي بن زيد الطبري

حسب قول اكثر المؤرخين

ثم يذكر فصلاً وافياً عن أسفاره ثم ينتقل إلى ذكر مآثره العلمية ويقول
وأصبح مشهوراً باسمي مآثر من العلم لم يسبق إليها وأعمال
فان أبا بكر لأول مفصح إلى الناس بالدرس السريري مقال
وأول من أبدأ لهم كيف يبتنى ويفرش ما رستناهم قصد أبلال
والف في المستشفيات مؤلفا تقصي به في وصفها دون اغفال
ولم انس للرازي الكحول فانه يجد طول الدهر ذكراه في البال
ومن عمل الرازي انعقاد لسكر وما كان في محصوله غير سيال

ثم يذكر فصلاً في أخلاقه ثم يعود فيذكر عودته إلى مسقط رأسه « الرى » بقوله :
ولما قضى الرازي بيغداد برهة مضى قافلاً للرى شوقاً إلى الآل
ثم يختم القصيدة بآيات يضمنها البيتين المذكورين للرازي فيقول :

واني وان اطنبت في بحر علمه لمقتصر منه على بعض اوشال
وها انا أهى القول لالتمامه ولكن لعجزى عن نهوض باجبال
واجعل هذا الشعر مسك ختامه بما قال في بيتين معناهما حالى
« لعمرى ما ادري وقد آذن البلى بعاجل ترحال الى اين ترحالى »
« واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالى »
وقد شطرتهما انا فقلت

(لعمرى ما ادري وقد آذن البلى) اهل كان هذا الخلق في الجهل امثالى
اتيت ولم اعلم وارحل جاهلا (بعاجل ترحال الى اين ترحالى)
(واين محل الروح بعد خروجه) أفي جنة ام في اظى ذات اشعال
فقد هبطت للجسم ثم تصاعدت (من الهيكل المنحل والجسد البالى)

وقال الصفدي ، في كتابه « نكت الهميان في نكت العميان » . وقلت راداً عليه
في وزنه ورويته :

إلى جنة التأوى اذا كنت خيراً تخلد فيها ناعم الجسم والبال

وان كنت شريراً أو لم تلق رحمة من الله فالنيران انت لها خالى

١٦٨ — محمد بن محمد بن الحناط (*). ٠٠٠ — ٤٣٧ هـ

محمد بن سليمان بن الحناط المكفوف ، الطيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

قال ابن بسام : ابو عبد الله هذا زعيم من زعماء العصر ، ورتيس من رؤساء النظم والنثر ، وجرة فهم لفحت وجوه الايام ، وغمرة علم سالت على الانام ، فكم له من وقدة لا يبرأ اميمها ، ونكرة لا يسلم سليمها وكانت بينه وبين ابي عامر ابن شهيد مناقضات في رسائل وقصائد . اشرفت ابا عامر بالما

وذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين واربعاء نعي الينا ابو عبد الله ابن الحناط ، الشاعر الضرير القرطبي ، بقية الادباء النحارير في الشعر ، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الامير محمد بن القاسم ، وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه ، بما لقة ، فاجتت اصله ، وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام ، بصيرا بالآثار العلوية ، حاذقا بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الاسلامية ، وسائر التعاليم الاوائلية ، ولكنه كان موهناً في دينه مضطرباً في تدبيره ، سيء الظن بمعارفه ، شديد الحذر على نفسه ، فاسد التوهم في ذاته ، عجيب الشأن في تفاوت احواله .

ولد اعشى الحملاق ، ضعيف البصر ، متوقد الخاطر . فقراً كثيراً في حال عشا ثم طفى نور عينيه بالكلمية فازداد براعة ، ونظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجاً ، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيبتدي منها الى ما لا يهتدي اليه البصير الناظر بعينه ولم يخطأ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط .

وكان يتطبب عنده الاعيان والملوك والخاصة ، فيعرفون له بالمنافع الجسيمه ، والنجاح

ادب وشعره

كان ابن حنات من اشهر ذوي الفصاحة والبلاغة ، وانبع الادباء المشهورين في عصره ، فكم له من رسائل مائت فصاحة ، وسالت بلاغة ، مثل رسالته الى ابن دري ، ووصفه لرسالة الوزير ابي عمرو ابن الباجي ، وخطابه للمظفر ابن الافطس وغيرهم . اما شعره فنحن في غنى عن وصفه بذكر شي منه . قال في ذيل رسالة :

كتبت على البعد مستجدياً لعلمي انك لا تبخل
فجاء الرسول كما اشتهى وقد كان فوق الذي آمل
وما كان وجهك ذاك الجميل ليفعل غير الذي يجمل

وله ايضا قوله :

ولما اقال الله عثرتك التي قضى الله فيها بالنجاة وقدرا
تهلت الدنيا واشرق نورها واقبل سعد كان بالامس ادبرا

وله في الغزل

ومهفهف قلق الوشاح يروعه جرس السوار ويشتكى من ضيقه
وسنان خط المسك فوق عذاره لاما فهمت الموت من تعريفه (١)
مزج المدام بريقه لما سقى فسكرت من فمه ومن ابريقه

وقال ايضا

لم يخل من نوب الرمان اديب كمالا فشان النائبات تنوب
امسي قراراً للخطوب واعتدى غرضاً تفوق نحوه فتصيب
واذا انهميت الى العلوم وجدتها شيئاً يعد به عليك ذنوب
وغضارة الايام تأبى ان يرى فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذلك من صحب الليالي طالبا جداً وفهماً فاته المطلوب

(١) كذاورد في الاصل

ومن نظمه قوله :

تفرغت من شغل العداوة والضعن وصرت الى دار الاقامة والامن
أقتولة الاجفان من دمع حزنها افيقي فاني قد افقت من الحزن
فله سيرى يوم ودعت صحبتي زماناً ولم اقرع على ندم سني
رحلت فكم من جوذر وغضنفر يروى الثرى من فضل ادمعه الهتن
وما عن قلى فارقت تربة ارضكم ولكنني اشقت فيها من الدفن
وله شعر كثير كله بديع جميل لم نذكر سوى قطرة من بحره وقليل من وفره

١٦٨ — محمد بنه صادق الخليلي ١٣١٨ هـ — ...

مؤلف الكتاب

محمد بن الصادق بن الباقر الخليلي الطبيب الرازي النجفي ،
ولدت في النجف الاشرف سنة ١٣١٨ هـ وبها نشأت ، ولما بلغت السابعة ،
قرأت القرآن الكريم ، وشيئاً من العربية على المرحوم الشيخ جعفر المعلم الشير ، ثم
انتقلت الى المدرسة الاهلية « المدرسة العلوية » فأكملت فيها الدراسة الابتدائية
ثم خرجت منها لتكميل العربية فدرستها على اخي ، الخليل بن الصادق ، وغيره
من الفضلاء ، ثم رجعت الى نفس المدرسة المذكورة ، حتى انهيت الدراسة الثانوية
المسماة يومئذ (بالاعدادية) مع قليل من الافرنسية ، ثم عدت الى الدراسة الخارجية
فقرأت المنطق ، والمعاني ، والبيان ، ومعالم الاصول ، وشيئاً من القوانين ، وكتاب
شرايع الاسلام ، في الفقه ، لدى كثير من الفضلاء والعلماء . ثم حضرت الطب
على المرحوم والدي - وحيد هذا الفن يوم ذاك - فقرأت (القانونج) للقوشجي
وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون ، ثم قانون ابن سينا ، الى غير ذلك وبعد
ذلك حضرت على كثير من اطباء الفرس كوثوق الحكماء التبريزي ، ومسيح
الاطباء ، وغيرها

و كنت في اثناء ذلك ، ازاول التدريس في نفس مدرستي السابقة ، فادرس النحو ، والصرف والهندسة ، والحساب وحفظ الصحة ، وغيرها .
وبعد مدة غير قليلة ، لازمت عيادة والدي ، بقصد التمرين ، وتطبيق ما كنت اقرأه عليه ، كما كنت لا اقدر عن مطالعة الكتب الطبية الحديثة ، والأطلاع على اقوال نطس الاطباء ، وعلاجاتهم ، واستعمال المستحضرات الطبية الجديدة ، لمعرفة اثرها ومفعولها في الامراض .

واخيراً غادرت النجف الى بغداد ، فعكفت على الدراسة على بعض الاساتذة ولازمت الدكتور الشهير (عبد الرحمن المقيد) رئيس الوحدة العينية ، في المستشفى الملكي ؛ لمدة سنة كاملة او اكثر ، فكننت احضر معه العمليات والمعالجات ، كمضمد معاون له .

ثم عدت الى النجف ، ولازمت والدي ؛ وعمي المرحوم الطيب الشهير ، الحاج مرزا محمود الخليلي ، لمدة سنتين ثم فتحت لي عيادة خاصة في الكوفة ، وبعد موت المرحوم والدي ، رجعت الى النجف ، وبقيت ازاول الطب تحت مراقبة الاطباء الرسميين ، حتى كتابة هذه الاسطر .

مؤلفاتي

من ثانياً هاتيك الاشغال ، والظروف غير المتجانسة ، انجزت بعض المؤلفات كان الذي طبع منها حتى الآن هو كتاب - معجم ادباء الاطباء - في جزئين ، وسيتلوها الجزء الثالث ، كمستدرك لها بعونه تعالى . والآخرى المخطوطة هي - كتاب في حفظ الصحة ، وارجوزة في الطب اليوناني - وارجوزة باسم (عندما كنت قاضياً) وهي نظم رسالة من وضع الاستاذ - جعفر الخليلي - صاحب الهاتف النجفية بهذا الاسم ، ورسالة في ذكر العادات الذميمة في نظر الطب والدين والادب والتاريخ الى غير ذلك من رسائل صغار متنوعة .

الشعر والنائب

كان لزاماً على من ينشأ في محيط كمحيط النجف ، حافل بالادباء والمتأدين ،
متردد على نواديهم ، مختلطاً بهم ممتزجاً بارواحهم ، ان يكون واحداً منهم ، او على
الاقل متشبهاً بهم .

وهكذا كان ، فقد كنت منذ ترعرعت ، وعرفت الحياة الادبية ، شغوقاً
بمطالعة الكتب الادبية وقراءة الدواوين ، وحفظ مارات لي منها ، مجبلاً لاسماع ما يلقى
في الاندية ؛ وحيات الشعر ، فكنت انظم البيتين والثلاثة ؛ واحياناً المقطوعة ،
ويحظر لي ان اول ما نظمته ، وانا في احد محافل الادب ، وقد كلفت من قبل
اصحابي بذلك ، هو قولي :

لست ممن ينظم الشعر ولو كنت حاولت لاعيان شعوري
لي عما رتموه مانع هو شغلي بسواه وقصوري

ومما قلته بعد ذلك تحت عنوان (اليتيم في العيد) هو :

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت له نفوس ذوي الاثراء والمال
وراح يرفل كل في ملابسه ما بين اترابه في زي مختال
وعاد مكتئباً هذا اليتيم به ثري دمع يوارى ثوبه البالي
قد اضرمت قلبه نار ان فقد اب وقد مال فاضحى رهن بلبال
يكفكف الدمع اخفاءً لوعته كي لا يلاحظ مرموقاً باذلال
لا العيد ابهجه كالناس اذ فرحوا فيه ولا قلبه عن همه سالي
يود ان لا يجيء العيد تحزنه الافراح فيه بادبار واقبال

وقلت مجازياً قصيدة الشاعر المبدع ، السيد محمود الجبوبي (الاغنياء) والتي مطلعها :

ايها المثقل الخوان طعاما راق في العين منظرًا ونظاما

بقصيدة تحت عنوان (الفقراء) وهي قولي :

ايها المرسل الجفون دموعا ومذاب القلب القريح نجيعا
الامر ذهلت حتى تركت الرفق بالطفل مذ نسيت الرضيعا؟
وبجنينيك صبية يستغيثون جياعا ولست ايسر جوعا
وعلى جانب الحصير فتاة عند ام احنت عليها الضلوعا
تتبع الزفرة الممضة دمعاً واسى اودع الفؤاد صدوعا
ليس تقوى ان تمنع الدمع حزنا وترى الخطب قددهاها فظيعة
تشتكي امها الطوى ثم ترنو لايها فتستميح الدموعا

لا تفكر فليس للدهر فعل مستقيم مع البرايا جميعا
لا تفكر قرب يسر سيايتك وعسر ياتي الغني المنوعا
لا تفكر بمؤسر ان سيدي لك عطفنا وان سجدت خضوعا
لا تفكر بان يفيق فيحنو امن الصخر تطلب الينبوعا؟

فهو في سكرة الغنى ودع الرفق بابناء جنسه توديعا
ظن في نفسه جلالة قدر تستحق التقدير والترفيعا
كفر النعمة التي بك قدنا ل غناه منها وكان وضعيا
بك قد صار يرشف الكأس صرفا حين امسى بالمنكرات ولوعا

دعه يمضي في غيه لا يبالي فصرف الزمان تاتي سريعا
دعه يلهو فللال سوف تراه بعد حين موزعا توزيعا
دعه لا يرعوي لحالك كبيرا انما الدهر يخفض الرفوعا

فتجنب هذا الورى وتجد تدرك الخالق البصير السميعا
وتامل ذوى الثراء الاولى قد قطعهم يد البلى تقطيعا

هكذا الدهر اذ تراه وصولا تارة لا تراه إلا قطوعا
يرفع الساقط الشحيح وضعيا مثلما يخفض الشريف الرفيعا
فاعتبر ايها الفقير بحال الدهر كي لا تبنت فيه جزوعا

١٦٩ - محمد بن طاهر السجستاني (*) ...

محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ابو سليمان الطيب المنطقي . كان فاضلا في العلوم
الحكمية ومنها الطب متفنا لها مطالعا على دقائقها ، اجتمع يحيى بن عدى الفيلسوف ،
المعروف في بغداد ، فاخذ عنه ، وكان لابي سليمان هذا ايضا نظر في الادب والشعر
ومن شعره قوله :

لا تحسدن على تظاهر نعمة شخصا تبنت له المنون بمرصد
أوليس بعد بلوغه آماله يفضي الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت احسدا متجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء سرمد
وله ايضا قوله :

الجوع يدفع بالرغيف اليابس فعلى م أكثر حسرتي ووساوسى
والموت انصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس
وقال ايضا :

لذة العيش في بهيمية ال لذة لا ما يقوله الفلسفي
حكم كأس المنون ان يتساوى في اجتساها الغبي والا لمعي
ويحل البليد تحت ثرى الأ رض كما حل تحمها اللوذعي

اصبحا رمة تزايل عنها فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني واودى تميزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان ازال م الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا ومحال ان يبطل الأزلي

مؤلفاته :

ان للسجستاني هذا مؤلفات آجة ، كلها قوية المبني متينة المعنى ، تدل على بعد
غوره لاستخراج الحقائق والخفايا ، منها - مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية
الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون - وكلام في المنطق -
وتعاليق حكيمية - وملح ونوادر - ومقالة في ان الاجرام السماوية ذات طبيعة خاصة
وانها ذات انفس وان النفس لها هي النفس الناطقة ، الى غير ذلك من المقالات
والكتب .

١٧٠ - محمد بن عباس عماد الدين بن نيسري

(*) ٦٠٥ - ٦٨٦ هـ

محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن احمد بن صالح بن عبد
الربيعي الملقب بعاد الدين النيسري الطيب الشهير ، ولد في مدينة « دنيسر »
سنة ٦٠٥ هـ عن اب خطيب مصقع ونشأ بها واشتغل في علم الطب فيها اشتغا لابرع
به وحصل على معانيه ، فحفظ الصحة حاصلة ، واستردها زائلة ، ثم سافر من (دنيسر)
الى الديار المصرية ، ثم رحل الى الشام ، واقام بدمشق ، وخدم في المارستان الكبير
النوري ، ولما كان في مصر صحب البها زهير مدة وتخرج به في الادب والشعر
والفقه على مذهب الشافعي .

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم العالم ، والاديب الاريب ، ذو النفس الفاضلة ،

والمروءة الكاملة ، والاريجية التامة والعوارف العامة ، والذكاء الوافر ، والعلم الباهر ،
وقد اجتمعت به في ذى القعدة سنة ٦٦٧ هـ بدمشق ، فوجدته ذا نفس حامية ،
وشنينة اخزمية ، وخلق الطف من النسيم ؛ ولفظ اعلى من مزاج التسليم ، وقد اسموني
من شعره النظم البديع معناه ، والبعيد مرماه ، وهو في الطب قد تميز على الاوائل
والاواخر ، وفي النظم قد اعجز كل ناظم وناثر .

مؤلفاته

له من المؤلفات الشهيرة - المقالة المرشدة في الادوية المفردة - الدرياق الفاروقي
ارجوزة - كتاب في المترديدطوس وار جوزة نظم مقدمة المعرفة للطبيب ابقراط
- وديوان شعر كبير -

ادبه وشعره

ان ادبه وشعره لغنيان عن البيان ، لشهرتهما بين الاوساط الادبية ، حيث له
من النثر البديع ، والنظم الرائق الرفيع مالم يغفل عنه مؤرخ او مترجم ، وهاك نبذة
من شعره ، دليلا على ادبه ، وكمال اريجيته ، فمنه قوله :

عشقت بدرأ مليحاً	عليه بالحسن هاله
مثل الغزالة لكن	تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجددي	مني اليه رساله
وقلت انت حبيبي	ومالكي لامحاله
ولي عليك شهود	معروفة بالعداله
جسمي يدوب وجفني	دموعه هطاله

ومن قوله :

اسكنتك القلب المليء من الوفا	وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي	وهجرتهم لما عرفت هواكا

وقال في ملبح تعرضه للوصل بعد ما ذهبت ملاحظته

لما سألتك اشفاقا على كبدي نادى بك التيه لا تعطف على احد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد تركتني واخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر ادنى منك حادثه وانت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي اعود وقد اخنى عليك الذي اخنى على لبد

وله ايضا قوله:

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري عليه او غاص دمعي قلت من ناري
وكلما رمت ان اسلو هواه ارى النار في حبه اولى من العار
وله دو بيت وهو قول:

يامن تقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدني باقي
ان كنت غدرت فالهوى علمني ان اسلك في الهوى مع العشاق
وله ايضا دو بيت

مولاي وحق من قضى لي بهواك ما ساعد يومي الذي فيه اراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك اتلف كبدي فالكل والله فداك
وقال متغزلا في عثمان:

سألت جميع الناس ظنا بانني ارى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله ومن هجره قلبي واعراضه يشقى
واحرفه لاشك خمسة احرف وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال منه الخمس والخمس واحد تبقى ثمان وهو اعجب ما يبقى
وقال في الغزل ايضا:

ولقد سألت وصاله واجابني عنه الجمال اشارة عن قائل
في نون حاجبه وعين جفونه مع ميم مبسمه جواب السائل

ومثله قوله :

في صاد مقلته اذا حققتها مع نون حاجبه وميم المبسم
عذر لمن قد ضل فيه مولها فعلى م يعدل فيه من لم يفهم

١٧١ -- محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب

(*) ٧١٣ - ٧٧٦ هـ

محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد التلمساني (١) المكنى ابو عبد الله
واللقب بلسان الدين ابن الخطيب

ولد ١٥ رجب سنة ٣١٧ هـ في غرناطة، قيل ان اصله من اسرة شامية نزحت الى
الاندلس فاقامت في (لوشه) على مرحلة من غرناطة وفيها ولد لسان الدين ، ولما
نشأ قر القرآن على ابي عبد الله بن عبد الولي العواد ، والعريضة على ابي القاسم بن
جزري وابن الفخار ، وتأدب على ابي الحسن ابن الجباب ، واخذ الطب والمنطق
والحساب على يحيى بن هذيل الفيلسوف المعروف ، حتى برز في الطب وبدا قرانه ،
وتولع في الشعر فبرع فيه ، وترسل فاجاد وفاق اقرانه ؛ ثم اتصل بالسلطان ابي
الحجاج يوسف ابن ابي الوليد بن نصر الاحمر ، ملك غرناطة فمدحه وتقرب منه ، واستكتبه
من تحت يد ابي الحسن ابن الجباب ، ولما مات ابن الجباب ، بالطاعون العام ، اشتغل
هو مكانه بكتابة السر ، ثم استعمله السلطان ، في السفارة الى الملوك ، ثم استنابه في
جميع ما يملكه ، ولما قتل السلطان ابو الحجاج الاحمر سنة ٧٥٥ وقام ابنه محمد الخامس
مقامه ، استوزره ، ثم ارسله الى ابي العتاب المريني بفاس ليستنجده على حرب
اخيه اسماعيل الاحمر فمدحه ، واهتزله ، واكرمه ابو العتاب ؛ ثم خاع محمد وقام
بعده اخوه ، اسماعيل الاحمر ؛ فقبض على ابن الخطيب ، واستاصل نعمته وسجنه
ثم شفع فيه ابو سالم بن ابي العتاب ، كما شفع في اخ الملك ، محمد الخلويع ، فاطلقا معاً

« * » البدر الطالع للشو كاني ، والاحاطة لابن حجر ، ومعجم الأطباء

عن المقرئ (١) وقيل السلماي

وذهب إلى فاس ، إلى أبي العتاب ، وبعد مدة ردت إليه ضياعه في غرناطة ، بشفاعة
أبي سالم ، ثم عاد السلطان محمد إلى ملكه ، وعاد صاحب الترجمة معه ، وبقي في غرناطة
هادئاً راضياً بالقناعة والراحة ، بيد أن أعداءه وشوابه عند السلطان فسجنه ، بعد
أن اثبتوا عليه عند القاضي ، أنه تكلم بما ينافي الدين ، والمذهب ، والسياسية وأخيراً
خنق في السجن ليلاً ، ثم أخرج ودفن ، وبعد ليلة وجد محروقاً على شفير قبره ،
وحوله الخطب ، فاعيد إلى قبر ثاني ، وكان ذلك في سنة ٧٧٦ هـ

قال صاحب معجم الأطباء عن المقرئ أنه قال : كان الذي تولى محنته وقتله
تلميذه ، أبو عبد الله بن زمرك الذي كان لم يزل يضمم له الختلة ، مع أنه كان قد
حلاه في الاحاطة بأحسن الحلي ، ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسعون
في مرضاته سعي العبيد ، هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، فقد جد في أمره مع
ابن زمرك حتى قتل ، ولذلك فقد سمي بعد قتله ودفنه وحرقه ودفنه ثانية - ذا
الموتين وذا القبرين -

وقد كان في أيام محنته في السجن يتوقع الموت ، ويكي نفسه في الشعر ، ويقول :

بعدنا وان جاورتنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفسنا سكمت دفعة كجهر الصلوة تلاه القنوت
وكناه عظاماً فصرنا عظاما وكننا تقوت فها نحن قوت
وكننا شموس سماء العلى غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدات ذا الحسام الظبا وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة فتي ملئت في كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم به فقل يفرح اليوم من لا يموت

وقيل قد رؤي في المنام بعد موته ، فقيل له ، ما فعل الله بك ، فقال غفري الله بييتين
قلتها :

يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما اثني على اخلاقك الخلاق

مؤلفاته

لقد ذكر المترجم مؤلفات كثيرة ، نذكر لك اشهرها ، كافي الاحاطة بتاريخ
غرناطة لابن حجر ، وهي :

التاج المجلي في تراجم ادياء القرن الثامن ، على طريقة يتيمة الدهر ، واكليل
الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر ، كالذيل له ، وكتاب طرفة العصر في دولة بني
نصر ثلاث مجلدات ، وكتاب اليوسفي في الطب مجلدان ، ونفاضة الجراب في عائلة
الاعراب اربعة اسفار ، رقم الحلل في نظم الدول ارجوزة ، وكتاب عمل من
طب لمن حب في الطب ، وروضة التعريف في الخبر الشريف ، وكتاب الغيرة على
اهل الحيرة ، حمل الجمهور على السنن المشهور ، وغاية الفضيلة في التاريخ ، والوصول
لحفظ الصحة في الفصول في الطب ، الى غير ذلك .

وقد قال في آخر هذا الكتاب « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » : والعجب
مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب ، لا اقدر على داء الارق
الذي بي . ولهذا كان يقال له « ذوالعمرين » لان الناس ينامون وهو ساهر ؛ وكل
مصنفاته كانت في الليل . وقد سمع بعض الرؤساء بالمغرب يقول :

لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الموتتين وذو القبرين .

ادبه وشعره

اما نثره فان تصانيفه البديعة ، واسلوبه الطرى المتين ؛ متكفل بالتعريف على
ادبه الجم ، وترسلة المحكم ، واما شعره فهو على كثرته جيد ، وعلى طراوته
وسلاسته محكم متين في مبناء ومعناه ، وهاك نبذة منه قال :

ماضري ان لم اجيء متقدما فالسبق يعرف آخر المضمار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فرب كنز في اساس جدار
وله في الغزل قوله :

يامن باكتاف فؤادي رتم قد ضاق بي عن حبك المتسع
مافيك لي جدوى ولا ارعوى شح مطاع وهوى متسع
وله في صديق له يدعى شمس الدين وقد رمدت عيناه :

قل لشمس الدين وقيت الردى لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هـ... هذا عجب أوعين الشمس تشكو الرمداء؟
وقال في احد القضاة :

حلفت لهم بانك ذو يسار وذو ثقة وذو كف امين
ليستندوا اليك لحفظ مال فتاكل باليسار وباليمين
وله في الغزل قوله :

افقد جفني لزيد الوسن من لم ازل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده ابنته الله النبات الحسن
وله ايضا قوله :

طال حزني لنشاط ذاهب كنت اسقى زمنا من حانه
وشباب كان يندى خده نزل الثلج على ريحانه
وقال ايضا :

قال جوادي عندما همزت همزاً اعجزه
الى متى تهمز بي ويل اسكل همزه

وله في الموشحات اليد الطولى التي عرفها العالم العربي اجمع ، فقد كان يبدع فيها
اي ابداع حتى اشتهرت وبعيت خالدة حتى يومنا هذا ، ومن موشحاته المشهورة
قوله منها :

جارك الغيث اذا الغيث همي يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

ايقود الدهر اشتات المنى تنقل الخطو على ماترسم
زمرأ بين فرادى وثى مثلما يدعو الوفود الموسم
والهنا قد جلل الروض سنا فتغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن مآء السما كيف يروى مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلماً

يزدهي منه بابهي ملبس

يا هيل الحى من وادى الغضا وبقلي سكن اتم به
ضاق عن وجدى بكم رحب الغضا لا ابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضى تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرماً يتلاشى نفساً من نفس
حبس القلب عليكم كرماً
أقرضون عناء الحبس ؟

الى آخر الموشحة اكتفينا بهذا القدر منها لشهرتها وتداولها بين الادباء ، وذكرها
في اغلب الكتب الادبية .

١٧٢ - محمد بن عبد الرحمن اللخمي الغرناطي « * »

— ٤٩٧ - ٥٥٦ هـ

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني
اللخمي الغرناطي المكنى بابي الحسن ذكره السيوطي في بغية الوعاة قال: قال في تاريخ

« * » بغية وعاة للسيوطي

غرناطة : كان ابو الحسن هذا وزيراً فقيهاً نبيلاً ، جواداً ، صاحب رواية ودراية
اديباً عارفاً بالنحو ، والعروض ، واللغة ، والادب ، والطب .
وكان جيد الشعر والوراقة ، حسن الخط وقد روى عن ابي الوليد ، وابي محمد ابن
عتاب . ولد سنة ٤٩٧ هـ توفي سنة ٥٥٦ هـ وكان من شعره قوله :
يا حرقه بين كويت الحشا حتى اذبت القلب في اضلعه
اذ كيت فيه النار حتى غدا ينساب ذلك الذوب من ادمعه
وله غير ذلك شعر كثير

١٧٣ — محمد بن عبد العزيز الصنهاجي « * » ..

محمد بن عبد العزيز المعروف حاج عزوز « ١ » الصنهاجي المكناسي ، فقيه
متمنن ، ذكي ، حجة ، رحالة ، مجود القرآن ، حافظ للحديث والتاريخ ، نابغة في الطب
جيد القرينة في الشعر . رحل الى الشرق واستفاد من اعلامه ، ثم رجع الى بلده
« مكناسة » وافاد بها ، ثم رحل ثانية ومات هناك .
اخذ عن ابن جابر تجويد القرآن ، والحديث ، والتاريخ ، والطب ، كما اخذ
ايضا عن ابن مرزوق الحفيد ، وجماعة غيره من اعلام الشرق والغرب .
ومن شعره معاتباً شيخه ابن جابر عن غفاته عنه يوم خرج يباقي تلاميذه الى
الزهوة في عرصة كانت له ولم يدعه معهم حيث قال :

ليت شعري وذلك ليس بمغن ما يرد الغوان حرف التمني
اي ذنب قرفته ياعمادي فخرنا من قربكم قرب عدن
ومنحننا الاعراض اذ عرض الناس فاعظم بذلك الذنب مني
وهب الذنب فيه يعظم هلا منكم كان حسن عفو وطن
ولم يذكر وفاته ، كما انا لم نعثر ايضاً على من ذكرها .

« * » معجم الاطباء

« ١ » بتشديد الزاي الاولى

١٧٤ -- محمد بن عبد الكريم ابو الفضل المهندس * »

٥٢٩ - ٥٩٩ هـ

محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس ، لشهرته بالهندسه قبل شهرته بالطب .

ولد ونشأ في دمشق الشام ، وكان في اول امره نجاراً وينحت الحجارة ، غير ان كسبه الذي كان يعتاش به هو النجارة فقط ، وكان له اليد الطولى فيها ، والناس كانت ترغب في عمله لجودته وامانتة ، وقد كانت اكثر ابواب المارستان الذي انشاه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ، من نجارته وصنعتة .

قال ابن ابي اصيبعة : وحدثني شمس الدين الكحال ، وكان له صديقا ، ان اول اشتغال ابي الفضل بالعلم انه قصد ان يتعلم اقليدس ، ليزداد تبصرة في صنعتة (النجارة) وليطلع على دقائقها ، ويتصرف في اعمالها وكان في تلك الايام يعمل في (مسجد خاتون) غربي « دمشق » فكان في كل سنة ، لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيئاً من اقليدس في طريقه . وهكذا عند فراغه من العمل ورجوعه الى بيته ، وهكذا حتى حل كتاب اقليدس باسره ، وفهمه فهماً جيداً ، ثم نظر في المجسطي ثم انصرف الى صناعة الهندسة حتى عرف بها ودعي بالمهندس ، ثم اشتغل بصناعة النجوم ، وعمل الزيجات ، وكان قد ورد الى دمشق يومذاك « الاشرف الطوسي » الفاضل في الهندسة والعلوم الرياضية ، والذي لم يكن في زمانه مثله ، فاخذ عنه الشيء الكثير . ثم قرأ الطب على ابي المجد ، محمد ابن ابي الحكم ، ولازمه ملازمة تامة .

وهو الذي اصلح ساعات الجامع بدمشق ، وكانت له علمها ، وعلى طبعه في المارستان ، جامكية « ١ » وهكذا كان في المارستان طبيباً حتى توفي سنة ٥٩٩ هـ عن سبعين عاماً .

« * » عيون الأنباء

« ١ » راتب

مؤلفاته :

ان لابي الفضل المهندس من الكتب : رسالة في معرفة رمز التقويم ، ومقالة في رؤية الهلال ، واختصار كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج الاصفهاني ؛ وكتابا في الحرب والسياسة ، وكتابا في الادوية المفردة على ترتيب حروف ابجد ، وغيرها

ادبه وشعره

ان لأبي الفضل مضافا الى فضله ادبا ساميا ، وشعرا راقيا ، وقريحة وقادة ، وخيالا واسعا ، ونظما بديعا يدل على اريحته ، وطبعه الرقيق .
قال ابن ابي اصيبه : وكان قد اشتغل بالادب وعلم النحو ايضا ، فكان ينظم الشعر الرائق والمقاطع الجيدة . ومن شعره في مدح محي الدين بن ركن الدين قوله :

خصصت بالاب لما ان رأيتهم	دعوا بنعتك اشخاصا من البشر
ضد النعوت تراهم ان بلوتهم	وقد يسمى بصيرا غير ذي بصر
والنعت ما لم تك الافعال تعضده	اسم على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه	المعنى كنجل القضاة الصيدين مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة	برايه في امان من يد الغير
كم سن سنة خير في ولايته	وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذاك نعما لانفاد له	جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلاه من كل حادثة	ما غردت هاتفات الورق في الشجر

١٧٥ - محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر * »

٥٠٧ - ٥٩٥ هـ

محمد بن ابي مروان عبد الملك ابن ابي العلا زهر الطيب الايادي الاندلسي الاشيلي الملقب بالحفيد والمعروف بالوزير الحكيم ، والاديب الطيب ابي بكر ابن زهر . كان طبيياً نطاسياً حاذقاً ، وشاعراً اديباً كاملاً ، من اهل بيت كلهم رؤساء حكماء علماء ، وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ؛ ونفذت كلمتهم واوامرهم .

قال الخرجي في عيون الانباء . لم يكن في زمان ابي بكر الحفيد الطيب ، احد مثله في صناعة الطب ، خدم الدولتين وذلك انه لحق دولة المرابطين مع ابيه الوزير الطيب ابي مروان في اواخر دولتهم ، ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن ، فقد مات ابوه في دولة عبد المؤمن فرجعت الطبابة اليه ، ثم طبابة ولده ، ابي يعقوب يوسف ثم ولده ابي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، ثم ولده ابي عبد الله محمد الملقب بالناصر .

قال ابو الخطاب الجاحظ ابن دحيه في كتابه (المطرب من اشعار اهل المغرب) وكان شيخنا ابو بكر يعنى به ابن زهر المذكور ، بمكان من اللغة مكين ، ومورد من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمة برمته وهو ثلث لغة العرب . مع الاشراف على اقوال اهل الطب ، وكانت له المنزلة العليا عند اهل المغرب مع سمو النسب ، وكثرة الاموال والنسب . صحبته زمانا طويلا ، واستعذبت منه ادباً جليلاً .

اخذ الطب عن ابيه ، وباشر اعماله معه ؛ وكان معتدل القامة ، صحيح البنية

* » عيون الانباء ، المطرب من اشعار المغرب ، وفيات الاعيان

قوي الاعضاء ، باع سن الشيخوخة ، ولم يطرأ عليه اي تغيير ، في نظارة وجهه وقوة حر كاته . نعم عرض له في اواخر ايامه ثقل في سمعه ، وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ؛ ذا جرأة في الكلام ، وفصاحة في اللسان ، وحجة قوية في الاستدلال .

قال ابن ابي اصيبعة : وتقل لي القاضي محمد بن احمد الباجي : انه كان شديداً الباس ، يجذب قوساً بثقل ستة عشر اوقية ، وكل اوقية عشرة دراهم ، كما كان جيداً في لعب الشطرنج ايضاً .

وقد ولد الحكيم ابن زهر هذا في اشبيلية سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي في مراکش في اول زمن سلطنة الملك الناصر من ملوك بني عبد المؤمن سنة ٥٩٥ هـ مسموماً عن عمر يناهز التسعين عاماً . وقد قيل عن سبب وفاته ، ان وزير المنصور ، ابا زيد عبد الرحمن بن يوحان ، كان يعاديه ويحسده ، لما كان يرى من عظيم مكانته ، ومنزلة الرفيعة في النفوس ، ولما اشتهر به من الفضل والعلم والحكمة ، فاحتال له بسم ارسله اليه مع احد خواصه في البيض ، فاكله هو وابنة اخته ، فماتا معاً ولم ينفع معها العلاج بكل صورة ، فاسف لموته الخليفة ، وراثه ، ودفن في حديقة الامراء واعقب ولداً وبناتاً ، وقيل كانت ابنة اخته هذه التي ماتت معه ، ماهرة في فن الولادة ، وامراض النساء .

مؤلفاته

لم تعرف لابن زهر الحفيد مؤلفات جليلة ، غير كتاب في الادوية المركبة ، ورسالة في الطب ، وقد اشتهر عنه انه اخترع معجوناً جليلاً القدر والنفع يعرف (بالدرباق الحسيني) وقد عمله ور كبه لابي يوسف يعقوب المنصور ، وقد ذكر في اكثر القرايينات المركبة ، وهو مجرب ، معتمد عليه

وكان له تلامذة كثيرون ، اشتهرهم واجلهم ، ابو جعفر ابن غزال ، الطبيب الشهير ، المذكور في كتابنا هذا .

ادبه وشعره

اما ادبه فناهيك استحضاره لشعر ذي الرمة باجمعه ، عدا ما كان يستملحه ،
ويعجب به فيحفظه ، ذكره في دائرة المعارف الاسلامية : فقال ولا ترجع شهرته الى
مكانته في الطب ، بقدر ما ترجع الى معرفته الشاملة لفروع الادب العربي ، واشعاره
التي تفيض بمهارة الشعور ، ودقة الاحساس .

واليك نبذة من شعره : قال متشوقا الى ولده الصغير في اشبيلية ، وهو في

مراكش .

ولي ولد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فياوحشتي لذاك الشيخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته فيسكي علي وابكي عليه
لقد تعب السوق ما بيننا فمنه الى ومني اليه

قيل ولما سمع السلطان ، يعقوب المنصور بهذه الايات ، امر ان يطلعوا على بيوت آل
زهر ، في اشبيلية ، ويبنوا له عنده مثلها ، فبنوها ، وفرشوها ، بمثل فرش بيت ابن
زهر ، ثم نقل الملك عيال ابن زهر ، الى تلك الدار . كل ذلك ولم يعلم ابن زهر به
وبعد اكمال ذلك ، واستقرار اهله فيها ، امره بالدخول عليهم ، فلما دخل الحكيم
ذهل ، وظن انه في حلم ثم رأى ولده الصغير الذي كان يتشوق ، اليه وهو يلعب في
صحن الدار فحصل له من السرور ما كاد ان يخشى عليه منه ، ولما تاب اليه رشده
شكر الله تعالى ، وشكر الملك على انعامه وعدّها من اكبر النعم عليه .

ومن شعره ما ذكره ابن دحية عنه وهو قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالي
مازلت اسقيهم واشرب فضاهم حتى سكرت ونالهم ما نالني
والحجر تعلم حين تأخذ ثارها اني املت أنا بها فمالني

قال ابن خالكان في الوفيات : قال الحميد وقد ألم بقول الرئيس ابي غالب ، عبد
الله بن هبة الله بن صاعد :

عقرتهم مشمولة لوسالمت . سرآ بها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة إذغدت صرعى تدامس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتملكت منهم فصاحت فيهم بالشار
وقال في كتاب (حيلة البرء) لجالينوس
حيلة البرء صفت لعليل يترجى الحياة اولعليه
فاذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيله
وله في الشيب ، وقد نظر يوماً في المرأة ، فرأى شيبه ، وانه شاخ وكبر :
اني نظرت الى المرأة اذ جلست فانكرت مقلتاى كل ما رأتا
رأيت فيها شيخاً لست اعرفه . وكنت اعهد من قبل ذلك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلتك اتى
كانت سليمانى تنادى ياخي وقد صارت سليمانى تنادى اليوم يا ابنا

واوصى ان يكتب على قبره قوله وفيه اشارة الى صناعته

تأمل بحقك ياواقفاً ولاحظ مكانا رفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي كآني لم امش يوماً عليه
اداوي الانام حذار المنون وهاانا قد صرت رهناً لديه

وله موشحات بديعة ، عرف المترجم بالاجادة فيها ، قوله :

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه واتكا

وسقاني اربعا في اربع

غصن بان مال من حيث استوى بات من بهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى كلما فكر في الين بكي
ماله يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد يالقوم عدلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد مثل حالي حقه ان يشتكى
كمد اليأس وذل الطمع

مالعين عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ماشئت فاسمع خبري شقيت عيناى من طول البكا
وبكى بعضي على بعضي معي

كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف قد نما حبك عندى وذكرا
لايظن الحب اني مدعي

وله من هذا القبيل كثير من بديع النظم الجيد نكتفي بما ذكرنا مراعاة للاختصار
ولبعضهم فيه ، اوفي بعض اسرته ، ممازحا : قوله :

قل للوبا انت وابن زهر جاوزتما الحد في النكايه
ترققا بالورى قليلا في واحد منكما كفايه

١٧٦ -- محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي * »

٥٨١ - ٠٠٠٠ هـ

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل ابو بكر القيسي ، من اهل برشانة
من المرية ، ولد في قادس ، احدى مدن الاندلس الصغيرة ، ومات في مراکش

« * » تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دائرة المعارف الاسلامية ، المعجب في

تاريخ الاندلس ، الوافي للصفدي

سنة ٥٨١ هـ. وذكر في دائرة المعارف الاسلامية ج ١ : ان ابن طفيل ، فيلسوف
مغربي مشهور بالقيسي ، من قبيلة قيس المعروفة ، وكان يسمى كذلك بالاندلسي
القرطبي ، او الاشبيلي ، واطلق عليه النصارى ، في القرون الوسطى « ابو باسر »
وهو تحريف « ابو بكر » ومن المحتمل ان يكون ابن طفيل ، قد ولد في العقد الاول
من القرن الثاني عشر الميلادي ، في وادي « آش علي » على بعد اربعين ميلا في
الشمال الغربي لغرناطة ، ولا نعرف شيئا عن أسرته ، وتعلمه . ثم قال : وقد زاول
ابن طفيل في اول امره الطب ، في غرناطة ، ثم اصبح كاتب سر والي الاقليم
وفي عام ٥٤٩ هـ اصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ؛ ثم اصبح اخيراً طبيب
السلطان الموحدى ، ابي يعقوب يوسف ، ويقال انه وزر لهذا السلطان ؛ وكذبه
المستشرق « ليون جوتيه » ومهما يكن من شيء ، فانه كان ذا تأثير كبير على هذا
السلطان ، وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء الى البلاط ، كتلميذه ابن
رشد ، وغيره

قال تلميذه ، ابو بكر بندو : كان امير المؤمنين ، ابو يعقوب شديد الشغف
به والحب له ، وبلغني انه كان يقيم عنده في القصر اياماً ، ليلاً ونهاراً ، ولما طعن
فيلسوفنا في السن ، حل ابن رشد محله في الطبابة للخليفة سنة ٥٧٨ هـ ومع ذلك فقد
ظل ابن طفيل محتفظاً بمحبة الخليفة حتى توفي سنة ٥٨٠ هـ فاحتفظ بصداقة ولده ،
ابى يوسف ، وتوفي ابن طفيل عام ٥٨١ هـ وحضر الخليفة بنفسه جنازته .
وقال محمد عبد الهادي ، ابوريدة ، في كتابه المترجم « تاريخ الفلسفة في
الاسلام » : ويلوح ان حياته لم تكن حافلة بالتقلبات ، فقد كان كلفه بالكتب ،
اكثر من حبه للناس ، وفي مكتبة مليكة العظيم حصل كثيراً من العلم الذي كان
يحتاج اليه في صنغته ، او ينقع به ظمأه للمعرفة ، وهو بين فلاسفة المغرب بمثابة
من يهوى الفلسفة من غير ان يتعمق بها ، وكان ميله الى الاستمتاع بالتأمل اكثر
من ميله الى التأليف .

وقال محيي الدين ابو محمد ، عبد الواحد ، التميمي ، المراكشي في كتابه
(المعجب في تاريخ الاندلس) : وكان ممن صحبه (يعني ابا يعقوب يوسف بن
عبد المؤمن) من العلماء المتفنين ، ابو بكر محمد بن طفيل ، احد فلاسفة المسلمين .
كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم
ابو بكر ابن الصايغ ، المعروف بابن باجة ، وغيره

مؤلفاته

قال عبد الواحد التميمي في (المعجب) : ورأيت لابي بكر هذا تصانيف في
انواع الفلسفة ، من الطبيعيات ، والالهيات وغير ذلك ، منها : رسالة (حي بن
يقظان) غرضه فيها مبدء النوع الانساني ، على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الحجم
كبيرة الفائدة في ذلك الفن . ومن تصانيفه (رسالة في النفس) رأيتها بخطه .
وكان قد صرف عنايته في آخر عمره الى العلم الألهي ، ونبد ماسواه ، وكان
حريصاً على الجمع بين الحكمة والشريعة معظماً لامر النبوات ، ظاهراً وباطناً ، هذا
مع اتساع في العلوم الاسلامية ، وكان من حسنات الدهر في ذاته وادواته .

ادب و شعره

كان ابن طفيل هذا كغيره من ذوى النبوغ السامي ، والطبع العالي ، والذكاء
والاريجية ، مضافاً الى درجته العلمية ومكانته الفلسفية ، شاعراً بليغاً ، وناظماً مقتدرآ
واديباً كاملاً ، وكان شعره في غاية الجودة والمتانة والرقة . قال صاحب تاريخ
الفلسفة في الاسلام ، : وقد انتهت الينا قصائد ، مما عالجها ابن طفيل من الشعر ، ولكن
كان اكبرهمه ، كابن سينا ، ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق ، ليطالع
الناس ، برأي جديد في الكون قال صاحب المعجب : وانشدني ابنه يحيى ، بمدينة
مراكش سنة ٦٠٣ هـ من شعر ابيه ؛ قوله :

المت وقد نام المشيخ وهو مأسرت الى وادي العقيق من الجما

وجرت على ترب المحصب ذيلها
تناوله ايدي التجار لطيه
ولما رأته ان لا ظلام يجنمها
نضت عذبات الربط عن حروجهما
فكان تجليها حجاب جماها
ولما التقينا بعد طول تهاجر
جلت عن ثايبها واومض بارق
وساعدني جفن الغمام على البكا
فقلت وقد رق الحديث وابصرت
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبها
فامسكت لامستغنياً عن نوالها
وله في الزهد ، ماقرأ ابنه من خطه ايضاً :

يا ابا كيا فرقة الاحباب عن شحط
نور تردد في طين الى اجل
يا شد ما اقرقا من بعدما اعتلقا
ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما
وانشدني بعض الكتاب له قوله :

ماكل من شم نال راحة
قوم لهم فكرة تجول بهم
وفرقة في القشور قد وقفوا
لا غاية تنجلي لناظرهم
لناس في ذا تباين عجب
بين المعالي اولئك النجب
وليس يدرون لب ما طلبوا
لا يتعدى امرؤ جبلته
منه ولا ينقضي لهم ارب
قد قسمت في الطبيعة الرتب

ومن نظمه ايضاً قوله :

اتذكر اذ مسحت بفيك غني وقد حل البكا فيها عقودي
ذكرت بأن ريقك ماء ورد فقابلت الحرارة بالبرود
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر المتين الرصين وبما ذكرناه كفاية .

١٧٧ - محمد بن علي الطحان * - ٥٣٦ هـ

محمد بن علي المتطبب المعروف بالحكيم علي الطحان ، كان يبتهى المنشأ ، نيسابوري المولد ؛ له طبع وقاد ، وتصانيف كثيرة ، زجى ايامه ببلخ ، وتوفي بها سنة ٥٣٦ هـ وله اشعار كثيرة ، فصيحة ، ذكر طرف منها في ، كتاب درة الوشاح ، وهي تمة وشاح دمية القصر ولكننا لم نعثر نحن على هذه الدرّة لنستضيء بها الى شيء من اشعاره لترسمها هنا .

١٧٨ - محمد بن علي ابن البراق * - ٥٦٦ هـ

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الهمداني ، من اهل وادي آش ويعرف بابن البراق ويكنى ابا القاسم . سمع وقرأ على جماعة من علماء عصره المشهورين ، وكان محدثاً ، ضابطاً ادبياً ماهراً ، شاعراً مطبوعاً مجيداً ، مشاركاً في الطب ، متفنناً في معارف جمّة ، وشعره مدون سماه « نور الكوائم » ذكره ابن عباد فقال : انشدنا كثيراً من شعره . واخرجه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد من وطنه الى « مرسية » و « بلنسية » ثم عاد اليه سنة ٥٦٧ هـ واقام يؤخذ عنه ، ويسمع منه ، الى ان توفي سنة ٥٩٦ هـ ولم نعثر له على شعر . لنثبته .

(*) معجم الاطباء عن تمة صوان الحكمة

(*) التكملة

١٧٩ - محمد بن علي الغزي الطيب ... - ١١٢٦ هـ

محمد بن علي بن بدر الدين الغزي الطيب .
قرأ القرآن على والده ، واخذ عنه العلم ، ثم توجه الى مصر ، واقام بها احد
عشر سنة ، درس فيها الطب على فطاحل الاطباء هناك ، حتى صارت له اليد البيضاء فيه
وله التأليف الحسنة ، ولكنه كان على غاية من الفقر ، لم يتعلق بشيء من امور
المعاش ، بل كان يرتزق من حيث لا يحتسب ، وكان يقيم بالرملة في الشتاء ، وفي
غزة هاشم في الصيف .

وكان شاعراً متوسط النظم ، ومن شعره يرثي محمد بن تاج الدين الرملي ،
ويؤرخ وفاته ، بقوله :

قدمت بحر العلم خير الوري محمد الرملي التقي الاملي
وقال في تاريخه ناقل قد مات بعد الحج في ينبع
وقال ايضا في تاريخه

قد توفي مفتي الوري نجل تاج فعدنا فضلا ههدناه منه
وقضى نجه وقد ارخوه بوفاة تجاوز الله عنه (١)
وله اشعار كثيرة ، وقد توفي في الرملة سنة ١١٢٦ هـ

١٨٠ - محمد بن عمر فخر الدين الرازي « * »

٥٣٣ - ٦٠٦ هـ

محمد بن عمر ضياء الدين ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الطبرستاني ،

« * » سلك الدرر

« ١ » في التاريخين اختلاف في الحساب ولا نعلم وفاة المؤرخ متى كانت حتى
نحكم بالصواب والخطأ وعلى كل حال فقد وجدناه هكذا ولم نغيره
(*) جمع الفصحاء الفارسي . القفطي . دائرة معارف القرن العشرين . وغيرها

الرازي المولد والنشأ، المعروف بابن الخطيب « ابن خطيب الري » ، ويقال ان
نسبه ينتمي الى الخليفة ابي بكر ، كما في مجمع الفصحاء الفارسي .
ولد في الري سنة ٥٣٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ في هراة عن ٧٣ عاماً .
كان كما ذكره اكثر المؤرخين ، افضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين
قد شاع علمه ، وانتشرت في الافاق مصنفاته وتلامذته . قال القفطي : كان في
زمننا الاقرب ، قرأ علوم الاوائل واجادها ، وحقق علم الاصول ، ودخل خراسان
ووقف على تصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، واخذ منها علماً كثيراً
ثم وحل الى جهة ماوراء النهر ، قاصداً « بني مازة » ببخارا ، فلم يلق منهم خيراً
وكان فقيراً يومئذ لاجدة له . قال : وذكر لي داود الطيبي التاجر ، وكان يشارك
في اخبار الناس ، اني رأيت ابن الخطيب ببخارا مريضاً في بعض المدارس المجهولة
فشكا الي اقلاله ، فجمعت التجار المستعربين ، واخذت منهم شيئاً من زكوة اموالهم
وارفقته بذلك ، وخرج من بخارا قاصداً خراسان ، وانفق اجماعه « بخوارزمشاه »
محمد بن نكش ، فقر به وادناه ، ورفع منزلته ، واسنى رزقه ، واستوطن مدينة هراة
وتك بها ملكاً ، ورزق اولاداً ، واقام بها حتى مات هناك ، ودفن بظاهر البلدة
عند جبل قريب منها ، وقيل في داره في نفس البلد
وقال غيره : وكان في اواخر عمره في هراة ، اذا ركب مشى حوله قدر
ثلاثمائة تلميذ من فقهاء وحكماء وعلماء وغيرهم ، وكان حريصاً على العلوم الشرعية
والحكيمية ، جيد الفطرة ، حاد الذهن ، قوي النظر في الطب ومباحثه ، عارفاً بالادب
العربي والفارسي وقد بلغ من الجلالة بحيث كان يقصده الملك ، خوارزمشاه بنفسه
قيل في سبب ثروته : انه لما عاد الى الري ، وكان بها طبيباً حاذق ذو
ثروة ونعمة ، وكانت له بنتان . ولفخر الدين ابنان فرض الطيب وايقن بالموت
فزوج ابنتيه من ولدي الرازي . ثم مات الطيب . وانتقلت الثروة الى ابن الخطيب
بواسطة ولديه .

وكان عبل الجسم . ربع القامة كبير اللحية فخم الصوت . خطيباً يتكلم على المنبر بانواع
الحكمة . وكانت الناس تقصده من كل حذب وصوب . على اختلاف مطالبها في
العلوم . وكلهم كانوا يرجعون مزودين بالاجوبة الشافية . وكانت له في الوعظ
والخطابة اليد البيضاء كما انه كان يخطب ويعظ باللسانين العربي والفارسي .

تخصيله وتلاميذه

بعد ان اكمل المقدمات من العلوم في بلده على عظمائها وفقهائها ، قرأ الفقه على
كمال الدين السمناني والد محي الدين القاضي « بمرند » ثم درس الحكمة على مجدد
الدين الجبلي بمراغة ، وعلى الامام محي الدين ، محمد بن يحيى النيسابوري ، ثم حصل
سائر العلوم على اساتذة عظام كالسمعاني واضرابه ، وهكذا كان يقصد ضالته
المنشودة « العلم » اني كانت ، ويتجشم في تحصيلها المصاعب حتى بلغ الى ما يتعذر
او يعسر بلوغه على غيره ، وحتى طار صيته في الافاق فقصده طلاب العلم وتخرج عليه
كثير من مشاهير الحكماء العظام ؛ مثل زين الدين الكشي ، والقطب المصري ، وشهاب
الدين النيسابوري ، وغيرهم

وكان لمجلسه جلال وهيبة ، وكان هو يتعاضم حتى على الملوك ، وكانت
الشعراء تفد عليه فتمدحه وتنازل منه الجوائز والصلوات واتفق ان ورد هو على سلطان
هراة « حسين خرمين » بدعوة منه ، فاجله وعظمه ، واجلسه على سجاده الخاصة به
في صدر المجلس ، لتسمع الناس كلامه ، وعلى جانبيه صفان من المماليك الترك
فجمل يتكلم في النفس ، والناس مصغون اليه ؛ واذا بنجامة قد طردها صقر ، دخلت
الديوان ، ومررت طائرة بين الصفيين ، الى ان رمت بنفسها في حضن الشيخ الرازي
ونجت بنفسها من الصقر ، وكان شرف ابن عنين الشاعر حاضر المجلس ، فارتجل فيه
بيتين استأذنه في انشادهما بحضرة فاذن فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلعب في جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم حرم وانك ملجأ للخائف

فادناه الشيخ من محله وخلع عليه خلعاً سنياً ، ودنانير غير قليلة ، ثم أكملها بعد ذلك قصيدة .

قال القفطي : وكان عظيم الشأن بخراسان ، فكان يركب وحوله السيوف المجذوبة ، وله الممالك الكثيرة ، والمنزلة العالية عند السلاطين الخوارزمشاهيين ، وقيل انه تهوس بعمل الكيمياء ، وضع في ذلك اموالاً كثيرة ، ولم يحصل على طائل .

مؤلفاته :

كان الرازي فخر الدين مؤلفاً قوياً التأليف ، نافع التصنيف ، وقد ألف في جملة من العلوم كالتفسير والحكمة والطب والحديث وغيرها ومن أشهر تأليفه : كتاب مفاتيح الغيب ، في تفسير القرآن الحكيم ، وهو مشهور بتفسير الرازي ، في ثمانية مجلدات ، وقيل ١٢ مجلداً عدا تفسير سورة الفاتحة التي افرد لها كتاباً خاصاً وعدا تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلى . وكتاب شرح نهج البلاغة لم يكمل . ولوا مع البيئات في اسماء الله تعالى . وكتاب المحصول في الاصول . وكتاب الاربعين في اصول الدين . وشرح كتاب عيون الحكمة . وكتاب في الرمل . وكتاب في الهندسة . ورسالة في النفس . وكتاب الملل والنحل . وكتاب الجامع الكبير في الطب لم يكمل . وكتاب في النبض . وشرح كليات ابن سينا لم يكمل . وكتاب التشريح من الرأس الى القدم لم يكمل . وشرح سقط الزند . الطريقة العلائية اربع مجلدات . وتهجين تعجيز الفلاسفة فارسي . وكتاب الاخلاق . وكتاب عصمة الانبياء . وكتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري . الى غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة .

اثره وشعره

كان الشيخ الرازي على خطره في العلوم وسمو جلالته في النفوس ، رقيق الطبع ، خفيف الروح ، شاعر اديباً ، ناظماً باللغتين العربية والفارسية ، خطيباً ناظراً

حسن الترسل ، جميل الديباجة ، فكانه كان ناظراً الى كل جهات الحياة العلمية ، حتى عرف نواقصها فاكملها بنفسه لنفسه ، وحتى أصبح مجموعة في فرد وواحداً عن الف . ومن شعره ما نقله ابن ابي اصيبعة ، عن بديع الدين البندهي ، أنه سمع الفخر ينشد لنفسه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة عن جسوننا وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه (قيل وقالوا)
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فماتوا والجبال جبال
وذكر له ايضاً انه انشد لنفسه قوله :

فلوقعت نفسي بيسور بلغة لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها لما استحققت نقصانها وكلها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها وتستعظم الافلاك طراً وصالها
وله ايضاً قوله :

ارواخنا ليس تدري اين مذهبها وفي التراب تواري هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه الله اعلم ما في خلقه عبث
وانشأ في علاء الدين ، على بن خوارزمشاه ، عندما كسر الغوري ، قصيدة طويلة منها قوله :

الدين ممدود الرواق موطد والكفر محلول النطاق مبدد
هذا علاء الدين والملئ الذي ادنى خصائصه العلى والسودد
شمس تشق جبينه حجب السما والليل بازي الدجنة اسود

هو في الجحافل ان أثير غبارها اسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسباح فانه في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق بالكفاح رأيتنه في طي لامته الهزبر الملبد
بالجهد ادرك ما اراد من العلى لا يدرك العلياء من لا يحدد

الى آخرها وكلها جميلة متينة.

اما رسله ، فبديع فصيح ، تعرفه اذا نظرت الى القصة التي املاها على تلميذه
ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني ، فقد حوت من المعاني البديعة البليغة ، والالفاظ
الفصيحة الرقيقة ، ما كان الجدير بها ، فان تتخذ دستوراً عالياً للاقتفاء ، وقد ذكرها
الاستاذ فريد وجدي في الجزء الرابع من دائرة معارف القرن العشرين .
اما شعره الفارسي فقد ذكر له صاحب مجمع الفصحاء ، الاديب رضا قلي خان ،
الملقب بهدايت ، قوله :

هر جا كه زمهرت اثرى افتاده است سودا رده بر گذري افتاده است
در وصل تو كي توان رسيدن كانجا هر جا كه نهى پاي سري افتاده است
وترجمتها بالعربية هو قولى تقريباً :
نسيم هواك انى سار القى صريعاً في الطريق به جنون
وحيث وضعت رجلك كان راس فكيف ينال وصلك اويكون
وله ايضاً قوله :

هر كز دل من زعلم محروم نشد كم ماند زاسرار كه مفهوم نشد
هفتاد و دو سال فكر كرم شب و روز معلوم شد كه هيچ معلوم نشد
وترجمتها الى العربية بالتقريب هو قولى :
لم تحرم العلم روي قط واتضحتم اسراره غير نزر ظل مستورا
فكرت سبعين بعد اثنين من عمري فبان اني بجهلي كنت مغمورا

وقال ايضاً

دريك گذرم هزار جادام نهي
يك ذره زمين زدام توخالي نيست
گوئي كشمت اگر در آن كام نهي
گيري وكشي وعاصيم نام نهي
ومضمونها بالعربية هو قولي ايضاً :

في طريقي وضعت الف شرك
لم تدع ذرة من الارض الا
وتوعدت ان وطأتُ بقتلي
ووضعت الاشراك فيها لختل
انت تصطادني وتقتل
والعاصي تراني انا بلاي فعل
الى غير ذلك من النظم البديع المعجب مما لا يسعنا الا حاطة به في هذا المختصر .

١٨١ - محمد بن عمر ابى حفص الازبيلي (*)

٥٣٥٩ - ٠٠٠

محمد بن عمر بن الحسن الفارسي المعروف بابن ابي حفص ، من اهل اشيلية
ويكنى ابا عبد الله .

كان من اهل القرآن ، ومن اهل العناية الصحيحة بطلب الفقه ، كما كان من
البرزين في الطب ، والمعروفين بالعربية ، وكان ممن يقول الشعر ويبدع فيه ، ومن
احفظ الناس للخبر .

توفي سنة ٥٣٥٩ ولم نقف له على نظم يمكننا نشره في هذا الكتاب .

١٨٢ - محمد بن قاسم السمرقندي (*)

محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري المكنى ابو عبد الله والمعروف بالشديد
(بالتصغير) من اهل مائه

(*) عيون الانباء تاريخ الاندلس

(*) معجم الاطباء عن جذوة الاقتباس لابن القاضي بنفاس ، والاحاطة

لابن الخطيب

كان من اهل الطب والذكاء والظرف ، قرأ بالمقاري السبعة ؛ وكان عذب
الفكاهة ، ظريف المجالسة ، قادراً على الحكايات ؛ وقد ولي الحسبه بمالقة مدة .
قرأ القرآن على والده ، وحفظ كتباً كثيرة ، كرسالة ابن ابي زيد ، والشهاب
القضاعي ، وفصيح ثعلب . ورحل الى المغرب ، ولقي الشيخ الاستاذ الاوحد ، ابا
جعفر ابن الدراج ، واختصر بالاستاذ ابي عبد الله ابن هاني ودخل مدينة فاس
فلقي ابا زيد الجزولي ، ثم اختص بالرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي .
ومن شعره ما كتبه الى امين الدولة

يامن به ابدأ عرفت ومن غدا لي في جميع المكرمات قواما
لا تاخذنك في الشديد رقة فشخيص ادلاي بفضلك قاما
ربيتة ادبتة علمته قدمته للفرض منك اقاما
فجزآء رب الخلق خير جزاية عني احلك في الجنان مقاما
ذكره ابن الخطيب في الاحاطة ، ولم يذكر ولادته ووفاته .

١٨٣ - محمد بن قاسم القرشي (*) (٧٠٣ - ٥٧٥٧ هـ)

محمد بن قاسم القرشي ، كان كتيباً ، بارع الكتابة ، شاعراً اديباً ، حسن النظم
والنادرة ، عارفاً بالطب ، وولى النظر على المارستان بفاس مدة حتى توفي في ربيع
الاول سنة ٥٧٥٧ هـ عن ٥٤ عاماً

١٨٤ - محمد بن الطحجى العنتري (*) (١٠٠٠ - ٦٥٠ هـ)

محمد بن الطحجى ابن الصايغ الجزرى المعروف « بالعنتري » لانه كان في اول
امره يكتب احاديث « عنترة » وسيرته ، وقال اللاهجي : ويعرف بالعسري ، نسبة
الى عسير العبسي .

« * » الدرر الكائنه

« * » عيون الانباء ، محبوب القلوب ، وغيرها

كان طبيباً ماهراً ، وعالماً مشهوراً حسن المعالجة ، جيد التدبير والتحقيق ،
وافر الفضل ، فيلسوفاً ، متميزاً في الادب له كلمات حكمية سامية ، واشعار بديعة
راقية ، فمن كلماته في الحكمة قوله لولده : بني تعلم فلو لم تنل به من الدنيا الا الغنى
عمن يستعبدك به بحق او يباطل لكفى . بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون
بازمة الجهل الى الخطا والصواب ، الجاهل رق لا يعشق الا بالمعرفة . الحكمة سراج
النفس فتى عدمها عميت النفس عن الحق . الادب ازين المرء من نسبه واولى به
من حسبه ، وادفع عن عرضه من ماله . وارفع لذكرك من جماله . عدم الحكمة هو
العدم العظيم . الى غير ذلك

قيل انه كان معاصراً ، للقادر والقائم بامر الله العباسيين . وقد توفي سنة ٥٦٥٠ هـ

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها المترجمون غير ان اشهرها : النور المجتني في المحاضرة
والقربا دين الكبير . والجمانة في الطبيعي والآلهي . ورسالة الفرق بين الدهر والزمان
والكفر والايمان . رسالة العشق الآلهي والطبيعي . ورسالة الشعري اليمانية الى
الشعري الشامية . كتبها الى عرفة النحوى . وغير ذلك .

اربع شعره

اما ادبه فكتبه الفصيحة البليغة ، وعباراته الحكمية السلسة ، تغنينا عن ذكر
ادبه وترسله ، واما شعره فبديع منه القصيدة الميمية المشهورة التي ذكرها هو في كتابه
« النور المجتني » والتي نسبها بعضهم الى ابن سينا . وآخرون الى ابن بطلان
منها قوله :

احفظ بنى وصيتي واعمل بها	فالطب مجموع ببعض كلامي
قدم على طب المريض عناية	في حفظ قوته مع الايام
بالشبه تحفظ صحة موجودة	والضد فيه شفاء كل سقام

واقفل نكاحك ما استطعت فانه
واجعل طعامك كل يوم مرة
لا تحقر المرض الحقيير فانه
لا تهجرن القبيء شهراً انما
ان الحما عون الطبيعة مسعد
لا تشربن عقيب اكل عاجلا
وخذا لدواء اذا الطبيعة كدرت
واذا الطبيعة منك القت باطنا
واذا تغير منك حال خارج
ايك تلزم اكل شيء واحد
وتزيد في الاخلاط ان الفتبه
والطب جملة اذا حققته
ولقصد تدبير المزاج فضيلة
الى آخرها وهو طويلة . وقال ايضا :

ابـلـغ العالمين عني باني
قد كشفت الاشياء بالفعل حتى
وعرفت الرجال بالعلم لما
وقال ايضا :

الحق ينكره الجهول لانه
فهو العدو لكل ما هو جاهل
وقال ايضا وقد ابدع

نفسى تطالبنى بما في طبعها
والنفس تعلم ان ذلك واجب
والعقل يزجرها عن الشهوات
والطبع يجذبها الى العادات

والطبع يقصر عن مراد كليهما
والنفس من خمر الحياة وسكرها
فكلاهما وقف على الحسرات
ستفيق بين عساكر الاموات
وقال ايضا :

كن غنياً اذا استطعت والا
انما سوّدد الفتى العلم والمال
كن حكيماً فما عدا ذين غفل
فما ساد قط فقر وجهل
وله في غلام يسبح في حمام :

جردته الحمام من كل ثوب
بدنا كالصباح من تحت ليل
وارتني منه الذي كان قصدي
اسود اللون حالك غير جعد
يسكب الماء فوق جسم حكي
الفضة حتى اكتسى غلالة وورد
وقال عند تركه الخمر ايضا :

نار الحميا ونار الفكر قد نهكا
والكاس بالطبع تصدي عقل شاربها
جسمي تركت الحميا خشية النار
والسكر يسلب منه حكمة الباري
وفيها يقول ايضا :

صدرت عن الصهباء لما وجدتها
وعوضت منها النفس كاسات حكمة
منافرة منى طباعي واخلاقي
تعلمها فازددت شوقا الى الساقى
ومن حكمه الشعرية قوله :

من لزم الصمت اكتسى هيبه
اسان من يعقل في قلبه
تخفى على الناس مساويه
وقلب من يجهل في فيه
ومن غزلياته قوله :

وبابليّ اللحاظ كالقمر
اولاه فيض الجمال اجمعه
اصبح في الارض فتنة البشر
والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب به قمر
فكيف بالعقرين في قمر

الى غير ذلك مما يزيدنا شوقاً الى استماعه ، لعدوبة الفاظه ، وسمو معانيه ، وورقة انسجامه

١٨٥ - محمد بن محمد بن طرخان الفارابي «*»

المعلم الثاني ٢٥٩ - ٣٣٩ هـ

محمد بن محمد بن طرخان « ١ » بن اوزلغ ابو نصر الفارابي ، كان ابوه قائد جيش فارسي النسب ، وكان ولده المترجم من اعظم حكماء القرن الرابع الهجري ، نادرة العصور ، و«عجوبة الدهور» ، ومن اكمل وافضل فلاسفة الاسلام ، حتى ان الشيخ الرئيس ابا سينا ، لم ينتفع الا من كتبه وتصانيفه ، ولم تفتح له ابواب الحكمة الا بها ، ولم يبلغ تلك الرتبة العالية ، الا من رشحات تصانيفه الحكيمة .
وقد قيل : الحكماء اربعة ، اثنان قبل الاسلام ، وهما ارسطو والاسكندر ، واثنان في الاسلام ، وهما ابو نصر وابو علي ، وكان بين وفاة ابي نصر وولادة ابي علي ٣٦ سنة هـ

وكان الفارابي ذكياً قوياً ، عالمياً بصناعة الطب والامور الكلية منها ، وان لم يباشر اعمالها ، حكماً فيلسوفاً متقناً لعلوم الاوائل ، قال في تاريخ الفلسفة في الاسلام : اذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب ، تمييزاً له على اقرانه من الفلاسفة غير العرب ، فان الفارابي يعتبر ، فيلسوف المسلمين ، بل انه مؤسس الفلسفة العربية على التحقيق .

حياته

ولد هذا الفيلسوف الحكيم ، والطبيب العالم ، في مدينة (فاراب) في محلة (وسيج) احدى مدن الترك في خراسان « ٢ » وتسمى الآن (اطرار) في سنة ٢٥٩ ، ولما بلغ الرشد غادر بلاده ، وطاف في كثير من البلدان ، حتى وصل بغداد - مركز (*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، عيون الانباء ، مطرح الانظار ، مجمع الفصحاء وغيرها .

(١) كما في الوافي ، وفي غيره محمد بن طرخان

(٢) وقيل محلة في فاراب

الحضارة والعلم في عهد الخليفة المقتدر العباسي - فتعلم بها العربية والنحو على ابي بكر ابن السراج ، وتعلم في الحكمة والمنطق ، على الاستاذ الحكيم « يوحنا ابن حيلان النصراني » المتوفي في بغداد ايام المقتدر ، ثم اكملها على الحكيم ، متي بن يونس ، ابي بشر النسطوري ، وكان يحسن كثيراً من اللغات ، لاسيما التركية ، والفارسية والعربية ، والملايينية ، والسريانية .

قال سيف الدين الآمدي : ان الفارابي ، كان في اول امره ناظوراً في احدى بساين دمشق ، بعد انتقاله من بغداد اليها وقد شوهد وهو في عمله في ذلك البستان لا يفتر عن المطالعة ، دائم الاشتغال في الحكمة ، والنظر فيها ، والتطلع الى اثار المتقدمين وشرح معانيها ، ولكنه كان ضعيف الحال ، لا يملك شيئاً ، سوى ما يتقاضاه من اجرة النظارة ، حتى انه كان في الليل ، يستضيء على قنديل الحارس . وبقي هكذا مدة حتى ظهر فضله ، وعظم شأنه ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار اواحد زمانه ، وعلامة عصره . ثم رجع الى بغداد ، واشتغل في حل كتب (ارسطو) واتقان علم الموسيقى . واشتغل بالتصنيف والتأليف ، حتى صنف اكثر كتبه في بغداد ، ثم غادرها الى دمشق مرة ثانية ، ومنها الى مصر ، ثم عاد الى دمشق ، ومنها الى حلب ، وهناك اجتمع بالامير « سيف الدولة » الحمداني - ممدوح المتنبي الشاعر الحكيم ؛ وسيف الدولة هذا هو ابو الحسن ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، امير حلب ، فآثره اكراماً كثيراً ، وعظمت منزلته عنده ، وعين له راتباً كافياً غير انه لم يتناول منه غير اربعة دراهم فضية في اليوم ، ليصرفها في حاجياته الخاصة . وهكذا بقي عنده طيلة عمره الباقي ، وفي اواخر عمره اعزل الناس ، وتصوف وعاش معتكفاً ، وتوفي عند سيف الدولة في رجب سنة ٣٣٩ هـ بعد رجوعه من مصر في رحلته الاخيرة اليها ، وكانت وفاته في خلافة الرازي وقيل المطيع العباسي ، وصلى عليه سيف الدولة ، مع نفر من خلص اصحابه وكان عمره ٨٠ سنة ودفن خارج البلد ، وقال القفطي توفي في دمشق ، حيث كان في صحبة الامير سيف الدولة .

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الابناء : ان سبب قراءة الفارابي للحكمة ، هو ان رجلا من الطلاب اودع عنده جملة من الكتب لارسطاطاليس واتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا ، وتحرك الى قراءتها ، ولم يزل كذلك حتى اتقن فهمها ، وصار فيلسوفا في الحقيقة ، ولذلك كان حريصاً على تلاوة كتب ارسطو ومطالعتها جيداً وحتى كان يحفظها على خاطره .

قال ابن خلكان : قد وجدت كتاب النفس لارسطاطاليس ، وعليه مكتوب بخط الفارابي ابي نصر . قرأت هذا الكتاب مائة مرة ، ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة وارى ابي محتاج الى معاودة قراءته مرة اخرى ، وقد سئل مرة : هل انت اعلم بالفلسفة ام ارسطاطاليس ؟ فقال : لو كنت في زمانه ، لكنت من اكبر تلامذته .

وذكر في « تاريخ الفلسفة في الاسلام » عن (كشف الظنون) ما مضمونه : ان مترجمي المأمون قد اتوا بتراجم مخلوطة ؛ لاتوافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر وبقيت تلك التراجم هكذا غير محرره حتى اشرفت على التلف حتى زمن حكيم الفارابي ، فالتمس منه ملك زمانه (منصور بن نوح) ان يجمع تلك التراجم ، ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة ، مطابقة لما عليه الحكمة . فاجاب الفارابي وفعل كما اراد . وسمى كتابه (التعاليم الثاني) فلذلك لقب (بالمعلم الثاني) ومنه استخرج ابن سينا كتابه المعروف : (الشفاء)

اضافة

كان الفارابي . ذكي النفس ، هادىء الطبع . ساكناً . لم يعبأ بشيء من امور الدنيا ، من ماكل او مشرب . او مايس او مسكن . وكان اغلب لباسه من البسة الاتراك . واغلب غذائه ماء الحملان . والشراب الريحاني ، وكان في اكثر ايامه ينفرد بنفسه لا يجالس الناس . ولا يكون غالباً الاعلى مجتمع ماء . او مشتبك رياض

وهناك كان يؤلف كتبه . ويتناوبه تلاميذه . والمشتغلون عليه . وكانت أكثر تصانيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس الا القليل . ولذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعليق . ويوجد بعضها ناقصا . وبالجملة فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا ، وفي عالم المادة مفلوكا .

تأليفه واثاره

ذكر الصفدي في الوافي ، عن ابي صاعد القرطبي ج ١ ص ١٠٧ فقال : من المتفق عليه لدى كل المؤرخين ان الحكيم ابا نصر قد بذ جميع اهل الاسلام ، واربي عايمهم في تحقيق الحكمة ، وشرح غامضها ، وكشف سرها ، وتسهيل تناولها ، وجميع ما يحتاج اليها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشاره ، منها على ما غفله الكندي قبله من صناعة التحليل ، وانحاء التعليم وقد اوضح المقال منها على انواع المنطق الخمسة ، وافاد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه وفيها الغاية الكافية . والنهاية الفاضلة . ثم ان له بعد ذلك كتابا ممتعا في احصاء العلوم ، والتعريف باغراضها ، لم يسبق له مثيل . بل ولم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه . وهذا الكتاب لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به . فهو عبارة عن دائرة معارف كاملة . ومن اثاره العلمية وتأليفه - كتاب السيرة الفاضلة - والسياسة الدينية - اللذان حصر فيهما معظم الآراء فيما وراء الطبيعة والالهيات على مذهب ارسطو . وقد ذكر فيهما وصف احتياج المدينة الى السيرة الملكية . والنواميس النبوية .

وبالجملة فقد ذكر أكثر مؤلفاته ابن ابي اصيبعة في كتابه - عيون الانباء - والقفطي في تاريخ الحكماء - واحصى بعضهم مؤلفاته العظيمة الفائدة في سبعة عشر شرحا . وستين كتابا . وخمسا وعشرين رسالة . نذكر بعضها . ونرجى الباقي الى الكتب المفصلة وهي . كتاب المختصر الكبير في المنطق . والمختصر الصغير . وايساغوجي والسباع الطبيعي . والسياء والعالم . وكتاب النفس . وكتاب احصاء العلوم . والاخلاق

والمدنية الفاضلة . وكتاب الفيلسوفين لافلاطون وارسطو ، وكتاب الموسيقى الكبير .
وكتاب احصاء الايقاع ، وكتاب العقل ، وكتاب في الشعر والقوافي ، وغير
ذلك كثير .

ومن اثاره : الآلة الموسيقية الشهيرة المسماة : (القانون) وقيل هي آلة اخرى
تشبه القانون الحالي وقد اجري عليها تحسينات كثيرة . ومما ينقل عنه بالنسبة الى
هذه الآلة - كما في فوات الوفيات وغيره - : ان ابا نصر لما وفد على الامير سيف
الدولة ، في دمشق ، وكان بزي الاتراك ، لم يعرفه الامير ، وكان مجلسه مجمع
الفضلاء والعلماء والادباء ، فوقف عند باب المجلس ، فقال له الامير ، اجلس ، فقال
الحكيم : اجلس حيث انا ام حيث انت ؟ فقال له الامير : بل حيث انت ، فتخطى
رقب الناس حتى انتهى الى مسند الامير ، وزاحمه في مجلسه ، وكان على رأس
سيف الدولة مما ليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم به ، فقال لهم بذلك اللسان
ان هذا الشيخ قد اساء الادب ، ولكني سائله عن اشياء ، فان لم يجب فاخرجوه
فقال له ابو نصر بذلك اللسان ، ايها الامير ، عليك ان تصبر ، فان الامور بعواقبها
فتعجب سيف الدولة ، وقال له : او تحسن هذا اللسان ؟ قال نعم وسبعين مثله ،
فعظم عنده . ثم اخذ الحكيم يتكلم مع العلماء الذين كانوا حاضري المجلس في
فنون عديدة . فلم يزل كلامه يعلو . وكلامهم يسفل . حتى سكت الكل . وبقى
وحده يتكلم ثم اخذوا يكتبون عنه كلامه . ثم صرفهم سيف الدولة . وخلابه
فقال له : هل لك ان تأكل ؟ فقال لا ، فقال وهل تشرب ؟ فقال لا ، فقال وهل
تسمع ؟ فقال نعم . فامر سيف الدولة باحضار القيان . فحضر كل ماهر وماهرة في
هذه الصناعة . فاخذوا يبدعون في عملهم ابداعاً اطرب الامير الا الحكيم . فانه لم يحرك
احد منهم آلة الا عابه ، وقال له اخطأت ، فقال له الامير . وهل تحسن من هذه
الصنعة شيئاً ؟ فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها . واخرج منها عيداناً
فركبها . ثم لب بها فضحك كل من كان في المجلس من دون اختيار . ثم فكها

وركبها تروكياً آخرًا . ولعب بها . فبكى كل من كان في المجلس حتى الامير ، ثم غيرها وضرب بها . فنام كل من كان حتى البواب . فتركهم نياماً وذهب خارجاً اقول : هكذا نقل عنه . وسواء أكان النقل صحيحاً . ام اسطورة . فنالمسلم ان الفارابي كان قد اضاف الى حب الحكمة شغفا زائداً بالموسيقى . حتى ادى شغفه فيه . الى ان افاد العرب صنع الآت الطرب . ووضع قواعد التوقيع . وقد قال ابن ابي اصيبعة انه وضع آلة اذا وقع عليها . احدث انفعالا في النفس . فتضحك السامع وتبكيه . وتسخره وتستظرفه ومن المحتمل ان تكون هذه الآلة هي المسماة (بالقانون) وقال الصفدي في الوافي في ترجمة الفارابي : ويقال انه هو اول من وضع الآلة المعروفة «بالقانون» وركبها هذا التركيب .

الاميزه:

لقد تخرج على الحكيم الفارابي . جمع كثير من الحكماء المشهورين . وبلغوا الى حيث اصبحوا بعد استاذهم . اعلام الفلسفة . واركان الحكمة . في الشرق والغرب فذكر اشهرهم . وهم .

زكريا بن يحيى بن عدى ؛ ابو سايمان محمد بن طاهر السجستاني ، وغيرها كثير . ولقد انتهت تعاليمه وفلسفته بعد ان ملأت العالم بواسطة تلاميذه المنتشرة خلقا عن سلف ، الى اخوان الصفا . وحتى اصبحت صوفية صرفة كما ستعرف ذلك في مفصلات الكتب الفلسفيه وغيرها

ادبه وسهره

ان صفاء الذهن ، ووحدة الفكر ، يجعلان المرء قابلاً لكل ممكن ، وجديراً بمعرفة كلما يتجه اليه فكره وخياله ، ويهواه قلبه ولقد كان للفارابي ، الحاد الذهن الصافي الفكر شغل شاغل من الحكمة والفلسفة ، عن الادب ونظم الشعر . غير ان جودة قريحته ، وطبعه الرقيق جعلاه هذه الناحية من الكمال . سهلة مرنة ايضاً . وذلك عندما يتجه فكره اليها

وهكذا . فقد كان ينظم الشعر الجيد الرائق . اذا ما وجد من نفسه ميلا واقبالا
مضافا الى ما كانت لديه من المادة الادبية الغزيرة . منذ شبابه . واوائل تحصيله .
وهاك نبذة يسيرة من شعره مما عثرنا عليه . كقوله :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في الصحبة ارتفاع
كل رئيس به . . . للال وكل رأس به صداع
وكل نذل له ارتفاع وكل حر به اتضاع
لزمت يتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها نداى ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم قد افقرت منهم البقاع

وقد نسب هذه الايات . العلامة البستاني . في ج ٢ من دائرة معارفه . لابي
محمد الزوزني المتوفي سنة ٤٣١ هـ ولكن الاصح نسبها الى ابي نصر الفارابي . لانه
اقدم . وذكرها في ترجمته لدي المؤرخين والمترجمين اسبق . ولا اثر بعد عين
ومن شعره ايضا قوله :

اخي خل حيزّ ذي باطل وكن للحقائق في حيزّ
فما الدار دار خلود لنا ولا المرء في الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقعن على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا فكم ذا التزاحم في المركز
ومما ينسب اليه قوله . وقيل لابن التلميذ الطيب :

بزجاجتين قطعت عمري وعليهما عولت امري
فزجاجة ملأت بمجر وزجاجة ملأت بخمر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدرى

وقال في اواخر ايامه :

ملت وايم الله نفسي نفسي
اول سعدي وزوال نحسي
وله في ضمن دعاء له معروف

ياعلة الاشياء جمعاً والذي
رب السموات الطباق ومرکز
اني دعوتك مستجيراً مذنباً

هذب بفيض منك رب السكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري

وقال ايضاً في دعاء آخر له ويحتمل ان تكون ملحقة بالايات السابقة لتوافق القافية والوزن والموضوع :

رب الجوار الكنس السبع التي
هن الفواعل عن مشيته التي
اصبحت ارجوا خير منك وامتری

ونقل له علم الأئمة وشيخ العلماء ، الشيخ محمد بن الحسين ، بهاء الدين العاملي « ره » في كشكوله ، هذه الايات :

ما ان تقاعد جسمي عن لقاءكم
وكيف يقعد مشتاق يحركه
فان نهضت فمالي غير كم وطر
وكم تعرض لي الاقوام قبلكم

وله من الشعر الفارسي البديع السامي مايدلك على مبالغ ادبه وظرفه ، وان له في كل قدر معرفة ، اذكر له بيتين ، وهما

اسرار وجود جملة بنهفته بماند
هر كس بطريق عقل چیزی گفته
وان گوهر بس شريف ناسفته بماند
وان نکته كه اصل بود نا گفته بماند

وتعريفهما على التقريب هو قولي :

خفياً بقي سر هذا الوجود وتلك اليتيمة لم تثقب
وكل بما دله عقله يظن الوصول الى الأصوب
ولكنه بقيت نكته هي الاصل في القول لم تطلب

وللفارابي كلمات بليغة حكيمة ماثورة جرت اكثرها مجرى المثل السائر ذات المغزي
العالي والغاية السامية

منها قوله : ان الاموات اولاد الامراض ، والامراض اولاد الاخلاط ،
والاخلاط اولاد الاغذية والاغذية اولاد الارض ، فكل شيء من الارض والى
الارض

وهناك اقوال كثيرة تجدها في مفصلات الكتب والتراجم .

١٨٦ — محمربه محمد بن القوبع الطيب (*)

٦٦٤ - ٧٣٦ هـ

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري
الشيبي الامامي الطيب التونسي المكنى ابو عبد الله والملقب بركن الدين ابن القوبع .
ولد في تونس سنة ٦٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٣٦ هـ وعن الوافي انه توفي
في القاهرة .

قرأ النحو على محيي ابن الفرغ ابن زيتون . والاصول على محمد بن عبد الرحمن
قاضي تونس . ودرس الطب بالمارستان ، و كان يتوقد ذكاء وقد مهر في الفنون
حتى بلغ الى حيث انه اذا تكلم في شيء من الفنون تحدث عن دقائقه وغوامضه ،
فيقول السامع قد افنى عمره في ذلك العلم ، و كان حسن الصحبة ، كثير الصدقة سراً
وكان يتودد الناس ، ويتعهد الاكابر بالبشر والايناس ، من غير حاجة به الى
رب جاه او صاحب وظيفة ، فقد كان في غنى من دنياه ، ورفعة من ذاته في علياه

(*) الوافي ، بغية الوعاة

ولي نيابة الحكم مدة في القاهرة ثم استعفى تديناً منه ، ومال الى الرياسة العلمية
وبقى هكذا حتى توفي ، وكان طبيباً في المارستان المنصوري ، وكثيراً ما كان يتولى
التدريس هناك نيابة عن رئيس الطب فيه ، وكان يكثر المطالعة لكتاب الشفا
لابن سينا ، في كل ليلة بلا ملل ولا سأم ، وكان يلشغ بالراء ويجعلها همزة
قال الصفدي في وصفه : هو الشيخ الامام العلامة ، المحقق البارغ ، المتقن المتفنن
جامع اشتات الفضائل لم ار له نظيراً في مجموعته واتقانه وتفننه واستحضاره واطلاعه
يحميد في كل ما يعرفه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض ورجال
وتاريخ ، وشعر يحفظه للمتأخرين والمولدين والعرب ، ومن حكمة وطب ، ومعرفة
للخطوط لاسيما خطوط المغاربة . وبالجملة فهو مجموعة في فرد ، وفرد في المجموع
الانساني

وقال ايضاً : اخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس فقال : قدم « اي ابن
القوبع » الى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب ، والشيخ بهاء الدين
ابن النحاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان ابن هاني المغربي ، فاخذ الشيخ ركن
الدين ، وجعل يترنم بقول ابن هاني

فتكات لحظك ام سيوف ابيك و كؤوس خمرك ام مر اشف فيك
وكسر التاء وفتح فاء سيوف وسين كؤوس وفاء مر اشف ، فالتفت اليه الشيخ بهاء الدين ،
وقال له يامولى ذا نصب كثير ، فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة عنه ،
انا ما اعرف الذى تريده انت من رفع هذه الكلمات ، على انها اخبار لمبتدآت مقدره ، اي
اهذه فتكات لحظك ، ام كذا ، وانا الذى اقوله اغزل وامدح ، وتقديره اقايسى
فتكات لحظك ام اقايسى سيوف ابيك ، وارشف كاس خمرك ام ارشف مر اشف
فيك ، فحجل الشيخ وقال له : يامولى فلاى شي . ماتتصدر وتشغل الناس ؟ فقال له :
استخفاً بالنحو ، واحتقاراً له ، واي شيء هو النحوفي الدنيا ؟

وقال ابن سيد الناس ايضاً : كنت انا وشمس الدين ابن الاكفاني ناخذ عليه

في المباحث المشرقية ، فاييت ليأتي افكر في الدرس الذي نصبه ناخذه عليه ، واجهد
قريحتي ، واعمل تعقلي وفهمي ، الى ان يظهر لي ما اجزم عليه بانه هو المراد به فاذا
تكلم الشيخ ركن الدين ، كنت انا في واد وهو في واد
وقال : وكان اذا انشد احد شيئاً في اي معنى كان ، انشد هو فيه جملة للمتقدمين
والمتأخرين ما يناسبها كأَنَّ الجميع كان يكرر عليه البارحة ذلك .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات - بالرغم من تنويه المترجمين بكثرتها - سوى ما ذكره
السيوطي في - بغية الوعاة - وهو كتاب تفسير سورة « ق » في مجلد واحد -
وشرح ديوان المتنبي - فقط

ادبه وشعره

ان ادب ابن القوبع اجل من ان يطرى عليه ، وشعره اظهر من ان ينوده به وليس ادل
على ما نقوله سوى ان نذكر للقارىء نبذة من نظمه ، وقليلاً من كثير شعره ليعرف
مبلغ تضلعه في الادب ، ومدى غوره في المعاني واليك اضمامة من روضة ادبه .
قال السيوطي ومن شعره قوله :

تأمل صحيفات الوجود فانها من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها الاكل شيء ما خلا الله باطل

وذكر له الصفدي في الوافي قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق وهو :

ولو غير الزمان يكون قرني لللقى الحتف من ليش جري
تحاماه الكماة اذا ادلمت دجى الهبوات (١) في ضنك الحمي
وطبقت الفضاء فلا ضياء سوى لمعان ابيض مشرفي
وارمدت العيون وكل طرف عم الا لاسمر سمهري

(١) جمع هبته اي ضربة بالسيف

بحيث عباب بحر الموت يرمي
عليها كل اروع هبرزي (٢)
تراه يرى الظبا ثغرا شنيبا
ويعتقد الرماح قدود هيف
هناك ترى الفتى القرشي يحمي
وتعلم ان اصلا هاشميا
ولو ان الجعافرة استبتت
به يمني المهام القوي
ثم ياخذ في مدح ممدوحه الى ان يكملها ، وفيها ما يدل على تشيعه وولائه لآل البيت
عليهم السلام وذكر له ايضا من قصيدة غزلية بدیعة قوله :

جوى يتلظى في الفؤاد استعاره
يحاول هذا رد هذا بصوبه
ولوعاً بمن حاز الجمال باسره
كلفت به بدري مافوق طوقه
غزال له صدري كناس ومرتم
حكي ليأتي من فقدي النوم يومها
كتمت الهوى لكن بدمي وزفرتي
ثلاث سجلات علي بانتي
اورى بنظمي في العذار وتارة
وجل الذي اهوى على الحلي زينة
ودمع هتون لايفك انهاره
وليس بماء العين تطفأ ناره
فحاز الفؤاد المسهم اساره
ودعصى ما يثني عليه ازاره
ومن حب قلبي شيخه وعراره
كما قد حكي ليلى ظلاماً نهاره
وسقمت تساوى سره وجهاره
امام غرام قل فكيف استتاره
بمن ان يعني القرط اصغي سواره
ولما يقارب ان يذب عذاره

(١) كناية عن القسي

- (٢) الاروع الشجاع والهبرزي الاسد وهي من الدخيل
(٣) الاغلب القاهر الغالب والشمري المجرب المجد في الامور
(٤) الافرندي جوهر السيف ووشيه والظلم بفتح الظاء بريق الاسنان

أراحة نفسي كيف صرت عذايها وحنة قلبي كيف منك استعاره
الى آخرها وهي طويلة ، وله في اجازة له اجاز بها احد تلامذته ، وهو تاج الدين
المراكشي ، قال

وقفه الله لما يرتضى في القول والفعل وما يدري
وزاده فضلا الى فضله بما به يأمن في الحشر
فهذه الدار بما تحتوي دار اذى ماء من الشر
ذلت بنيتها بغرور فهم في عمه فيها وفي سكر
قد خدعتهم بزخايفها معقبة للغدر بالغدر
تريهم بشراً ويأويهم كم تحت ذاك البشر من مكر
فعد عنها واشتغل بالذي يولينك خيراً آخر الدهر
فأما الخير خصيص بما تلقاه بعد الموت والنشر
هذا اذا من الذي يرتجى رحمة بالصفح وبالغفر
وزاد رضوانا فهذا الذي يدعى به لأطول العمر
وله غير هذا شعر كثير ، كله جيد بديع وبلغ متين وبما ذكرنا عنه كفاية .

١٨٧ - محمد بن محمد المشد الى الطيب « * »

٨٢١ - ٨٦٤ هـ

محمد بن محمد بن ابي القاسم بن عبد الصمد بن عبد المحسن ، ابو الفضل المشد الى
« بتشديد الدال » الطيب البجالي المغربي .

ولد سنة ٨٢١ هـ في بجالة ، وفيها نشأ ، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على ابيه
وحفظ شيئاً كثيراً من المختصرات والمطولات ، ثم اخذ النحو والعروض على يوسف
الربيعي ، والعربية والمنطق والاصول والميقات على ابي بكر التلمساني واخذ النحو ايضا

(*) البدر الطالع للشو كاني

على البيروني ، والحساب على الحسن ابي ، ثم قرأ على ابيه الاصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه ثم ارتحل الى تلمسان ، واخذ على ابن مرزوق وغيره من علماءها ؛ الجبر والمقابلة ، والهيئة ، والمرايا ، والمنظر ، والاوقات وعلم الطب بانواعه . مع اتقان تام ، وكذلك الاسطرلاب ، والصفائح ، والجيوب ، والارتماطيقى ، والموسيقا ، والطلسيات ، ثم عاد الى بلده ، وقد برع في العلوم ، واتسعت دائرة معارفه ، وكثرت فنونه ، وبرز على اقرانه ، بل على مشايخه .

ثم اخذ في الاسفار ، فذهب الى قبرص ، ثم بيروت ، ثم دمشق ، ثم طاف بلاد الشام ، وقطن في القدس مدة ، وذاع صيته في الطب والعلم ، ثم حج ورجع الى القاهرة ، وحاز المنزلة الرفيعة عند السلطان ، واخذ بالتدريس فبهر العقول وادهش الالباب ، وبقي مدة طويلة يفيد الناس روحاً وجسماً ، ثم رغب في السفر مرة اخرى فغادر مصر ، وطاف البلاد ، وركب البحر ، حتى مات غريباً في «عينتاب» سنة ١٨٦٤ هـ .

اريدوسمره

لقد كان هذا العالم الحكيم ، مع وفور علمه ، وجلالة قدره ، ذا ادب سام ؛ وطبع شعري رقيق ، واريحية تدل على روح شفاقة ، ونفس سامية ، فهو حكيم اديب وطيب اريب ، وشاعر مفلق ، وان كان مقلداً فمن نظمه قوله :

برق البعاد بدا باقى بعادنا فتضعضت اركاننا لرعوده
كيف الفراق وقد تبدد شملنا والبين شق قلوبنا بعموده
لله ايام مضت لسبيلها والدهر ينظم شملنا بعقوده

١٨٨ - محمد بن محمد الطيب الحميري (*)

٩٣٠ - ١٠٢٠ هـ

محمد بن محمد بن احمد ، شمس الدين الحجازي ، الحميري ، الحلي ، الدمشقي

(*) خلاصة الاثر ، وفوائد الارتحال

ويعرف في حمص ، بابن سماقة ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته مكة المكرمة بضعة عشر عاماً .

ولد سنة ٩٣٠ هـ ، وكان اماماً عالماً ، وفقهياً مفتياً ، وطيباً ماهراً ، وشاعراً مبدعاً ، اخذ طريقة القوم ، على الشيخ على الايلاقي اليمنى في المدينة ، ثم عاد الى دمشق ، فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن شيخ السقيفة ، وزعم انه اخذ عنه الزايرجه ، والكيميا ، وعرفها عنه جيداً ، واخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق ، واخص بصحبته زماناً ، وكان يحاضر باخباره كثيراً .

قال ابو المعالي الطالوي في كتابه (السانحات) : بينا انا في مجلس شمس الدين الطبيب ، اذا بقاصد من قبل القاضي ، معروف الصهيوني ، سنة ٩٧١ هـ ومعه سكرجة يستهدى بها شيئاً من المركب المسمى (براء الساعة) وفي طراز السكرجة هذه الايات . وهي :

لا زال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعه
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتفاعه
عبد اتاكم محب	قدمد كف الضراعه
يشكو اذى ودواه	لديكم براء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة مرتجلاً هذه الايات جواباً له على الوزن والقافية :

العبد عبد محب	ابدى قبولاً وطاعه
كالسحر قابل امراً	مطرزاً بالبراعه
اهدي اليكم دواء	مهذباً بالصناعه
يشفى بفعل عيب	في الوقت وهو ابن ساعه

ومن شعره قوله :

بدا كالبدر يجلي فوق غصن يمس بحسن قد وابتسام
وارخي فوق خديه لثاماً فما احلاه في ذلك اللثام
يفار البدر منه اذا تبدى ويخفي تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل نحيل الخصر مشوق القوام
له مقل مرض قاتلات فواتر راميات بالسهام
رحى بسهام مقلته فؤادي فما احلاه من رشاً وراحي
فوا اسفاه كيف اموت وجدا ولا اقضى من الراي مرامي
له ثغر حوى فيه رحيقا به يشقى العليل من السقام
انا المنضى الميم في هواه وجفتي من جفاه جفا منامي

و كان متضلعا في العلوم الفقهية والعربية وقد ولد سنة ٩٣٠ هـ وتوفي سنة ١٠٢٠ هـ

و دفن بمقبرة باب الصغير

١٨٩ - محمد بن محمد العبدري الغرناطي * »

٧٥٣ - ٠٠٠ هـ

محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري ، الغرناطي . قال ابن الخطيب ، :
كان مقدما في العربية ، مشار كافي الطب وقد اثرى من التكسب بالكتب ، وسكن
سبته مدة ، ثم رجع واقرأ مدة بغرناطة .

و كان قد قرأ على ابن الزبير ، وابن الرشيد ، مدة مديدة ، كما قرأ على ابن العباد وغيره
وله شعر لا بأس به ، ومن نظمه قوله :

نحلتني طائعا فؤاداً فصاد اذ حزته مكاني
لاغرو اذ كان لي مضافاً اني على الكسر منه باني

و كانت وفاته بغرناطة سنة ٧٥٣ هـ على مهاجرها الآف التحية

« * » الدرر الكامنة

١٩٠ - محمد بن محمد بن محمد بن العشاب « * » ...

محمد بن محمد احمد بن ابراهيم المناوي ، ابن العشاب القرطبي ، التونسي .
قال ابن الخطيب : كان فاضلا ، حيا سخيا ، ورد الاندلس بعد سنة ٧٤٠ هـ
لما نكب ابوه . على طريقة من الوقار والديانة ، وكان يقوم على القرآن تجويداً ،
ويشارك في الطب . ثم رجع الى الاندلس واقام بها على بعض الاعمال النبوية ، وقد
حج ورجع ، وله شعر متوسط ، ومنه يخاطب سلطانه بقصيدة ، مطلعها :
لعل عفوك بعد السخط يغشاني يوماً فينعش قلبي الواله العاني
ولم نعتز على عام ولادته ووفاته

١٩١ - محمد بن محمد بن محمد بن دمرداش « * »

٦٣٨ - ٧٢٣ هـ

محمد بن محمد بن مكي بن دمرداش الدمشقي ، ولد سنة ٦٣٨ هـ وتوفي سنة ٧٢٣ هـ
خدم جندياً مدة عند المنصور صاحب حماة ، وعمل طبيباً في اواخر ايامه بدمشق
ايضا وعمر طويلاً وقد قال الشعر الزائق حتى اقب بالبحثري - وله ديوان شعر كان
معروفاً ، وهو القائل :

انظر الى الاشجار تلق رؤسها شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعيرها قد ضاع من اكمامها وغدا باذيال الصبا متمسكا

١٩٢ - محمد بن محمد بن محمود ابو المحامد (*)

محمد بن محمود ابو المحامد ؛ كان جم المحاسن ، كثير المحامد ، مقتبل الشباب ، مكتمل

« * » الدرر الكامنة

« * » الدرر الكامنة

« * » معجم الاطباء

الآداب ، قد ملا من تفاريق العلوم صاعه ومده ، قبل ان بلغ اشدّه ، فقيمها فطنا في
نوعي الفتيا والنظر ، حافظا لاصول اللغة ، عالما بقوانين الأعراب ، راويا لكلمات
الأعراب ، جامعاً بين بلاغة الكتاب في اثر ، واخلاق الشعراء في النظم ، حكيماً
ماهرآ في صناعة التنجيم والحساب ، حاذقاً في الطب وامور المفالجات ، وطيباً يوخذ
صقوا ويشرب عفوآ ؛ ويحق ان تحمد خلائق من ليس في خيره شريكدره على
الصديق ، ولا في صفوه كدر ، وكان القائل عنه بقوله

صديق لنا مثل بدر الدجى يكلمنا بلسان الملك
ويكتم اسرار خلائقه وان كان يتم بسرّ الفلك
وله نظم بديع حسن وشعر متين مستملح ، منه قوله :

الا ياصبا نجد لقد هجت موهنا وهيجت اشواقا فبالله عرجي
وردى علينا من نسيمك نفحة تبرد نار الصدر منا فيثلج

الى ان يقول :

فسيرى ايا نجدية النشا واقري
تحية مشغوف الفؤاد بدكرها
وقولى لها ياليل هل تخبريننا
أفيك لنا من مرّج إن نرجه
ام الوصل فيك اليوم الوى به النوى
وريب زمان بالتفرق ملهج

الى آخرها ولم نعر على ولادته ولا وفاته .

١٩٣ - محمد بن يحيى السبتي « * » ٧٦٨ - ٠٠٠ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد المغربي ، من اهل سبته ، يكنى ابا القاسم
من رؤساء سبته بويج بعد ابيه في شعبان سنة ٧١٩ هـ وخلع في صفر سنة ٧٢٠ هـ ،

معجم الاطباء

امه ابنة عم ابيه ، وهي عايشه بنت ابراهيم ، فانتقل بعد خلعها الى غرناطة ، ونظر
هناك في الطب ودون فيه ، وبرع في التوشيح ، ثم انتقل الى مدينة « فاس » فاستعمل
في الخطط الفقهية ، او كتب عن ملوكها ، وقام له سوق نافق بها ، وعلا تدفق انهاره
وكثر غالي نظمه واشعاره ، ولم اظفر منه الا بما قاله ، في ابي عبد الله ابن الرزاق
الجرولي ، القاضي بفاس ، حيث يقول :

وليت بفاس امور القضا فاحدثت فيها امورا شنيعة
فتحت لنفسك باب الفتوح فغلقت الناس باب الشريعة

وقد توفي بفاس سنة ٧٦٨ هـ على مهاجرها الآف التحية .

١٩٤ - محمد بن يحيى بن باجة * « ٤٩٨ - ٥٣٣ »

محمد بن يحيى الصائغ المشهور (بابن باجة) بتشديد الجيم ، الطبيب الفيلسوف

والحكيم الاديب الاندلسي المعروف .

ولد سنة ٤٩٨ في بلدة (تجيب) من مقاطعة (سرقسطه) في الاندلس وانا

وان كنا لم نعلم من حياته الاولى شيئا ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته غير انهم اجمعوا

على انه شب في سرقسطه ونبغ فيها ، وقال الشعر ، ومدح اميرها ثم درس العلوم ،

واشتهر بذكائه وعقله وعلمه وتوفي سنة ٥٣٣ هـ عن ٣٥ عاما فتكون ولادته كما ذكرنا

كان من اكبر فلاسفة الاسلام ، واشهر علماء العرب ، في القرن السادس

الهجري ، علامة دهره في العلوم المتنوعة ونادرة عصره في الحكمة والفلسفة ، وعدم

النظير في الطب والعلاج ، وكان يشبه الفارابي في الموسيقى ، ولا سيما التوقيع على

العود . وقد نعته ، لسان الدين الخطيب الطيب ، في كتابه (الاحاطة) بقوله : هو

آخر فلاسفة الاسلام في الاندلس ، ووصفه اللاهجي بمثل ذلك .

وقال تلميذه ، علي بن الامام الغرناطي : كان ابن الصائغ في حدة الدهن ،

(*) عيون الانباء ، قلائد العقبان ، مطمحح الانفس

ولطف الغوص على المعاني الجليلة الدقيقة ، عجبوبة الدهر ، وفادرة الفلك . وقد ثبت
انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله ، في الفنون التي تكلم عليها
وقال ابن ابي اصيبعة : كان في العلوم الحكمية ، علامة وقته ، واوحد زمانه ،
وقد بلى بمحن كثيرة ، وشناعات من العوام ، قصدوا هلاكه بها مرات عديدة ،
وسلمه الله منهم ، وكان متميزاً في العربية ، والادب ، حافظاً للقران الكريم .
وقال القفطي : كان عالماً بعلوم الاوائل ، وهو في الآداب فاضل ، لم يبلغ احد
درجته من اهل عصره في مصره ، وقال غيره : لما سمع به ابو بكر ابراهيم الصحراوي
صاحب سر قسطه ، قدمه واحترمه ، وحصلت بينهما صحبة والفة فمدحه ابن باجه بمدائح
كثيرة ، ولما رأى ابو بكر عقله وتدييره ، وسياسته وعلمه ، طلب منه استيزاره ،
فقبل واصبح وزيراً فحسنت حاله وبعد مدة اضطر الى ان يتحول من سر قسطه الى
اشبيلية ، حيث اقام هناك ، وانقطع الى تأليف الكتب ، وتدوين علومه وفلسفته .
وكان السبب في مغادرته سر قسطه ، او على الاصح فراره الى اشبيلية ، هو دخول
(الفونس الاول) فاتحاً الى سر قسطه سنة ٥١٢ هـ ثم بعد مدة غادر اشبيلية الى غرناطة
ثم الى المغرب ، فكان موضع اجلال ، امير فاس « يحيى بن تاشفين بن يوسف »
واكباره واحترامه ، حتى استوزره وحسنت حاله وحال الرعية بتدييره ، واكثر
علماء عصره حسدوه ، ولم يجدوا بداً لاسكات غضبهم وحنقهم ، الا بتكفيره ،
فرموه بما اشهر به من الزندقة والالحاد حتى دس اليه السم بالبادنجان غيلة ، ومات
في بلدة فاس من مراكش المغرب ودفن قرب قبر ابن العربي
وقيل ان الذي دس اليه السم ، خصمه الطيب ابو العلاء ابن زهر ، بتحريض
عداوته الشخصية واعداً به الآخرين وقد اختلف المؤرخون في اعتقاده ، وتضاربت
ارآؤهم فيه ، فمنهم من يطري عليه بالعلم ، والتدين والعقيدة السليمة ، وهم الاكثر
وآخرون يرمونه بالكفر والالحاد والزندقة ، حتى قال الزركلي في الاعلام : وكان
ينسب للتعطيل ، ومذهب الحكماء ، وحتى ان الفتح ابن خاقان (وكان معاصر آله)

ذمه في كتابه قلائد العقيان ونسبه للإلحاد ، ولكنه سرعان ما رجع عن قوله ، ومدحه في كتابه الآخر ، مطمح النفس .

وهذا مما يستدل به ، على ان نسبة الكفر والالحاد اليه ناشئة عن الاغراض الشخصية لا غير ، والا فما هو الداعي الى مدحه وذمه ، من مؤرخ كبير معاصر له ، وما معنى عدم ذكره للحقيقة كما تقتضيه امانة التاريخ من ذكر الواقع ، والمؤرخ مصدر لمن بعده ومعتمد للمؤرخين الذين يخلفونه في النقل والتدوين .

وقد قيل في سبب ذم ابن خاقان له في القلائد ، امران ، احدهما ما ذكره لسان الدين الخطيب في الاحاطة . وذلك ان الفتح كان يفخر بنفسه لاحترام امرآء الاندلس له ورضاهم عنه ، واتفق ان ذكر ذلك في مجلس ابن باجة فاحتقره وعابه على هذا التطاول الفارغ والفخر الزائف ، وكان الفتح حاضراً فسكت واضمره له حتى اظهر ذلك في كتابه قلائد العقيان . وثانيهما ما ذكره القفطي في تاريخه : من ان الفتح لما اراد تاليف كتابه هذا ارسل الى ابن باجة ، يطلب ذكر شيء من تأليفه وشعره ليورده في ترجمته ، فغالطه ابن باجة مغالطة احقته عليه ، فذكره بالقبیح . ولكن بعد مدة ارتفعت تلك العداوة ، ثم حصل التفاهم بينهما فذكره في المطمح بالذکر الجميل والوصف الحسن .

فظهر مما تقدم ان الذي جعله ملحداً وزنديقاً هو الغرض الشخصي الذي لا مطابقة له مع الواقع ، بل الحقيقة انه مسلم حسن العقيدة ذو دين ومروءة ، واليك بعض الافوال الصريحة بتوحيده واسلاميته .

قال ابن ابي اصيبعة - انه كان يقول دائماً : حسن عملك تفز بخير الله سبحانه
وقدرثي امه بقوله

فياركب المنون الارسول يباع روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام (١)

(١) جمع رجم بفتح حين وهي القبور

ومثله قوله في رثاء الامير ابي بكر ابن ابراهيم

ايها الملك قد لعمرى نعي الحجة ناعيك يوم قمنا فتحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبراً عليه وحزنا

واما ما كان من آرائه الفلسفية ، التي جعلها خصاؤه سلباً الى تكفيره ، فهو رأي
فلسفي حكيم ، لاعلاقة له بالدين والمقيدة ، شان كل فيلسوف وحكيم ، فليس من
للانصاف مؤاخذه به .

تلاميذه

تلاميذ ابن باجة كثيرون وكلهم حكماء مشهورون ، نذكر لك اشهرهم ؛
وهم ثلاثة الأول - ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام الغرناطي ، وكان اكثرهم
اتصالا به حتى حضر وفاته ودفنه بنفسه ، الثاني ابو الحسن علي المعروف بتلميذ ابن
باجه المتوفى في مصر ، والثالث ابو الوليد بن رشد ، الحكيم الفيلسوف الشهير ، وقيل
ان ابن رشد هذا كان بعد ابن باجة ، ولم يبلغ عصره ولكن تلمذ على كتبه
وتصانيفه ، وتخرج عليها .

مؤلفاته

لهذا الفيلسوف الذي عاش شاباً ولم يبلغ الكهولة ، تصانيف ومؤلفات كثيرة
قد يعسر على من اراد قياسها بعمره اللائق بالتأليف ، ان يصدق صدورها عنه . وقد
ترجمت اكثرها الى اللاتينية ، وكانت تدرس في اوروبا مدة
قال ابن طفيل بعد ذكر ما كان عليه ابن باجة من توقد الذكاء ، وسعة
الفكر ، وتفوقه على اهل عصره : انه توفي مأسوفاً عليه ، لان مشاغل الدنيا ،
وكوارث الحياة ، وموته قبل اوامه ، قد عاقته كلها عن فتح كنوز علمه ، فان اهم ما خلفه
من الكتب غير تام ، وما كتبه كان على عجل ، وجعلها في مسوداتها .

والمعروف من مؤلفاته - شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطو ، وقول على
بعض الاثار لارسطو ايضا ، وقول على كتاب الكون والفساد ؛ وقول على كتاب
الحيوان لارسطو ، ورسالة الوداع ؛ وكتاب اتصال العقل بالانسان ، وكتاب القوة
الزوعية ، وكلام في الغاية الانسانية ، وكتاب في الاسم والمسمى ، وكتاب في
المزاج بما هو طبي ، وكتاب في تدير المتوحد ، وكتاب في الادوية المفردة ،
واختصار اختصار الحادي الى غيرها كثير

اربه وشعره

على انه كان ادبياً شاعراً ، ناظراً رقيق الطبع ، انيق الشعر ؛ لم يكن مكثرأ ،
لانشغاله بالعلم والفلسفة ، وقد كان نظمه كنظم اكثر الفلاسفة ، ممزوجا بنظرات
فلسفية عامة . ومن شعره يخاطب ذا الوزارتين ، يزيد ابن مجاهد ، وهو في الحبس

لعلك يا يزيد علمت حالي فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت لعمر الشامتين فقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي وسالمهم بها الرفن المقيت

وله ايضا قوله :

ضربوا القباب على اقاحة روضة خطر النسيم بها ففاح عييرا
وتركت قلبي سار بين حو لهم داحى الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت اسيرهم هل عندهم عان يفك وهل سألت غيورا
لاو الذي جعل العصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بي ربح الصبا من بعدهم الاشهقت له فعاد زفيرا

وله في غلام حبشي كان يهواه ، وقد اسر :

يا شائقى حيث لا اسطيع ادركه ولا اقول غدا اغدو فאלقاه
اما النهار فليلي ضم شملته على الصباح كاخره

أغر نفسي بآمال مزخرقة منها لقاءك والايام تأباه
وقال وقد أخبر بموته في الاسر :

الا يارزق والاقدار تجرى بما شئت نشا اولاً نشاء
أنت مطارحي شكوى فتدرى وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دوراً وهذا فقده فتى اللقاء
وقال وهو ينظر الى القمر وقد خسف ، ذا كراً محبوبه :

شقيقك غيب في لحده وتشرق يابدر من بعده
ولكن خسفت فكان الخسوف حداداً لبست على فقده
وقال وقد يئس من الحياة بعد ان سمع بتصميم القوم على قتله :

اقول لنفسي حين قابلها الردى فراعته فرار آمنه يسرى الى يمني
قفي تحمدي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهني

الى غير ذلك من الشعر الكثير الجيد ، والنظم البديع المتين

١٩٥ - محمد بن يحيى الحاكم « * »

محمد بن يحيى الحاكم ، ذكره ابو الحسن الباخري ، في دمية القصر ، في القسم
السادس ، في جملة شعراء خراسان ، وقهستان ، وسجستان ، وغزنه فقال : هو
متنوع في العلوم ، متصرف في الفقه ، والوعظ . والطب والنجوم ، اذا فتى حل
عقد المشكلات ، وان وعظ شرح قلوب العصاة ، واذا عالج سد طريق المات واذا
نجم نم عن السموات ، وله شعر بارع . وترسل بالغ . وقد انشدني لنفسه قوله :

ألا انما الدنيا متاع فخلها فان المنايا للاماني بمرصد
فحتى متى ترجو المني وهي ضلة وحتى متى تخشى الردى فكأن قد
لك الخير فاسمع اني لك ناصح مضى امس فاسع اليوم ينفعك في غد

(*) دمية القصر لابي الحسن الباخري

وله ايضا قوله :

أليس عجيباً ان ترى كل عاقل له امل والموت قبل حصوله
فهل تارك دنياه قبل نزالها وهل عابر للقبر قبل نزوله

وقال ايضا متغزلا :

أحبابنا قد فرق البين بيننا فما منكم بد وما عنكم صبر
ويوم وقفنا للوداع كأننا وقفنا على جمر وان لم يكن جمر
اضاءت لنا من جانب الخلد غادة تمنت لو ان الفؤاد لها خدر
ووردية الحذين مهضومة الحشا اذا ما تجلى وجهها اظلم الشعر
فلو كان ذا صبغاً لما طلع الدجى ولو كان ذا ليل لما سطع الفجر
اشارت اليها بالسلام فودعت ولاسراً الا وهو عند النوى جهر

وله شعر غير هذا كثير . ولم نعثر على سنة وفاته ولا اولادته

١٩٦ — محمود بن عمر بن دقيفه * « ٥٦٤ - ٦٣٥ هـ »

محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني . المعروف بابن دقيقة . والمنلقب بسديد الدين . ابو التناء

ولد سنة ٥٦٤ هـ في مدينة حيني . ونشأ بها وتعلم وبرع واشتهر حتى توفي في

دمشق سنة ٦٣٥ هـ

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم الفاضل . ذو النفس الفاضلة . والمروءة الكاملة
قد جمع من فنون الطب ما تفرق من اقوال المتقدمين . وتميز على ساير نظر آتته واضرابه
من الحكماء المتطبيين . هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفاتحة . والنباهة الراقية . والنظم
البليغ . والشعر البديع . وكان ينظم الامثال والحكم . ويجيد الرجز ويسرع في
نظمه مع الابداع .

« * » عيون الانبياء وغيره

تلمذ في الطب والحكمة على الشيخ فخر الدين . محمد بن عبد السلام المارديني .
ولازمه طويلاً . وكان عارفاً بالكحالية . ومداواة العين بالقدح . كما كان مقدماً
بالنجوم . فاضلاً في النحو واللغة .

ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة « حيني » وصاحبها يومذاك (نور الدين)
ابن « جمال الدين بن ارتق » وكان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه .
فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام . ثم عزم على السفر . فأشار على نور الدين بان
يداويه سديد الدين ابن دقيقة . فعالجه سريعاً . ويرى براءً تاماً . فاطلق له جامكية
وجراية في صناعة الطب وكان عمره اذذاك دون العشرين سنة - كما نقله هو عن
نفسه .

وقد خدم في مهنته اولاً - نور الدين بن جمال الدين بن ارتق صاحب حيني
« مسقط راسه » ثم خدم الملك المنصور صاحب حماة . ثم صلاح الدين . ثم الاشرف
ابا الفتح موسى ابن الملك العادل ابن زنكي ثم غادر حماة الى دمشق . فدخل في
المارستان الكبير . الذي انشأه الملك العادل . وهكذا بقي هناك حتى توفي في
السنة المذكورة .

مؤلفاته

كان له من المؤلفات شيء كثير . اشهرها - كتاب قانون الحكماء وفردوس
الندماء ، ورساله لطف السائل وتحفة المسائل . وهي ارجوزة نظم فيها مسائل .
حنين وكليات ابن سينا ، وادوية الباه ، وارجوزة في الفصد ، ورسالة الغرض
المطلوب في الماكول والمشروب ، ومقالة في الحميات ، وديوان شعر .

ادبه وشعره

كان المترجم ابن دقيقه كما ذكره ابن ابي اصيبعة وغيره من المؤرخين . جيد
النظم . بديع المعنى . لطيف الדיباجه . متين الاسلوب . كثير الشعر رقيقه . فمن

ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة انه انشده اياه قوله

اقول لنفسي حين ابدت تشوقا الى العالم الاعلى رويدك يا نفسي
محالا ترومين النجاة وانت في المهالك من حبس الطبيعة والحس
ودونك بحر ان تعديت لجهه امنت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلانحو سجنك فاكشفي غطاءك وانضي ماعليك من اللبس
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي مجاورة الاطهار في حضرة القدس
ولا تتركي ما يامر الله ضلة فتبقى بحبس الدهر بالشك واللبس
ولا تهمل يانفس ذاتك واكثرى (١) التفكير فيها واهجرى كلما ينسي
ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي به قامت الافلاك والعرش والكرسي
وصلت على كره الى الهيكل الذي به اعتضت بالدهر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجي منزهة بالعلم عن وصمه الوكس
فعن امم تقضى اياك فاعلمى لا خراك ما ينجيك من ظلمة الرسم
فان تتركي نهج الهدى كنت في غد كمن باع راس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقي اليه والادمت في العالم المنسي
حليفة هم دائم وكآبة مجاورة اهل الدناءة والرجس
مخلوعة ممنوعة ومهاناة مبدلة بعد التنعم بالتعس
مبواة دار الهوان مذلة ومحشورة في زمرة الصم والخرس
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى اشد وضوحا من سنا البدر والشمس

وله كما في عيون الانباء من قصيدة طيبة قوله :

توق الامتلاء وعد عنه واكثر الجماع فان فيه
وادخال الطعام على الطعام لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء لتسلم من مضرات عظام

(١) الالف لا تحذف في الدرج لانها همزة قطع وهنا تحذف للضرورة فتأمل

ولا عند الحوا والجوع حتى تلهي باليسير من الأدام
وخذ منه القليل ففيه نفع لدى العطش المبرح والأوام
وهضمك فاصحته فهو اصل وستهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب دنه الا لدى مرض رطيب الطبع حام
ولا تتحر كن عقيب اكل وصير ذلك بعد الانهضام
لكيلا ينزل الكيلوس فجا فيدخل في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فان فيه تولد كل خلط فيه خام
وقل ما استطعت الشرب بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كاسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره ملياً فان السكر من فعل الطعام
واحسن صون نفسك من هواها تفرز بالخلد في دار السلام
وقال ايضا في الطب :

غرض الطب ياخا اللب عرفان مبادئ ابداننا والاصول
قبل حالاتها وما توجب الحالات فيها وما بها من دليل
لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذلك بالتعديل
وتزال الامراض ان امكن الحال وذا بالافراغ والتبديل

وقال فيه ايضا :

اذا ما اشتهى ذو علة بعض مابه شفاء من الداء الذي جسمه حلا
فلا تمنعه ما اشتهاه فرعباً تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
وكان كما قد قيل في مثل جرى من السعدان يبقى هوى صادق عقلا

ومن نصائحہ :

لا تصحن فتى اراك تكلفنا وداً واضمر ضد ذلك بطبعه
واهجر اخاك اذا تنكر وده فالعضو يحسم داؤه في قطعه

وقال :

ارى كل ذى ظلم اذا كان عاجزا
ومن نال من دنياه ما كان زائدا
وكل امرء تلقاه للشر مؤثرا
وقال: وما صاحب السلطان الا كراكب
فان عاد منه سالم الجسم ناجيا
وقال متغزلا :

واهيف القد قاني الخد تيمنى
لو حل في القلب ثان غيره وثنى
ولو جنيت جنى ما كان غارسه
ولو وحق هواه زار في حلمي
الغى فوادي ومغناه الفواد فهل
وقال راثيا ولده يقوله :

بنى لقد غادرت بين جوانحي
واغربت بالاجفان بعد رقادها
فلست ابالي حين بنت بمن نوى
وقال اناس يصغر الحزن كلما
وكنت صبورا عند كل ملامة
كملت فوافتك المنون وهكذا
وقال ايضا وقد نظر الى قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - انظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال :

لا تكن ناظرا الى قائل القو ل بل انظر اليه ماذا يقول

(١) الغاني المستغني بحسنه عن تحسنه

وخذ القول حين تلفيه معقو لا ولو قاله فتى مجهول
فنباح الكلاب مع خسة فيها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الا رض ولكنه الخطير الجليل
وله شعر جيد كثير لامعنى لذكر اكثر من هذا وان كان كله مليح .

١٩٧ محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي (*)

٦٣٤ - ٧١٠ هـ

محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المكنى بالعلامة الشيرازي ابي الثناء والملقب
بقطب الدين .

ولد في صفر سنة ٦٣٤ هـ في كازرون وقيل في شيراز ، وتوفي كما قال الفوطي
١٤ رمضان سنة ٧١٠ هـ في تبريز ، امام علامة ، ذو فنون فهامة ، متكلم لا يشق
غباراه ، ومحقق لا تدرك اسراره .

كان ابوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء ، فقرأ عليهما ، وعلى الشمس الكتبي ، والزكي
البوشكاني حتى برع في الطب ، وعين طبيباً في المارستان المظفري في شيراز ، بعد ان
مات ابوه ، وهو ابن اربعة عشر سنة ، ثم قصد الحكيم الفيلسوف العظيم ، شيخ
الامامية « النصير الطوسي » المعروف « بالخواجه » وزير الملك « هلاكو » - فاتح
بغداد - ولأزمه ، وقرأ عليه تأليفه في الفلسفة والهيئة ، واكمل عليه الرياضي ، وبرع
في كل ذلك ، وكان الخواجه يسميه « قطب فلك الوجود » وسافر معه الى خراسان
ثم رجع الى بغداد ، وسكن النظامية ، واكرمه صاحب الديوان ، واجتمع (مهلاكو)
« وبايعا » فقال له « ايغا » : انت افضل تلامذة هذا - وأشار الى الخواجه نصير
الدين - وقد شارف الموت ، فاجتهد ان لا يفوتك من علمه شيء ، فقال قطب الدين
قد فعلت ، ولم تبق لي حاجة بالزيادة ، ثم انه رحل الى الروم ، فاكرمه صاحبها ،
وولاه قضاء « سيواس » و « ملطية » ثم قدم الشام رسولا من جهة الملك ، احمد

(*) مجمع الفصحاء ومعجم الاطباء

ولما قتل احمد، ذهب قطب الدين الى « ارغون » فآكرمه، ثم سكن تبريز مدة
ينشر العلم والفلسفة والطب، حتى توفي فيها ودفن في مقبرة « خربنداب » وقيل
اوصى ان يدفن الى جانب القاضي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر البيضاوي .

اصرافه وصفاته

قال ابن الفوطي : كان قطب الدين دائم الفكر والكتابة، وكاد القلم ان لا يفارق يده
وكان الناس يجمعون اليه، ويقتبسون من فوائده، وكان من احاطب المحاوره،
لطيف المحاوره، كريم الاخلاق كثير النكات الادبية . منها انه لما سمع بان الخواجه
رشيد الدين، الفضل ابن ابي الخير ابن عالي الهمداني المتطيب، قد شرع في تفسير
القرآن المجيد، قال لاصحابه : اذا لم يبق لي الا ان اهتم انافي تفسير التوراة (مستهزأ)
ولما سمع انه وصل الى تفسير قوله تعالى حكاية عن الملكة : لا علم لنا . قال : يجب ان
يقف على هذه الآية، ليكون صادقا في مقاله عن نفسه . ولما بنى مولانا، اصيل
الدين الحسن بن نصير الدين، مسجداً بظاهر تبريز، واستدعى، القطب وجماعة
من العلماء، واخذوا يصفون الحراب، فقال القطب : ما فيه الا ان قبلته منحرفة
اشارة الى معنى كان بينهما .

وله مثل هذه النكات كثير، وهو في مثل ما هو فيه من العظمة والهيبة والحالة
كان لا يحملهما حيايا سمحا لا يدخر شيئا، بل ينفق مامعه على تلامذته، وقد ادب
نفسه ليلا ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث الى ان فاق واشتهر في الافاق، وهو
مع ذلك . عزيز النفس . عالي الهمة . يوثر ا سداء الخيرات الى الخلق بقلمه وكلمه
ويسعى لهم بهمته وقدمه . كثير الحفظ للاخبار والحكايات والاشعار والمقاطعات
باللغتين العربية والفارسية .

قال الذهبي : وكان قوي النفس . يخاطب السلطان كما يخاطب اصحابه . مع ابن وحسن
خلق ولم يكن يتكاف في ملبس . ولا يتصدر في مجلس . وكان كثير الشفاعات . وقيل
انه كان يتدين بدين العجائز . ويحب صلوة الجماعة . ويخضع للفقراء . ويوصي بحفظ

القرآن . وتتقاصر اليه نفسه اذا مدح بالعلم
قال صاحب معجم الاطباء : و كان يجيد اللعب بالشطرنج ويلعب به . كما كان
يتقن الشعبة . ويضرب بالرباب ويورد من الهزليات الوانا بحضور السلطان
« خدا بنده » ابن « هلا كوخان »

مؤلفاته

قال الذهبي : كان العلامة قطب الدين . اذا اراد تصنيف كتاب . صلي
وصام . ولازم السهر حتى يكمله .
ومن مؤلفاته الشهيرة على كثرتها ، كتاب في اصول الفقه وشرح كتاب ابن
الحاجب والاختيارات المظفرية وكتاب شرح المفتاح للسكاكي وشرح كليات ابن
سينا والتحفة في علم الهيئة ، وكلها صنفها في « سيواس » ولما رجع الى تبريز ، والقي
فيها عصا الترحال صنف كتاب - درة التاج في الحكمة ، وكان قد صنعه للملك
« دوباج . ملك كيلان » وكتاب اذا فعات فلا تلم ، وهو كتاب غريب الوضع
اخذ فيه ما أخذ على من لم يفهم قوله وصرفه الى غيره صنفه لمولانا (اصيل الدين)
الحسن ابن نصير الدين - الى غير ذلك من المؤلفات التي يضيق عن ذكرها
هذا المختصر .

وقرأ عليه بعض المحصلين ؛ كتاب مفتاح العلوم الذي صنفه (سراج الدين)
الخوارزمي ، فصنف له (مفتاح المفتاح)

اربعون

كان العلامة الشيرازي ، على غزارة علمه ، وعظيم مكانته وجلالته ، خفيف
الروح ، اريحي الطبع ، له قريحة شعرية وقادة ، غير ان انشغاله بالعلوم تمنعه من نظم
الشعر ، لذلك كان مقلا الا عند الضرورة ، اوليان امور علمية او ما شبه ذلك ، فمن
قوله شاكرآ تلاميذه الذين مدحوا كتابا له ، بقصائد ومقطعات ومدحوه ايضا فيها

حيث يقول :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف
جزاهم آله العرش افضل ماجزى
ساذكرهم طول الحياة بصالح
واثنى عليهم واحداً بعد واحد
واسأل ربي ان يطيل بقائه
أولئك اخوان الصفاء وطالما
هم اليوم مازالوا كراما اعزة
لهم حسب زاك ومجد موطنه
هم اوضحوا لي نهج كل فضيلة
هم علموني كيف اثنى عليهم
واني وان اسدوا على لعارف
هديت واهديت المسرة آفنا
وانت اخ واف لمن لا اخ له
ومن برهم بي انهم يرتضون ما
دعوني الى امر بعيد مناله
اشارو بمفتاح العلوم وحله
فليت دعواهم سميعاً وطائعاً
وجردت رأياً ثاقباً وعزيمة
ويثبت منه ما ارادوا بيانه
وسهلت منه وعره قتهافتوا
وملت الى ابوابه وفصوله
كشفت مجياه الجميل فابصروا
موالي اثنوا بالذي لست اهله
فقد رفعوا قدرى واعلوا محله
واهدى لهم سهل القريض وجزله
واشكر حسناه واشكر فضله
ويوسع حسناه ويسبغ ظله
منحتهم اصغى الهوى واجله
لهم شرف سامي السالك وحله
واصل كريم شابه الفرع اصله
ملكته بها عقد الثناء وحله
فقد غاب عنى الشعر الأاقله
فقل للذي اسدى الجميل ودله
فانت الذي احسانه زان فعله
وانت اب بر لمن لا ابا له
اقول ويستسقون وبلى وطله
فقلت لنفسي طاوعي ولعله
وغيري تقاني اوالى ان يحله
وما في وطائي منه قدمت بذله
هتكت بها حجب الكتاب وسبله
ودلته فاستحسن الناس دله
عليه وبالمعقول ايدت نقله
فاودعتها در الكلام ولعله
من الحسن مالم يبصر الناس مثله

وقالوا لقد نلت الذي لا يناله سواك واؤتيت الخطاب وفصله
واعطيت ما لم يعط سبحان وائل واحرزت غايات الفخار وخصله (١)
وذلك من فضل الآله ومنه عليك وان الامر لله كله
واني وان جاريت كلا بقبيله فما الفضل إلا للذي قال قبله

١٩٨ - محمود بن يونس الطيب (*) ١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ

محمود بن يونس بن يوسف الاعرج الحنفي ، الطيب الخطيب ، الشيخ شرف الدين
رئيس الاطباء ، وخطيب الخطباء .

قرأ الفقه على عبد الوهاب ، والطب على ابيه ، والقراءات والتجويد على الشهاب
احمد الطيب ، وولي امامة المقصورة بالجامع الاموي سنتين ، وولي خطابته ايضا ،
وحج سنة ٩٦٧ هـ . واخذ بمكة عن شيخ الاسلام ، الشهاب احمد بن حجر الهيثمي ،
وعن الحافظ ابن فهد ، وكان حسن الصوت والقراءة ، وله شعر متوسط .

مرض بالفالج نحو سنتين ثم مات سنة ١٠٠٨ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب
من ضريح سيدى بلال الحبشي وكان يقول قبل مرضه الذي توفي فيه :

بقراط مفلوجاً مضى لسبيله ومبرسا قدمات افلاطون
وابوعلي قد مضى من سحجه يوماً وليس يفيد القانون

١٩٩ - محفوظ بن عيسى النيلي (*) ١٠٠٠ - ٥٦٠ هـ

محفوظ بن عيسى النصراني النيلي الطيب الاديب الشاعر ، من اهل العراق ،
ونسبته الى النيل ، وهي قرية كانت على الفرات من سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد ، وعرف
ايضاً بالواسطي ، لانه كان نزيل مدينة (واسط) المعروفة اليوم ببلدة (الحلي) في

(١) اصابة الغرض ويقال احزر خصمه واصاب خصمه اي غلب ج حصول

(*) معجم الاطباء عن خلاصة الاثر وفوائد الارتحال

(*) شعراء النصرانية للاب لويس شيخو ، تاريخ الحكماء للقفطي

أواسط العراق من لوآء الكوت ؛ وهو من أطباء القرن السادس الهجري .
قال جمال الدين ابن القفطي في كتابه ، تاريخ الحكماء : محفوظ بن عيسى المسيحي
الحكيم أبو العلاء النبلي نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلاً نبيلاً مذكوراً في وقته ،
عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المشاركة ، محمود المعالجة ، وله مع ذلك أدب
طربي ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجوداً بالعراق سنة ٥٥٩ هـ .

وذكره عماد الدين الاصفهاني ، في خريده فقال : الحكيم أبو العلاء محفوظ
سكن واسط ، وعرف بها واكتسب بالطب ، وكان فاضلاً عالماً ؛ مرضي الصفة في
مداواة المرضى ، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم ، لم يزل يتردد الي في مدة اقامتي
بواسط استبطه ، واجد بمنة الله بطبه من الصحة ما استجبه ، وكان لهجاً بالالغاز ،
ولما يسمعه من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعاره فيه مستقيمة الصدر ، سليمة الاعجاز
توفي في اوائل سنة ٥٦٠ هـ

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو ، في كتابه (شعراء النصرانية) : لم تقف لمحفوظ على
شعر سوى مارواه عنه عماد الدين الاصفهاني ، في الالغاز ، قال : ومما انشديته
لنفسه بواسط ، لغزاً في العقل ، اذ قال :

فانه في اختفائه لص	ما حاضر لا يرئى له شخص
يشوب وقتاً ضياهه غمص (١)	يضي في البيت كالسراج وقد
رجحان كمية ولا نقص	يبين نقصانه وليس له
رأيت ميلا بالعدل يختص	لكنه عادل يميل وما
وقد يرى انه (٢) عاجز نكص	يهزم جيش الخطوب مقتدراً
بهم يتم الضلال والفحص	اعوانه عدة ثمانية (٣)

« ١ » الغمص هو العيب او النقص او الضعف

« ٢ » بتحقيق النون

« ٣ » يريد بالثمانية الحواس الخمس والخيال والحس وقوة الارادة

فهو كنوح في الفلك مستتر وهم كاصحابه اذا احصوا
فقد كشفت الغطاء مجتهداً حتى بدا من ظهوره نفص (١)
قال العماد : وانشدني لنفسه لغزاً في الرمانة قوله :

يا عالماً يستفهم	عن كل ما يستبهم
ما حامل عذراء لم	تزن ولا تبهم
اولادها في جوفها	تحت الضلوع جثم
كل له من ثريبها (٢)	عليه ثوب يقسم
شفاها كثيرة	فأعلم واخرم
لكن لها فرد فم	ورأسها هو الفم
من الجنان اخرجت	وللجيم تسلم
وما اتت جريمة	ومثلها لا يجرم
بل فضلها عند	الانام ظاهر يعتم
امثالها بينهم	لها صفات تعلم
فالبعض منها حاكم	يعدل فيما يحكم
والبعض منها في	الصدور جالس يحتشم
كل يرى حقوقه	عليه فرضا يلزم
ومن شهير امرها	اذ مثلها لا يكتم
ان بها يشفى السقيم	والنديم ينعم
وقد كشفت سرها	وعند هذا اختم

وله لغز في النار وارتفاع لهيها من الارض :

ما صورة كونها ربها	من عالم الجنة والانس
فاصبحت للانس معشوقة	تهدى اليهم لذة النفس

(١) الظاهر انها بالقاء فيكون معناها كثرة الضحك او سرعته

(٢) الشحم الرقيق

فما لها من بعدها رجعة الى محل الوصل والانس
ماهي يامن قد غدا عالماً يحل مايلغز في الطرس
وروى عنه ايضاً ، العماد الاصفهاني ، لغزاً في الناي (آلة طرب) وهو قوله :
ومملوك رشيق القد الى به تلهو وتبهج النفوس
صموت ناطق ارق نؤوم عجيب شخصه شخص نفيس
ويوحش ذكره ربع التصابي ولولاه لما انس الجليس
له رأس يخالف منه جسماً بلا رجل ففسر ماتقيس
اذا ما بان منه ظل ميتاً واما عاد عاوده الحسيس
يئن اين صب مستهام مشوق قد نأى عنه انيس
وليس بذي صبا بات لهوى ولكن الهوى فيه حيس
وله معنياً في غلام اسمه (سعيد) قوله

وذي غنج علقته هواه طفلاً فيلباني بطرف بابلي
له اسم ضد حالي في هواه ففتشه تجده بغير عي
اذا اسقطت حرفاً منه يوماً فذلك يوم افراح وزي
وان اسقطت ثانيه اتباعاً غدا مولى لعبد او ولي
وان اسقطت ثالثه اختياراً يصير اسماً لعبد ارمني
وان اسقطت رابعه اضطراراً اتي نوع من المشي الوحي
فان تك ذا حجاً واخا حاج ففسر ياخا اقلب الذكي

٢٠٠ - مختار بن الحسن ابن بطرسه (*) (٤٥٨-٠٠٠ هـ)

مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان ، الطبيب البغدادي النصراني
المكنى بابي الحسن .

كان مشهوراً بوفور علمه ومعرفته ، فهو حكيم وفيلسوف ، وطبيب حاذق ماهر

(*) الوفيات ، شعراء النصرانية

ومعالج ناجع العلاج ، وعالم شاعر ، اخذ الحكمة عن ابي الفرج ، عبد الله بن الطيب العراقي ، والطب عن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطيب ، و كان معاصراً للطبيب الحكيم (علي بن رضوان) المصري ، وكانت بينهما مراسلات بديعة ، تحول حول الطب والحكمة فقد كان احدهما يبدي رأيا ، فيؤيده الآخر او ينقده ، وقد يؤلف احدهما كتابا ، فيرد عليه الثاني وينقده وهكذا حتى خرج ابن بطلان من بغداد الى الجزيرة ، والموصل ، وديار بكر ، ودخل حلب ، واقام بها مدة فلم يحمدها فسافر الى مصر ، ليلقي صديقه ابن رضوان - اذ لم يكن راي احدهما الآخر طول مدة المراسلة ، ولكي يناظره مجلسياً لا كتباً ، فدخلها في سنة ٤٤١ هـ في خلافة ، المستنصر بالله العلوي الفاطمي ، واقام بها ثلاث سنين وجرت بين الطيبين الفيلسوفين مناظرات كثيرة ، ونوادير شائعة ، ولكن في الاخير ادت الى مخاصمات حتى بلغت المشامة اللسانية التي احدثتها المغالبة في المناظرة ، فخرج ابن بطلان من مصر مفضبا على ابن رضوان سئماً من كثرة الاسفار .

ولما الف كتابه (دعوة اطباء) جعل لابن رضوان اسم (تمساح الجن)

لقبح صورته ، ثم هجاه بابيات ، منها

فلما تبدي للقوابل وجهه نكصن على اعقابهن من الندم
وقلن واخفين الكلام تسترا الاليتنا كئنا تر كئناه في الرحم

فلما سمع ابن رضوان بها ساءه ذلك فالف كتابا ذكر فيه الاعتذار عن قبح الصورة بقوله : ان الطبيب الفاضل لا تنفعه جودة الخلقه ، وجمال الصورة ، وانما يراد منه جودة فطرته وخبرته بالعلوم الحكمية والطبية ، وكثرة معرفته ، وحسن سيرته وسريره ولما مل ابن بطلان سكنى مصر ارتحل الى (القسطنطينية) وبقي فيها سنتين ، ثم غادرها الى انطاكية ، وترهب هناك في احد اديرتها ، وانقطع للعبادة حتى توفي سنة ٤٥٨ هـ على قول الاب لويس شيخو في شعراء النصرانية عن تاريخ حلب ، وقال الزركلي في الاعلام سنة ٤٥٥ هـ والطبيب غريغوريس سنة ٤٤٤ هـ والاول اصح

وقد كان ابن بطلان اعلم من ابن رضوان في الادب ، وسلاسة العبارة ، وطلاقة
اللسان ، وحلاوة البيان ولكن ابن رضوان ؛ اتقن منه في مزاولة الطب ، والتبحر
في العلوم الحكيمية .

و كان ابن بطلان اعزب ، لم يتزوج حتى مات ، ولم يخلف احداً ، ولا شيئاً
سوى الكتب ، وهو القائل من قصيدة له :

وما احदान مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

مؤلفاته

لابن بطلان من المؤلفات كتاب كناش الاديرة والرهبان ، وكتاب شرآء
العبيد ، وكتاب تقويم الصحة في قوى الاغذية ومضارها ، مجدول ، وكتاب في
شرب دواء المسهل ، ودعوة الاطباء ؛ ودعوة القسوس ، وكتاب كيفية دخول
الغذاء في البدن وخروج فضلاته ، وكتاب مدخل الطب ، وكتاب في مداواة
مرض الحصاة ، ورسالة الى ابن رضوان يذكر فيها معاييه ويشير الى جهله بما يدعيه
من علوم الاوائل ، وقد وجدت له في كتاب « الربيع » لمحمد بن هلال بن محسن
نسخة سفرته الى الرئيس « هلال بن محسن بن ابراهيم » طويلة جميلة ، تجدها مفصلة
في تاريخ الحكماء للقفطي ، عند ترجمته لابن بطلان ص ١٩٣

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو في كتابه « شعرآء النصرانية » : يشهد على ادب ابن
بطلان وشعره ابن ابي اصيبعة ، حيث يقول في ج ١ ص ٢٤٣ : ولاين بطلان
اشعار كثيرة ، ونوادير ظريفة ، وقد ضمن منها اشياء في رسالته التي وسماها (بدعوة
الاطباء) وفي غيرها من كتبه . ودعوة الاطباء هذه ، قد غنى بطبعها واظهارها
الدكتوران ، بشاره زلزل ، واسكندر البارودي في مصر . ومما في دعوة الاطباء
قوله في اختيار الاصحاب

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

لان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وقيل انهما الممتني . وقال في منفعة الادوية :

وان المرء حين يسر حلو وان الحلو حين يضر مر
فخذ مرآ تصادف منه حلوا ولا تعدل الى حلو يضر

وقال في نكبات الزمان عندما فقد اصحابه الاعزاء

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بعذاب الهجر الوانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري واليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال ايضا :

انما دنيائي نفسي فاذا ذهبت نفسي فلا عاش احد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطمع على اهل البلد

وقال في مصالحة العد

وكم من مرتد للصالح ثوباً فلم ينجح بذلك . الارتياح
لان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البناء على فساد

ومما انشده في البطنه والشره قوله :

كم اكلة ادخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد
لابارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالمعد

الى غير ذلك من الاشعار البديعة الجميلة .

٢٠١ - المصدوم ابن اسدونه (*) ٥٠٠ - ٥٨٨ هـ

المصدوم ابو الحسين ابن اسدون ، ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء)
في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، واقاموا بها . وقد اشتهر بالمصدوم
حتى صار له علماء ، وهو تلميذ ابن مروان عبد الملك بن زهر الاندلسي الايادي .

وكان ديناً ، كثير الخير ، معتنيا بصناعة الطب ، مشهوراً بها ، اديباً شاعراً ، ولد ونشأ في بلدة اشيلية ، وكان مقيماً في البلد ، ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في اوقات المداواة والعلاج .

توفي سنة ٥٨٨ هـ في اشيلية . ولم نثر على ولادته ، ولم نجد له شعراً .

٢٠٢ - المظفر بن احمد الطيب (*) ...

المظفر بن احمد الطيب الكامل ، ابو الفضل الاصفهاني ، المعروف باليزدي . فارق اصفهان طفلاً ، واقام بالشام حتى تعلم الطب والادب ، ونظم الشعر ، ورجع الى اصفهان في ايام « ملكشاه » وهجا بلده اصفهان فقال :

هي تربتي لكنني - فارقتها طفلاً ولم اعقب باؤم تراها
شبانها ككهولها وكهولها كشيوخها وشيوخها ككلاها
وذكر له العماد الاصفهاني قوله :

اذا لم يكن لي منك جاه ولا على ولا عند ما يغتالي الناس موئل
فكل سلام لي عليك - تكرم وكل التفات لي اليك تفضل
وقد عارض الحماسة ، كل بيت بيت من نظمه ، ولم نجد نسختها ، غير انه يقال انها موجودة في خزانة الكتب بمدرسة النظام باصفهان ومن شعره قوله :

عذيري من البدر الذي مذ علقته وامكنته مني ضنا (١) بطوع
هجرت هجوعى مذ جفاني خياله وهل كان يبقى للخيال هجوعى
عفا الله عن لا يزال صدوده يفيض دموعى او يفيض (٢) ضلوعى

ولم نثر على وفاته غير انا نعم انه كان حياً في زمن ملكشاه في اصفهان

(*) القفطي في تاريخه ص ٢١٥

(١) كذا ورد ويقصد بخل

(٢) يفيض اي يكسر

٢٠٣ - مفضل بن ابراهيم الدمشقي (*)

٦١٠ - ٦٨٦ هـ

مفضل بن ابراهيم ابن ابي الفضل ، رضى الدين ابو الفضل الدمشقي الطيب
الشهير .

ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ ودفن بسفح قاسيون . كان طبيباً حاذقاً
جيد المعالجة ، ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الاعتقاد ؛ كثير المحبة للخير ، تام الفضيلة
سافر الى البلاد « بركة خان » وخدمه ، وحصل على اموال كثيرة نهبت عند عودته
الى دمشق ؛ وعرضت عليه رياسة الاطباء فاباها ، وقد روى عن مشايخ كثيرين في
وقته ، وخطه في الاجازات كثير .

وكان له في النظم يد لا تنكر ، من ذلك قوله ، دو بيت :

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن السير برى اوصالي
ها قلبي كيف حاله انت ترى النار به تذيب قلبي البالي

٢٠٤ - مفضل بن هبة الله ابن الصنينة (*)

٦٧٠ - ٠٠٠ هـ

مفضل بن هبة الله بن علي الحميري الاسنائي ، ويعرف بابن الصنينة ، كان
ذكياً جداً ، اشتغل اولاً في الفقه والاصول ؛ وتميز في ذلك ، ثم اشتغل في
المعقولات ، فغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وتخرج في الطب على الشيخ
علاء الدين ابن النفيس ، وصنف في الدرياق مجلدة ، وتوفي في القاهرة في حدود
سنة ٦٧٠ هـ

(*) معجم الاطباء

(*) الطالع السعيد للادفوي

وله نظم رائع ، وقد رأيت بخطه قصيدة مدح بها بعض الأمراء ، وهي قوله :
زفرات اضلعه وفيض شؤنه تنبيك عن اشواقه وشجونه
ذكر اللوى فاشتاق اطيب عيشة سافت به فوهت عقود جفونه
صب يعالج من لوا عجب وجده وجواه ماجمر الغضا من دونه
دنف بكى لمصابه حساده ورثت عواذله لفرط حنينه
يخفيه عن عواده سقم به باد فما يديه غير انينه
حسبي وشاة من دموعي بدلت شك الرقيب وظنه بيقينه
والذنب لي لا للدموع لاتي اودعت سرّ الحب غير امينه
الى آخرها وهي طويلة بديعة ، وله شعر غير ذلك لم نعثر على جيده

٢٠٥ - موسى بن يونس بن منعمه (*)

٥٥١ - ٦٣٩ هـ

موسى بن يونس بن منعمه بن مالك بن محمد ، الحكيم الطيب ابو عمران كمال الدين
العالم النقيم الشهير .

ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ٥٥١ هـ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ هـ
ودفن في تربتهم المعروفة بهم ، عند تربة غسان ، خارج باب العراق ، كما ذكر
ابن خلكان .

كان علامة زمانه في كثير من العلوم ، واوحد عصره في فنون الاوائل ، وقدوة
العلماء ، وسيد الحكماء في حوقته ، قد اتقن الحكمة ، وتميز في ساير العلوم ، لاسيما
علوم الشريعة من فقه واصول ، كما كان مبرزاً في الفلسفة والطب والهندسة و كان
مدرساً له حلقة تدريس كبيرة ، يحضرها العلماء والفضلاء ويقصدها المشتغلون
من كل فيج

(*) الوفيات لابن خلكان ، عيون الانباء ، محبوب القلوب

قال ابن خلكان : تفقه في الموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ هـ
واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على السيد السلمي ، ولكن المدرس بها يومئذ ،
الشيخ رضی الشيرازي ، ودرس الخلاف والاصول وبجث الادب ، على الكمال ابي
البركات ، عبد الرحمن بن محمد الانباري ، وهكذا عكف على الاشتغال حتى اشتهر
فضله ، وتبحر في جميع الفنون ، وجمع من العلوم ما لا يجمعه غيره ، وتفرد بعلم الرياضه
وكان ذا دراية تامة مضافا الى الحكمة والمنطق والآلهي والطب ، بالرياضه من
اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه الجبر
والمقابلة ، والاورتما طيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ، وغيرها ،
وقد استخرج في علم الاوقات طرقا لم يهتد اليها احد . وكان له في التفسير ، والحديث
وما يتعلق به واسماء الرجال ، يد جيده كما كان يحفظ من التواريخ ، وايام العرب
والاشعار ، والمحاضرات ، الشيء الكثير وبالجملة فانه كان مجموعة من الفنون ، لم
يسمع عن تقدمه انه قد جمعها سواه .

وذكره ابو البركات ، المبارك بن المستوفي ، في كتابه تاريخ اربل ، بمثل
ذلك وقال انه درس في عدة مدارس في الموصل ، وتخرج عليه خلق كثير .
وفي الوفيات : انه لما توفي اخوه الشيخ عماد الدين ، تولى هو ، المدرسة العلانية
بمكان اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها رأساً ، ثم تولى المدرسة البدرية
وكان لغلبة العلوم العقلية عليه يهتم في دينه ، سامحه الله ، وكانت تعتريه
غفلة احيانا لاستيلاء الفكرة عليه في هذه العلوم ، ولذلك عمل فيه العماد ، ابو
علي الصنهاجي شعراً فقال :

اجدك ان قد جاد بعد التعبس غزال يوصل لي واصبح وؤنسى
وعاطيتها الصهباء من فيه مزجها كرقعة شعري او كدين ابن يونس
وذكر عنه ابن ابي اصيبعة ، وغيره ، اموراً كثيرة اشبه مايكون بالسحر ، اعرضنا
عن ذكرها ، لبعدها عن العقل ، وخلوها من الفائدة .

مؤلفاته

قال اللاهيجي في كتابه (محبوب القلوب) : وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب كشف المشكلات وايضاح العضلات في تفسير القرآن ، وكتاب مفردات الفاظ القانون ، وكتاب عيون المنطق ، وكتاب في الاصول وكتاب لغز في الحكمة ، وكتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، وكتاب التنبيه في الفقه مجلدان

ادبه وشعره

قال ابن خلكان نقلنا عن ابن المستوفي ، بعد ان وصفه بالادب والفضل انه قال وقد انشدني لنفسه وانفذاها الى صاحب موصل ، يشفع عنده :

لئن شرفت ارض بمالك رقبها فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حكم البسيطة مثلها تمكن في امصار فرعون يوسف

وقال غيره : وكان اديباً شاعراً فصيحاً لسناً ، ومن شعره قوله

ما كنت ممن يطعم عدالي ولا جرى هجره على بالي
ملت كما ملت غادراً وكما ارخصت ارخصت قدرك الغالي

وله ذو بيت مشهور وهو قوله :

حتى ومتى وعدكم لي زور مطل واف وناثل مزور
في قلبي حب حبكم مبذور زوروا فعسى يثمر وصلازوروا

وله غير ذلك كثير يطلب في مفصلات الكتب والتراجم .

٢٠٦ - موفق بن شوعبة (*) ٥٧٩ - ٠٠٠ هـ

موفق بن شوعبة . من اعيان الحكماء وافاضل الاطباء ، وكان يهودياً عالماً بالطب مجيداً في عمله جراحاً ، كحالا ماهراً ، وكان مع ذلك العلم دمث الاخلاق خفيف

(*) عيون الانباء وغيره

الروح ، كثير المجون ياعب بالقيثارة . خدم بطبه الملك الناصر ، صلاح الدين عندما كان بمصر وتوفي في اقاهره سنة ٥٧٩ هـ . وله شعر جيد ونظم بديع ، من ذلك قوله يهجو الطيب اليهودي ابن جميع :

يا ايها المدعي طباً وهندسة
اوضحت يا ابن جميع واضح الزور
ان كنت في الطب ذاعلم فلم عجزت
قواك عن طب داء فيك مستور
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة
بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولم تشتف منه فقل واجب
عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ماهندسي اه شكل تهيم به
وايس ترغب فيه غير منشور
مجسم اسطواني على اكر
تألفت بين تخريط وتدوير

وله في هجوه ايضا . وقيل لابن المنجم المصري الشاعر الهجاء المعروف فيه :

دعوا ابن جميع وبهتانه
ودعواه في الطب والهندسه
فما هو الا رقيم اتى
وان حل في بلد انجسه
وقد جعل الشرب من شانته
ولكن كما تشرب الهرجسه

وقال في النجم الخو بشاني الصوفي المتكشف ، وكان النجم قد ضرب الموفق بحجر فقلع عينه ، عندما راى ابن شوعه راكباً ، وكان من مذهبه ان يقتل كل ذي ركب في بلاد الاسلام :

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت
منه العيون وهذا الشان مشهور
بل اعجبوا كيف اعمى مقلتي نظري
لنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وله ايضا قوله :

وروضة جادها صوب الربيع وقد
جادت علينا بوشى لم تحكه يد
كان اصغرها الزاهي واييضها
بر وورق بكف الريح تتقد
وباح نشر خزامها بما كتمت
وناح قمرها شجوا بما يجد

هذا ولم نجد له مؤلفا بالرغم من شدة تفحصنا في كتب التراجم

وابن جميع الاسرائيلي هذا ؛ كان من الاطباء المشهورين ، ذكره ابن حجة الحموي
في (ثمرة الاوراق) خدّم سلطان مصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظي
في ايامه ، و كان رفيع المنزلة ، نافذ الامر .

ومما نقل من ذكائه وحذقه في الطب . انه كان جالساً في دكان ، اذ مرت
عليه جنازة ، فلما نظر اليها صاح بحاملها : ان صاحبكم لم يمّت ، ولا يحل لكم ان
تدفنوه حياً . فقال بعضهم لبعض ، هذا الذي يقوله لا يضرنا ، ويتعين ان نمتحنه
فان كان حياً فهو المراد وان لم يكن حياً فلم يتغير علينا شيء .

فاستدعوه وقالوا له : بين لنا ما قلت ، فامرهم بالعودة الى البيت ، وان ينزعوا
عنه كفته ، فلما فرغوا من ذلك ، امرهم بادخاله الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء
الحار حتى احمى بدنه ونظله ، فظهر فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة ، فقال لهم
ابشروا بعافيته ، ثم اتم علاجه ، الى ان افق الميت وصح ، فكان ذلك مبدء اشتماره
بالطب . ثم سأله بعد ذلك اصحابه ، من اين علمت ان في ذلك الميت بقية روح ؟
فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين ، واقدام الموتى منبسطة ، فحدثت حياته
وكان حدسي صائباً

ولكنه كان على ما هو عليه من الجلالة مهجواً من قبل شعراء كثيرين منهم
ابن شوعة كما تقدم ، ومنهم ابن المنجم الشاعر . ومما قاله ابن المنجم فيه :
كذبت وصحفت فيما ادعيت وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي اباك ولكن ابوك جميع اليهود
وله فيه ايضا قواه :

لابن جميع في طبه حمق يسب طب المسيح من سبيه
وايس يدري ما في الزجاجة من بول مريض ولو تمضمض به
واعجب الامر اخذه ابدأ اجرة قتل المريض من عقبه

الى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يسعه هذا المختصر .

حرف النون

٢٠٧ - ناصر الهرمزي الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم ، عرف بالطب والحساب ، واكب على تحصيل العلوم والآداب ، فاقترسته المنيا انصر ما كان شبابا ، واجمع آدابا . ومن شعره قوله :
ارى معشرا بالمال سادوا على الورى ولست ارى فيهم اعز واروعا
ترى دارهم معمورة ومشيدة وهمتهم مدروسة الرسم بلقعا
رعوا ملهم حتي رعوا مجدهم به الأامن رعى بالمال مجداً فما رعى

٢٠٨ ناصر الهرمزي الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم النارتابادي ، كان سليل الاكسرة ، عالماً باجزاء العلوم الحكيمية ، جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي ، وقد ذكر طرف من اشعاره في كتاب (وشاح دمية القصر)

قال صاحب المعجم ان البيهقي قال : وقد اختلف الي مدة ، ثم الى قطب الزمان ، ومات حتف أنفه في داره بنيشاپور ، وقد كان دعاه ملك الوزراء طاهر ابن فخر الملك ، الى مرو للارتباط بالحضرة ، فرأيته في نومي بعد موته . وهو يقول لي : انا في عقوبة شديدة بسبب رغبتني في المقام بالحضرة . وما كان لي غير هذا في الدنيا

وله كلمات ماثورة حكيمية . تذكر عنه . منها قوله : يتغير الدار ولا يتغير مالك الدارين ، الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير فما ابعدهما من الآخر .

(*) معجم الاطباء عن بتمة صوان الحكمة

(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

ولم نغثر له على شعر سوى هذين البيتين وهما قوله :
احصى الآله ولا اخشى عواقب ما اجنى وقد زرعوا في يومهم لغد
والله يعلم مالي غير رحمة يوم الحساب اذا طولبت من سند

٢٠٩ نصر بن محمود بلمظفر (*) ...

نصر بن محمود ابن المعروف ، الطيب الشهير « بلمظفر » . كان من أطباء القرن السادس الهجري . وكان ذكياً فظناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكيمية . وله نظر واسع في الطب والادب كما أنه كان حسن الخط ، جيد العبارة . ولكنه كان مغري بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها . وكانت له في داره مكتبة عامرة كبيرة . جمع اكثرها بالنسخ ، وقد احتوت على الوف من الكتب ، وكان قد طالعها كلها . ومما يدل على ذلك انك لم تجد كتاباً واحداً من تلك الكتب الكثيرة في مكتبته ، الا وقد كتب على ظهره ملحاً ونوادير مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب لاجله ، او انك ترى تعاليق مستحسنة ، وفوائد متفرقة ، مما تجانس ذلك الكتاب وقد حصل الحكمة ، والطب على الطيب الشهير « ابن العين زربي » ولازمه مدة غير يسيرة ، حتى برع فيها ، وعرف في جميع الاقطار

مؤلفاته

له من المؤلفات : تعاليق في الحكمة ، وتعاليق في الكيمياء ، وكتاب في علم النجوم ، ومختارات في الطب ، وله من النظم البديع والشعر الجيد ، ما يدل على أدبه فمن ذلك قوله :

وقالوا الطبيعة بدء الكيان فياليت شعري ماهي الطبيعه (١)

« * » مطرح الانظار ، عيون الانباء (١) كذا

أقادرة طبعت نفسها على ذلك أم ليس بالمستطيعه ؟
وقال أيضاً

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نينّ ما حدّها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها فكيف يرومون ما بعدها ؟
ولم نثر على عام وفاته على التحقيق غير ان ابن ابي اصبيعة قال في عيون
الانبياء : رأيت خط بلهظفر الطيب ، في آخر تفسير الاسكندر الافريديوني
لكتاب الكون والفساد ، لارسطاطاليس وهو يقول انه قرأه علي ابن العين زربي
وكان تاريخ كتابته لذلك في شعبان ٥٣٤ هـ

٢١٠ - الدكتور نقولا فياض « * »

الدكتور نقولا فياض ، اديب شهير ، وخطيب قدير ، وطبيب نطاسي معاصر خبير
ولد في لبنان ونشأ وترعرع في بيروت ، ثم درس الطب في جامعتها . وبعد ان حاز
على شهادة تلك الجامعة في الطب ، هاجر الى اروبا ثم الى مصر ، حيث قضى ردها
من الزمن هناك . وقد ذاع صيته في بلاغة الكتابة ، وبداعة النظم ، والقدرة على
الخطابة ، كما ذاع واشتهر في الطب والعلاج ، بل كاد ان يكون اقدر الخطباء في
البلاد العربية جمعاً .

نشرت مجلة الجمهور السورية عنه انه قال نقولا نفسه ؛ عن نفسه ، في خطبة القاها
في نادي القلم حينما افتتح برأسته ، و معرباً عن ترجمة حياته بقوله ملخصاً
كنت وانا على مقعد المدرسة في السابعة او الثامنة من عمري ، التقط اخبار
الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كان السبب في شغفي هذا ، هو الصلاة
السابقة لابي ، بالشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، فقد فتحت عيني على كتب
ومخطوطات شعرية ، ومساجلات ادبية ، بين شعراء العراق وشعراء الشام فكنت

« * » مختارات الزهور ومجلة الجمهور السورية للاديب « ميشال ابي شهلا

اطالها ، واستظهر بعضها ، واتلقى من ابي اخبار طريفة عن اليازجي الكبير ،
والاحدب ، والكسبي ، والجوزي ، واسعد طراد ، ثم عن عصرهم الادبي ، ونبذة من اخبار
رجالها اما حفلات الكلية الامريكية فقد كان الاقبال عليها عظيماً ، وكنا كباراً وصغاراً
نتظرها بفارغ الصبر ، وكنت اسعى اليها من مكان بعيد لاسمع مناظرة الخطباء ،
ومداعباتهم ، فترك ذلك اثرأ عميقاً في نفسي ، المحت اليه في خطابي بالاسكندرية
عندما انتخبني « نادي التلاميذ القداماء » عضو شرف ، فقلت فيما قلت :

ايها الربيع الذي احببته وانا عنه غريب النسب
كلما حاودني ذكر الصبا مررتي ذكراك عند المغرب
فاذا الزوار في ناديك قد ملاؤا صدر المكان الرحب
وبنوك الغر من حولك في حلقة الفضل ورهط الادب
واذا المنبر يهتتز لهم طرباً للشعر او للخطب
ومن الجمع هتاف صاعد ملؤه الاعجاب قبل العجب
ههنا النبع الذي يسقى النهي واذا لم يسقها لم يخضب

ثم استطرذ في حديثه الى ان قال : هذا ما كنت استمع به والمخ اثاره عندما وجدت
نفسي في صف المنتهين في مدرسة « الاقمار الثلاثة » وكنت في الثانية عشر من
عمرى ، وقد بدأت بدرس نهج البلاغة ، وحاولت قرص الشعر فلم افلح ، ولكني
ضاعفت جهودي ، وكان بين جوائزى المدرسية « ديوان ابي تمام » فاخذت في
دراسته واستظهار بعض ابياته ، لاسيما الرنانة منها ، وبدأت بنظم الالغاز ، ثم
عالجت القصائد الطوال ، فكنت آخذ ديوان « الشاديات » للخوري مثلاً ، واختار
القوافي ، وانظم اكل قافية بيتاً . واول قصيدة نظمها كانت في مديح استاذي نعمة
ياقت ، ثم نظمت قصيدة في رثاء (احمد الصلح) جد صديقنا (رياض الصلح) كان مطلعها
ايدري لباب المجد من اي سيد عفا ربه لما سرى نعي احمد ؟
وهل يعلم اقطر المصاب بفقده باي رداء اهله اليوم ترتدي

بنى العصر هذى وحشة الموت فانظروا اذا كان فيها غير طرف مسهد
وذى شجرات المجد هل من مرفرف على شجرات المجد او من مغرد؟
تم نظمت قصيدة اخرى في حفلة عمومية ، اقامتها مدرسة « الثلاثة اعمار » فانهزت
الفرصة لها . وكانت حماسية فالقيتها بنفسى بصوت عال . ومطلعها .

ألنا الى درك النجاح طريق مازال يجمع رأينا التفريق
فشجنى الهتاف والتصفيق الكثير على النظم والخطابة ، ثم ظننت ان اقرب الطرق
الى تحقيق امنيتى هو الانخراط في سلك محرري الجرائد ، فنظمت رواية شعرية
« في الزوايا خبايا » وارسلتها الى الاهرام ، قلت فيها :

ياموجد الاهرام من قدم افق وانظر لهذا العصر ماذا اوجدا
هاتيك ضمنت الجسوم وهذه اب العقول وفكر ارباب الهدى
وصدرت الكتاب بهذين البيتين ، وهما
مولاي هذى نبذة اودعتها من آنسات الفكر بعض خواطري
ولذا بعثت بها اليك تفاؤلا حتى اذا قبلت بعثت بشائرى
ولما اعتذر ان اكون من محرري جريدته ، لتعاقده مع كتاب مشاهير غيبرى ،
اعرضت عن مراسلته ، وهذا ماجعلنى اقبل على الطب ، فانقطعت عن الادب ،
ايام الدراسة كلها ، لولا احتكاك قليل ببعض الادباء حتى دخلت الى العالم والشهادة
الطبية بيدي وملوء رأسى امانى واحلام ، هي كل ثروتي ، وانا اردد قول الشاعر
اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق للعلى قبلى
وقبل ان اتعرف الى موارد الرزق ، عن طريق المهنة ؛ صدمتني عقبات كثيرة ،
فكان اول نظمي هو قولي :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ملت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعري ما تبدل لونه وبياض امالي استحال سوادا
سأمر ياروض الشيبية تاركا بعدى غصونك في الهوى تيمادا

ان كان عودك في ظلالك اخضرا فلكم بكيته نظيره اعوادا
كم قامة كان الربيع لها حلى فمضى وصار لها الخريف حدادا
ولكم سمعت نظير صوتي منشدا فعدا يعيد لك الصدى الانشادا
لم تجن منك يداى يوما وردة الا وصيرها الشقاء قتادا
نار يجدها الرجاء باضاعي فيعيدها اليأس الجديد رمادا
ما قصد ربك بالوجود اذا غدا كل امرء بضلاله يتمادى
ناديته وسط السكون مؤملا وابو العلا قبلي كذلك نادى

ولكن لم يطل عهد هذا الياس ، لان تايينى لخليل سرسقى ، عبدلى طريق الشهرة
وساعدني على الدخول فى مستشفى « سان جورج » طبيبا . ومن هنا بدأت الحياة
تبسم لي ، والشهرة تعرفنى ، وانا لا ازال فتيا فاشار على (الدكتور نقولا)
شقيق الدكتور (فارس) صاحب المقطم ، والح على بالذهاب الى مصر ، والاقامة
فيها ، على انى كانت عندى رسالة ، لزمنى تأديتها ، فكيف اترك بلادى ، ولم تكن
مزاولتى للطب لتعيقنى عن الادب ، لكن اخي (الياس) كتب لي من مصر يقول
ارجو ان تكون شهرتك طبيبا كشهرك خطيبا ، لان شهرتي الطيبة كانت يومذاك
لم تعد الحى الذي انا فيه ، على انه حى جامع للاغنياء من البلد ، وفي ذلك الكفاية للمادية لي :
انتهى ما ذكرته مجلة (الجمهور) باسقاط ما تخلل المقال ممالا حاجة لنا به في موضوعنا هذا

ادبه وشعره

قال جبران ، في مختارات الزهور ، واصفا شعره بقوله : هو شاعر رقيق التشبيب
حلو الغزل ، موسيقى التركيب ، تشف معانيه عن شعور دقيق ، وينم اسلوبه عن
سلامة في الذوق . ثم ذكر له شعرا منه قصيدته الرائية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

اهوى البنفسج آية الزهر في الشكل والتصوير والعطر
واحبه في الارض مختبئا واحبه في بارز الصدر
ولكل عذراء اقدمه مادام فيه حياءه العذرى

الى آخرها وهي طويلة

حرف الهاء.

٢١١ - هبة الله ابه التلميذ سقراط الثاني (*)

٤٧٤ - ٥٦٠ م

هبة الله ابن ابي العلا ابن صاعد بن ابراهيم بن علي ، ابو الحسن موفق الملك امين الدولة المعروف بابن التلميذ الطيب النصراني البغدادي « وهو ابن اخت الطيب الشهير ، بمعتمد الملك ابي الفرج ، كان من اعظم قسيسي نصارى بغداد ، ومن فطاحل اطباء القرن السادس العباسي

ذكره العماد الاصفهاني ، في خريدة ، فاثني عليه وقال : هو مقصد العالم في علم الطب ، حتى عرف لدى اهل هذا الفن « بسقراط الثاني » و « سلطان الحكماء » وكان مع ذلك عارفاً خبيراً باللغة السريانية ، والفارسية فضلاً عن معرفته وتضلعه بالعربية واليونانية .

وقال العماد في الخريدة ايضاً : ختم به هذا العلم ، ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب ، عمر طويلاً وعاش نبيلاً جليلاً ، وقد رأيتة وهو شيخ بهي المنظر ، حسن الرواء ، لطيف الروح ظريف الشخصي ، بعيد الهم على المهمة ، ذكي الخاطر ، مصيب الفكر حازم الرأي ، وله في النظم كلمات راتقة ، وحلاوة جنية وغزارة بهية وقال صاحب نموذج الاعيان : كان ابن التلميذ متفنناً في العلوم ، ذا رأي رصين ، وعقل متين ، طالت خدمته للخلفاء والملوك ، وكانت منادته احسن من التبر المسبوك ، والدر في السلوك . اجتمعت به مراراً في آخر عمره ، وكنت اعجب في امره ، كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه ، وغزارة عقله وعلمه ، والله يهدي من يشاء ، يفضله ،

قال صاحب مطرح الانظار الفارسي ، بعد ان وصفه بمثل ماتقدم : وكان في

(*) مطرح الانظار ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية ، دائرة معارف

القرن العشرين

زمن المقتدى الى زمن المستنجد العباسي ، وكان رئيساً في المستشفى « العضيدي »
قال ابن ابي اصيبعة : كان امين الدولة اوحد زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة
اعمالها ، ويداك على ذلك ، ماشتهر من تصانيفه ، وحواشيه على الكتب الطبية ،
وكان ساعور المارستان العضيدي الذي بناه عضد الدولة البويهى ، في بغداد ، الى
حين وفاته ، وكان في اول امره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بها مدة في الخدمة
وكان جيد الكتابة ، وقد رأيت كثيراً من خطه ، وهو في غاية الحسن والصحة ،
وله شعر مستظرف ، حسن المعاني ، ورايت ايضاً له كتاباً ضخماً ، يحتوي على انشاء
مراسلات جيدة ، وكان ابوه ايضاً طبيباً فاضلاً مشهوراً .

انصرف

كان ابن التلميذ ، حسن الصمت ، كثير الوقار ، مهيباً محترماً ، حتى قيل عنه
انه لم يسمع منه مدة ترداده الى دار الخلافة شي من المجون ، او ما يقاربه ، سوى مرة
واحدة وهي كانت له ضيعة ، تدعى (دار القوارير) في بغداد قده وبها له ، الخليفة المستنجد
العباسي ، فقطعها الوزير ، يحيى بن هبيرة ، مع عدم علم الخليفة .
واتفق ان كان في مجلس المقتفي ، ولما هم بالقيام ، لم يقدر الا يكلمة لكبره
فقال له الخليفة ، كبرت يا حكيم ، فقال له : نعم ياسيدي وتكسرت قواريري
(كنى بها عن الضعف مع الاشارة الى ضياع ضياعته) ولما ذهب قال الخليفة : هذا
الحكيم . لم نسمع منه هزلاً منذ خدمنا ، فلنكشف مرامه من هزله هذا ، ولما تفحص
وجد ان ضيعة دار القوارير قد قطعت عنه ؛ فامر بردها اليه ، وقد تعجب من
حسن ادبه ، وانه لم ينه امرها اليه هذه المدة .

ومن اشهر صفاته التواضع ، وصغر النفس على جلالته وعظيم مكانته عند
السلطان والرعية . وقد نقل عن شهابه ونبله واخلاقه : انه كانت بينه
وبين الطيب ، ابي البركات ، هبة الله بن علي بن ملكا اليهودي عداوة ومنافسة
وكان هذا ايضاً من ندماء الخليفة . فاحتال على ابن التلميذ . لاجباط منزلته ، بان

كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشياء تنزل من قدره عند السلطان لكي لا يصلح للمنادمة . واوعز الى بعض خدم البلاط . ان يلقبها في طريق الخليفة فلما اطلع عليها الخليفة . امتلا بغضا على ابن التلميذ . ولكنه ابي ان يوقع به قبل التحقيق وبعد الفحص علم ان ذلك كله كان اختلاقاً وبهتاناً رتبته ابو البركات . فغضب عليه وارجع عقابه الى ابن التلميذ نفسه . ووهب كل ماله وكتبه اليه . لكن هذا كان من شرف نفسه وطيب سريره . ان عفا عنه ولم يتعرض له بسوء غير ان خصمه اليهودي . قد سقط من اعين الناس . ولم تسمع له منادمة للخليفة بعد هذا ابدأ . وكان ابو البركات هذا معروفاً بالصلف والكبرياء على خلاف ابن التلميذ . فقال الطيب الشهير . بالبديع الاسطرلابي فيهما :

ابو الحسن الطيب ومقفيه ابو البركات في طرفي نقيض

فذاك من التواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الخضيض

ومن اخلاقه : ان الخليفة اصدر ارادته لجميع الاطباء ان يراجعوا امين الدولة (وهو رئيس الاطباء في بغداد) ليمتحانهم فمن ارتضاه بقي في عمله . والا فهو ممنوع من المباشرة . فاخذت الاطباء ترد عليه من كل جانب للامتحان .

وذات يوم دخل عليه . شيخ مهيب . فاخر اللباس . جميل الهيئة . تعلوه السكينة والوقار . فاحترمه الرئيس كثيراً وهاهنا ان يسأله . لكن بعد اكمال المجلس . وخلوه من المراجعين . تقدم اليه قائلاً : ممن اخذ مولانا الشيخ صناعته ؟ فقال الشيخ : لا يزال مثلي . من استاذك ؟ بل يقال لي كم تلاميذك . وكم اجزت منهم للعلاج فسكت الرئيس مدة ثم قال : اي كتاب قرأه مولانا الشيخ ؟ فقال : اني لا اعجب من استئناك . سألني كم هي مصنفاتك . ولكني احسب ان الحكيم . لم يطلع على مقامي من هذا الفن . ثم قام من مكانه . وهمس في اذن امين الدولة قائلاً : يا حكيم اني شيخ كبير السن . ولي عيال واطفال . وليس عندي من هذا العلم شيء . اقدمه لخصرتك . ولكني اعيش متطفلاً على هذه الصناعة . وليس لي سبب سواها . فلا

تفضحني وتقطع رزقي. ورزق عيالي ، فضحك الحكيم وقال : على شريطة ان لا تجهز على مريض بمسهل او فصد او دواء قوي . قال الشيخ وانا كذلك لا ا تجاوز هذه الطريقة ، ولم اصف سوى السكنجيين والجلاب . ثم رفع رأسه (اي الرئيس) والتفت الى من كان حاضراً في مجلسه وقال : انا حقاً لم نكن نعرف حق الشيخ وقدره ، ولم نعطه ما يليق به من الاحترام ، ثم ودعه وخرج .

وفي يوم الثاني جاءه شاب ، فسأله عن استاذة ، فقال : ان استاذي هو الشيخ الذي جاءك بالامس واني لعامل على طريقته ، غير متجاوز اسلوبه . فقبسم ابن التلميذ وقال : نعم فلا تتجاوز ما يامر بك به .

وكان لم ياخذ من العامة اجر ا على تطبيبهم بل كان يكفي برواتب الخليفة ، حتى قيل ان احداً كابر الامر آ مرض مرضاً شديداً ، عجزت الاطباء في بلاده عن علاجه ، فقصده ابن التلميذ ، ونزل عنده في ضيافته ، فعالجه حتى برى ، ثم سافر الى وطنه ، وارسل ييد احد التجار اموالاً ، وخدمته ونفائس كثيرة ، فلم يقبلها وقال للوسيط : اني عاهدت نفسي ان لا آخذ على علاج اجراً ، واني لمكثف بما قدره على الخلفاء . ولكن الواسطة الح عليه ، وبقي في بغداد مدة رجاء اقناعه ، فلم يفلح . ثم قال له : اني سوف آخذ هذا المال لنفسي ولم اخبر صاحبي ، وتبقى المنة عليك فقال له ابن التلميذ : الست اعلم في نفسي ، اني لم اقبلها ، فنفسي تشرف بذلك عند نفسي ، وسواء عندي علم الناس ام جهلوا ، فرجع التاجر الى صاحبه مأبوساً .

وكانت داره قريبة من المدرسة النظامية ، فمن مرضى من طلابها الفقراء آ جاء به الى داره وعين له خدماً يرضونه ، وهو يعالجه ، فاذا برى اعطاه شيئاً من الدراهم وودعه الى مدرسته . وقد مدحه بعض هؤلاء الطلاب بعد برئه بقوله :

اينته اشتكي وبى مرض الى التداوي والبرم محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره فعلى امرء اللهموم فراج
فقلت اذ برتني وأبراني هذا طيب عليه زرباج

وقال آخر منهم بعد برئه ، وبعد قول ابن التلميد له : خذ هذا ، واعمل لك غذاء
مناسبا

جاد واستنقذ المريض وقد كاد له ان يلف ساقاً بساق
والذي يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق .
وقد كان لباسه على الغالب . البياض . وقد قال هو فيه . ينبغي للانسان ان يختار من
اللباس . مالا تحسده عليه العامة . ولا تحتقره الخاصة .

اما ولادته فلم نعرف على من تعرض لها سوى الاب لويس شيخو في شعرآه
النصرانية اذ قال ان مولده كان في سنة ٤٧٤ هـ

اما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ومختصر الدول : انها كانت في صفر ليلة عيد
النصارى سنة ٥٦٠ هـ وقال ابن ابي اصيبعة في ٢٨ ربيع الاول من تلك السنة في
الثالث الاول من الليل خنقا في دهليز داره . وكان قد اسلم قبل موته « على ما ذكره
موفق الدين في مجموعه » ولكن الاستاذ فريد وجدي قال في دائرة معارفه : ان ابن
التلميد كان نصرانيا . عاش على مذهبه . ومات على مذهبه وانما اسلم ابنه المدعو
« رضي الدولة »

علامه ومراواته

لقد كان هذا الحكيم سهل العلاج . معتدلا المداواة والتبريض . وقد
كانت لديه تجربة فاضلة . وغوص على اسرار الطبيعة . وكان يرى خفايا الامراض
فلا يشك في علاجها . وكان اكثر ما يصف المفردات او ما قبل تركيبه . وكانت
له في العلاج آراء غريبة . وتفنيات بديعة منها .

انه جيء له بامرء لم تعرف . اهي حية ام ميتة . وكان الفصل شتاء . فامر بتجريدتها
وصب الماء البارد عليها صبا متتابعاً كثيراً ، ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء ، قد بنح
بالند والعود ، ثم دفنت بانواع الفراخ ساعة فغطست وتحركت ، ثم جلست وخرجت
مع اهلها . ومنها

انه احضر له مريض ، يعرق دمًا في الصيف ، فامر به باكل خبز الشعير مع
الباذنجان المشوي ، فاكل من ذلك ثلاثة ايام وبرى ، فسأله اصحابه عن ذلك ،
فقال : ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت ، وهذا الغداء الغليظ ، من شأنه تمتين
الدم ، وتكثيف المسام ، ولاجل ذلك امرته باكله ، فنفع

تلمذته وتاليفه

لم يذكر التاريخ شيوخه منذ بدأ بالتدريس والتعليم ، غير ان المتفق عليه
لدى الجميع ، انه تخرج في الطب على الحكيم العلامة الشهير ، هبة الله بن سعيد ،
صاحب كتاب التاخيص ، والمعنى ، الشهيرين ، في هذا الفن .

اما تأليفه فكثيرة مشهورة اشهرها « النهج الواضح » وهو من اجل كتب هذه
الصناعة « والقرايين الطبي » المعول عليه والمعمول به حتى عصرنا هذا « وشرح
كليات ابن سينا « وحاشية على القانون » وحاشية على المنهاج لابن جزلة وشرح
مسائل حنين وشرح احاديث نبوية تحتوي على مسائل طبية ، وديوان رسائل
« وديوان شعر » كبير وغير ذلك مما سمعنا بها ولم نطلع على مفصلها .

اريد وشعره

قال الحضيري في كتابه (زينة الدهر) : كان ابن التلميد الطيب الحكيم ، اذا
ترسل استطل وسطا ، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا . وقال ابن ابي اصيبعة
ولابن التلميد شعر مستظرف ، حسن المعاني الا ان اكثر ما يوجد له البيتان والثلاثة
اما القصائد فلم اجد له منها الا القليل ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في خريدته من
جملة الشعراء فقال : كان من اكبر كبار النصارى ، له ابيات افراد كلها فرائد
وكلمات وافية رائقة شافية شائعة . قال الحضيري : ومن مقاطيعه قوله :

يامن زماني عن قوس حاجبه بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وذكره ايضا قوله :

عانت اذ لم يزر خيالك و النوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبني كما يقال المنام مقلوب
وقال في ولده سعيد ، و كان يحبه :

حبتي سعيداً جوهر ثابت وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو الى غيري بها مائل
وله في ابي البركات الطيب اليهودي ، المتقدم ذكره في هذه الترجمة :

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه
و كانت له اليد الطولى في الاحاجي والالغاز ، منها قوله في الميزان :

ما واحد مختلف الاسماء يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا مرآة اعنى يري الارشاد كل راى
اخرس لاعتة وداء يعنى عن التصريح بالايمان
يجيب ان ناداه ذو امترآة بالرفع والحفض عن النداء
يفصح ان علق بالهواء

وقال ماغزاً في ابرة خياطة :

وكاسبة رزقا سواها يحوزه وليس لها حمد عليه ولا اجر
مفرقة للشمل والجمع دابها وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذيوها سجية ذي كبير وليس بها كبير
ترى الناس طراً يلبسون الذي نضت تعممهم جوداً وليس لها وفر

وله في مجرة بخور قوله

كل نار للهجر تضرم للهجر ونارى تشب عند الوصال
فاذا الصد راعنى سكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالي

ومن غرر ابياته الحكيمية ، وهي كثيرة ، قوله :

العلم للرجل اللبيب زيادة وتقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويعشى عين الخفاش

وقال

وارى عيوب العالمين ولا ارى عيبا لنفسى وهو منى اقرب
كالطرف يستجلى الوجوه ووجهه منه قريب وهو عنه مغيب
ومن حكمياته ايضا

سق النفس بالعلم نحو الكمال تواف السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له فان الامور باسبابها

وقال :

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
الست ترى ان ضوء السراج له لهب قبل ان ينطفئ
ومن ذلك ما ذكر فيه اثر ضرر الذباب على الجرح قبل اكتشاف المتأخرين له
وهو قوله :

لا تحقرن عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فلذبابة في الجرح الممد يد تنال ما قصرت عنه يد الاسد
ومنه قوله :

اجدك ان من شيم الليالي العنيفة ان تجوز على اللهيف
كمثل الخلط اغلب ما تراه يصب اذاه في العضو الضعيف
وقال في الغزل :

لسيف جفونك فضل على مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شررها واحي بايماضها في سكون

وله ايضا قوله

لا تحسبن سواد الخال عن نخل من الطبيعة او احداثه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى بنون حاجبه في خده نقطا
وقال ايضا متغزلا :

لا تعجبوا من حنين قلبي اليهم واعذروا غرامي
فالقوس مع كونه جمادا يثن من فرقة السهام

وله مثل ذلك كثير يعوقنا عن ذكره طلب الاختصار .

وقد عرف ابن التلميذ بالنكت الادبيه ، لاسيما الشعرية منها ، نذكر لك شطراً
منها استطرأ : قال في امرد تصدر مجاساً :

قال الامام وقدرآه مع الحدآة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره قلت المقدم بماؤخر
وله ايضا قوله :

قد قلت للشيخ الجليل الاريحي ابي المظفر
ذكر فلان الدين لي قال المؤنث لا يذكر

و كان ابو القاسم على بن افلح ، الشاعر الاديب ، قد نقه من مرض ، كان ابن
التلميذ يعالجه فيه ، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع ، اذ كان قد نهاه عن الاكل
الا بامرہ ، فقال :

انا جوعان فاتقذني من هذى المجاعة فرحى بالكسرة الخبز وان كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه فقواى اليوم لا تقبل في الخبز شفاعه
فاجابه الحكيم بقوله :

هكذا اضياف مثلي يتشكون المجاعة غير اني لست اعطيك . مضراً بشفاعه
فلتعلم بسويقت فهو خير من قطاعه بحياتي قل لما نرسمه سمعاً وطاعه

فلما اتت الايات الى ابي القاسم ردّ جوابه ، مستعطفاً الحيلة في ذلك بقوله :
ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه غير اني لم اقل من نيتي سمعاً وطاعة
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه فاكفني كلفته اليوم وجنبتني صداعه
فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع مزور البضاعة و لك الخاطر قد اوتي طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه
وطلب منه الوزير عون الدين بن هبيرة ، يتبين يخطبها على مسند بدع عمله لصدر
مجلسه ، فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدي للضيوف ولم يزل خلقي التواضع لليبب الاكيس
فتواضعي اعلى مكاني بينهم طرراً فصرت احل صدر المجلس
وطلب منه الوزير ، ابن صدقه ، كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية
وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً لجناب مولانا الوزير صاحب
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده اذكرته بمحاضرات الراغب
ومن حكمياته المشهورة ، وقيل لغيره ، قوله

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضع
وقد شطرتهما بقولي :

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر) قريباً وليكن المنال منيع
وضيعاً يراه الناظرون بجنبهم « على صفحات الماء وهو رفيع »
« ولاتك كالدخان يعلو بنفسه » غروراً فان حل الفضاء يضيع
وكيف ينال الاوج واط وان علا « الى طبقات الجو وهو وضع »
وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله - العالم غير المعلم كالمتمول البخيل - ربما يأتي

الخير من جهة الخوف ، والشّر من جهة الرجاء « من اشتغل في امر قبل زمانه فرغ منه في زمانه » الى غير ذلك

وكان ممدوحاً للشعراء ، مجزلاً في العطاء ، فمن مادحيه ، الشريف ابو يعلى ،

محمد بن الهبارية العباسي بقصيدة مطلعها

يا بنى التلميذ لو وافيتكم لم تكن نفسي باهلي شفقه

ومنهم النقيب الكامل ابن الشريف بقصيدة مطلعها قوله

امين الدولة اسلم للايادي على رغم المناوى والمعادى

ومنهم الطغرائى الشهير صاحب لامية العجم :

ياسيدي والذي مودته عندي روح يحيي به الجسد

من الم الظهر امتغيث وهل يالم ظهر اليك يستند

ومنهم محمد بن جكينا ، لما مرض وعاده ابن التلميذ ، قال

قصدت ربعي فتعالى به قدرى فدتك النفس من قاصد

فما رأى العالم من قبله بجرأ مشى قط الى وارد

الى غير ذلك ، وبما ذكرنا كفايه .

٢١٢ - هبة الله بن الحسين البزيع الاسطرلابي (*)

٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن احمد (١) ابو القاسم ، بديع الزمان الاسطرلابي

الطبيب البغدادي من اطباء القرن السادس ،

كان نادرة عصره في الطب والفلسفة والمنطق والنكلام ، والفنون الرياضية

والادب الصحيح ، كما انه كان ماهراً في علم الاسطرلاب وعمله ، وحيث لم يوجد

(*) فوات الوفيات ، زينة الدهر للحظيري ، الخريدة للعماد الاصفهاني

(١) وقيل يوسف

مثله في وقته علماً وعملاً اشتهر بقب « الاسطرلابي » وقد كان معاصراً للحكيم
امين الدولة ، ابن التلميد ، وله معه صداقة اكيده وقد قال : اجتمعت مع امين الدولة
في اصفهان سنة ٥١٠ هـ

قال صاحب فوات الوفيات : كان وحيداً في عمل الآلات الفلكية متقناً لهذه
الصناعة وقد حصل له من عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ، ولما مات
لم يخلفه مثله في عمله وقال ابو الفداء : ان الارصاد الفلكية قدمت بارشاده في
القصر السلجوقي ببغداد سنة ٥٢٤ هـ

وذكره الحظيري ابو المعالي في (زينة الدهر) . والعماد الاصفهاني في (الخريدة)
وكل منهما اتى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره ثم قال : وكان كثير الخلاء
يستعمل المجون في شعره حتى كان يفضى به الى الفحش باللفظ . وقد توفي بعلبة
الفالج سنة ٥٣٤ هـ ودفن بمقبرة الوردية في الجانب الشرقي من بغداد في خلافة المسترشد
بالله العباسي .

مؤلفاته

له من المؤلفات التي عثرنا عليها « الزيج المحمودي » وقد صنعه لاسلطان محمود
بن محمد السلجوقي « واختصار ديوان ابن الحجاج المسمى « بدرة التاج » وقد رتبته
على ١٤١ باباً ، وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وديوان شعر جميل ، يميل فيه
الى المجون والخلاء والفكاهة .

ادبه وشعره

اما ذوقه الادبي فظاهر لك من تنظيمه لديوان الحسين بن الحجاج واما شعره
فما نختاره لك من نظمه دليل على مبلغ براعته ، وطول باعه في النظم البديع ، والشعر
الجيد . قال في مهندس جميل :

وذي هيئة يزهو بخال مهندس اموت به في كل حين وابعث
محيط بارصاف الملاحه وجهه كأن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والحد شكل مثلث
وقال في جميل ظهرت لحيته :

قيل لي قد عشقته امرد الحد وقد قيل انه نكريش (١)
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ماعلا عليه الريش
وارتجل بيتين اصحبهما مع هدية منه الى احد اصحابه :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه
وله في هجاء فصاد قوله :

وفاصد مبضعه مشرع كانه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب
لومر في الشارع من خارج لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حزب
وقر في مدح اخدم من قصيدة .

يابن الذين مضوا على دين الهدى الطاعنين مقادم الأعدام
فوجههم قبل العلي واكفهم سحب الندى ومنابر الاقلام
وله في الغزل البديع قوله :

كن كيف شئت فانتى قد صغت قلباً من حديد
وقعدت انتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيد
وذكر له في زينة الدهر قوله :

أذاقني حمرة النايما لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه وكارتي بعد في العيار

(١) النكريش كلمة فارسية مركبة من (نيك) يعني جيد و (ريش)
يعني لحية فيكون المعنى : قد قيل انه جيد اللحية .

والكارة في اصطلاح البغداديين في وقته تطلق على مقدار من الدقيق او غيره تحمله
المرأة على رأسها ويؤتي بهذه الجملة مثلاً لمن نشب به الامر ولم يتخلص منه .

وله في اسطرلابي اخذ الآلة وجعل يعمل بها في الشمس :

قام الى الشمس بالآلة لينظر السعد من النحس

فقلت اين الشمس قال انفتى في الثور قلت الثور في الشمس

وقال في هجاء بخيل :

مستيقظ فاذا استضيف به يصير من النيام

وتراه في عدد الطعام اذا رأى مضغ الطعام

تبدو قصائبه العظام ازان تجريد العظام

وله شعر غير هذا كثير وبما ذكرنا كفاية :

٢١٣ - هبة الله به الحسين الاصفهانى (*)

٥٣٤ - ٥٠٠ هـ

هبة الله بن الحسين بن علي ، الحكيم ابو اتقاسم ، والطيب الاصفهانى ، ذكره
محمد بن محمد بن حامد فقال : كان معاصراً لعمي وطيبه ، وكان من محاسن الدهر
ومعادن الدر ، وافاضل العصر ، ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر ، وكان من اقران
البديع الاسطرلابي ، والقاضي الارجاني ، وقد قيل في طبه : وعند طبه لا يشتري
بقراط بقيراط ، ولا يستقيم سقراط على الصراط . وحق لو الحق ابن بطلان بالبطلان ،
اذ قام بفضله وحذقه اليان والبرهان .

توفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة ، ولكنى رأيت في غير هذا الموضع انه توفي
في عام وفاة الاسطرلابي الطيب وهي سنة ٥٣٤ هـ ودفن في سرداب داره وهو
مسكت بسكته اصابته فجأه ، وقد فتح باب قبره بعد اشهر اينقل فوجد جالسا عند
الدرج وهو ميت .

(*) القمطبي في تاريخ الحكماء

وله شعر حلو ، منه قوله يصف حماماً في دار صديق له :
 ودخلت جنته وزرت جحيمه وشكرت رضوانا ورافة مالك
 والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك
 ولم نعتز له على أكثر من هذه الترجمة .

٢١٤ - هبة الله بن الفضل البغدادي (*)

٠٠٠ - ٥٥٨ هـ

هبة الله بن الفضل بن قطان أبو القاسم البغدادي المولد والمنشأ .
 ذكره ابن أبي أصيبعة في عيونه فقال : كان طبيباً ماهراً مباشراً شهيراً في
 معالجة المرض والكحالية ، إلا أن شهرة الشعر كانت تغلب عليه ، وكان كثير
 النوادر ، خبيث اللسان في هجوه ، غاية في الخلاعة والمجون ، كثير المزاح والدعابة
 مغرم بالولوع بالمتعجرفين ، وكما ذكره في فوات الوفيات بقوله : وكان خفيف
 الروح ، كثير النوادر والمضحكات ، لا يهاب في نادرته خليفة ولا سوقة .
 منها أنه حضر مرة مع الحيص بيص ، الشاعر المعروف ، على مائة الوزير ، في
 شهر رمضان ، فاخذ قطة مشوية وقدمها إلى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير
 يامولانا إن هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : وكيف ولم نر منه شيئاً ؟ فقال : إنه
 يشير بوضع هذه القطة أمامي إلى قول الشاعر :

(تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا) وكان الحيص بيص تميمياً

فضحك الوزير من التفاتهما وحسن النادرة وطلب من هبة الله الرفق به
 ومنها أنه لما ولي الزينبي الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل ؛ والمجلس محتشد
 بالاعيان والاشراف ، فوقف بين يدي الوزير ، ودعاه بالخير ، وظهر السرور
 والفرح ، ثم رقص وخرج فقال الوزير لبعض خالص أصحابه : قبح الله هذا الشيخ
 فانه يشير برقصه إلى المثل المشهور - ارقص للقرود في زمانه -

(*) عيون الانبياء وغيره

ومنها انه قصده ذات يوم دار احد الاكابر . فلم يؤذن له ، فبقى واقفاً فاخرج الخدم
طعاماً فاطعموا الكلاب وهو ينظر ، فقال : ان مولانا يعمل بقول العامة - لعن الله
شجرة لاتظل اهلها -

ومنها انه جلس يوماً مع زوجته ياكل طعاماً فقال لها : اكشفي عن رأسك ،
ففعلت ، فقراً : قل هو الله احد فقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ان المرأة اذا
كشفت عن رأسها لم تحضر الملائكة ، واذا قرى قل هو الله احد هربت الشياطين
وانا اكره الزحام على المائدة ، فتعالى ناكل وحدنا .

ومنها انه دخل ذات مرة على الوزير ، ابي هبيرة ، وكان عنده نقيب الاشراف
وكان ينسب الى البخل ، وذلك في شهر رمضان ، والحار شديد ، فقال له الوزير
اين كنت يا شيخ ؟ فقال : في مطبخ النقيب ، فقال له : يا ويحك ايش عمات في
رمضان في المطبخ ، فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرف فيه فتبسم الوزير ، وخجل
النقيب .

وله ايضا نوادر شعرية كثيرة ، منها انه كانت له مع الامير ابي الفوارس
سعد بن محمد بن صيفي الشاعر الشهير (بحيص بيص) مهاجاة ، وتهاتر ، وكانا
يصطلحان وقتاً ثم يعودان الى التهاتر .

وكان الذي الصق به هذا اللقب ، هو هذا الطيب المذكور اعني ابا الفضل
هبة الله ، وذلك انه لما رأى ابو الفوارس ، عسكر خليفة المقتدى بالله وهو يخرج
لحرب السلجوقي ، قال : ما هذا الحيص بيص ؟ فكانت هذه الكلمة لقباله ، شهره به
ابو الفضل المترجم

واتفق ان نبحت على حيص بيص كلبة مجرّبة ، فقتل جروا لها بالسيف ، فقال
فيه الطيب المذكور ، وقد كتبه وعاقه في رقبة الكلبة ، ثم طردها الى باب الوزير
كالمستغيثه . فاخذت الورقة وعرضت على الوزير ، واذا فيها

يا ايها الناس ان الحيص بيص اتى بفعلة اورثته الخزي في البلاد

هو الجبان الذي ابدى شجاعته على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعدما احتسبت دم الا ييلق عند الواحد الصمد
(اقول للنفس مأساة وتعزية احدى يدي اصابتي ولم ترد)
(كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذاوادي)

ادب وشعره

لقد تقدم ان الطبيب ابا الفضل ، تغلب عليه نظم الشعر ، حتى اشتهر به دون طبابته
وقد كان شعره بديعاً حسناً غير انه في الهجاء والنوادر ابداع واملح . فمن ذلك
قوله يهجو الطبيب الاسطرلابي ، هبة الله ، عندما حج هو وزوجته وعنده
لاغرو لو وهن الحجيح وان رموا منه بنكبه
حج البديع وعرسه وفتاه فانظر اي عصبه
فثلاثة من منزل علق وقواد وقجبه
وله فيه ايضا قوله

يابن المرخم صرت فيناحاً كما خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما اما شريعة احمد من اين لك
وقال في هجاء غيره :

امدحه طوراً واهذي به طوراً ولا اطمع في رفته
مثل امام بين اهل القرى صلى بهم والزيت من عنده
وله ايضا في هجاء غيره قوله :

ياخائف الهجو على نفسه كن في امان الله من مسه
انت بهذا الفرض بين الوري مثل الخرا يمنع من نفسه

وكان صديقاً للطبيب ؛ او حد الزمان ، ابي البركات اليهودي ، وكان قد عمل
معجوناً لنفسه يسمى (برشعنا) فوصف ذلك المعجون عن لسان ابي البركات فقال :

تجرعت برشعنا وحالي اشعث فما نزلت بي بعده علة شعنا (١)
ولو بعد عيسى جازاحياً ميت لاصبح يحى كل ميت برشعنا
ومن شعره يهجو الطبيب امين الدولة ابن التلميذ ، و كان مشهورا بالتواضع ، قوله
هذا تواضعك المشهور عن ضعة قد صرت فيه بفضل الاؤم منهم
فعدت عن امل الراجي وقت له هذا وثوب على القصاد لاهم
وقال يمدح ابا عبد الله ؛ محمد بن الانباري ، كاتب الانشاء في بغداد :

يامن هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال
ماطمع يا عذاب قلبي ان ينعم في هواك بالي
الطرف من الصدود باك والجسم كما ترين بالي
والقلب كما علمت صاب باللوعة والغرام سالي
والشوق بخاطري مقيم ما يؤذن عنه بارتحال
يامن نكأت صميم قلبي بالحزن وصورة الخيال
هيمات وقد سلبت غمضي ان اظفر منك بالخيال
ماضرك لو تعلليني في الوصل بموعده محال

وهي قصيدة طويلة يتخلص في آخرها الى ممدوحه ابن الانباري .
وله من المؤلفات - تعاليق طيبة ، ومسائل واجوبتها في الطب ، وديوان شعر جميل

(١) شعنا مؤنث شعث وهو المغبر المتلبد وهنا كناية عن العلة المغيرة
للحال والصحة .

حرف اليا.

٢١٥ — يحيى بن احمد الخطيب (*) ٤٤٧

يحيى بن احمد ، ابو بكر المعروف بابن الخطيب الاندلسي ، كان ادبياً شاعراً متقناً للحساب والهندسة ، بارعاً في علم النحو ، اخذ علم العدد والهندسة عن ابي القاسم مسلمة بن احمد الجريطي (١) وخدم بصناعة احكام النجوم ، سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله ، امير المؤمنين ، وغيره من الامراء في زمن الفتنة ، وكانت له معرفة تامة بالطب وحسن المعالجة ، مع حسن السيرة والمذهب . توفي في طليطلة سنة ٤٤٧ هـ

ومن شعره :

لم يخل من نوب الزمان اديب
وخصارة الايام يا ابي ان يرى
كلا فشان النائبات عجيب
فيها لا يناء الذكاء نصيب
وكذلك من صحب الليالي طالباً
جداً وفهماً فانه المطلوب

وقال في بخيل :

لا تكونن مبرماً وعسوقاً
سله ادماً واخل عنك الرغيفاً
اكرم الخبز بالصيانة حتى
جعل الكعك للبنات شنوقاً

٢١٦ — يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف (*)

. . . . ٧٥٣ هـ

يحيى بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي المعروف بابن زكريا الفيلسوف

(*) معجم الادباء

(١) وقيل المرحيطي

(*) الاحاطة لابن الخطيب

الاندلسي ، قال ابن الخطيب : قرأ ابن زكريا الاندلسي ، العربية والادب على ابي بكر ابن الفخار ، والمنطق على ابي عبد الله ابن خميس ، ودرم الطب على ابي عبد الله الاركسي ، والاصول على ابي القاسم ابن شاطر ، والحساب على راشد ابن ابي راشد والهندسة على ابي اسحق البرغواطي ، والعلوم العقلية على ابي عبد الله ابن الرقام . ثم قال : وهو خاتمة العلماء في الطب والهندسة والهيئة ونحوها ، كل ذلك مع ادب جم وامتناع في المحاضرة والمجالسة . ولكنه كان مؤثرا للخمول ؛ وفي آخر عمره خدم السلطان في الطب ، وقعد في المدرسة يقرى الطب والاصول .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات سوى « الایجاز والاعتبار في الطب » وشرح كراسة الامام فخر الدين الرازي في الطب وهو شرح لطيف قريب المأخذ وله على ما ذكر غير هذين ولكننا لم نقترب على شيء منها .

ادبه وشعره

وقد كان ينظم الشعر الجيد ، ومنه قوله :

اناديك والاشواق يركض جمرها يصفحة خدى من دموع سوابق
ابريق ثغر من عذيب رضابه تصب (١) مهجتي بين الغديب وبارق
وقد توفي في ٢٥ شعبان سنة ٧٥٣ هـ

٢١٧ - يحيى بن يحيى السلاوي * « * » ٥٦٣ - ٠٠٠ هـ

يحيى بن يحيى ، ابو بكر ، المعروف بالسلاوي الواعظ ، فقيه عارف بالتفسير ، اديب طيب وكان قداوتي من مزارا من مزامير آل داود ، اقام بمرسية اعواما جمة يعظ الناس ولم يكن ياخذ من الناس على وعظه شيئا ، وكان الامير بمرسية ، محمد بن سعد ،

(١) كذا

« * » معجم الاطباء عن بغية الملتمس

قد جعل له مرتبا ، ثم قطع عنه فاشتغل بالطب وظهر فيه ، فكان يعتاش بما يعود عليه منه فقط ، ولا يسأل احداً شيئاً .

وقد انشدني بعض اصحابه من شعره في طريقة الزهد قوله :

في كل حال انت لي ومنك ارجو املي
وحيث ما كنت اجد ك سيدي مستقبلي
ومنها قوله في التنزيه لله تعالى :

كنت بلا اين ولا كيف ولا تنقل
وانت بالنعمة الذي كنت من الكيف علي
عليك رزق من سمى وانت غوث من بلي
فها انا مفوض منزلتي لمنزلي
من كان لي فيما مضى عوناً كذا يكون لي

وقال متشوقاً للحجاز والحلول بطيبة قصيدة بقول في مطلعها .

يا حداة العيس مهلاً فعسى يدرك الصب لديكم املا
لا اخاف الدهر الاحادياً ظلت اخشاه واخشى الجملا
اودعوني حرقاً اذ ودعوا غادروا القلب بها مشتغلا

ومنها

لو بوادي الدوم مرت ابلي كنت او طأت جفوني الا بلا

الى قوله

أفاني حين يدنو اجلي لست القاك والقي الا جلا؟

وتوفي بمصر سنة ٥٦٣ هـ ودفن بالبقيع خارج باب ابن احمد و كان تشييع جنازته مشهوداً

٢١٨ - يحيى بن تميم الامير الحميري (*) (٤٥٧ - ٥٠٩ هـ)

الامير يحيى بن الامير تميم بن الامير المعز بن باديس بن منصور بن بكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ، صاحب افريقية بالمغرب .

ولد سنة ٤٥٧ هـ وتوفي سنة ٥٠٩ هـ فجأة ، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر و٢٥ يوماً وخلف ثلاثين ولداً ذكوراً

كان ابوطاهر هذا حسن الوجه ، اشهل العينين ، على حاجبه شامة ، دقيق الساقين ، مائلاً في قدمه الى الطول ، وكان عادلاً في رعيته ، ضابطاً لامور دولته ، مدبراً لجميع احواله ، رحياً بالفقراء والضعفاء ، مكثر الصدقة عليهم ، مقرباً لاهل العلم والفضل ، وكان عالماً باخبار الناس واياهم متقناً لعلم الطب عارفاً به

وذكره ابن خلكان بهذا الوصف وزاد عليه قوله : ان له نظر حسن بالنجوم وصناعتها واحكامها وكانت الشعراء تقصده بالمدح ، ومن جملة شعرائه المخصوصين به ، الطيب امية ابن ابي الصلت ، عبد العزيز المذكور في حرف الالف من كتابنا هذا . ومنهم محمد عبد الله بن ابراهيم السمطي المالكي ، وهو الذي رثا اياه الامير تميم عند موته وهناه بالملك بعد ابيه بقوله :

سقى الغيث قبراً ضم افضل مفقود يغرى به في الناس افضل موجود
مضى فائزاً بالملك اكرم والد وشرف هذا الملك اكرم مولود
ارى النشأة الاولى اعيدت فاقبلت بملك سليمان وفقدان داود

وقد كان المترجم شاعراً اديباً كما كان عالماً طبيباً واميراً عادلاً . ومن شعره قوله :

يمثلي يفخر الملك الكبير ويزهو التاج فخراً والسرير
لاني لم ازل ملوكاً مطاعاً يذل لغري الاسد الهصور
ملأت الارض معدلة وفضلاً وانعشت الفقير فلا فقير

(*) معجم الاطباء عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، الوفيات

غزوت الروم في شرق وغرب وسيفي نحوهم ابدأ يسبر
الى غير ذلك . ولم نعث له على مؤلف ولا على تدريسه ومفصل حياته :

٢١٩ - يحيى بن زكريا الطيب (*) ٢٨٣ - ٣٦٤ هـ

يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي الطيب ، نزيل بغداد
ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٦٤ هـ عن ٨١ عاماً ، كما ذكره الاب لويس
شيخوفي كتابه (شعراء النصرانية) وكانت وفاته في بغداد ، في بيعة (ماريونا)
بقطيفة الدقيق .

اليه انتهت الرأسة الطيبة ، ومعرفة العلوم الحكمية في زمانه . قرأ الطب والحكمة
على ابي بشر متي ، والفارابي ، وجماعة آخرين . وقد ذهب مذهب النصارى اليعقوبية
وكان جيد النقل من السريانية الى العربية وكان كثير الكتابة ، قال ابن النديم ،
محمد بن اسحاق البغدادي : انه نسخ نسختين من تاريخ الطبري ، وحملها الى الملوك ، ونسخ
من كتب المتكلمين الشيء الكثير ، وانه ليكتب في اليوم واللييلة مائة ورقة .

مؤلفاته

ان لابن زكريا من المؤلفات ، كما ذكرها القفطي في تاريخ الحكماء : رسالة
في نقض حجج الشيخ ابن سينا التي الفها في نصره القائلين بان الافعال خلق الله
واكتساب العبد ، وتفسير كتاب طوييقا لارسطاطاليس ، ومقالة في سياسه النفس ،
وكتاب في منافع الباه ومضاره ، ومقالة في صناعة المنطق وماهيتها وكيفيتها ، ورسالة
في الاخلاق ، وغيرها .

اربه وشعره

اما ادبه وترسله فمؤلفاته البديعة العيارة ، والجميلة الاشارة ، كافية لاثباتها وعده
من الادباء العظام ، واما شعره فتشير حسب اقوال المؤرخين عنه غـ ير انا برغم

(*) فهرست ابن النديم ، القفطي ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية

فحصنا الشديد لم نعر الا على بيتين نقلهما ابن ابي اصبعة في عيون اباآته عن الامير
ابي الوقاء عن شيخه ابن الآدي انه سمع من ابي علي اسحق بن زرعه تلميذه يقول
ان ابن زكريا وصى ان يكتب على قبره ، حين حضرته الوفاة هذان البيتان وهما
رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبق قد مات جهلاً وغياً
فاقتنوا العلم كي تناووا خلوداً لاتعدوا الحياة بالجهل شياً
وذكر له الاب لويس في شعراء النصرانية بيتين ، هما قوله
انعمت فحصى المعاني عن حقائقها فلم بين لك اذ لم تحسن النظر
فالشمس تخفى على من ليس ذا نظر وليس تخفى على من اعطي البصراً

٢٢٠ - يحيى بن صاعد معتمد الملك (*)

٥٥٩ - ٥٠٠ هـ

يحيى بن صاعد بن يحيى ابن التلميذ الحكيم الملقب ، بمعتمد الملك ، الطيب النصراني
النسطوري المعروف .

كان طيب الدولة العباسية ، وجد امين الدولة ، الطيب الشهير بابن التلميذ ،
لامه وهو المذكور في حرف الها من كتابنا
ذكره الحموي في معجمه ص ٢٠ فقال : كان حكماً عالماً فاضلاً حاذقاً في
صناعة الطب اديباً شاعراً ، وكان مقماً باصفهان ، مقرباً عند الامراء والاعيان .
وقال غيره كان ذارأي رصين وعقل وافر ، حتى كان يستشار لسيد رأيه في عظام
الامور ، وله مع ذلك الفضل الوافر ، والادب الغزير والمعرفة الكاملة . وقد حصلت
له سعادة جد نال بها اموالاً كثيرة ؛ وكان معاصراً للامير ، سيف الدولة صدقه
بن منصور بن ديبس بن مزيد ، وديبس هو الامير الذي بنى بلدة الحلة ، في العراق
على نهر الفرات ، قرب بابل ، وكان صديقاً له محبوباً مبجلًا عنده .

(*) معجم الادبا . شعراء النصرانية

وكان معتمد الملك هذا ، مليح الخط ، حسن الانشاء ، وقد توفي سنة ٥٥٩ هـ
وقيل غير هذا وما ذكرناه هو الصحيح

اربه وشعره

قال في شعراء النصرانية : لم يكن معتمد الملك يحيى طيباً نطاسياً فحسب ،
بل كان شاعراً مجيداً ايضاً وقال القفطي : وله شعر شريف ، وقصد في المعاني
لطيف . وقال الملك المنصور صاحب حماة : يحيى ابن التلميذ الحكيم كان يلقب ،
بمعتمد الملك ، وكان فاضلاً اديباً ، وديوان شعره مشهور ، ثم قال ومن شوقياته
قوله : تقلاع عن احدى مجموعات باريس :

الله ابقاك الدنيا وللادين ولا يخليك من عز وتمكين
روحي وروحك ممزوج ومتصل وكل عارضة توذيك توذيني

وقال ايضاً

انما بالوصول يافرقدان واسلما من صروف هذا الزمان
كم اشت الفراق بين حبيب وحييب وانما تصحباتي
وستفضى اليكما عن قريب نوبة البين ثم تترقن

وله ايضاً قوله

واذا اثبت المهيمن للنمل جناحاً اعادها للتردي
ولكل امرئ من الناس جد وهلاك القتي جواز الحد

وكانت له في اللغز اليد الطولى . من ذلك قوله ملغزاً في ابرة خياطة :

وفاعرة فماً في الرجل منها ولكن لا يسيع به طعاما
مخطفة الحشا في الرأس منها لسان لا تطيق به كلاما
تصول بشوكة تبدو وسم وما من ذاقه يرد الحماما
تجر ورائها ابدأ اسيراً كما قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه بقبضتها ذليلاً مستهما

فتأنيبه بمحبستها مقيا طوال الدهر لا يابى المقاما
ايا عجيا لها سوداء خلقا تريك خلايقا ايضا كراما
عدت عريانة من كل لبس . وفاضل ذيلها يكسو الاناما
وله ملغزاً في القوس كما ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة قوله :

وما ذو قامة ذات اعوجاج تن وتحنى عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي كمكر الراح في القدح الزجاج
وقال ايضا ملغزاً في الظل كما رواه ابن منظور في « نثار الازهار » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون
اذا باننت الانوار بان لناظري واما اذا باننت فليس يبين
يتم اوان كونه وفساده ووسط محياه المحاق يكون
ومما قاله في بناء دار بناها صديقه سيف الدولة - صدقه ، وقد وقعت فيها النار :
يا بانيا دار العلى حلاتها لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها المعجد والافضال والاحسان
فقت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران
وله في الغزل كما في معجم الادباء للحموى :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزت على مدنف
عققتك كالنار في شمعهما فما ان تفارقه او تنظفي
وقال ايضا :

علق الفؤاد على خلوجها علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطيع الين فرقة بينهم الا حين تفرق الاشباح
وله ايضا قوله :

بدا الينا ارج القادم فبرد الغلة من هائم
روح من قلبي على مابه وقد يلذ الطيف للحالم

ومن حكمياته البديعة الغزلية قوله :

تمس القياس فللغرام قضية ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتفتى دونه الاجساد
وقال ايضا واجاد :

ماهذه الدنيا لطالها الابلآء وهو لا يدري
ان اقبلت فسدت امانته او ادبرت شغلته بالفكر
وقد شطرتهما انا فقلت :

(ماهذه الدنيا لطالها) مطليبة بالكذب والمكر
رام السعادة وهي ما خلقت (الابلآء وهو لا يدري)
(ان اقبلت فسدت امانته) وغدا لها عبداً بلا اجر
شغلته بالآمال مقبلة (او ادبرت شغلته بالفكر)

وكان معتمد الملك هذا محترماً معززاً تقصده الشعراء فتمدحه وتطري فضله . ومن ذلك ان الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي ، مدحه بقصيدة رثائه ، وكان قد قصده الى اصفهان ، فحصل له المترجم من الامراء والاكابر ، مالا كثيراً وعطايا جزيلة ، فقال ابن الهبارية فيه :

وجميع ما حصلت له وجمعه منهم وكنيت له بشعري كاسبا
نعمي ابي الفرج ابن صاعد الذي مازال عنى في المكاسب ثابا
هو لا عدت علاه حصل كلما املته ومرى (١) فكنت الخالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات الى جنابي جالبا

الى آخرها وهي طويلة . وله شعر كثير لا حاجة لذكر اكثر من هذا .

٢٢١ يحيى بن ماري المسيحي (*) ٥٠٠ - ٥٨٩ هـ

يحيى بن سعيد بن ماري ، ابو العباس الطيب النصراني ، المعروف بالمسيحي ، صاحب المقامات الستين ، التي نهج بها منهج الحريري في مقاماته .

عالم بالطب والادب والنحو واللغة ، وكان يتطبب بمدينة البصرة في زماننا « اي زمان الناقل وهو القفطي » فقد ادركنا من روى عنه ، فمن روى عنه ممن ادركناه ، هو ابو حامد ، محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العماد ، وراينا من الرواة عنه ، البصري المعلم الحصري ، وكان يروى عنه مقاماته الستين .

وكان للمسيحي هذا ، معرفة بالادب صادقة ، وربما امتدح بالشعر ، اجلاء الواردين الى البصرة ، وكان اصله من الطيب ، من موضع يقال له « البوير » . وكان فاضلا في علم الاوائل ، وعلم العربية والشعر ، ويرتق بالطب والانشاء ، وصنف المقامات الستين ، واحسن فيها . وكان ابوه قد انتقل من الدوير الى البصرة واولد المترجم فيها ، وقد توفي يحيى فيها لعشرين بقين من رمضان سنة ٥٨٩ هـ ومن شعره في الشيب قوله :

فرت هند من طلائع شيبى واعترتها سامة من وجوم
هكذا عادة الشياطين ينفرن اذا ما بدت نجوم الرجوم
وله ايضا قوله :

نعم المعين على المروءة للفتى مال يسون عن التبذل نفسه
لاشي انفع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويحلب انسه
واذا رمته بد الزمان بسهما غدت الدراهم دون ذلك ترسه
وقال ايضا :

لاموا على صب الدموع كانهم لا يعرفون صبايتي وولوعي
(*) القفطي في تاريخه

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة
وقال ملغزاً في القبر والنمش

رفيقان منقول وآخر ثابت
فيحمل هذا ساعة ورفيقه
يحف بهذا الناس من كل جانب
ويستودعوا ما ثقلوا منه ظهرهم
وله ملغزاً باللبل والنهار قوله :

و ضدن هذا مثل هذا تعاقبا
فهذا بصير لا يضل عن الهدى
تحر كنا في ذا وفي ذا سكوننا
وفي ذين آيات لاهل النهى على

ومما يروى له ، في صداقة الادباء الصالحين قوله :

عدنا وعاد الانس والافراح
وجرت منادمة يفوح اريجها
وعلى العفاف قد انطوت احوالنا
لا عيب فينا غير حسن فعالنا
تأبى المحبة بالفساد وما لها
كم عاشق قد ذل بعد فساده

الى غير ذلك وله شعر كثير غير ما ذكرناه

٢٢٢ — يحيى بن محمد اللبودي (*) ٦٠٧ - ٦٦٨ هـ

يحيى بن الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، الملقب بنجم الدين

(*) عيون الانبياء وغيره

البودي السيد العالم الحكيم صاحب ابوزكريا

كان ابوه كيميا طيباً شهيراً في هذه الصناعة ، مقدماً في العلوم ، مصنفاً جيداً
التصنيف . اما المترجم فقد ولد سنة ٦٠٧ هـ في حلب ولما سافر ابوه بعد موت
الملك الظاهر الى دمشق كان عمره ست سنوات ، ولما توفي والده كان عمره
اربعة عشر سنة . فتلذ في الطب بعد اكمال مقدماته على الحكيم الطيب ، يهذب
الدين ، عبد الرحيم الدخوار الى ان اكمله ، ولم يزل بعده يدرس حتى حضر على كثير
من فطاحل الحكماء وبلغ من الكمال لاسيما في الطب مالا يبلغه سواه وطبق صيته الافاق
وسمت منزلته فكان قدوة في الطب ، ومقصداً لرواد الحكمة ؛ وكان مع ذلك كله
فصيح اللفظ متفنن في الأدب

وقيل صاحب مطرح الأنظار عن ابن ابي اصيبعة الخزرجي انه وصفه بقوله :
اوحده في الصناعة الطبية . قدوة في العلوم الحكمية . مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ،
شديد الحرص في العلوم ، متقن في الآداب قد تميز في الحكمة على الأوائل ، وفي
البلاغة على سحبان وائل . فما يدانيه في شعره لييد ، ولا في ترسله عبد الحميد ، ثم
قال متمثلاً :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وكان محترماً معززاً لدى الملك والرعية ، حتى استخلصه الملك المنصور ابراهيم
بن مجاهد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي ، صاحب حمص ، لنفسه وبقي موضع
فته واعتماده في الطب والعقل والتدبير ، حتى استوزره ، وبقي في الوزارة الى ان
توفي الملك ، فتوجه الى مصر ، ونال من صاحبها ، الملك الصالح بن الكامل كل
تجلة واحترام ، وولاه نظارة الاسكندرية ، وعين له راتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف
درهم ثم رجع الى الشام ، وتولى نظارة الشام ايضا

وكان مع ماله من الجلالة الدولية والأعمال الكبيرة وكثرة انشغاله بامور الدولة
لا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ، كما انه كان لا يقتر عن الافادة ، وبث العلوم

والفضائل ، وكانت تلاميذه لم تزل ترتوي من بحر علمه الفياض ، فلا لسانه يسكن
عن البث ولا لاله يقف عن النفث ، واكبر دليل لنا على ذلك ؛ تأليفه الجليلة المفيدة التي
ستذكرها لك .

اما وفاته فلم نقف عليها بالضبط ، غير ان التواريخ مجمعة على انه كان في
سنة ٦٦٦ هـ حياً يرزق ، ولقد رأيت في بعض المجاميع الخطية انه توفي سنة ٦٦٨ هـ
وحيث ان هذه المجموعة كانت متقنة من اغلب النواحي ، كان الاعتماد عليها في
ذكر الوفاة اقرب الى الصحة . ولذلك فقد اعتبرناها ، وعولنا على نقلها .

مؤلفاته

ان مؤلفات هذا الحكيم الطيب كثيرة ، نذكر لك ما عثرنا عليها وهي اشهرها :
مختصر الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا ؛ ومختصر كتاب المسائل الحنين بن
اسحق ، ومختصر الاشارات والتشبيهات لابن سينا ايضاً ، ومختصر كتاب عيون
الحكمة لابن سينا ، ومختصر كتاب المالمخص لابن الخطيب ، ومختصر كتاب اقليدس
في الهندسة ، ومختصر مصادرات اقليدس ، وكتاب المعات في الحكمة ، وكتاب
افاق الاشراق في الحكمة ، وكتاب المناهج القدسية في العلوم الحكيمية ،
وكتاب الكافية في الحساب والرسالة الكاملة في الجبر والمقابلة ، والرسالة المنصورية
في الاعداد الوفقية .

اربه وسعره

كان اللبودي كما اتفق عليه المؤرخون ، طيباً اديباً ، جيد النظم والترسل ، فصيح
القول ، بديع المباني والمعاني رقيق الشعر ، متفنناً في الادب . ومن شعره ما قاله في
النبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام :

الا يا خليل الله عندي صبا به وشوق الى لقياك زاد به كربى
فانت الذي سئنت للناس مذهبا فكنت به الهادي الى السنن الرحب
واوضحت في طرق النبوة منهمجا فراحم من الاشراق يعلو على الشهب

بما كنت مبدية من الحجج التي
وكان بودي لو اتيتك زائراً
واقضي حقوقاً واجبات افضلكم
وانهي بما عندي من الوجد والاسى
وان الاليالي قد رميتني بصرفها
وانت الذي ارجوك في كل شدة
وتشفع لي عند الآله افانثي
ولا سيما والعبد في شيمة الذي
وذلك خير الناس اعنى محمداً
ومن كنما ذخرا له ووسيلة
فلا عجب ان راح وهو مسلم
وغير بديع ان يرى غير خائف
فيا صاحبي طرق النبوة والمهدى
فحسب كما لي شافعين لاتي
فيا قادراً قدر بتفريج كربتي

وله قوله :

اذ اضاق امر فاصبرن سوف ينجلي
ولا تسأل الايام دفع المنة
فكم حر نار اعقتت بسلام
فلست ترى امراً حليف دوام

وقال متغزلاً ايضاً :

ايا قرا او حشتي وتركتني
بودي لو امسيت عندي حاضراً
وله دو بيت وهو قوله :

يامالك مهجتي ويا متلفها
كم تسعفك النفس ولا تسعفها

ان كنت انافي الحب يعقوب هوى ها انت على حسابها يوسفها
وقال وقد كتبه الى الملك الناصر ، في عيد النوروز :
ليهنك نوروز اتاك مبشرا بنيل الذي تهواه يوما وتطلب
وان بقاء الملك مع غير اهله عجب وحالي منه عندك اعجب
اسوق اليك الملك طوعاً فتلغه (١) ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وتدأب في تحصيل ما انا قادر عليه من الملك الذي راح يصعب
واقسم لو ساعدتني بعض ساعة لامسى الذي استبعده وهو يقرب
وهكذا فكل شعره متوسط ، لا يعد من الطبقة العالية .

٢٢٣ - يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله (*)

١٠٤٤ - ١٠٩٠ هـ

يحيى بن الحسين بن الامام المؤيد بالله ، محمد بن الامام القاسم بن محمد ، الشهاري
الزيدي الطيب .

ولد بشهارة سنة ١٠٤٤ هـ على ما ذكره ابراهيم بن الامام في طبقاته .
اخذ العلوم عن القاضي ، احمد بن سعد الدين ، وغيره من فطاحل العلماء ثم ارتحل
الى صنعا ، حيث كان الامير بها عمه السيد علي بن المؤيد بالله ، فزوجه ابنته ،
واعطاه الدار المعروفة الى الآن « بدار الحرير » واستقر في صنعا ، واخذ عنه طلاب
العلم ، ثم رغب في الطب ، فاخذه عن الحكيم المشهور ، محمد صالح الكيلاني ، نزيل
اليمن ، والذي ذكرناه في الجزء الاول من معجمنا هذا في حرف الصاد ، حتى
اشتهر المترجم في الطب وبرع وفاق اقرانه . ثم بعد مدة عاد مريضاً الى بلده
« شهارة » وتوفي فيها سنة ١٠٩٠ هـ ودفن هناك .

وكان له تلاميذ كثيرون مشهورون بالفضل والنبيل ، منهم القاضي احمد بن

(١) كذاورد

(*) نسمة السحر المخطوطة

ناصر بن عبد الحق ، والاديب احمد بن محمد الآنسي ، والشاعر الشهير الحسن بن علي الهبل .

وكان المترجم متظاهراً بالتشيع لآل البيت عليهم السلام ، ومن اجل ذلك نسب اليه اعداؤه الرفض والتلب با كابر الصحابة رغم انه كان بريئاً من كل ما ينسب له من هذا القبيل ولكن الحسد يعمل كل شيء .

وله نظم بديع حسن ، وقد اورد له صاحب نسمة السحر نقلا عن ولده قوله:
لما الله شخصاً يرتضى بمهانة ذليلاً مهاناً عاجز النفس حائراً
مرج لشخص كل يوم وليلة وربك رب العرش يكفيك ناصراً

٢٢٤ — يحيى بن هبش السهرودي (*)

٥٥٠ - ٥٨٦ هـ

يحيى بن حبش (١) بن اميرك ، شهاب الدين السهرودي ، الامام العالم والفاضل الكامل .

ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٨٦ هـ عن ٣٦ عاماً

كان اوحداً في العلوم الحكمية والطبية جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً في الاصول الفقهية مفرطاً في الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة ، لم يناظر احداً الا بزّه ولم يباحث محصلاً الا اربي عليه ، وكان علمه اكثر من عقله .

قال الشيخ سديد الدين ، محمود بن عمر : لما فارقتنا شهاب الدين السهرودي من الشرق وتوجه الى الشام ، اتى الى حلب ، وناظر بها الفقهاء ولم يجاراه احداً ، كثر تشنيعهم عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر ، غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، واستحضر الاكابر من المدرسين الفقهاء والمتكلمين

(*) عيون الانباء

(١) وفي عيون الانباء عمر ابو حفص وقد غلطه ابن خلكان في هذه

التسمية

الغطاء ، لسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام ، فتكلم معهم بكلام كثير
وبان له فضل عظيم وعلم باهر ، وحسن موقعه عند الملك فقربه وصار مكيئا عنده
مختصاً به ، فازداد تشنيع اولئك عليه ، وعملوا محاضر بكقره ، وسيروها الى دمشق
الى الملك الناصر ، قالوا فيها : ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك
ان اطلق فانه يفسد اى ناحية كان بها من البلاد . فبعث الملك الى ولده كتابا في
حقه ، بخط الفاضلي الفاضل يقول فيه : ان هذا الرجل المدعو بالسهرودي لا بد من
قتله ولا سبيل الى اطلاقه .

فلما سمع السهرودي بذلك وايقن بالقتل وان لامناص لديه للافراج ؛ اختار
ان يترك في مكان منفرد وحده وان يمنع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى
ففعل به ذلك حتى مات جائعاً عطشاناً ، وكان ذلك في قلعة حلب . وقيل ان الملك
الظاهر بعد ذلك ، اخذ ينتقم من الذين سبوا قتله بالنفي والحبس واخذ الاموال
وقيل ان الشهاب لما تحقق قتله قال :

ارى قدمي اراق دمي وهات دمي فها ندمي

ولما دفن بظاهر حلب وجد مكتوباً على قبره هذان البيتان :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براها الله من شرف

فلم تكن تعرف الايام قيمتها فردها غيره منه الى الصدف

وله شعر كثير يدل على عبقريته وقريحته الوقادة ، ومن ذلك قوله :

ابدأ تحن اليكم الارواح ووصالكم ريجانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشواقكم والى لذيد وصالكم تروح

وارحمنا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاخ

بالسر ان باحوا تباع دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح

وبدت شواهد للنقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليهم
فالى لقاكم نفسه مشتاقه
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى
وتتمعوا فالوقت طاب لكم وقد
وله ايضا قوله

فز بالنعيم فان عمرك ينفد
واذا ظفرت بلذة فانهض لها
وصل الصبوح مع الغبوق فانما
وعدوك تشرب في الجنان مدامة
كم امة هلكت ودار عطلت
ولكم نبي قد اتى بشريعة
الى آخرها وهي طويلة . وله من قصيدة قافية على غرار قصيدة ابن سينا في النفس
يقول في مطلعها :

خلقت هيا كلها بجرعاء الحمى وصبا لمغناها القديم تشوقا

مؤلفاته

قيل ان له مؤلفات كثيرة ولكن لم نثر الا على - التلويحات اللوحية والعرشية -
وكتاب الالواح ، وكتاب المقاومات ، وهياكل النور ، وكتاب المعارج ،
وكتاب المطارحات ، وكتاب حكمة الاشرار .

٢٢٥ - يحيى بن يحيى ابه السمينه (*)

٠٠٠ - ٣١٥ هـ

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه القرطبي ، قدم المشرق ودخل بغداد والقاهرة
« * » معجم الادباء للحموي ج ٢٠ ص ٤٠ ، معجم الاطباء ، عيون الانباء

تم انصرف الى بلده

وكان بارعاً في النحو، واللغة، والاعخبار، وعلوم الادب والشعر والعروض
عالماً بالحديث والفقه والجدل، عارفاً بالطب والرياضة والنجوم، وكان يميل الى
الاعتزال، مات بعد انصرافه من المشرق سنة ٣١٥ هـ

وذكره ابن ابي اصيبعة بمثل ذلك في تاريخه، نقلنا عن القاضي، صاعد بن
احمد بن صاعد في كتابه «التعريف» في طبقات الامم، وكلاهما لم يذكر الشعرا
وقال في معجم الاطباء: كان متصرفاً في ضروب العلم، متقناً في الاداب
ورواية الاخبار، مشاركاً في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيراً بالاحتجاج
والكلام، نافذاً في معاني الشعر وعلم العروض والتنجيم والطب

٢٢٦ - يعقوب بن اسحق الكندي (*)

١٨٨ - ٢٥٨ هـ

يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث ابن قيس بن
معدى كرب الكندي، فيلسوف العرب، واحد ابناء ملوكها، فرع الدوخة الكندية
وسليل امرآء الجزيرة العربية، كان ابوه اسحق ابن صباح اميراً على الكوفة لعهد
ثلاثة من الخلفاء العباسيين، وهم المهدي والهادي والرشيد، وتتمهي سلسلة اجداده
الى يعرب بن قحطان، وينتمهم الاشعب بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه
 وآله. وكان قيس بن معد يكوب ملكاً على جميع كندة، وهو الذي مدحه الاعشى
يقصائده الاربع المشهورة، التي

اولاهن - لعمر ك ماطول هذا الزمن

والثانية - رحلت سمية غدوة اجمالها .

والثالثة - أزمعت من آل ليلى ابتكارا .

(*) عيون الانباء، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاريخ الحكماء للقفطي

والرابعة - أتهجر غانية ام تلم .

ومن اجداده معد يكر ب الشهير وقد كان ملكا على بنى حارث في حضرموت
ومعظم اجداد الكندي كانوا ملوكا في المشقر واليمن واليمامة والبحرين .

ونقل القفطي عن ابن جليل الاندلسي ، ان الكندي كان بصريا ، وكانت
له هناك ضيعة ، فقد نزل بها ثم انتقل الى بغداد ، وتخرج في مدارسها بعد مدارس
البصرة ، وكان عالما في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللوحات
والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . وقيل انه يملك جانبا من علوم الاغريق
والفرس ، ويعرف حكمة الهندود ، وكان عالما باليونانية . ولاجل هذه المعرفة فقد
انتدبه المأمون في جملة من اختارهم لترجمة مؤلفات ارسطو وغيره ، فكان الكندي
في طليعتهم ومقدمة الشارحين منهم .

وله من المعالجات العجيبة ، وخوارق الفن المدهشة ، شي . كثير نقله عند
الترجمون والمؤرخون .

قال القفطي في تاريخه : ان تاجرا كبيرا كان في جوار الكندي ، وكان يزري
به ويطعن عليه ، فمرض له ولد بالسكته فجمع له الاطباء من البلاد والاطراف ولكنهم
عجزوا عن علاجه لخطورة علته ، فقيل له : انت في جوار الحكيم ، وهو فيلسوف زمانه
واعلم الناس بعلاج هذه العلة ، فلو قصدته لو جدت عنده ماتحب . فقصدته خجلا ،
فاجابه عجلا ولما اخذ مجسه ، دعى تلاميذه اخذوا بضرب العود ، وامرهم ان يديموا
الضرب عند رأسه ، فاخذوا يضربون ، وهو آخذ بمجس الغلام ، وقد اخذ نفسه
يمتد ونبضه يقوى ويرجع اليه شعوره شيئا فشيئا ، الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، هذا
والتلاميذ يضربون بلا قفرة ، فقال الكندي للتاجر : سل ابنك عن علم ما يحتاج الى
علمه ، مما لك وعليك ، واثبته فجعل يسأله وهو يخبره والتاجر يكتب ، فلما اتى على
جميع ما يحتاج اليه ، غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربون عليها
وقتروا ، فعاد الصبي الى الحالة الاولى ، فسأل التاجر الكندي ، ان يامرهم بمعاودة

الضرب ، فقال : هيئات . أما كانت صباية قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى زيادة مدة من انقضت مدته اذا استوفى الاجل المحتوم له . وهكذا قد شوهد له من امثال هذه الغرائب في الفن والمعاجز الطيبة ما لوجعت لكنت مجلداً ضخماً .

ومن غرائب ذكائه ما ذكره ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » وذلك انه حضر يوماً مجلس (احمد بن المعتصم) وقد دخل عليه ، ابو تمام ، فانشد قصيدته السينية المشهورة ، فلما بلغ الى قوله :

اقدم عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس
قال له الكندي : ما صنعت شيئاً ، قال له : كيف ؟ قال ما زدت على ان شبهت
ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب ، وايضا فان شعراء عصرنا تجاوزوا بالمدوح
من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في ، ابي دلف «

رجل ابر على شجاعة عامر باسا وخبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام قليلاً ثم انشأ يقول :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكوة والنبراس

ولم يكن هذان البيتان من القصيدة بل ارتجلهما ابو تمام بعد سماع قول الكندي . فيه فترايد العجب منه ، ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر الممدوح منه ذلك ، فقال الكندي : ولوه فانه قصير العمر ، لان ذهنه ينحت من قلبه . وقد يكون ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب اجله .

حياته

لم يمكننا ان نحيط بحياة الكندي كما هي ، اذ لم يخاف له ترجمة في كتاب اورسالة ، ولم يذكر له المؤرخون الا قدمون الا النزر القليل ، ولكن ملاحظة بعض مؤلفاته واستعراض حالات عصره الذي عاش فيه ، توضح لنا شيئاً قليلاً عن

حياته ، فقد عاش في المائة الثالثة من الهجرة في كنف المأمون والمعتمد والمتوكل ،
ومرح في تلك القصور في ظل نعم هؤلاء الخلفاء ومما يفهم ان عصر المأمون كان
له خير العصور لما جبل عليه ذلك الخليفة من حب العلم والعلماء والحكام ، وتقديمه
ايامهم ، واغداقهم بالخير والمال ، مضافا الى ان الكندي كان ينتاب الخلفاء بالتطبيب
ويخدمهم بالتوقيعات الفلكية دون التنجيم ، لانه كان يبغضه ويكرهه وينفر الناس
منه . وهكذا فقد كان في راحة وهناء حتى شطر من ايام المتوكل .

قال ابو جعفر ابن يوسف ، في كتابه (حسن العقبى) عن ابي كامل شجاع
ابن الحاسب : كان في عهد المتوكل اخوان شريران وهما محمد واحمد ، ابنا
موسى بن شاكر . وكانا يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة ، فلما
ذاع صيت الكندي ، غاضهما ذلك ، وارادا الوقيعه به لدى المتوكل ، وكان في
بلاط الخليفة نصير للكندي قوى يدعى « سند بن علي » فباعدها عن الخليفة بكل
صورة وحيلة ، واشخصاه الى مدينة السلام ، فلما خلاهما الجو ، دبرا على الكندي
مكيدة ، نفرا عليه الخليفة المتوكل ، فغضب عليه ، واراد به الوقيعه ، فوجهما الى داره
فاخذ اكتبه باسرها ، وافرداهما في مكتبة خاصة ؛ سميت (المكتبة الكندية) وبعد
مدة غضب عليها المتوكل ، اى على احمد ومحمد لخيانة صدرت منهما في المال عندما
وكلهما على حفر نهر « الجعفري » فتوسلا لدى طريدهما (سند بن علي) فاشترط
عليهما ارجاع كتب الكندي ، فارجعاها واخذ امنه وصلابها ، ومات المتوكل
بعد ذلك بشهرين .

ويؤخذ من مختلف اقوال المؤرخين انه عاش سبعين سنة ومات في سنة ٢٥٨ هـ
قال ابو معشر الفلكي : كانت علة يعقوب بن اسحق الكندي في ركبته ، وكان
يشرب لها الشراب العتيق فيصلح ولما تاب من الشراب ، وعوضه بشراب العسل
لم تنفتح له افواه العروق ، ولم يصل الى اعماق البدن شيء من الحرارة وسرى الى
الدماغ ، فمات الرجل من جراء ذلك ، وكان يعلم بذلك ومارجع الى الشراب لتوبته

اضافة وصفاته

يذكر عن الكندي انه كان يجيلا الى درجة الشح ، وله في ذلك اقوال شهيرة
وماثورة ، كما انه كان يحب العزلة والانعطاع عن الناس ، لاسيما في اواخر ايامه ،
وان كان بعضهم ينسب ذلك الانقطاع الى ما قاساه من المحن والاضطهاد في زمن
المتوكل من مناوئيه . وكان شريف المبدأ ، ساجي الغرض ، يحب الخير ، ويتعد
عن الشر ، ويحامل عدوه مهبا امكناه حبا للسلامة والراحة . ومما يدل على ذلك ؛
ما نقله ابن النديم البغدادي في (فهرسته) : وهو ان ابا جعفر بن محمد البلخي ، كان
من الداعدائه ، ومن يفرى به العامة ، وبشنع عليه لاخته بعلوم الفلاسفة ولما رأى
الكندي منه ذلك ، اراد ان يقطع عن نفسه شره بما ينفع به ابا جعفر ولا يضره ،
فدس عليه من يحسن له النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق
فيهما ، فعدل عنهما الى علم احكام النجوم ؛ فانقطع شره عن الكندي بنظره في
هذا العلم ، ثم افضى به شغفه في هذا العلم الى التدريس عند الكندي نفسه ، ففسح له
المجال ، واقبل على تدريسه بكليته حتى استفاد كثيرا ؛ واصبح من اخص اصحابه
بعد ان كان من الداعدائه قبلا .

مؤلفاته

ان للكندي مؤلفات كثيرة لا يسعها هذا المختصر ، ذكرها اكثر المؤرخين
كالقفطي وابن ابي اصيبعة ، وهي تكاد تشمل ساير العلوم عدا العلوم الدينية كما
ذكر ذلك صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام . فقد صنف في الفلسفة وعلم السياسة
والاخلاق ، والارتماطقي ، وعلم الكريات ، والموسيقى ، والفلك ، والجغرافيا
والهندسة ، ونظام الكون ، والتنجيم ، والطب ، والنفسانيات ، والمعادن ، والكيمياء
ورسالة في خدع الكيماويين ، وغيرها كثير . غير ان الموجود منها الآن ثمانية وهي :
كتاب الالهيات لارسطواو كلام في الربوبية - رسالة في الموسيقى - رسالة
في الادوية المركبة - كتاب اقسام العقل الانسي - الجوامع الفكرية - الفلسفة

الاولى - رسالة في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو - اختبارات

الايام وغيرها

كلمات الماتورة

نقل عنه: انه قال في وصية له: ليتق الله تعالى المتطيب فليس عن النفس عوض؛ كما يجب ان يقال عنه انه كان سبب عافية العليل فليحذر ان يقال عنه انه كان سبب موته ونقل عنه ابن بختويه انه قال: العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابدأ يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقتة النفوس لذلك.

وقال في وصية لولده: يا بنى الاب رب، والاخ فح، والخال وبال والولد كذا، والاقارب عقارب، وقال في مدح البخل: ان قول لا يصرف البلا، وقول نعم يزيل النعم، وسماع الغناء برسام حاد؛ لأن الانسان يسمع فيطرب، وينفق فيسرف ويقتصر فينعم فيعتل فيموت.

وقال لولده ايضا في البخل: يا بنى الدينار محجوم، فان صرفته مات، والدرهم محبوس، فان اخرجته فر، والناس سحرة، فخذ شينهم واحفظ شينك، ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع.

ومن اقواله في البخل: من شرف البخل، انك تقول للسائل (لا) وراسك الى فوق، ومن ذل العطا انك تقول « نعم » وتميل برأسك الى اسفل.

تلاميذه

من المتفق عليه ان تلاميذ الكندي كثيرون وقد غفل التاريخ اكثرهم، ولكن المعروفين منهم ستة نفر، وهم حسنويه، ونظويه، وسلويه، وحمدويه، واحمد بن الطبيب السرخسي (١) - وابومعشر الفلكي (٢)

١ وهو الذي قتله المعتصم سنة ٢٨٦ هـ

٢ هو جعفر بن محمد البلخي المشوفى سنة ٢٧٢ هـ

أورد وشعره

ان هذا الفيلسوف العظيم ، والحكيم الشهير ، لم تقف به همته العالية ، وروحه الشفافة وطبعه الرقيق الى حد دون ان ترقى حتى الى الادب ، فيجوز به قصب السبق على اقرانه . وقد روى عن ادبه ونظمه المؤرخون الشيء الكثير ونحن نذكر لك ما عثرنا عليه . قال الاستاذ (محمد لطفى جمعه) في تاريخ الفلاسفة ، عن العسكري ، في كتاب (الحكم والامثال) وابن ابي اصيبعة بهذا السند عن السرخسي قوله :

اناف الذنابي على الارؤس فغمض جفونك اونكس
وضائل سوادك واقبض يدك وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنى وذى ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت على انه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي تهيك جميع الذي تحتسي

وذكر ابو محمد عبد الله بن قتيبة في (فرائد الدرر) عن بعض تلامذته قوله :

وفي اربع منى حلت منك اربع فما انا ادري ايها جلي كربى
أوجهك في عيني ام الطام في في ام النطق في سمعي ام الحب في قلبى

قال ابن ابي اصيبعة : انها ليستا للكندي ، وانما انشدتا امامه ، فاستحسنهما وقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا لاجلها ابدى

وذكر له ابن نباته ، محمد . في كتابه (شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون في وصف قصيدة قوله :

تقصر عن مداها الريح جرياً وتهجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد فحث بها المطابا والمدام

وذكر ايضا قوله :

هجرت في القول لا الالعارضة تكون اولى بلا في اللفظ من نعم
الى غير ذلك

٢٢٧ - يوسف بن عتبة الاشيلي * »

يوسف بن عتبة ابو الحجاج الاشيلي ، ذكره صاحب نفح الطيب ، في باب من
رحل من الاندلس الى الشرق فقال : ومنهم الاديب الطيب ابو الحجاج الاشيلي
مطبوع في الشعر والتوشيح . قال ابن سعيد : اجتمعت به في القاهرة مراراً ، بمجلس
الامير جمال الدين ، ابي الفتح موسى بن يعمر بن جلدك ، وفي غيره ، توفي في
المارستان في القاهرة وله شعر بديع منه قوله :

اما الغراب فانه سبب النوى لاريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذلك يجيبه جمل وتعوى بعد ذلك غراب
لا تكذبن فهذه اسبابه لكن منها بدأة وجواب

قال البستاني في دائر معارفه : ان ابن عتبة احد المترجمين من الاندلس الى المشرق
وكان قد فارق اشبيلية حين تولاهما ابن هود ، واضطرت بقتله الاندلس ناراً ،
ولما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال ، تغيرت عليه البلاد ، وتبدلت به الاحوال
ولما سئل عن حاله قال :

اصبحت في مصر مستضاماً ارقص في دولة القروذ
ياضيعة العمر في اخير مع النصارى او اليهود
بالجد رزق الانام فيهم لا بدوات ولا جدود
لا تبصر الدهر من يراعي معنى قصيد ولا قصود
اود من اؤمهم رجوعاً للغرب في دولة ابن هود

الى غير ذلك من بديع النظم ورقيق الشعر وبما ذكرنا كفاية

(*) نفح الطيب ، دائرة معارف البستاني

٢٢٨ - يوسف بن ابراهيم الداودي (*)

٧٣٣ - ٨٣٣ هـ

يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ابن ابي الفضل بن ابي الفتيان الطيب الملقب
بجمال الدين الداودي.

مات في سنة ٨٣٣ هـ عن عمر ١٠٠ سنة، وهو من اهل بيت كانوا من
اشراف اليهود، ومن يعترف لهم لدى عامة اليهود انهم من ولد النبي عليه السلام
ولكن جده الاقرب اعنى ابا ابيه، عبد الله كان قد اسلم، وحسن اسلامه، ومن
اجل ذلك كانت اولاده ومنهم المترجم له من المسلمين.

برع جمال الدين هذا في الطب. واشتهر بحسن علاجه، ومعاجزه الطيبة،
وباشر دهرًا طويلًا، وعاشر الاكابر بما فيه من فضيلة وحسن محاضرة وجميل
معاشرة، وقد كان على كبر سنه يغتسل بالماء البارد في الشتاء لاعتدال صحته
وقوة مزاجه.

وكان اديبًا كاملاً شاعرًا، رقيق الطبع خفيف الروح، لطيف الكلام، ينظم
الشعر ويجيده. ومن نظمه وقد سئل عن حاله فقال:

اسائل عن اخباركم فيسرني سماعي الذي ارجوه فيكم واطلب
اذا كنتم في نعمة وسلامة فما انا الا فيها اتقلب

٢٢٩ - يوسف بن ابي سعيد السامري (*)

٦٢٤ - ... هـ

يوسف بن ابي سعيد بن خلف السامري. كان متقنا لصناعة الطب، ممتازا في
العلوم الحكمية، مع ادب جم وفضل ودكاء، وكان محسنا كثير الاحسان، فاضل

(*) الضوء اللامع للسخاوي، العقود للمقرئزي

(*) محبوب القلوب وغيره

النفس ، صائب الحدس ، وقد حاول من شدة ذكائه وغزارة علمه تطبيق العلم على العمل ، وهذا مما لا يتسنى لكل طبيب ، حتى اشتهرت عنه معالجات عجيبه وحذق منفرد في تشخيص الداء والدواء .

تلمذ في الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف (بشمس الحكماء) وعلى اسماعيل ابن ابي الوتار الطيب وعلى مهذب الدين ابن النقاش . ودرس الادب على الشيخ تاج الدين الكندي ، حتى برع وعرف بحسن العلاج ، وجودة المداواة ، وبرز في الادب والشعر .

قال قطب الدين اللاهجي في (محبوب القلوب) : ومن حسن معالجاته انه قد عرض الملك ابي بكر ابن ايوب ، وعن ابن ابي اصيبعة : بل عرض لاخت الملك المدعوة (ست الشام) مرض ذو سنطاريا كبدية (الاسهال الكبدية) دموية فعالجها الاطباء بالادوية المشهورة ، فلم يفلحوا ولم تبرأ ، ولما حضر مهذب الدين هذا وجس نبضها امرها بالكافور القيمسوري ، وسقاها اياه بالحليب ويزر الباقلا المحمصه وشراب الرمان والصندل ، فقل الدم وسكنت حرارة الكبد ، ثم كرره في اليوم الثاني والثالث فبرأت وعوفيت تماماً ، بعد ان عجزت الاطباء من علاجها وايقاف اسهالها . وله من هذا القليل الشيء الكثير .

وقد خدم بصناعته هذه ، الملك عز الدين ، فرخشاه بن ايوب ، ثم ابنه محمد الدين بهرام شاه ، واقام عنده في بعلبك مدة طويلة ، واخيراً استوزره ، فكان لا يتعدى رأيه ، لما كان يرى من حسن ادارته ، وصفاء نواياه ، حتى قال الشيخ شهاب الدين فيه وفي الملك شعراً وهو قوله :

الملك الامجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل

اصبح في السامري معتقدا ما اعتقد السامري في العجل

ولما بلغ به الامر الي هذا الحد من الرفعة ، واعتماد الملك ، قصده اقاربه السمرة ، فقدمهم وانالهم الوظائف والرواتب الضخمة ، واطلق لهم العنان في الحكم ، فعاثوا

في بعلبك فسأدأ حتى ضجرت منهم الثامن ، ولم يقدر احد على ردهم ، وعندما بلغ ذلك مسامع مجد الدين ، ولاموه بعض خواصه على هذا التفويض المطلق ، قبض على السامري وجميع اقاربه ، واستنزف منهم جميع اموالهم بعد ان اعتقلهم ، حتى لم يبق عنده ولا عند احد من ذويه واقاربه شيء من المال ، ثم اطلقه فعادر بعلبك الى دمشق وقي فيها حتى توفي سنة ٦٢٤ هـ كما ذكره قطب الدين اللاهجي .

و كان من شعره وقد قاله في الحبس او عند اطلاقه قوله :

ان سائى الدهر يوماً فانه سرّ دهرًا
وان دهاني بمالي فقد تعوضت اجرا
الله اغنى واقنى والحمد لله شكرا

وله من المؤلفات : كتاب شرح التوراة فقط .

٢٣٠ - يوسف بن موراطير (*)

يوسف بن موراطير ابو الحجاج . كان فاضلا في صناعة الطب ، خيرا بها ، مناولا لاعمالها ، محمود الطريقة حسن الراى ، عالما بالامور الشرعية ، اديبا شاعرا محبا للمجون ، كثير النوادر ، وهو من شرق الاندلس في قرية قريبه من بانسية .
خدم بطبه المنصور ابا يوسف يعقوب ، ثم والده الناصر ابا عيد الله . محمد بن يعقوب ثم ابنه ابا يعقوب ، يوسف المستنصر ، وعمر طويلا ، وكان محترما معززا عند هؤلاء الملوك ، حتى مات بمرض النقرس في مراكش في دولة المستنصر .
و كان حسن النظم فمن ذلك قوله : وقد كان ذات يوم مع الناصر في تونس
وكان قد حدث في العسكر غلاء ، قلّ معه الشعير . فقال فيه موشحا . جاء في
ضمنه هذا البيت :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير واما العيد بالتلاقي مع الشعير

وقد تخرج عليه جملة من الاطباء المعروفين ، منهم محمد بن سحنون الندرومي ، و ابو
العباس احمد ابن ابي عبد الله الاشيلي ، وغيرها

٢٣١ — يوسف بن هلال الصفدي (*)

٠٠٠ - ٦٩٦ هـ

يوسف بن هلال ابن ابي البركات ، جمال الدين الحلبي ، ابو الفضائل
الطيب الصفدي

كان طبيباً اديباً متديناً رؤفاً ، فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان ، وكان
يوثر الفقراء فيطعمهم ويبرهم بالشراب والطعام والدواء .
وله نظم بديع وشعر رقيق فمن نظمه قوله :

بكالم حسنك يا مخاطب ذاتي	بلوانح اخفي من اللحظات
انعم عليّ بترك ما هو عكس ما	قد جل عن حصر وعن كلمات
ياقهوة مني الي شربتها	عندي اذا خطرت على الاموات
ارتجت الارضون ثم تشقت	عن كل ميت فيه كل حياة
هي روح سر السرفهي اذا بدت	تستغرق الارواح في الاوقات
من دونها موت وفيها عيشة	فالروح اول نقدة يآت
ماذا اقول وما اصرح واصفا	قد قلت في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما اظهرته	فالسرفي سرّي ولا بصفات (١)

قال الذهبي : كان اديباً عالماً ، له ارجوزة في الخلاف بين ابي حيفة والشافعي ؛
وقد توفي في القاهرة يوم ١٣ محرم سنة ٦٩٦ هـ .

وهو ابو الطيب الشاعر ، احمد بن يوسف الصفدي المتقدم ذكره في حرف الالف
من كتابنا هذا .

« * » معجم الاطباء عن اعيان العصر

« ١ » هكذا وجدت هذه الابيات فاثبتتها كما هي والمعنى مع ذوق القاري

الى هنا ينتهي الجزء الثاني من معجم ادباء الاطباء مختتماً بحرف الياء وقد جمعت
في هذين الجزئين كلما عثرت عليه وامكنتي تحصيله بعد الجهد الذي لا يقدره
الا الباحثون الذين تهتمهم هذه الناحية من التاريخ والادب ، خدمة للعلم والادب
والتاريخ ، مستمداً من الله التوفيق والسداد ،

والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين

وفي النية، ان شان الله تعالى اصدار الجزء الثالث باسم (المستدرک) اجمع فيه تراجم
اطباء عصرنا الادباء الذين لم اكن احصل على تراجمهم عند طبعي للجزئين الاول
والثاني من هذا المعجم ، وسنباشر بطبعه بعد اكمله وبعد ان يمد الاطباء الادباء
انفسهم يد المساعدة ويرسلوا لنا تراجمهم المفصلة من جميع الأقطار العربية حيث يمكننا
السير الى الغاية ، ومن الله نستمد المساعدة والله ولي التوفيق

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
نضرة	نظرة	٢١	١٣
عندي	عندي	٠٩	٣٣
اتقصد	القد	١٢	٣٣
مواقفها	موقفها	٠٨	٣٤
مضاما	مضاما	٠٥	٣٨
كثيرة	كثيرا	١٨	٤٠
ودفن في بمبرة القراديس	بمبرة القراديس	٠٩	٤١
غانم	رغانم	٠٥	٤٢
ويقتضي	وقيتضي	١٠	٤٦
« اداب اللغة العربية »	آ « الية اللغة بعرا ب »	٢٠	٥٧
مبلح	مبلح	٠٢	٥٩
الملامي	اللام	٠٦	٦٠
ليلا	ليلا	١٧	٦٠
الادفوي	الافودي	٢٠	٦٠
عصن	عصن	٠٤	٦٣
لشي	بشي	١٥	٦٦
حالي	خالي	٠١	٧٨
٧١٣	٣١٧	٠٨	٨٨
ياحرقه بين	ياحرقه بين	٠٥	٩٣
الشوق	السوق	١١	٩٨
طيب	طيبا	٢٠	١٠٦

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
ان	قان	٠٠٨	١١٠
زده	رده	٠١٢	١١٠
كردم	كرم	٠١٩	١١٠
يرتجى	يرتحي	٠١٢	١٢٨
النثر	انثر	٠٠٣	١٣٣
عز	غراً	٠١٨	١٤٤
بلاد	البلاد	٠٠٧	١٥٧
هذا هو الصلات	هذه هو الصلاة	٠١٩	١٦٥
الشخص	الشخصى	٠١٤	١٦٩
يكتفي	يكفى	٠٠٩	١٧٢
مرض	مرضى	٠١٨	١٧٢
اشعث	شعث	٠١٧	١٨٦
غضارة	غضاره	٠١١	١٨٧
يحيى بن احمد بن ابراهيم	يحيى بن ابراهيم	٠١٨	١٨٧
السهرودي	السهروري	٠٠٩	٢٠٢
اية ناحية	اتى ناحية	٠٠٥	٢٠٣
تباح	تباع	٠٢١	٢٠٣
عنه	عند	٠١١	٢٠٦
حنيفة	حيفة	٠١٨	٢١٦

فهرس المعجم

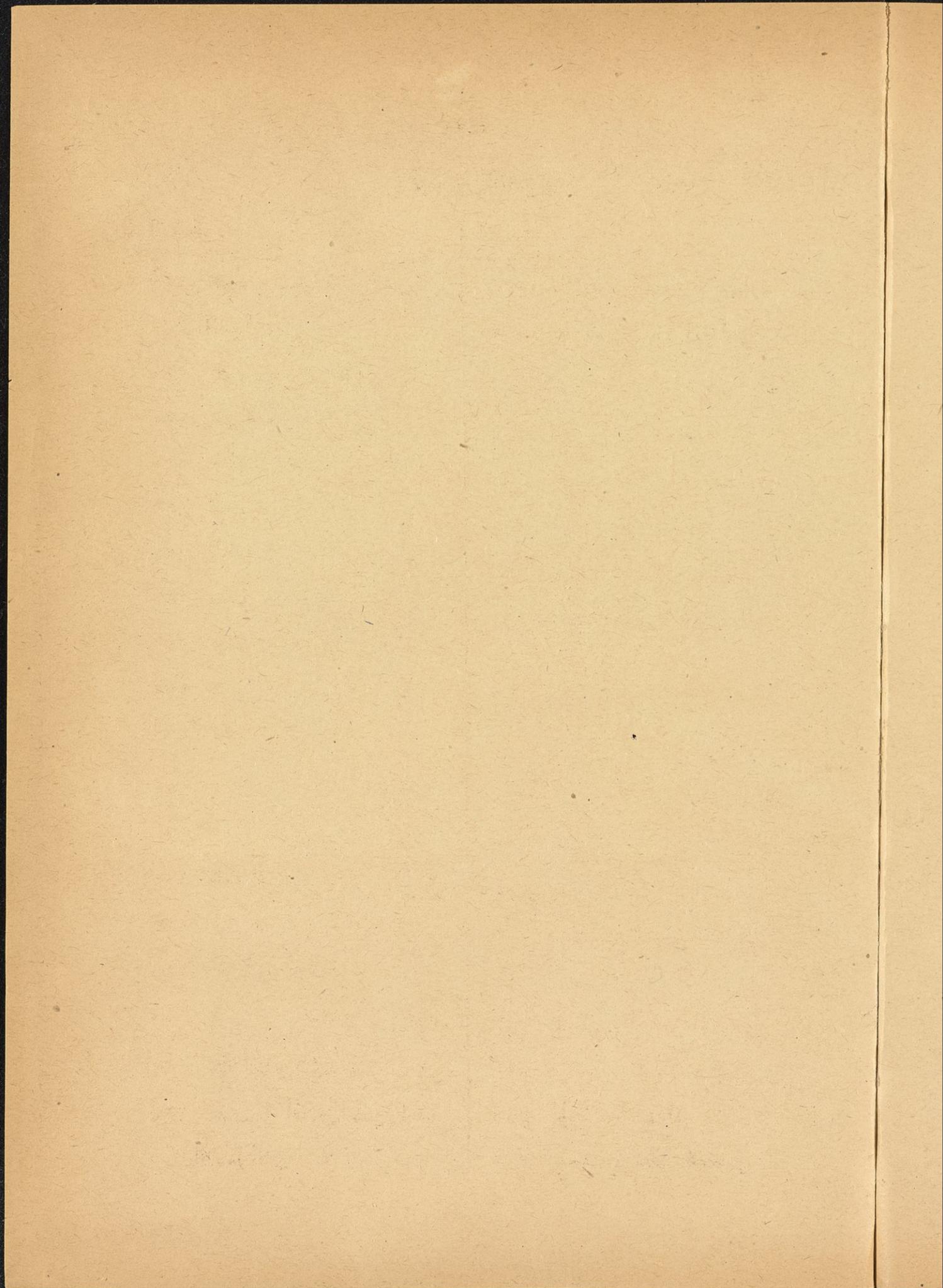
الصفحة	الصفحة
٣٦	٢ مقدمة
٣٧	٣ على الآمدي سيف الدين
٣٨	٥ على بن حزم الظاهري
٤٠	٨ على بن احمد بن هبل الخلاطي
٤٠	١١ الدكتور على بدر الدين
	١٤ دلي بن جبرائيل المتطبب
صرف الفين	١٦ على بن الحسين ابو الفرج الاصفهاني
٤٢ غانم بن وايد القرشي	١٩ على بن الحسين بن هندو الفيلسوف
صرف الكاف	٢٢ على بن خليفة رشيد الدين
٤٣ كاظم بيدزة	٢٥ على الطيب الافريقي
صرف الميم	٢٥ على السعدى ابو الحسن الاديب
٤٥ المبارك ابن الدهان الوجيه الكبير	٢٦ على بن عبد الواحد بن الصغير
٤٦ محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني	٢٧ على بن عبد الله الميكل
٤٧ محمد بن ابراهيم الحضري	٢٧ على بن غسان البصري
٤٩ محمد ابن ابي حليقه	٢٩ على بن محمد بن سدير
٥٠ محمد بن احمد البيهقي الفيلسوف	٢٩ على بن محمد بن نقيب الاشراف
٥٠ محمد بن احمد ابو ريمان البيروني	٣٠ على المحمودى المتطبب
٥٣ محمد بن احمد ابن الحشاب	٣٠ على بن موسى الجياني الاندلسي
٥٤ محمد بن احمد البسطي	٣٢ على بن النضر الاديب
٥٥ محمد بن احمد الحتاتي	٣٣ على بن يقطان السبتي
٥٦ محمد بن بدر الدين القوصوني	٣٣ على بن يوسف ابن الرحي

فهرس الامم

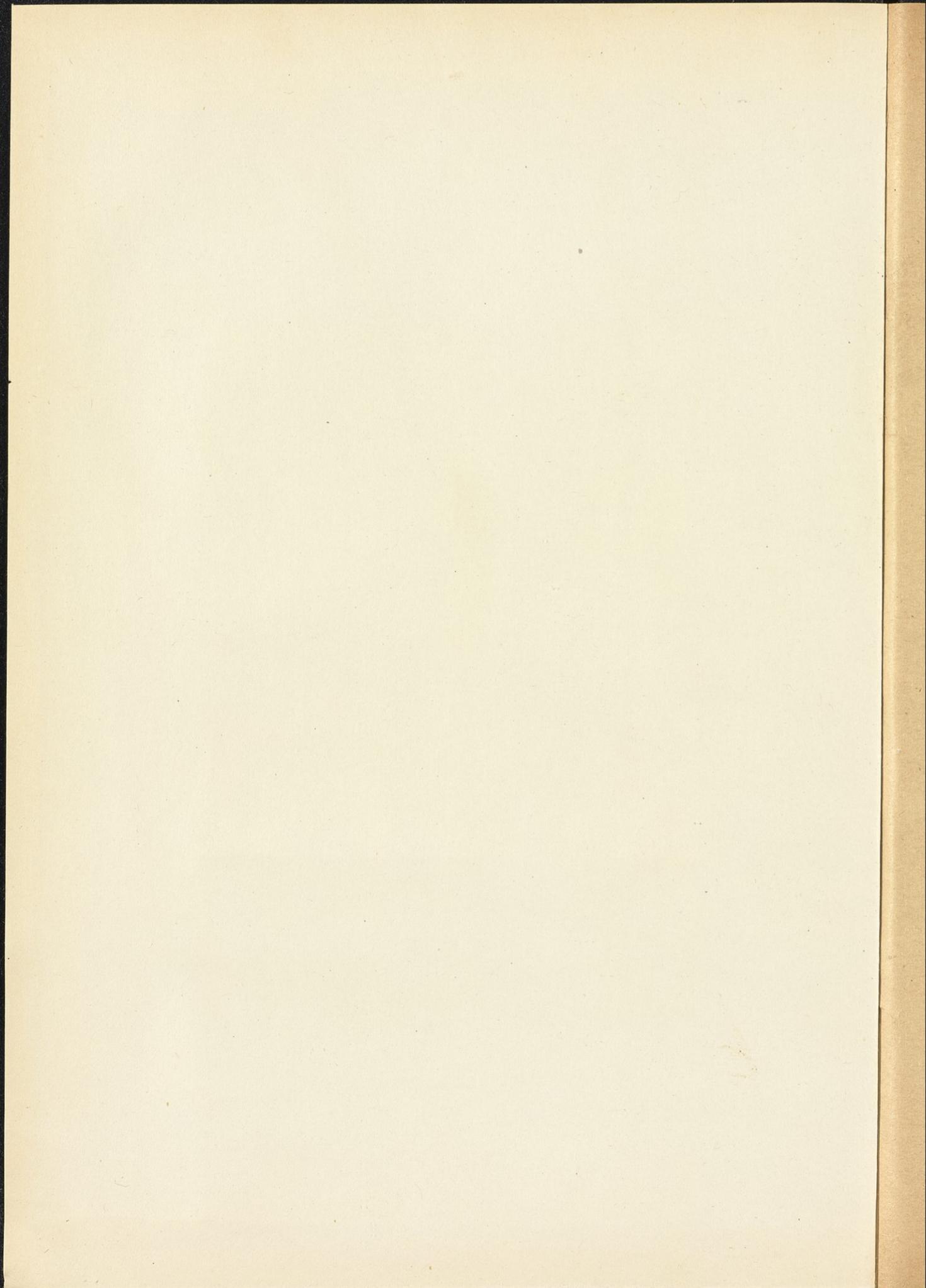
الصفحة	الصفحة
١٠٤ محمد بن علي الطحان	٥٨ محمد بن جنكلى
١٠٤ محمد بن علي ابن البراق	٥٨ محمد بن الحسن ابن الكتاني
١٠٥ محمد بن علي الغزى	٥٩ محمد بن الحسن الطوبى
١٠٥ محمد بن عمر فخر الدين الرازي	٦٠ محمد بن الحسين الادفوي
١١١ محمد بن عمر ابى حفص الاشيبلى	٦٢ محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني
١١١ محمد بن قاسم الشد يد	٦٣ محمد بن دانيال الطيب الاديب
١١٢ محمد بن قاسم القرشى	٧٠ محمد بن زكريا الرازي
١١٢ محمد بن المجلى العنتري	٧٨ محمد بن سليمان ابن الحناط
١١٦ محمد بن محمد بن طرخان الفارابي	٨٠ محمد بن صادق الخليلي مؤلف الكتاب
المعلم الثاني	٨٤ محمد بن طاهر السجستاني
١٢٤ محمد بن محمد بن القويم الطيب	٨٥ محمد بن عباس عماد الدين
١٢٨ محمد بن محمد المشد الى الطيب	الدينسري
١٢٩ محمد بن محمد الطيب الحميدي	٨٨ محمد بن عبد الله لسان الدين
١٣١ محمد بن محمد العبدري الغرناطي	ابن الخطيب
١٣٢ محمد بن محمد ابن العشاب	٩٢ محمد بن عبد الرحمن اللخمي
١٣٢ محمد بن محمد بن دمر داش	الغرناطي
١٣٢ محمد بن محمود ابو الحامد	٩٣ محمد بن عبد العزيز الصنهاجي
١٣٣ محمد بن يحيى السبتي	٩٤ محمد بن عبد الكريم ابو الفضل
١٣٤ محمد بن يحيى ابن باجه	المهندس
١٣٩ محمد بن يحيى الحاكم	٩٦ محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر
١٤٠ محمود بن عمر بن دقيقه	١٠٠ محمد بن عبد الملك ابن طفيل القيسي

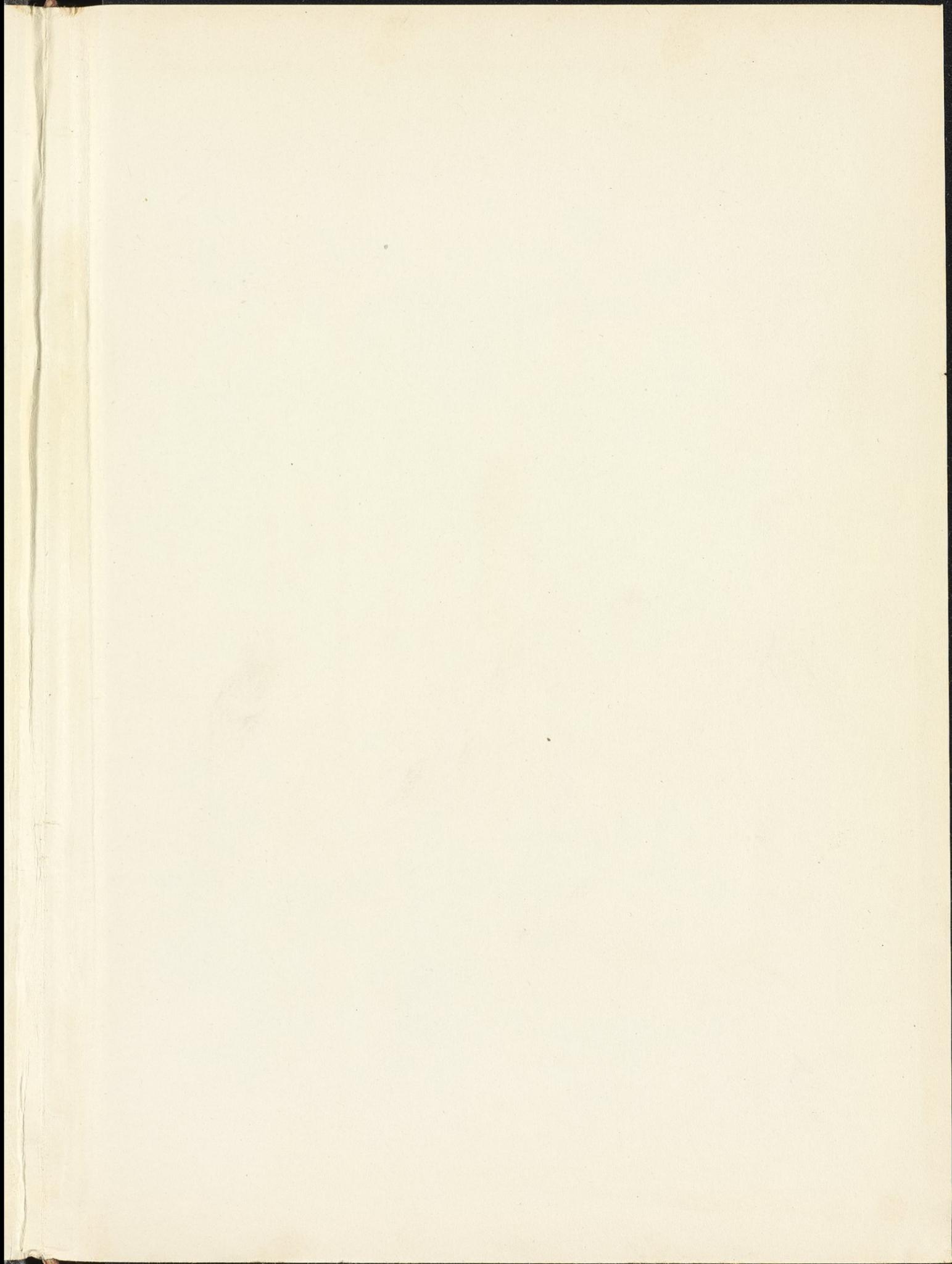
فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
١٨٢	١٤٥
هبة الله بن الحسين الاصفهاني	محمود بن مسعود قطب الدين
١٨٣	الشيرازي
هبة الله بن الفضل البغدادي	١٤٩
حرف اليم	محمود بن يونس الطيب
١٨٧	١٤٩
يحيى بن احمد الخياط	محفوظ بن عيسى النيلي
١٨٧	١٥٢
يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف	مختار بن الحسن بن بطلان
١٨٨	١٥٥
يحيى بن بقى السلاوي	المصدوم ابن اسدون
١٩٠	١٥٦
يحيى بن تميم الامير الحميري	المظفر بن احمد الطيب
١٩١	١٥٧
يحيى بن زكريا الطيب	مفضل بن ابراهيم الدمشقي
١٩٢	١٥٧
يحيى بن صاعد معتمد الملك	مفضل بن هبة الله ابن الصنيفة
١٩٦	١٥٨
يحيى بن ماري المسيحي	موسى بن يونس بن منعه
١٩٧	١٦٠
يحيى بن محمد اللبودي	موفق بن شوعه
٢٠١	حرف الترن
يحيى بن الحسين ابن ابي عبد الله	١٦٣
٢٠٢	ناصر الهرمزي الحكيم
يحيى بن حبهش السهرودي	١٦٣
٢٠٤	ناصر الهروي الحكيم
يحيى بن يحيى ابن السمينه	١٦٤
٢٠٥	نصر بن محمود بلظفر
يعقوب بن اسحق الكندي	١٦٥
٢١٢	الدكتور قولافياض
يوسف بن عتبه الاشيلي	حرف الرءاء
٢١٣	١٦٩
يوسف بن ابراهيم الداودي	هبة الله ابن التلميد سقراط الثاني
٢١٣	١٧٩
يوسف بن ابي سعيد السامري	هبة الله بن الحسين البديع
٢١٥	الاسطرلابي
يوسف بن موراطير	
٢١٦	
يوسف بن هلال الصفدي	



+ 4 2/3

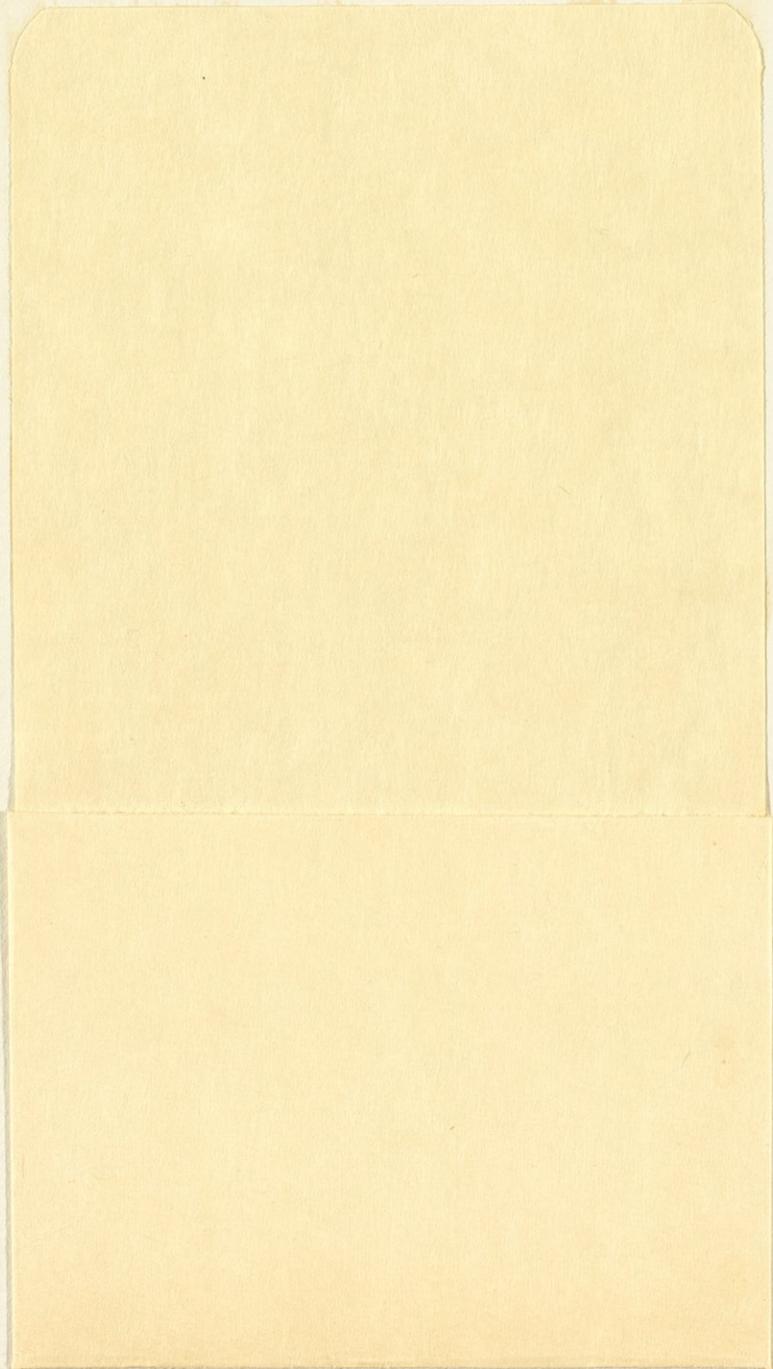




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760790



FEB 15 1977

